

التبصرة
ابوبکر احانی
٥٧٢٥
٧٥٢
م.ن

التبصرة
ابوبکر احانی
٥٧٢٥
٧٥٢
م.ن
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب التبصرة
مؤلف ابوبکر احانی
مترجم
شمارهٔ قفسه ٧٥٢
شمارهٔ ثبت کتاب ٥٧٢٥
بازدید شد ۱۳۸۱

١

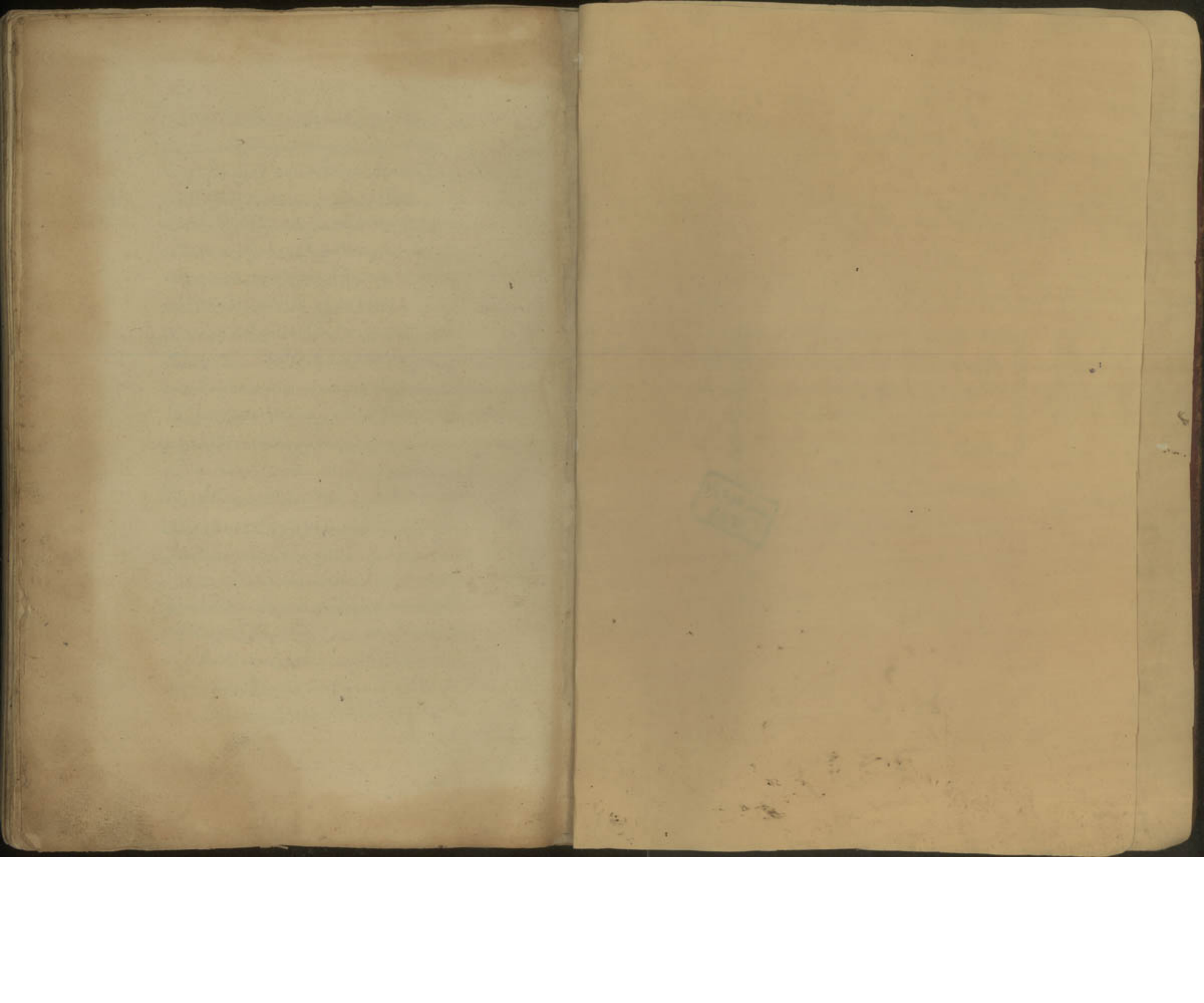
الدعاء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك احمده حمد الحامدين واقر بانه مالك التصوير والتصيير وتعالى عن نظير وتنزه عن وزير قبل من خلقه اليسير واعطى من رزقه الكثير انشاء السحاب يحمل الماء النمير ليمير عباده بالخير وبمير فكلما قطر القطر في الوقع صاح الرعد بصوت الامير وكلما اظلمت مسائلك لاح البرق يبين صحيح ونير فقامت الورق على الورق تصدح وتمدح على جنبات العذير فالجمادات ينطق بلسان حاله والنبات يتكلم بحركاته واشكاله والكل الى التوحيد يشير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واصلي على رسوله محمد البشير النذير صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر الصديق الكبير وعلى عمر ذي العدل الغزير وعلى عثمان مجهز جيش العسرة في الزمان العسير وعلى علي المخصوص بالموالاة يوم الغدير وعلى آله واصحابه اولي العزم والتشمير اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والهمنا القيام بحقك وبارك لنا في الحلال من رزقك ولا تفضحنا بالتقصير بين خلقك برحمتك يا ارحم الراحمين قال الله سبحانه وتعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة روى الامام احمد عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو ادم على قدرها جاء منهم الابيض والاسود وبين ذلك والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك قال العلماء خلق الله ادم يوم الجمعة وكان طوله ستين ذراعا وعرضه سبعة اذرع ثم امر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وزوجها خلقت من ضلعه وهو في الجنة وقوله فازلهما اي حملهما على الزلل قال السدي دخل في فم الحية فكلمهما قال الحسن ناداهما من باب الجنة قوله وقلنا اهبطوا قال ابن عباس اهبط ادم وابليس وحواء فاهبط ادم على جبل بالهند يقال له واسم وحواء بجدة واهبطت الحية باصبهان وابليس بالابلة وكان مكث ادم في الجنة نصف يوم من ايام الاخرة وهو خمسمائة سنة ونزل معه الحجر الاسود وعصى موسى وكانت من اس الجنة وامره الله عز وجل ان يذبح كبشا من الضان مما انزل اليه فذبحه ثم اخذ صوفه فغزلته حواء فنسج لنفسه جبة ولحواء درعا وقناعا وعلم الزراعة فزرع وحصد واكل ولم يزل في البكاء قال وهب ابن منبه سجد على جبل الهند مائة عام يبكي حتى جرت دموعه في وادي سرنديب فانبت الله تعالى بذلك الوادي من دموعه الدار صيني

الغيث ٣

بالالفاظ

والحية ٣

فنشت في مجالس



والقرنفل وجعل طيب ذلك الوادي الطواويس ثم جاءه جبريل فقال لا تنح راسك فقد غفر
لك من فتح راسه دائر الكعبة فطاف بها اسبوعاً فما اتمه حتى خاض في دموعه. قال العلماء التقى آدم
وحواء بعرفات فتعارفا ثم رجعا الى الهند فاتخذا مغارة يأويان فيها [illegible] وولدت له حواء اربعين
ولداً في عشرين بطناً ومرض آدم احد عشر يوماً وجاءته الملائكة بالاكفان والحنوط فقبض يوم
الجمعة وصلى عليه. قال ابن عباس مات آدم على ذروة الجبل الذي اهبط عليه فصلى عليه شيث
وكبر ثلاثين تكبيرة ولما ركب نوح السفينة حمل آدم ودفنه ببيت المقدس ولم يمت حتى بلغ
ولده وولد ولده اربعين الفاً وقال غيره لما مات وضع بباب الكعبة فصلى عليه جبريل ودفنته
الملائكة في مسجد الخيف. **فصل** وقد عرفت قصة آدم من الذنوب وحق [illegible] وكان
بعض السلف يقول [illegible] السفينة ونحن نيام آدم لم يباح بالجنة [illegible]
على ما نحن فيه. **شعر**

يا ناظراً يرنو بعيني راقد ... ومشاهداً للامر غير مشاهد
منيت نفسك ضلة واجبتها ... طرق الرجاء وهن غير قواصد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي ... درج الجنان [illegible]
ونسيت ان الله اخرج آدماً ... منها الى الدنيا بذنب واحد

وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما آدم يبكي جاءه جبريل فسلم عليه فبكى آدم
فبكى جبريل لبكائه وقال يا آدم ما هذا البكاء قال يا جبريل وكيف لا ابكي وقد حولني ربي من
السماء الى الارض ومن دار النعمة الى دار البؤس فانطلق جبريل بمقالة آدم فقال الله عز وجل
يا جبريل انطلق اليه فقل يا آدم الم اخلقك بيدي الم انفخ فيك من روحي الم اسجد لك ملائكتي
الم اسكنك جنتي الم آمرك فعصيتني وعزتي وجلالي لو ان ملء الارض رجالاً مثلك
ثم عصوني لانزلتهم منازل العاصين غير انه يا آدم سبقت رحمتي غضبي وقد
سمعت تضرعك ورحمت بكاءك واقلت عثرتك. طوبى لمن قرن ذنبه بالاعتذار وحلى
صحائفه بكثرة الاستغفار اناء الليل والنهار والويل كل الويل لمن احكم عقد الاصرار
ايها العاصي تفكر في حال ابيك وتذكر ما جرى له يكفيك اتجد بعده القرب من ربه
واهبط عن الجنة لشوم ذنبه واسره الصدق تجد نفسه في حربه وها هو ينوي في

هلاكك

هلاكك فاعتبر به فرحم الله عبداً تاب لما بدت عيوبه في صحائفه وعدته فانه من يرجوه
في القول والعمل ويحسن بالمكر التسويف والامل ويشكره الهوى وينسيه الاجل فليلبس
احصن الدروع من الوجل فالراجي يطلب الحل. **شعر**

اصبر لمر حوادث الدهر ... فلتحمدن مغبة الصبر
واذخر ليوم تفاضل الذخر ... فكأن اهلك قد دعوك فلم تسمع وانت محشرج الصدر
وكأنهم قد قلبوك على ... ظهر السرير [illegible] تدري

يا مضيع الزمان فيما ينقص الايمان يا معرضاً عن الارباح متعرضاً للخسران [illegible]
من [illegible] يا الوسنان متى تنتبه [illegible] اما آن لك [illegible] قول الناصح
اتاك بامر واضح ارضي بالجنة والقبائح [illegible] الى [illegible]
الى الحشر [illegible] الضرائح [illegible] وفضائح [illegible] الدنيا للنواظر [illegible]
للبصائر [illegible] منشر [illegible] مثل
[illegible] سلطان الغرب والشرق [illegible]
[illegible] صاحب [illegible] الكل [illegible] البعيد
ثم [illegible]. **يروى** ان عيسى ابن مريم عليه السلام [illegible]
[illegible] فقالت [illegible]
[illegible] فقال عيسى عليه السلام [illegible] كيف لا يعتبرون
بازواجك الماضين. **شعر**

الى كم تغتر بالامل الطويل ... وليس الى الاقامة من سبيل
فدع عنك التعلل بالاماني ... فما [illegible] سوى الرحيل
وكم افنيت قبلك من خليل ... [illegible] بين الايام [illegible] جميل

لله در [illegible] الدنيا [illegible] فاجابوا [illegible]
التقى فما [illegible] ثم [illegible] مولاهم [illegible]
فصل في قوله تعالى التائبون العابدون. **قد امر** الله تعالى بالتوبة فقال
وتوبوا الى الله جميعاً ووعد القبول فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو

عاشوا وطربوا فتأمل اسبابهم وتلمح ما اكتسبوا واعلم انه نيل النصيب بالنصب بكيف التائبون
العابدون نظروا الى الدنيا بعين الاعتبار فعلموا انها لا تصلح للقرار وتأملوا اساسها فاذا هو
على شفا جرف هار فرفضوا بالصيام لذة الهوى بالنهار وبالاسحار هم يستغفرون التائبون
العابدون [illegible] والمنازل الانيقة وقصموا عرى الهوى الوثيقة وباعوا الفاني بالباقي [illegible]
وطلبوا الآخرة والله على الحقيقة هكذا يكون التائبون العابدون ابدانهم تلقى من الجوع الضرر
واجفانهم قد حالفت بالليل السهر ودموعهم تجري دائمة كالمطر والقوم قد تأهبوا فهم على
اقدام التشمير [illegible] وعرفان [illegible] ونمنت جدتهم لو انكم تسمعون التائبون
العابدون يا رب من بنائي شرب [illegible] ووفقنا للتوبة والانابة وافتح لادعيتنا ابواب الاجابة
يا من اذا سأله المضطر اجابه يا من يقول للشيء كن فيكون. **المجلس الثاني في قصة قابيل
وهابيل** الحمد لله الذي نصب من كل كائن على وحدانيته برهاناً ونصرف في خليقته كما شاء عزاً
وسلطاناً واختار المتقين فوهب لهم امناً وايماناً وعم المذنبين بحلمه ورحمته عفواً وغفراناً ولم يقطع
ارزاق اهل معصيته جوداً وامتناناً ولعاد شوم الحسد على الحاسد لانه [illegible] علينا فاتل عليهم نبأ
ابني آدم بالحق اذ قربا قرباناً [illegible] اهل الاخلاص [illegible] في مرتبة [illegible]
المؤمن [illegible] في قلبه حكم في بريته فامر ونهى واقام [illegible]
[illegible] غفل وسها ودعا المذنب الى توبته لغفران ذنبه [illegible] العقول عن صفته
واعشاها [illegible] وخلق لآدم حواء فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به
ليس بجسم [illegible] الاجسام ولا [illegible] يحتاج الى الطعام والشراب ولا تحدث له صفة [illegible]
عليها [illegible] بالنقل من غير كيف ولا تمثيل ولعن الله الجهمي والمشبه. احمده حمد [illegible]
[illegible] اليه من ذنبه واقر بتوحيده اقرار مخلص من [illegible] واصلي على رسوله محمد صلى الله
عليه وعلى صاحبه ابي بكر الصديق [illegible] وعلى عمر الذي [illegible] وعلى عثمان
الشهيد [illegible] وعلى علي [illegible] وعلى سائر آله وحزبه. اللهم
[illegible] اصلح قلبه [illegible] ذنبه وانفعني [illegible] برحمتك يا ارحم
الراحمين. **قال الله تعالى** واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قرباناً [illegible] ولدت حواء لآدم اربعين

وحذر يوم القصاص [illegible] كربه [illegible]

الشراب والطعام

بطنا

بطناً وكانت لا تلد الا توأماً ذكراً وانثى واول الاولاد قابيل وتوأمته اقليما وجاء هابيل وتوأمته
[illegible] وقابيل وهابيل هما المراد بقوله ابني آدم. **روى** السدي عن اشياخه ان آدم كان يزوج غلام
هذا البطن جارية البطن الآخر وجارية هذا البطن غلام ذاك البطن الآخر فولد له قابيل وهابيل وكانت
اخت قابيل احسن من اخت هابيل فطلب هابيل ان ينكح اخت قابيل فابى عليه فقربا قرباناً فيقبل من احدهما
بالمستحسنة فقرب هابيل جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة سنبل فنزلت النار فاكلت قربان
هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال لاقتلنك. **وفي كيفية** قتله ثلاثة اقوال احدها انه
[illegible] بالحجارة حتى قتله والثاني انه جاءه وهو نائم فضرب راسه بصخرة والثالث
[illegible]. **وروى** مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لما قتله حمله على عاتقه
[illegible] الارض [illegible] الى جنبه الى ان رأى غرابين فقتل احدهما الآخر ثم بحث الارض فواراه فقال حينئذ يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
سوأة اخي فاصبح من النادمين على حمله لا على قتله وكان عمر هابيل [illegible] عشرين سنة وعمر
قابيل [illegible] سنة فلما قتله هرب الى اليمن وحزن آدم على هابيل فمكث مائة سنة لا يضحك
وقال. **شعر**

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون ... وقل بشاشة الوجه المليح

قال مجاهد قال عبد الله بن عمر وانا لنجد ان ابن آدم القاتل يقاسم اهل النار العذاب قسمة
صحيحة عليه شطر عذابهم [illegible] القتل. **ما روي** عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلماً الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه كان اول من سن
القتل اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين. **وقد** صرحت هذه القصة ان الحسد هو الذي اخرج قابيل
الى القتل كما اخرج ابليس الى الكفر والقتل امر عظيم. **ففي** الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء. **وعن**
ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب
دماً حراماً اخرجه البخاري. **وعن** بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقتل مؤمن اعظم عند
الله من زوال الدنيا. **وفي حديث** آخر من اعان على قتل امرئ مسلم ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوب

الرجاء فقال ولا تقنطوا من رحمة الله عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة اخرجه مسلم وفي الصحيحين
من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لله افرح بتوبة عبده المؤمن
من رجل نزل بارض دوية مهلكة معه راحلته فنام ثم استيقظ وقد ذهبت راحلته
فطلبها حتى اذا دركه العطش قال ارجع الى مكاني الذي ضللتها فيه فاموت فيه فاتى مكانه فغلبته
عينه فاستيقظ فاذا راحلته عند راسه عليها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه قال الله اشد
فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود
لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا
الي وتقطعت اوصالهم من محبتي يا داود هذه ارادتي في المدبرين عني فكيف ارادتي في
المقبلين علي اخواني طوبى لمن غسل درن الذنوب بتوبته ورجع عن خطاياه قبل فوت
الاوبة وبادر الممكن قبل ان لا يمكن من رايت من آفات الدنيا سلم من شاهدت صحيحا سقم
واي حي بالموت لم يخترم واي عز بالساعات لم ينصرم ان الدنيا لغرور حائل وسرور الى الشرور
آيل ترد ذي حسن بدها وتقي ذي مستفيها بينما طالبها يضحك ابكته وفرح بسلامته
اهلكته فندم على زلله اذ قدم على عمله وبقي رهين حفرته وحده ثم انه لو زيد ساعة
في اجله فما هو الا كمن سر بحزنه وحسبه في منزله شعرا
سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ولا بد من زاد لكل مسافر
ولا بد للانسان من حمل عدة ولا سيما ان خاف صولة قاهر
وطرقك طرق ليس تسلك بلا هدى وفيها عقاب بعد صعب الفناطر
روي عن منصور ابن عمار قال خرجت ليلة وظننت اني قد اصبحت واذا علي ليل فقعدت
عند باب صغير فاذا بصوت شاب يبكي ويقول وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك
ولقد عصيتك حين عصيتك وما انا بمكانك جاهل ولا لعقوبتك متعرضا ولا بنظرك
مستخفا ولكن سولت لي نفسي وغلبتني شقوتي وغرني سترك المرخى علي فالآن من عذابك
من ينقذني وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عني واسوأتاه من ايامي في معصية ربي

ياويلي

ياويلي كم اتوب وكم اعود قد حان لي ان استحيي من ربي قال منصور فلما سمعت كلامه قلت اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس
والحجارة الآية فسمعت صوتا واضطرابا شديدا ومضيت لحاجتي فلما اصبحنا رجعت واذا انا بجنازة
على الباب وعجوز تذهب وتجي فقلت لها من الميت فقالت اليك عني لا تجدد علي احزاني فقلت اني رجل
غريب فقالت هذا ولدي مر بنا البارحة رجل لا جزاه الله خيرا فقرا آية فيها ذكر النار فلم يزل يبكي
ويضطرب حتى مات قال منصور هكذا والله صفة الخائفين يا ابن عمار يا صاحب الخطايا
اين الدموع الجارية يا اسير المعاصي ابك على الذنوب الماضية يا مبارزا بالقبيح الصبر على الهاوية
يا ناسيا ذنوبه والصحف للمنسي حاوية اسفا لك ان جاء الموت وما انبت وحسرة لك اذ دعيت
الى التوبة فما اجبت كيف تمنع ان تؤذي بالرحيل وما تأهبت شعرا
فقضيت في اللهو عمري وتناهى بي امري شمر الاكياس والنفس نيا قد ثنت فكري
يا لها من ربح الناس دوني وحبتي بان خسري ليتني اقبل وعظي ليتني اسمع زجري
كل يوم انا رهين بين آثامي ووزري ليت شعري هل ارى لي همة في فك اسري
ويح قلبي من تناسيه مقامي يوم حشري واشتغالي عن خطايا اثقلت مني ظهري
يا كثير الهفوات يا قليل الحسنات يا مريض الفؤاد يا قبيح الاخلاق يا عظيم التواني في سباق
الرفاق يا شديد الهوى فيما قد صعب التلاف خلاصك من قوم فما للتلاف تلافي معاصيك
في ازدياد والعمر في انحلال قد ساع الاجل مجد كانك في سباق الا الواعظين حرك ولا الموت ينذرك
وما فطنت سبحان من وفق للتوبة اقواما فثبت لهم على صراطها اقداما كفوا الاكف عن
المحارم احتراما وتعبوا في استدراك الفارط اغتناما فكفر عنهم ذنوبا كانت عظاما ونشر
لهم بالثناء على ما عملوا اعلاما فهم على رياض المدائح يتركون ينقلبون التائبون العابدون
كشف لهم عيب الدنيا فرفضوها ولاح لهم الاخرى فنظروا عيبها فبادروا شمس الحياة
بخافوت غروبها واشتغلوا بالطاعات فحصلوا مرغوبها وحثهم الايمان على الخوف فما يامنون
التائبون العابدون ندموا على الذنوب فندبوا وسافروا الى المطلوب فاغتربوا وقطع عروق
الضعف ودموع الاسف وشربوا فاذا قلقهم الحذر طاشوا وهربوا واذا هب عليهم نسيم الرجاء

بين عينيه آيس من رحمة الله **شعر**

ستخفر الملى فقد ذهبت … ثم الملوك ورب الملك

ثم ينفع المترين ما جمعوا … فيها ولا الطاعة ما فعلوا

على وجوههم مما الهم بهم ما جعلوا تعا وما كلوا **اين آباؤك** الذين مروا وسلفوا اين اقرانك امارحلوا وانقرضوا اين ارباب القصور افاتوا في القبور وانمحق اين الاحباب هجرهم المحبوب وصدوا فانتبه لنفسك فالمستيقظون قد عرفوا فسيحملك الاهل الى القبر ويتمادوا فالخروا **شعر**

نادتك بوشك رحيلك الايام … افانت تسمع ام بك استصمام

ناتي الخطوب وانت متنبه لها … فاذا مضت فكانها احلام

ياغافلا ما يفيق يا جاهلا ما لا يطيقه المسكين الذي بارزت بالذنوب مولاك المسكين الذي عصيته وهو يراك استغفلك الذي دهاك حتى بعت هناك بهواك يا ليت عينك اتصرت ذل الخطايا وقد علاك **كان** محمد بن السماك يقول يا ابن آدم انت في حبس منذ كنت انت محبوس في الصلب ثم في البطن ثم في القماط ثم في المكتب ثم تصير محبوسا في الكد على العيال فاطلب لنفسك الراحة بعد الموت لئلا تكون في حبس ايضا وكان ابو حازم يقول انظر كل عمل كرهت الموت لاجله فاتركه ولا يضرك متى مت **ياذا صنيع** الهوى وقد آن فطامه يا طالب الدنيا وقد حان حمامه الدنيا خلقت ام بجمعها امرت **شعر**

اخي انما الدنيا محلة نغصة … ودار غرور آذنت بفراق

تزود اخي من قبل ان تسكن الثرى … ويلتف ساق للممات بساق

ياغر لا يتعظ بابيه ولا ابنه يا مؤثر الفاني على جودة ذهنه يا منفق ساعة فرح ساعة بطول حزنه يا مسخطا للخالق لاجل المخلوق ضلالا لا فتنة ما لك عبرة فيمن ضعضع هشيد ركنه اما رايته رحل عن الدنيا يوم ظعنه اما نظرت في ماله كف غيره من غير اذنه اما انصرف الاحباب عن قبره حين دفنه اما خلى بمكتسبه في ضيق سجنه تلبيه والهام ورهين بفزع سيئه ولقي في وطنه ما لم يخطر على ظنه يا ذلة مقطوع هواه يا خسارة عبد لطبنه **شعر**

ياليت شعري ما ادخرت … ليوم بوسك وافتقارك

فلتنزلن بمنزل … تحتاج فيه الى ادخارك

فلو اعتبرت بمن مضى … لكفاك علما باعتبارك

مفتول صح

وسكنوه

كساعة

لك ساعة تاتيك من … ساعات ليلك او نهارك

فتصير محتضرا بها … فتهيا من قبل احتضارك

من قبل ان تلقى منقضى … ثم تخرج عن ديارك

من قبل ان يشتغل السمن وارث عليك وعن مزارك

قال رجل لداود الطائي اوصني فدمعت عيناه وقال يا اخي انما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة بعد مرحلة حتى ينتهي ذلك الى آخر سفرهم فان استطعت ان تقدم زادا لما بين يديك فافعل فان انقطاع السفر عن قريب والامر اعجل من ذلك فتزود لنفسك واقض ما انت قاض فكانك بالامر قد بغتك اني لاقول لك هذا وما اعلم احدا اشد تقصيرا مني ثم قام وتركني **شعر**

لتبلا هيا بالاهل وتعتزه الامل … حتى مضت عما قليل سوف من كل

ستبقى الحوق بلا زاد تقدمه … ان المحفي لما شمر واعجلوا

لا تركنن الى الدنيا وزخرفها … فانت من عاجل الدنيا ستنتقل

اصبحت من جهل غلبائي وعند … ورب ذي امل قد خانه الاجل

حل ذا التعلل بالدنيا وقد نزلت … اذ هل لها صحة في طيها علل

فصل في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الله دعاكم الى البدار وعلمكم وفتح باب الاجابة ثم استعطفكم ودلكم على منافعكم فالتفتوا عن الهوى فقد ارداكم وحثا على جرمكم ما صبتم ذنوب الجزاء على ذنبكم وسارعوا الى مغفرة من ربكم بابه مفتوح للطالبين وجنابه محبوب للراغبين وفضله ينادي يا غافلين ما احسنا بناديك الى هلمي فاحرصوا على دابرة المنتهين وبادروا مبادرة الذي يتبع ونغرضوا النسمات الرحمة تخلصوا من كربكم وسارعوا الى مغفرة من ربكم كم اشتغلتم بالمعاصي فذهب الفرض وبادرتم بالخطايا ونسيتم العذر وطالت آمالكم بعد ان ذهب الشباب الغض ورايتم سلب القرناء وقد دنا البعض البعض ففروا الى الله من سجن الهوى فقد طال ضاق طوله والعرض وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض **لله در** اقوام بادروا الاوقات واستدركوا الهفوات فالعين مشغولة بالدموع عن المحرمات واللسان محبوس في سجن

ترى

تجارب

الصمت عن الهلكات والكف قد كفت بالخوف عن الشهوات والقدم قد قيدت بقيد المحاسبات والليل لديهم يجاهدون فيه بالاصلاح واذا جاءهم النهار قطعوه بمقاطعة اللذات فكم من متعنى ما بلغوها الى الممات فتيقظ للحاق بهم من هذه الرقدات ولا تطمعن في الخلاص مع عدم الاخلاص في الطاعات ولا تؤملن النجاة وانت مقيم على الموبقات ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات **شعر**

حتى متى تسقى النفوس بكاسها … ريب المنون وانت لاه ترتع

عجبا لامنك والحياة قصيرة … وبفقد الف لا تزال تروع

افقد رضيت بان تعلل بالمنى … والى المنية كل يوم تدفع

لا تخدعنك بعد طول تجارب … دنيا تغر بوصلها وستقطع

احلام نوم او كظل زائل … ان اللبيب بمثلها لا يخدع

فتزودن ليوم فقرك دائبا … الهي بنفسك لا لغيرك تجمع

لما علم العاملون قصر العمر وحثهم حادي السير على طول قصر الحبل العمر مع النهار اتعبوا للاوقات **كان** ابي مسلم الخولاني سوط يخوف به نفسه فاذا آثر ضربها بالسوط **وكان** مصلى هذا ابن حنيفة فراشه اربعين سنة وبقي عشرين سنة يصلي الفجر بوضوء العشاء **وكان** اويس القرني يقول لاعبدن الله عبادة الملائكة فيقطع ليلة قائما وليلة راكعا وليلة ساجدا **وكان** علي بن عبد الله بن عباس يسجد كل يوم الف سجدة فسمي السجاد **وكان** كرز بن وبرة ينصب رجليه بالحرقة لكثرة صلاته هذه والله صفات المجتهدين وهذه اعمال المبادرين فانتبهوا ياغافلين **شعر**

دار لك فما امرك بالمتمادي … وكم تجتهد بالامر الغالي

يابي للشيخ بها تشتهي … فيه وكم يابي لك الثاني

ويا امل الباقي بقاء آمنا … يبقى وقد يختلس الباقي

تصبح في شان بما تشتهي الآمال والايام في شان

فانظر بعين الحق مستبصرا … ان كنت ذا عقل وعرفان

هل نال من جمع اموالها … يوما سوى قبر واكفان

اليس كسرى

اليس كسرى بعد ما ناله … زحزح عن قصر وايوان

مجاورا في حفرة خاليا … بتربة تبلى ودبدان

كم تلعب الدنيا بابنائها … تلاعب الخرشوان

وللناس في صحبها فجلة … فيه تغضوا الباقي بالقالي

وهم نيام عن ملاذها … تبصرهم في زي يقظان

قوله تعالى الذين ينفقون في السراء والضراء اي في العسر واليسر صدقوا في المحبة فالمواد وصبروا على نوايب البلاء وظلوا في دياجي الظلام يشكرون معطي النعماء فجرت دموعهم جريان الماء فادركهم في المعاملة رب العباد ينفقون في السراء والضراء بذلوا المال وما لوا الى السخاء وطرقوا باب الفضل بانامل الرجاء ولبوا وعد الصادق بجزيل العطاء فاحضروا المحصون يوم اللقاء وقدموا الاموال ثقة بالجزاء ينفقون في السراء والضراء اناخوا بباب الحبيب طلبا للشفاء وصبحوا رجاء لما خبر على شرب اللاوات وان اثيبوا شكروا وان اصبروا وان ابتلوا والدعوا على السواء تالله لقد تنقلهم حبه عن الاباء والابناء ولقد عاملوا باشياء بمساكين والفقراء ينفقون في السراء والضراء **قوله تعالى** والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس الكظم هو الامساك عما في النفس **روى** عن سهل بن معاذ عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلايق حتى يخيره من الحور العين ما شاء **وعن** ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجرع عبد جرعة افضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله **وروى** ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا **وعنه** صلى الله عليه وسلم اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه **وشتم** رجل الشعبي فجعل يقول ان كنت كما قلت فقال الشعبي ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك **وقيل** للفضيل ان فلانا يشتمك فقال والله لاغيظن من امره يغفر الله لنا وله وقيل من امره قال الشيطان **قوله تعالى** والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله الفاحشة القبيحة وهي الكبائر والاستغفار يمحو آثار الذنوب **اسفا** لعبد كلما كثرت خطاياه قل استغفاره

اعظوم

يغفر

وكلما قرب من القبور قوي عنه الغفلة **شعر**

يا محسن الذنب اما تستحي ... الله في الخلوة ثانيكا
غرك من ربك امهاله ... وستره طول مساويكا

فرحم الله عبدا اقترف فاعترف ووجل فعقل وحاذر فبادر وعمر فاعتبر واجاب فاناب
ورجع فتاب فتزود لرحيله وتاهب لسبيله فهل ينتظر اهل غضارة الشباب الا الهرم
واهل بضاضة الصحة الا السقم واهل طول البقاء الا مغافجاة الفناء ما اقرب الفوت من دنو
الموت مع ازوف الانتقال واشفاء الزوال وحفز الانين ورشح الجبين وعلز القلق وفيظ
الرمق جعلنا الله واياكم ممن اتقى لنفسه وخاف بالتحفظ لنا بحبسه واخذ عدة تصلح لرمسه
واستدرك في يومه ما مضى لامسه مثل ظمي الحبايب وحسب الذوايب وقدوم الغايب
انه مجيب الدعاء **المجلس الثالث في ذكر ادريس عليه السلام** الحمد لله الذي لم يزل عظيما
عليا جبارا قهارا قادرا قويا رفع سقف السماء بحكمته فاستوى مبنيا وسطح المهاد بقدرته
وسقاه كل عطشان ريا واخرج صنوف النبات وكسى كل شيء زيا قسم الخلايق سعيدا وشقيا
والرزق بينهم فترى فقيرا وغنيا والعقل فجعل منهم ذكيا وغبيا الهم ادريس الاحتيال على جنته
فهو بينما قلد بها ويلبس حليا وذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا فهو الذي جاد
على اوليائه باسعاده وبين لهم منهاج الهدى بفضله وارشاده وقدر على الخلق بطرده وابعاده
واجرى لهم على مشيته ومراده واطلع على سر العبد قلبه وفؤاده وقدر صلاحه وقضى
عليه بفساده هو الذي طوى **القاهر وهو القاهر فوق عباده** احمده على اصداره وايراده حمد
معترف بانشائه وايجاده واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تجلو القلب
قايلها من رين سواده واشهد ان محمدا عبده ورسوله الى جميع خلقه في كل بلاده صلى الله عليه وعلى صاحبه
ابي بكر حارس الاسلام يوم الردة عن ارتداده وعلى عمر الذي نطق القرآن بمراده وعلى عثمان
مشترى سبيل الشهيد بنقد تلاده وعلى علي قاصم اعدائه ومهلك اضداده وعلى ساير آله
وصحبه وحفاظه **اللهم** احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام
واحفظنا من الخطايا والاثام وارحمنا بفضلك يا ذا الجلال والاكرام واغفر لنا وللحاضرين بمجلسي

على لسان

على لسان نبيه من الكلام برحمتك يا عظيم يا علام **قال الله عز وجل** فاذكر في الكتاب ادريس
انه كان صديقا نبيا قال ابن عباس رضي الله عنهما هو اول نبي بعث بعد آدم وكان يصعد له
من العمل في اليوم مثل ما يصعد لبني آدم في السنة فحسده ابليس وعصاه قومه فرفعه الله مكانا
عليا وادخله الجنة وهو اول من خط بالقلم وخاط الثياب ولبسها وهو ابن ثلاثمائة وخمس
وستين سنة وفي المكان الذي رفع اليه ثلاثة اقوال احدها انه في السماء الرابعة والثاني
انه في السادسة والثالث انه في الجنة **وفي سبب** صعوده الى السماء ثلاثة اقوال احدها
انه كان يصعد له من العمل مثل ما يصعد لجميع بني آدم فاحبه ملك الموت فاستاذن الله تعالى
في خلته فاذن له فهبط اليه في صورة آدمي وكان يصحبه فلما عرفه قال اني اسالك حاجة
قال ما هي قال تذيقني الموت فلعلي اعلم شدته فاكون له اشد استعدادا فاوحى الله تعالى
اليه ان اقبض روحه ساعة ثم ارسله ففعل ثم قال له كيف رايت قال كان اشد مما بلغني
عنه واني احب ان تريني النار ففعل قال اني احب ان تريني الجنة فاراه
اياها فلما دخلها وطاف فيها قال له ملك الموت اخرج فقال والله لا اخرج حتى يكون الله
عز وجل يخرجني فبعث الله عز وجل ملكا يحكم بينهما فقال ما تقول يا ملك الموت فقص
عليه ما جرى فقال ما تقول يا ادريس قال ان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته
وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال لاهل الجنة وما هم منها بمخرجين فلست اخرج
حتى يكون الله تعالى يخرجني فسمع هاتفا من فوقه يقول باذني دخل وباذني فعل فخل سبيله
هذا معنى ما رواه وهب بن منبه ويروى مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم **والقول الثاني** ان ملكا
من الملائكة استاذن ربه ان يهبط الى ادريس فاذن له فلما عرفه ادريس قال هل بينك وبين
ملك الموت معرفة قال ذاك اخي من الملائكة قال هل تستطيع ان تنفعني عند ملك الموت
قال سالكه فيك فيفعل بك اركب بين جناحي فركب ادريس فصعد به الى السماء فلقي ملك
الموت فقال لي اليك حاجة فقال اعلم ما حاجتك تكلمني في ادريس وقد محي اسمه من الصحيفة
ولم يبق من اجله الا نصف طرفة عين فمات ادريس بين جناحي الملك رواه عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما **والثالث** ان ادريس مشى يوما في الشمس فاصابه وهجها فقال اللهم

خفف ثقلها عن من يحملها فاصبح الملك الموكل بالشمس وقد وجد من خفتها ما لم يعرف فسال الله تعالى
عن ذلك فقال ان عبدي ادريس سالني ان اخفف عنك حملها فاجبته فقال يا رب اجمع بيني
وبينه واجعل بيننا خلة فاذن له فاتاه وكان فيما قال له ادريس اشفع لي الى ملك الموت
ان يؤخر اجلي فقال ان الله لا يؤخر نفسا اذا جاء اجلها ولكن اكلمه فيك فما استطاع ان يفعل
فعله ثم حمله ذلك الملك على جناحه فوضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت فاخبره
بذلك فقال ليس ذلك الي ولكن ان احببت اعلمته متى يموت فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني
في انسان ما اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال فانه هناك قال انطلق فما اجده الا ميتا رويت
هذه عن ابن عباس وكعب رضي الله عنهم **قال** علماء السير كان ادريس قد اوتي قبل رفعه الى
السماء الى ولده متوشلخ وكان قد الهما صلحا وقد ولد لمتوشلخ لمك وولد للمك نوح عليه السلام
وكان من الملوك في زمن ادريس طهمورث ملك الاقاليم كلها ونفى الاشرار واستقامت احواله
على الصلاح ثم ملك اخوه جم شيذ وتفسير شيذ الشعاع سمي بذلك لانه كان وضيا جميلا
فملك الاقاليم كلها وسار السيرة الجميلة ثم انه بطر فادعى الربوبية فسار اليه الضحاك ابن
الاهيوب فظفر به فنشره بمنشار وملك الضحاك الف سنة وكانت بين البراهمة
وبين ادريس ونوح كانت الجاهلية الاولى قال الله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى
تفكروا اخواني في اهل الفساد واهل الصلاح وميزوا اهل الخسران من اهل الارباح فيا
سرعان ما يفنيه المساء والصباح فتاهبوا للرحيل فيا قرب السراح وتفكروا فيمن غرته
افراح الراح كيف راح عن الدنيا فاين الراح فالهوى ليل مظلم والفكر مصباح **فيا من** يرجو
الثواب بغير عمل ويرجي التوبة بطول الامل تقول في الدنيا قول الزاهدين وتعمل فيها
عمل الراغبين لا بقليل منها تقنع ولا بكثير فيها تشبع تكره الموت لاجل ذنوبك وتقيم
على ما تكره الموت له من عيوبك تغلبك نفسك على ما تظن ولا تغلبها على ما تستيقن ما تثق
من الرزق بما ضمن لك ولا تعمل من العمل ما فرض عليك تستكثر من معصية غيرك ما
تحقره من نفسك اما تعلم ان الدنيا كالحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي
اليها الصبي الجاهل ويحذرها اللبيب العاقل كيف تغتر بالدنيا وعيون من عرفها فيها العبر ان يفطن

عنها من الفهم **شعر** خفيف بالتواضع من يجيء ... وحسب المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا هموم ... وحرص لا تقوم له النعوت
فيا هذا ستحل عن قريب ... الى قوم كلامهم السكوت

روي عن ابي بكر العطار قال حضرت الجنيد عند الموت انا وجماعة من اصحابنا وكان قاعدا
يصلي ويثني رجله اذا اراد ان يركع ويسجد فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجليه فثقل
عليه تحريكهما وكانت رجلاه قد تورمتا فقال له بعض اصحابه ما هذا يا ابا القاسم فقال
هذه نعم الله اكبر فلما فرغ من صلاته قال له ابو محمد الجريري يا ابا القاسم لو اضطجعت فقال
يا ابا محمد هذا وقت يؤخذ منه الله اكبر فلم يزل ذلك حاله حتى خرجت روحه **طوبى**
لمن نبه من رقاده وبكى على ماضي فساده وخرج عن دار المعاصي الى دائرة سداده
عساه يمحو بصحيح اعترافه قبيح اقترافه قبل ان يقول فلا ينفع وبعتذر فلا يسمع **قال عيسى**
ابن مريم عليه السلام لا ينتظر امرؤ بتوبته غدا فان بينه وبين غد يوما وليلة وامر الله
غاد ورايح **بادر** ايها الشاب قبل الهرم واغتنم ايها الصحيح قبل السقم قبل ان يتمكن من
بدنك الالم وتقول ملائكة العتاب الم الم اقل لك الم **قال نبينا** صلى الله عليه وسلم نعمتان
مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ **وكان** الاسود بن يزيد يصوم حتى يخضر ويصفر
وحج ثمانين حجة وصام منصور بن المعتمر اربعين سنة وقام ليلها وكان يبكي طول الليل
فتقول له امه قتلت قتيلا فيقول انا اعلم بما صنعت بنفسي **شعر**

جهلت شمس جهلي ... وتلالت للغروب
وتولى ليل راسي ... وبدا فجر المشيب
رب خلصني فقد لحجت من فيح الذنوب
وانلني العفو يا اقرب من كل قريب

فصل في قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض سبحان من اظهر
العجائب من مصنوعاته ودل على عظمته بمبتدعاته وحث على تصفح عبره واياته واظهر
قدرته في البناء والنقض والهدم والنقض قل انظروا ماذا في السموات والارض من سحيق

من تقلّب، وسلم من تفكّر، وغاص من نظر واستبصر، ونجا من بحر الهوى من تبصّر، وهلك كل الهلاك وأدبر
من نسي الموت مع الشعر الأبيض، قل انظروا ماذا في السموات والأرض، يا أرباب الغفلة اذكروا، ويا
أهل الإعراض احضروا، يا غافلين عن المنعم اشكروا، يا أهل الهوى خلّوا الهوى واصبروا، فالدنيا قنطرة
فجوزوا واعبروا، وتأمّلوا هلاك المهدي، فإن غمّ عليكم فاقدروا، فقد نادى منادي الصلاح حيّ على
الفلاح، فاسمعوا أهل الطول والعرض، قل انظروا ماذا في السموات والأرض. اعلم أنه ليس المراد
بالنظر إلى ما في السموات والأرض ملاحظته بالبصر، وإنما المراد التفكّر في قدرة الصانع سبحانه
وتعالى. روي عن أم الدرداء رضي الله عنها أنها قالت: تفكر ساعة خير من قيام ليلة، وقيل لها
ما كان أفضل عمل أبي الدرداء، قالت: التفكّر. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ركعتان
مقتصدتان في تفكّر خير من قيام ليلة. وقال الحسن رحمه الله: الفكر مرآة تريك حسناتك وسيّئاتك.
وقال أيضًا: من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو، ومن لم يكن سكوته تفكرًا فهو سهو، ومن لم يكن نظره
اعتبارًا فهو لهو. وقال وهب بن منبه: ما طالت فكرة أحد قط إلا علم، وما علم إلا عمل. بينا أبو شريح
العابد يمشي جلس فتقنّع بكسائه وجعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: تفكّرت في ذهاب عمري وقلّة
عملي واقتراب أجلي. واعلم أن التفكر ينقسم إلى قسمين: أحدهما يتعلّق بالعبد، والثاني بالمعبود، فأمّا
المتعلّق بالعبد فينبغي أن يتفكر هل هو على معصية أم لا، فإن رأى زلّة تداركها بالتوبة والاستغفار،
ثم يتفكّر في نقل الأعضاء من المعاصي إلى الطاعات، فيجعل شغل العين العبرة، وشغل اللسان الذكر،
وكذلك سائر الأعضاء، ثم يتفكّر في الطاعات ليقوم بواجبها ويجبر واهيها، ثم يتفكّر في مبادرة
الأوقات بالنوافل طلبًا للأرباح، ويتفكر في قصر العمر حذرًا أن يقول غدًا: يا حسرتا على ما فرّطت
في جنب الله. ثم يتفكّر في خلق باطنه ليقمع الخصال المذمومة كالكبر والعجب والبخل والحسد،
ويولي الخصال الممدوحة كالصدق والإخلاص والصبر والخوف، وفي الجملة يتفكر في زوال الدنيا وفنائها
وفي بقاء الآخرة ونعيمها. وأمّا المتعلّق بالمعبود فقد منع الشرع من التفكر في ذات الله تعالى وصفاته،
فقال عليه الصلاة والسلام: تفكّروا في خلق الله ولا تفكّروا في الله فإنكم لن تقدروا قدره، فلم يبق إلا
النظر في الآثار التي تدل على المؤثر، وجميع الموجودات من آثار قدرته. والعجب أن أثر الآدمي
فإنك إذا فكرت في نفسك كفى، وإذا نظرت في خلقك شفى، أليس قد خلق في قطرة ماء والتقطت

الأعمار في شبوح حكمته، جعل كما كانت النطفة مغموسة في دم الحيض، فنقّاش القدرة يشقّ السمع والبصر
خلق منها ثلاثمائة وستين عظمًا وخمسمائة وتسعًا وعشرين عضلة، كل شيء من ذلك تحته حكمة،
فالعين سبع طبقات، وأربع وعشرون عضلة لتحريك حدقة العين وأجفانها، لو نقصت منها واحدة
لاختلّ الأمر، وأظهر في سواد العين على صغره صورة السماء مع اتساعها، وخالف بين أشكال الحناجر في الأصوات،
وسخّر المعدة لإنضاج الغذاء، والكبد لإحالته إلى الدم، والطحال لجلب السوداء، والمرارة لتناول الصفراء،
والعروق كالخدم للكبد تنفذ معها الدم إلى أطراف البدن. فيا أيها الغافل ما عندك خبر
منك، ولا تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل فتشبع فتنام وتغضب فتخاصم، فبما ذا تميّزت عن البهائم.
ارفع بصر فكرك إلى عجائب السموات، فتلمح الشمس كل يوم في منزل، فإذا انخفضت برد الهوى، وإذا ارتفعت
قوي الحر، وإذا كانت بين المنزلين اعتدل الزمان، والشمس مثل الأرض مائة وستين مرّة،
وأصغر الكواكب مثل الأرض ثماني عشرة مرّة، ثم اخفض بصرك إلى الأرض تجدها مذلّلة
للسالكين فامشوا في مناكبها، وتفكر في شربها بما يصحبه انكباس القطر، وتلمح خروج النبات
يرفل في ألوان الحلل على اختلاف الصور والطعوم والروائح، وانظر كيف نزل القطر إلى عروق
الشجر، ثم عاد ينجذب إلى فروعها ويجري في تجاويفها بعروق لا تحتاج إلى كلفة، فلا حظ
للغافل في ذلك إلا استماع الرعد بأذنه ورؤية المطر والنبات بعينه، كلا لو فتح بصر البصيرة
لقرأ على كل قطرة ورقة خطًا بقلم إلهي أنّ البارئ فلانًا في وقت كذا، وانظر إلى المعادن
لحاجات الخلق إلى مصالح، فمنها ما هو دع كالرصاص والحديد، ومنها مصنوع بسبب من غيره كالأرض
السبخة يجتمع فيها المطر فيستحيل ملحًا، وانظر إلى انقسام الحيوانات بين طائر وماش، وإلهامها مهامّ مصالحها،
وانظر إلى بعد ما بين السماء والأرض كيف ملئ ذلك الفراغ هواء تستنشقه حيوانات الروح،
وتسبح الطير في تياره إذا طارت، وانظر بفكرك إلى سعة البحر وتسخير الفلك فيه وما فيه
من دابة. قال يحيى بن كثير: خلق الله ألف أمة فأسكن ستمائة في البحر وأربعمائة في البر. وعجبًا
لك لو رأيت خطًا مستحسن الرقم لاندهشت من حكمة الكاتب، وأنت ترى بدائع القدرة
ولا تعرف الصانع، فإن لم تعرفه بتلك الصنعة فتعجب كيف أعمى بصيرتك من يريك بصرك.
قوله تعالى: وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون، كيف يصلح الفكرة لقلب

غافل، وكيف تنفع اليقظة لعقل ذاهل، وكيف يحس الفهم للسباط طلل ما بها منهج، والأيام قلائل،
فما للمحال ركن ما بال لقد خاب المتقلبون، وقال المتيقظون: وما تغني الآيات والنذر عن
قوم لا يؤمنون. من كتب عليه الشقاء كيف يسلم، ومن عمي قلبه كيف يفهم، ومن أمرضه طبيبه كيف لا
يسقم، ومن اعوجّ في أصل صنعه فنعيه لا يقوّم، هيهات من خلق للشقاء يكون لها ما تغني الآيات
والنذر عن قوم لا يؤمنون. كم عمل رد على عامله، وكم أمل رجع بالخيبة على آمله، وكم عامل بالغ
في أنصاب فما صلى، فهبّت ريح الشقاء لتنبيه حاصل القدر في دفع المطرودين، ولكن ما
يسمعون، وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون. شعر

عشت دهرًا بالتمني ... هائمًا في كل فن
فانقضى عمري ذخيرًا ... بابًا طيل التمني
انقضى وهو بضيق ... من نحت المحن
والمنى تهمي إليه ... والمدى فوق المسن
ثم لا أحفظ منها ... مثل ما أحفظ مني
أيها المهمل عنها ... وهو شبه المتأني
كيس المرء جالسيف ... يكون المطمئن
ليت شعري والفتى ... مغري بأني ولو أني
أي شيء صح منها ... للحريص المتمني
أنا إذا أشكو فلا تسمع ... شكوى المجني
فحبيب ظل يبكي ... للحمام المنغني

أيها العبد انظر بعين فكرك وعقلك هل تجد سبيلًا لخلاص تلك مع إقامتك على فعلك،
أين اعتبارك بانطلاق أعلاقك، أين فكرك في فراق الأفك، متى تشتغل عن قبح خلاقك. شعر

قل للمغتر بعيشته ... من ورد الموت بتبه
قد أخلق الدهر الشباب ... وما مضى لا يسترد
أو ما تخاف الحي الماضي ... حرملة البطش الأشد
يومًا يعاين من يخشاه ... فيه خطوب لا تحد
فالام تشتغل الفتى ... في لهوه والأمر جد
إني مواعيد الزمان ... لأهله تعب وكد

يا من يأتي قبل أن يقيم، لو ترى ونهكه بلحده، وقد وقع داعية المنون على قلبنا وتخلد وأ،
تخال أنك في النعيم، وذو شاقية لحده، والعمر ينقص كل يوم، ثم في الآجال حد.
أيقظنا الله وإياكم من هذه الرقدة، وذكرنا الموت وما يأتي بعده، وألهمنا شكره على النعم وحده،
إنه كريم لا يرد عبده.
المجلس الرابع في ذكر نوح عليه السلام. الحمد لله الذي تسبح له البحار
الطوافح، والسحب السوافح، والإيجاد الطوامح، والأفلاك، والفراج العزيز في سلطانه، الكريم
في امتنانه، ساتر المذنب في عصيانه، رازق الصالح والطالح، تقدّس عن مثل وشبيه، وتنزّه
عن نقص يعتريه، يعلم خافية الحشى وما فيه من سرّ اجترحته الجوارح، لا يشغله شاغل ولا
يبرمه سائل، ولا ينقصه نائل، تعالى عن الند المماثل والضد المكادح، يسمع تغريد الورقاء
على الغصن، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ويتكلم وكلامه مكتوب في اللوح، مسموع بالأذن بغير آلة
ولا أدوات ولا جوارح، موصوف بالسمع والبصر، مرئي في الجنة كما يرى القمر، من شبهه أو كيّفه فقد كفر،
هذا مذهب أهل السنة والأثر، ودليله جلي واضح، ينجي من شاء كما نجّى نوحًا من الهلاك في الفلك المشحون للمسلم
والمسلم والمهلك، ثم لم ينتفع كنعان بالنسب يوم الغرق لأنه مشرك، قال يا نوح إنه ليس من أهلك
إنه عمل غير صالح. أحمده على تسهيل المصالح، وأشكره على كشف الفوادح، وأصلي على رسوله محمد أفضل
غادٍ ورائح، اللهم صل عليه وعلى صاحبه أبي بكر ذي الفضل الراجح، وعلى عمر العادل فلم يرتب
ولم يسامح، وعلى عثمان الذي بايع عنه الرسول فيا لها صفقة رابح، وعلى علي البحر الخضم الطافح، وعلى
جميع آله وأصحابه ذوي الرأي السديد والعمل الصالح، واغفر ذنوبنا قبل أن تشهد علينا الجوارح، ونجنا
من ورطات الغفلات وسامحنا فإنك الحليم المسامح، ولا تفضحنا بالقبائح، واللاحظ بهينك فإنك الفتاح
والمانح. قال الله عز وجل: وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها. ولد نوح بعد وفاة
آدم بمائة وست وعشرين سنة، وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن إدريس، ولما تم له خمسون
سنة بعثه الله عز وجل إلى قومه، وقيل إنه بعث بعد مائة سنة من عمره، وكان الكفر قد عمّ،
فكان يدعو قومه فيضربونه حتى يغشى عليه، فأمره الله عز وجل أن يصنع سفينة فغرس الساج
فلما مر في أربعين سنة ثم قطعه وصنعها، وأعانه أولاده، وفجر الله له عين القار فغلا غليانًا
حتى طلاها، وجعل لها ثلاثة بطون، فحمل في البطن السفلى الوحش والسباع والهوام، وفي الوسطى

الدواب والانعام وركب هو ومن معه البطن العليا قال ابن عباس رضي الله عنه كان طولها الفا
ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع ثم ابتداء الماء بجنبات الارض فدار حولها كالاكليل فجعلت الوحوش
تطلب وسط الارض هربا من الماء حتى اجتمعت عند السفينة فحمل من كل زوجين اثنين وقيل له اذا
فار التنور فاركب قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها قال الزجاج امرهم ان يسموا في مجريها
ووقت استقرارها قوله تعالى وهي تجري بهم في موج كالجبال قيل ان الماء ارتفع على اطول جبل في
الارض اربعين ذراعا ونادى نوح ابنه واسمه كنعان وقيل يام وكان في معزل اي مكان
منقطع وقيل في معزل من دين ابيه وكان ينافقه باظهار الايمان فدعاه الى الركوب ظنا انه
مؤمن فقال ساوي الى جبل يعصمني من الماء اي يمنعني قال لا عاصم اي لا معصوم الا من رحم فانه معصوم
قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك قال المفسرون ابتلعت ما ظهر منها وبقي ماء السماء بحارا و
انهارا ويا سماء اقلعي اي امسكي عن انزال الماء وغيض الماء اي نقص وقضي الامر بغرق القوم واستوت
يعني السفينة على الجودي وهو جبل بالموصل وانما قال نوح ان ابني من اهلي لان الله تعالى وعده بنجاة اهله
فقيل له انه ليس من اهلك اي من اهل دينك فانما قال نوح في حق عصاة اهلك الان فسبق عليه القول قوله
تعالى انه عمل غير صالح يعني سؤالك فيه وقرأ الكسائي بكسر الميم يشير الى انه مشرك روي عن وهيب
ابن الورد قال لما عاتب الله نوحا في ابنه فانزل عليه اني اعظك ان تكون من الجاهلين بكى ثلاثمائة عام
حتى صار تحت عينيه مثل الجدول من البكاء قال علماء السير لما خرج من السفينة بنى قرية سماها ثمانين
بعدد هم ثم فيقاهم تيسل وانما الناس كلهم من اولاد نوح وكان له ثلاثة سام وحام ويافث فمن اولاد سام
فارس وعجايف وهو ابو العمالقة كلهم [illegible] الانبياء والعرب كلهم ومن اولاد حام
السودان والبربر والقبط ومن اولاد يافث الترك ويأجوج ومأجوج ولما قصت قصة نوح
على نبينا عليه السلام قيل له فاصبر ان العاقبة للمتقين والمعنى اصبر كما صبر نوح فان الظفر
والتمكين لمن يتقي الله والمراد سيحصل لك التمكين كما حصل لنوح ولبنيه المؤمنين شعر

عجبا لعين كيف يطرقها الكرى ... ولحيرتي في ما تجلى عيني المرا
كم قد سمعت وكم رأيت مواعظا ... لو كنت اعقل حين اسمع وارى
اين الذين طغوا وجاروا وعتوا ... وبغوا وصالوا واستطالوا بالورى

(هامش: ستمائة ذراع وعرضها ثلاثمائة ذراع وثلاثون وعلوها ثلاثمائة وثلاثون ذراعا وفي رواية عنه كان طولها)
(هامش: يعصمني م)
(هامش: ثم ماتوا ام)

لو اجتمع بكت بجالهم وحادثهم ... ابكاك دهرك ما عليهم يجري
فاصرف همك عن الدنيا طمعا عليك ... ميعادها ابلا حيث يعتريك

يا حاملا من الذنوب اثقالا ثقالا يا مرسلا عنان اللهو في ميدان زهو [illegible] كانك بحينك
حين عرض الكتاب عليك فقد سالت ابن المعترف باجنا ابن المنيب من حوبة اين التائب وخطاياه
اين الاديب من سفر هواه نزيل الاعتراف تاكل حطب الاقتراف [illegible] حصول السيئات
مياه الحسرات تغسل انجاس الخطيئات يا طالب النجاة دم على قرع الباب ورام اهل التقى واولي
الالباب ولا تبرح وان لم يفتح لك الباب فرب نجاح بعد الياس ورب غنى بعد الافلاس يا هذا قف
وقوف المنكسرين المعتذرين وتبتل واستشعر الخضوع واستجلب الدموع واحتل واحذر سهم الغضب
ان يصيبك المقتل شعر اياسيدي ما هفوتي بعزيزة ... لديك ولا غفرانها بطريف ... ان تقبل العبد الضعيف
تطولا فان رجائي فيك غير ضعيف كم اتيت ذنبا فيه تمهلت كم جنيت جناية وتطرقت في الحلم ظلام
الاعتراف حوالي انما مرض القلوب من الذنوب واصل العافية ان تتوب ودوام التخليط يوقع في منعاب
العلل اسمعت يا مريض الشر كم رايت صريعا للهوى ويحك اقرع باب الطبيب يصف لمرضك فصحة
قبل ان تسري سكتة التفريط فتصيرك الى موت الهلاك تلاوة القرآن تعمل في امراض الفؤاد ما يعمل
العسل في علل الاجساد من اعظم القرآن لامراض القلوب شافية طالما القرآن لطالب الهدى كافية
اين السالكون طريق السلامة والعافية الى سبل من العفو عافية فصل في قوله تعالى
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الجزء [illegible] ما بين يديه يوم لا شك فيه ولا مراء يقع فيه الفراق وتقوم
فيه القرى تنبه امرك قبل ان تحضر [illegible] وانظر لنفسك نظر من قد فهم ما جرى قبل ان يغضب الحاكم
رب الورى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا يوم تشيب فيه الاطفال يوم تسير فيه الجبال
يوم يظهر فيه الوبال يوم تنطق فيه الاعضاء بالخصال يوم لا تقال فيه العثار وكم لا تقال
تقال فيه من قد افترى يهتم فضحا واجري الى ورا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ينصب
الصراط فناج وواقع ويوضع الميزان فتكثر فيه الوضائع وتنشر الكتب وتسيل المدامع وتظهر
القبائح بين تلك المجامع ويعلم العتاب ويلاقي المساهح ويحمر العاصي ويبرح الطائع فكم من عني
فقد غادر لخير مقتري يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا روي عن عيسى ابن حاتم

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه تبارك وتعالى ليس بينه وبينه
ترجمان فينظر عن ايمن منه فلا يرى الا شيئا قدمه وينظر عن اشائم منه فلا يرى الا شيئا قدمه
وينظر امامه فتستقبله النار فمن استطاع منكم ان يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل وعن
عقبة ابن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا يخر على وجهه من يوم ولد الى يوم يموت هرما
في مرضات الله لحقره يوم القيمة يا له من يوم يقتص فيه للمظلوم من الظالم ويحيط بالظالم المظالم
ويتصعد القلوب الى الغلاصم وليس لمن لم يرحم الا الله عاصم قال عليه السلام لتؤدن الحقوق الى اهلها
يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء يا كثير السيئات غدا ترى عملك يا هاتك الحرمات
الام تنيم من لككن اما تعلم ان الموت سبق في تبييض شعرك اما تخاف ان تؤخذ على قبيح فعلك
واعجبا لك من راحل تركت الزاد في غير رحلك اين فطنتك ويقظتك وتدبير عقلك اما تبارز
بالقبيح فاين الحزن اما علمت ان الحق تعالى يعلم السر والعلن ستعرف خبرك يوم ترحل الوطن وستنشر
عن زادك وبزولك هنا الوطن شعر

الى الله تب قبل انقضاء من العمر ... اخي ولا تامن مساورة الدهر
لقد حصتك الحادثات من وداها ... وفاتك الا ان يسعفك ذو وقر
ينوح ويبكي للاحبة ان مضوا ... ونفسك لا تبكي وانت على الاثر

يا مبارزا بالذنوب خذ حذرك وتوق عقابه بالتقى فقد انذرك وخل الهوى فانه كما ترى
صيرك قبل ان يغضب الاله ويضيف حبسه ويحذركم الله نفسه جهد في تدبير نفسك
قبل خسر هواز نيك وقم تنظر عدك وحقك قبل تشرد ولو بيتك وابك على حالك في ضعفك وليلك
قبل ان تاتوا العذاب منجمعة ويحذركم الله نفسه كان جميع المتيقظين هنا التحذير فتحوا ابواب
القلوب للتنزيل الخوف فاحرقها الابدان وقلقل الارواح كان داود عليه السلام اذا ذكر يوم ينا جنبه على
ذنبه اقلع عليه عن الوقوف خوفا من خوفه عند نديه كان عمر ابن الخطاب يمر بالاية في ورده فيبكي
ويبقى في البيت يعاد وقرا الحسن ليلة عند افطاره ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة
فبقي ثلاثا لم يطعم فتيقظ من علم ما بين يديه وتيقن ان العمل يحصى عليه والمه لابد من الرحيل عما لديه
الى موقف صعب يشتاق اليه ان ينجا في غد من مضجع البطالة جنبيه قال حاتم الاصم من خلى قلبه من

(هامش: الشاة م)
(هامش: حتى يسقط)

ذكر

من ذكر اخطار اربعة فهو متعوب فاولها من الشقاء الا قبل خطر يوم الميثاق حين قال هؤلاء في الجنة
ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فلا يعلم في اي الفريقين كان والثاني حين خلق في ظلمات ثلاث
فنودي الملك بالشقاء والسعادة فلا يدري اهو من الاشقياء ام من السعداء والثالث ذكر هول المطلع
فلا يدري ايبشر برضى الله او بسخطه والرابع يوم يصدر الناس اشتاتا ولا يدري اي الفريقين يسلك به
فحقيق لصاحب هذه الاخطار ان لا يفارق الحزن قلبه بكى عمر ابن عبد العزيز ليلة فلما اصبح سئل
عن بكائه فقال ذكرت مصير القوم من بين يدي الله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير ثم صرخ
وغشي عليه شعر كم ذا التغافل يا اخي كانني لست ادري ... ويلها لك تمادى حتى تصرم دهري
من لي اذا صرت رهنا بالذنب في رمس قبري ... يا ليت عندي الوثقى من ربي ليقبل عذري ... فليت شعري
متى لي [illegible] فقد هي شبابي واملا يملا الكتاب [illegible] اما بلغك ان الحلوم اذا
استشهدت نطقت اما تعلم ان النار للمعصية خلقت ثم انها لتحرق كل ما يلقى فيها فيصب على حزنها
لعقبها تلا فيها التوبة تجب عمها والدمعة تطفئها قال عليه السلام والكرم لو ان قطرة من الزقوم
قطرت في الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه لا طعام له غيره اسفا
لاهل النار لقد هلكوا وشقوا لو يقدر الواصفون ان يصف ما قد لقوا كلما عطشوا اجيبوا بالحميم فسقوا
هذا جزاؤهم اذ خرجوا عن الطاعة وفسقوا قطعوا والله بالعذاب وحرقوا وفرد كل منهم عن
رفيقه وفرقوا فلو رايتهم وقد كبلوا في السلاسل واعتنقوا واشتد زفيرهم وتقرع اسيرهم وقطعوا
وتمنوا ان لم يكونوا وما استقوا كيف خلقوا وفيهموا اذ اعرضوا عن النصح وقد صدقوا فلا عقلا لهم
يسمع ولا بكاؤهم ينفع ولا اعتقوا شعر

لو ابصرت عيناك اهل الشقا ... [illegible] في لجج الجحيم وقد احرقوا
قد كنتم خفتم حرها ... لكن مع النيران لم تغرقوا
وجيء بالنيران مزمومة ... شرارها من حولها محدق
وقيل للنيران ان احرقي ... وقيل للخزان ان اطبقوا
واولياء الله في جنة ... قد توجوا وعد قد حققوا
[illegible] ... ثم [illegible] فكرم والتقوا

المجلس الخامس في قصة عاد

الحمد لله المنزه عن الاشتباه في الاسماء والاوصاف المقدس عن الجوارح والآلات والاطراف * خضعت لعزته الاكوان وافرت عند اعترافه بما تقادت له القلوب وهي في انقيادها لها خاضعة من القطر فمنه الى نحو بيرا الاصعفه وحته فوق البنوة بحوتي العناد كشف الحقيقي اليقين فتبهوا وقاموا في الليل فسهروا وسهدوا وقالوا هم عنيت اليه من قصدنا وبهدوا * وقالوا نحن اضياف من قصي على الخالدين بالبعاد * فاخاتم التوفيق والاسعاد فكلهم هام في الضلال وما عادوا اذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف * احمده على ستر الخطايا والاقتراف واصلي على رسوله محمد الذي انزل عليه قاف * صلى الله وسلم عليه وعلى صاحبه ابي بكر الذي امن ببيعته الخلاف * وعلى عمر صاحب العدل والانصاف * وعلى عثمان العاكف على الشهادة كتاب النظاف * وعلى علي ابن ابي طالب محبوب اهل السنة الظراف * وعلى سائر آله واصحابه السادة الاشراف * قال الله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف الاحقاف الرمال العظام جمع حقف والاحقاف الرمال العظام واحدها حقف قال ابن اسحاق كانت منازلهم فيما بين عمان الى حضرموت باليمن وكانوا قد فشوا في الارض كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم وكانوا اصحاب اوثان فاشتد ناس منهم وكتموا ايمانهم قال مقاتل كان طول كل رجل منهم اثني عشر ذراعا وقد خلت النذر اي مضت من قبل هود ومن بعده قوله تعالى لتأفكنا اي لتصرفنا عن آلهتنا قوله قال انما العلم عند الله اي هو يعلم متى ياتيكم العذاب فلما راوه يعني ما يوعدون به عارضا اي سحابا يعرض في ناحية السماء وعوم عاد وهؤلاء هم اولاد عاد ابن عوص ابن ارم ابن سام ابن نوح وهي عاد الاولى بعث الله تعالى اليهم هودا ابن عبد الله ابن رباح ابن الخلود ابن عاد ابن عوص ابن ارم فدعاهم الى التوحيد فكذبوه وطغوا فحبس الله تعالى عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا فبعثوا الى مكة وفدا يستسقون لهم يطلبون سبعين رجلا منهم قيل نعيم وجلهمة ولقمان ابن عاد ومرثد ابن سعد وكان ممن يكتم ايمانه وكان الناس منهم كافرهم اذا جهدوا سالوا الله تعالى عند الكعبة فنزلوا على بكر ابن معاوية وكانت جاريتان لبكر فاكرمهم وكانوا اخواله واصهاره وكانت تسكنان مكة العماليق فلما تكلموا بحضرة الحرم ليستسقوا قال مرثد انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم فقال جلهمة احبسوا هذا عنا فلا يقدم معنا مكة فانه قد اتبع دين هود ثم خرجوا يستسقون فنشات سحائب وقيل للوفد اختاروا

فقال عربد يا رب اعطني سنة او برا فاعطي وقال لقمان ابن عاد اعطني عمرا فاعطي عمر سبعة انسر فكان ياخذ الفرخ حين يخرج من البيضة ويا خذ الذكر لقوته حتى اذا مات اخذ غيره الى ان مات السابعة فمات ونشات ثلاث سحائب بيضا وحمرا وسوداء ثم نودي منها يا قيل اختر فقال اخترت السوداء لانها اكثر ماء فساقها الله تعالى الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له مغيث فلما راوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فكان اول من راى ما فيها امراة منهم فصاحت وصعقت فقيل لها ما رايت قالت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله تعالى عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي متتابعة ابتدات غدوة الاربعاء آخر اربعاء في الشهر وسكنت في آخر اليوم الثامن من ... هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبهم منها الا ما تلين به الجلود وتلتذ عليه النفوس وكانت الريح تقلع الشجر وتهدم البيوت فترفع الرجال والنساء بين السماء والارض فتدق رقابهم فتبين الراس من الجسد فذلك معنى قوله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية ثم تدمغهم بالحجارة قال عمرو ابن ميمون كانت الريح تحمل الظعينة فترفعها حتى ترى كانها جرادة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اول ما عرفوا انه عذاب ان ما كان خارجا من رجالهم ومواشيهم يطير بين السماء والارض مثل الريش فدخلوا بيوتهم واغلقوا بيوتهم ابوابهم فجاءت الريح فقلعت ابوابهم وهالت عليهم بالرمل فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم قبضت ارواحهم وطرحتهم الريح في البحر فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم فانظروا رحمكم الله كيف اهلك الخلق العظيم بالريح التي هي من الطف الاشياء ليبين اثر القدرة وكذلك يبيث الخلق في صيحة ويحييهم عند نفخة منسيهن من بانت قدرته سطوته للعباد فقهرت وظهرت آثار قدرته للمتيقظين فبهرت كم عذب مريض بريح فحشاه تخلقوا الى الملق

شعرا

سلطانه في خلقه قاهر * وامره في ملكه باهر
سطوته باطشة بالورى * في ذكره مهجها ظاهر
اذا تجلى في جلال العلا * ذلت له الاول والآخر
كن حاذرا من بطشه انه * في امره وقهره قادر

ايها النائم وهو منتبه المتحير في امر لا يشتبه يا من صاح به الموت في مطلب صاحبه

شعرا

اين من كان قبلكم قبلنا ابن بيننا * من اناس كانوا جما لا كوز مبنا
ان دهرا اتى عليهم فافنى * عددا منهم سياتي علينا
خدعتنا الآمال حتى جمعنا * وطلبنا الغنى وسعينا
ما ابتغينا من المعاش فضولا * لو قنعنا بلا ديننا كفينا
لعمري ليمضين ولا يغني * بشيء منها اذا ما مضينا
كم راينا من حي كان هنيئا

وواشيا يرى بنا ما لدينا * ما كان ناموا المنايا كاننا لا نراها * تهتدي الينا
عجبا لامرء تيقن ان الموت حق فنفس بالعيش عينا
اسفا لمن ضيع الاوقات وتعرض لها فضيعه بنفسه طريق الزكي فالفها انس بالدنيا كانه خلق فيها لها واملة لا ينتهي واجله قد انتهى خطبت اليه بحاجة الغرور فلعب بها لقد ركن الى ركن ما لبث ان وهى عجبا لعين امست بالليل هاجعة منسية اهوال يوم الواقعة ولاذن تقرعها المواعظ فتصبح لها سامعة ثم تعقد الرواجع عقدها ضائعة ولنفس من الخشى في كرم الكريم طامعة وليست له في حال من الاحوال طائعة ولا قلب سعت بالهوى في طرق تناسعه تعدان وضحت له سبل قريبة واسعة ولهم اسرعت في مراتع اللهو شارعة ثم لم تكن من افعال الارتياب نافعة والقلوب تغير التوبة عند الرحيل بعيم يخل العزم يفعل ما يحلو من الاحتساب كم يوم غابت شمسه وقلبك غائب وكم ظلام اسبل ستره في عجائب وكم استخفت عليك رحمة واحد للعاصي تواثب وكم صحيفة قد ملاتها بالعيب الكاذب وكم بينه وبك حلب وعيتك والتلاعب يا من يرحل الاقامة قد زمت الركائب افق من سكرتك قبل حسرتك على المعاصي تفكر من نقلت حقراتك من الاقارب وبادر الى تحصيل الفضائل قبل فوت المطالب فالسابق حثيث والحادي مجد والموت طالب لا بكين على نفسي وحق لها * يا عين لا تبخلي عني بعبرتها لا بكين فقد بان الشباب فقد جد الرحيل عن الدنيا برحلته يا نائي منتحي بالهوى مطلوبي يا منيف مضطهي يا نقشه شتيته املا ما كان قدامي والحق بي ما لا اقدم من عالي فليس لهم اخواني سلوا القبور عن سكانها واستخبروا اللحود عن قطانها تخبركم عن خشونة المضاجع وتخبركم ان الحسرة قد ملئت المواضع وان المسافر يود لو انه راجع فليتيقظ الغافل والراجع

شعرا

يا من فقا سبيل الهوى افقه * ما هلك اليوم عنك قد فتنك
في هالهم منكر وصاحبه * فحص فما قاموا وما علموا
هانت العين عليه * سمع كمعدوبين رجل
سره البلى في جسومهم فحرت * دعاء فيها وسائل الخلل
ينفطروا من الفناء اذ نقضت * الاملاك والانبياء والرسل
يوم ما ترى الصحف فيه طائرة * وكل قلب من هوله وجل
قد دنت الشمس في طيورهم * والنار قد ابرزت لها شعل
وان لقصة جنة النعيم فيا * طوبى لعبد بربعها نزلوا
اكوابهم صحن يطاف بها * والخمر والسلسبيل والعسل
والحور تلقاهم وقد رفعت * عن الوجوه الاستار والكلل

فصل في قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا

عما يعمل الظالمون قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته وقوله تعالى انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار المعنى تشخص ابصار الخلائق لظهور الاهوال فلا تغمض الويل لاهل الظلم من ثقل الاوزار اذا ذكرهم بالقبائح قد ملاء الاقطار يكفيهم انهم قد وسموا بالاشرار لهم ذهبت لذاتهم بما ظلموا وبقي العار داروا الى دار العقاب وملك العزيز الجبار وخلوا بالعذاب في بطون تلك الاحجار ولا معين ولا انيس وهي ضيقة الاحجار ولا راحة لهم ولا سكون ولا قرار سالت دموع اسفهم على تخلفهم كالانهار شيدوا بنيان الامل فاذا به قد انهار اما علموا ان اصحاب الظلم هم جار فاذا قاموا في القيامة زاد البلاء على المقدار سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار لا يغرنك صفاء عيشهم كل الى آخر الدار انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار قوله تعالى وانذر الناس اي خوفهم يوم ياتيهم العذاب يعني يوم القيامة فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب اي امهلنا مدة يسيرة وقال مقاتل سالوا الرجوع الى الدنيا نجب دعوتك يعنون التوحيد فيقال لهم او لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال اي حلفتم في الدنيا انكم لا تبعثون وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم اي من الامم في اماكنهم وقراهم كالحجر ومدين وغيرهما من القرى التي عذبت ومعنى ظلموا انفسهم ضروها بالكفر والمعصية وتبين لكم كيف فعلنا بهم اي كيف عذبناهم فكان ينبغي لكم ان تنزجروا عن الخلاف وضربنا لكم الامثال اي بينا لكم الاشباه وقد مكروا مكرهم في المشار اليه اربعة اقوال احدها انه نمرود قاله علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال نمرود لا انتهي حتى انظر الى السماء فامر باربعة من النسور فربيت واستعلجت ثم امر بتابوت فنحت ثم جعل في وسطه خشبة وجعل على راس الخشبة لحما شديد الحمرة ثم جوعها وربط ارجلها باوتاد الى قوائم التابوت ودخل هو وصاحب له التابوت واغلق بابه ثم ارسلها فجعلت تريد اللحم فصعدت في السماء ما شاء الله ثم قال لصاحبه افتح وانظر ما ترى ففتح فقال ارى الارض كانها الدخان فقال اغلقه ثم صعد ما شاء الله ثم قال افتح ففتح فقال ما ارى الا السماء وما نزداد منها الا بعدا فقال صوب خشبتك فصوبها فانقضت النسور تريد اللحم فسمعت الجبال هدتها فكادت تزول عن مواضعها والثاني انه بخت نصر وان هذه القصة

له حرف وان النشور لما انبعث منادي يا ايتها الطاغية [illegible] فتزلزلت الجبال ذلك
خلقه الله قيام الساعة وكادت تزول وهذا قول مجاهد والثالث ان الاشارة الى الامم المتقدمة
ومكرهم بشركهم قاله ابن عباس والرابع انهم الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم حين هموا بقتله
واخراجه ذكره بعض المفسرين اين من الجنة ولهى بلعب من غفلة وسهو فما اقطع مادحى وحكر ركنه فهو هي
ذهبت للذته وحبس بها فنظر في عاجله ونسي المنتهى شعر اين العصر التي اقوت معالمها
اين الجسوم التي طابت مطاعمها اين الملوك وابناء الملوك ومن اباه ناظره دنياه وناعمها
اين الجيوش التي كانت لو اعترضت لها الهضاب لكانها فوق دعمها اين الذين لهم اعماله خلعوا
كالبهت في مراعيها اسوا يمهلها اين البيوت التي من عسجد نسجت هل الدنانير اغنت ام دراهمها
قوله تعالى هذا بلاغ للناس ولينذروا به يا مشغولا بنفسه معرضا بعيوبه غافلا عن مطلوبه اما
نباه القران عن حوبه هذا بلاغ للناس ولينذروا به يا منبي العاصي [illegible] لابد من سواله عن مطعمه
ومشربه وحركاته وخطواته في مرغوبه الا يا ذكر في زمان راحته احيا فكره به هذا بلاغ للناس عليه ولا
به [illegible] من الاسد قبل [illegible] تقية [illegible] من حسبه [illegible]
الا يتفكر في فراقه لمحبوبه الا يتذكر النعش قبل ركوبه كيف يغفل عن هي في صفحة حربه رب [illegible]
[illegible] الى حق فيرجع على الغافل [illegible] حتى يرد يوم منه قلبه على عيوبه لقد عظم الزمان
بعنا ضربه وحذره [illegible] بانواع خطوبه ولقد زجره القران [illegible] باسلوبه هذا
بلاغ للناس ولينذروا به ايقظنا الله واياكم من رقدات الغفلة ونفعنا واياكم [illegible]
والهمنا اغتنام الزمان وعقبى المهلة انه سميع قريب

المجلس السادس في قصة ثمود

الحمد لله الذي مهد لطالبيه سبيلا واضحا وكم ابتعث [illegible] هاديا ناصحا فارسل ادم هاديا على بنيه
بالتعليم ورائحا فخلفه شيث ثم ادريس وجاء نوح ناجيا واتى هود بهداية عاد فلم يزل
مكادحا والى ثمود اخاهم صالحا احمده ما ابرق [illegible] لائحا واصلي على رسوله محمد ما دام الفلك سابحا صلى
الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر الصديق [illegible] في الصديق مادحا وعلى الفاروق الذي لم يزل سبيل الحق
لائحا وعلى عثمان [illegible] دمه طائحا وعلى علي [illegible] بقتله صائحا وعلى سائر آله واصحابه
ما [illegible] طير [illegible] صادحا وسلم تسليما قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا ثمود هو ابن

جابر بن ارم بن سام بن نوح ارسله الله الى اولاد صالح ابن عبيد بن اسيف من اولاد ثمود وكانوا عربا
قال اخاهم لانه من قبيلتهم قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه فلم يزدهم دعاؤه الا طغيانا فقالوا
ائتنا باية فاقترحوا عليه ناقة فاخرجها الى صخرة ملساء فتمخضت تمخض الحامل ثم انفلقت عن ناقة
على الصفة التي طلبوها ثم انفصل عنها فصيل فقال ذروها تاكل في ارض الله اي ليس عليكم مؤنتها ولا
علفها ولا تمسوها بسوء وهو العقر وكانت تشرب ماء الوادي كله في يوم وتسقيهم اللبن مكانه
قال علماء السير لم يلتفتوا الى قول صالح واجتمعوا على قتله فذلك قوله تعالى لنبيتنه واهله [illegible]
في اصل جبل ينتظرونه فوقع الجبل عليهم فهلكوا ثم انبعث قوم منهم يقصدون عقر الناقة فقال لهم صالح
ناقة الله وسقياها اي احذروا ناقة الله وشربها من الماء فكمن لها قاتلها اسمه قدار بن سالف
في اصل شجرة فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكسر عرقوبها ثم نحرها
وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام قال المفسرون
لما عقروها صعد فصيلها الى الجبل ورغى ثلاث رغوات فقال صالح لكل رغوة اجل يوم الا ان
اليوم الاول تصبح وجوهكم مصفرة واليوم الثاني محمرة واليوم الثالث مسودة فلما اصبحوا في اليوم
الاول اذا وجوههم مصفرة فصاحوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما اصبحوا في اليوم الثاني اذا وجوههم
محمرة فضجوا وبكوا فلما اصبحوا في اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا باجمعهم
الا قد حضر لكم العذاب فتكفنوا والقوا انفسهم بالارض لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما اصبحوا في اليوم
الرابع اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة فتقطعت قلوبهم في صدورهم قال مقاتل حفروا
لانفسهم قبورا فلما ارتفعت الشمس من اليوم الرابع ولم ياتهم العذاب ظنوا ان الله قد رحمهم فخرجوا
من قبورهم يدعو بعضهم بعضا فقام جبريل فوق المدينة فسد ضوء الشمس فدخلوا قبورهم
فصاح بهم صيحة عظيمة موتوا عليكم اللعنة فماتوا باجمعهم وزلزلت بيوتهم فوقعت على قبورهم فاعتبروا
اخواني بهؤلاء الهالكين وانظروا الى سوء تدبير الخاسرين الا بالناقة اعتبروا ولا النعم [illegible]
الذين شكروا [illegible] عن النعم وبطروا وعموا عن الكرم فما نظروا ووعدوا بالعذاب فما حذروا
كلما ارادوا اية من الايات كفروا الطبع الخبيث لا يتغير والمقدر [illegible]
اليوم ناقة من احسن النعم ودر لهم لبنها فتنوعت النعم فكفروا فما شكروا فاقبلت النعم

اعاذنا الله واياكم من الكفران وحفظنا من موجبات الخسران انه ذو اللطف والاحسان شعر
ايها السكران بالامال قد حان الرحيل [illegible] للموت دليل
فانتبه من رقدة الغفلة فالعمر قليل واطرح سوف وحتى فهما داء دخيل
يا من [illegible] مشيبه [illegible] شبابه قد تبلج ونيره فتحام حول حماه وعرج كانك بالموت
قد [illegible] ونقلك عن دارك [illegible] كرهها اخرج وحملك على خشونة النعش
بدل الهودج وافتقرك الى قليل من الزاد واحوج فيا لاهيا في دار البلاء ما اقبح فعلك وما اسمج
ويا غافلا [illegible] كلما انزعج ويا غافلا عن رحيله سلب الاقران [illegible] شعر
سيقطع ريب الدهر بين القرينين فكل اجتماع فرقة حين البين وكل يقضي ساعة بعد ساعة
تخاتله عن نفسه ساعة الحين يا عجبا مني ومن طول غفلتي افرح ان ابقى [illegible]
يا من يبارز مولاه بما يكره ويخالفه في امره [illegible] وهو ينسى شكره يا من [illegible]
عشاه وبكره يا قليل الزاد [illegible] السفرة والنقلة قد دنت [illegible] الى
حتى ترقب العواقب [illegible] اما تحذر [illegible] اما تخاف [illegible] حتى تضطرم نار
الخوف في قلبك [illegible] الجلود [illegible] فيما لا ينفعك البدار
البدار الى الفضائل والحذار الحذار من الرذائل فانما هي ايام قلائل شعر اغتنم في الفراغ فضل ركوع
فعسى ان يكون موتك بغتة كم صحيح رايت من غير سقم ذهبت نفسه الصحيحة فلته
[illegible] وكان ابن الربيع يصلي حتى [illegible] شعر
اغتنم [illegible] الى الله اذا كنت فارغا [illegible] بالنطق [illegible]
فاجعل مكانه تسبيحا فصل في قوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان
قريب والمعنى استمع حديث ذلك اليوم والمنادي اسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس فينادي
ايها الناس هلموا الى الحساب ان الله يامركم ان تجتمعوا لفصل القضاء والمكان القريب هو الصخرة
قال كعب ومقاتل هي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا يا من يدعى الى النجاة فلا يجيب
يا من [illegible] يا من امره ظريف وحاله عجيب اذكر في زمان راحتك ساعة
الوجيب واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ويحك ان الحق حاضر ما يغيب

يحصي عليك اعمال الطلوع والمغيب [illegible] سيان [illegible]
الرهيب واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب لا بد للغريب [illegible] من الفراق من يغيب [illegible] الغفلة
[illegible] اذكر يوم النوح والنحيب واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب تفكر من قد اصيب
كيف نزل به يوم عصيب [illegible] الحظ والنصيب واحذر فعليك شهيد ورقيب واستمع
يوم ينادي المنادي من مكان قريب لابد من فراق العيش الرطيب [illegible] الطيب
واعجبا للاثم بعد هذا كيف تطيب ويحك احضر قلبك لوعظ الخطيب واستمع يوم ينادي
المنادي من مكان قريب ستخرج والله من هذا الوادي [illegible] والحبيب
لا بد من يوم [illegible] الشباب والشيب [illegible] الطفل للهول ويشيب [illegible]
[illegible] واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب كيف بك اذا حضرت في حال كئيب
وعليك ذنب اكثر من رمل الكثيب [illegible] المطالب والعظيم حسيب [illegible] الاهل
والنسيب [illegible] يا مغرور [illegible] تكذيب ام تراك [illegible] التعذيب
كانك [illegible] قبل [illegible] واقبل على التهذيب واستمع يوم ينادي المنادي
من مكان قريب يا مطالبا باعماله يا مسؤلا عن افعاله يا مكتوبا جميع اقواله يا مناقشا على
كل احواله [illegible] لهذا امر عجيب واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب الى متى مع اعراضك
متى ينقضي [illegible] اعراضك [illegible] البلاء [illegible] الطبيب واستمع
يوم ينادي المنادي من مكان قريب قوله تعالى يوم تشقق الارض عنهم سراعا [illegible]
لا يستطيع له دفاعا صاح بهم [illegible] الحركات [illegible] مستسلموا
للهلاك [illegible] يومئذ [illegible] يوم تشقق الارض عنهم سراعا [illegible]
[illegible] في الصور [illegible]
[illegible] يوم تشقق الارض عنهم
سراعا [illegible] بالايمان والشمائل
[illegible] يوم
تشقق الارض عنهم سراعا قوله تعالى فذكر بالقرآن اي فعظ به قال بعض السلف

من لم يعظه القرآن ولا الشيب فلو تناطحت بين يديه الجبال لما اتعظ يا ذا النفس اللاهية نزل القرآن
وهي ساهية اما لك ناهية في الآية الناهية كم خوفك القرآن من داهية اما اعلمك ان ايام العمر
متناهية اما اخبرك ان اركان الحيوة واهية اما عرفك اسباب العزى كما هي يا متحيرا في
طريقه وقد بان البيان يا بليد الاعتاب وقد نزل القرآن يا من تقرع قلبه المواعظ وهو قاس
ملآن لو حضرت بالذهن لكفاك زجر القرآن كتب زر ابن حبيش الى عبد الملك بن مروان لا
يطمعنك في طول الحيوة ما ترى من صحة بدنك واذكر قول الاول شعر اذا الرجال ولدت اولادها
وبليت من كبر اجسادها وجعلت اسقامها تعتادها تلك زروع قد دنى حصادها
فلما قرأ الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه وكان الربيع ابن خيثم يقول لنفسه فاعتد زادك وخذ في
جهازك وكن وصي نفسك وكان اذا جن عليه الليل لا ينام فتناديه امه يا ربيع الا تنام فيقول
يا اماه من جن عليه الليل وهو يخاف البيات حق له ان لا ينام وقالت له ابنته يا ابت الا تنام
فقال ان جهنم لا تدعني انام ايها الغافل نام اهل العزم وبادر فكان قد نزل بك ما تخشى
وتحاذر فينجم الكتاب على الرذائل ويفوت تحصيل الفضائل شعر كل هي الى ... ايها الناس
... المقام مقام يستوي ساعة المشيب في الرتبة وجد الغني والاعظم
والذي نال وانقضى حتهم او شقاء كانه احلام لقد وعظ القرآن المجيد ببيت الحق كل عليكم
ويحتيا عذرا للفهم منكم بعيب ومع هذا فقد سبقا العذاب التهديد ففكر بالقرآن من يخاف وعيد
ان في القرآن ما يلين الجلاميد لو فهمه الصخر لراح وهو يميد كم اخبركم باهلاك الملوك الصيد
واعلمكم ان الموت بالوصيد فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ان مواعظ القرآن تذيب الحديد وفيها
للفهوم كل وقت زجر جديد وللقلوب النيرة به كل يوم وعيد غير ان الغافل يتلوه ولا يستفيد
فذكر بالقرآن من يخاف وعيد احضروا قلوبكم فالى كم تقليد يا معاشر الشيوخ في عقل الوليد اما
فيكم من يذكر انه يلحد في ملحده وحيد اما فيكم من يتقوى تربيه للتشريد فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
غدا يباع اثاث البيت فمن يزيد غدا يتصرف الوارث كما يريد غدا يستوي في بطن اللحد الفقير
والعميد فذكر بالقرآن من يخاف وعيد يا قوم متفقهون للملك المعيد يا قوم ستحاسبون على القريب
والبعيد يا قوم المقصود كله وبيت القصيد فمنهم شقي وسعيد الهمنا الله واياكم ما الهم

الصالحين وايقظنا من سنة الغافلين انه اكرم منعم واعز معين المجلس السابع في قصة
ابراهيم الخليل عليه السلام الحمد لله العلي القوي المتين القاهر الظاهر المبين لا يعزب عن سمعه
انين المدنفين ولا يخفى على بصره حركات الجنين ذل لكبريائه جبابرة السلاطين وقل عند دفاعه
كيد الشياطين قضى قضاه كما شاء على الخاطئين وسبق اختياره لمن اختاره وقدم بين الانام الطين
فهؤلاء اهل الشمال وهؤلاء اهل اليمين جرى القلم بذلك قبل عمل العاملين ولقد آتينا ابراهيم
رشده من قبل وكنا به عالمين احمده حمد الشاكرين واساله معونة الصابرين واصلي على محمد
المقدم على النبيين صلى الله عليه وعلى صاحبه الصديق ابي بكر تابعه في الدنيا وعلى الفاروق عمر
الامين وعلى عثمان زوج ابنتيه وخاتم القرينين وعلى علي بحر العلوم الانزع البطين وعلى آله واصحابه
صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين قال الله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا
به عالمين ابراهيم عليه السلام هو ابن آزر وهو تارخ ابن ناحور بن ساروغ ابن ارغو ابن فالغ
ابن عابر ابن شالخ ابن ارفخشد ابن سام ابن نوح وكان بين الطوفان ومولد ابراهيم الف سنة
وتسع وسبعون وذلك بعد خلق آدم بثلاثة الاف سنة وثلاثمائة وسبع وثلاثين سنة
ولما اراد الله عز وجل ايجاد الخليل عليه السلام قال المنجمون لنمرود انا نجد في علمنا ان غلاما يولد
في قريتك هذه يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسر اوثانكم في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا
فلما دخلت السنة المذكورة بعث نمرود الى كل امرأة حامل بقريته فحبسها عنده ولم يعلم بحبل ام
ابراهيم فجعل لا يولد غلام في ذلك الشهر الا ذبحه فلما اخذ ام ابراهيم المخاض خرجت ليلا الى مغارة
فولدت فيها ابراهيم واصلحت من شانه ثم سدت عليه باب المغارة ثم رجعت الى بيتها وكانت
تطالعه لتنظر ما فعل وكانت تتردد اليه فتراه يمص ابهامه قد جعل الله رزقه في ذلك وكان آزر
قد سالها عن حملها فقالت ولدت غلاما فمات فسكت عنها وقيل بل اخبرته فاتاه فحفر له
سربا وسد عليه بصخرة وكانت امه تختلف الى رضاعه فلما تكلم قال لامه من ربي قالت ابوك
قال فمن رب ابي قالت له اسكت فسكت فرجعت الى زوجها فقالت له ان الغلام الذي كنا نتحدث
بهلاكه انه يغير دين اهل الارض هو ابنك فاتاه فقال له مثل ذلك فخرج بالليل من باب السرب
فرأى كوكبا قال ابن عباس هو الزهرة قال وكان له حينئذ سبع سنين قال هذا ربي الى علم

فلما خرج وكان ابوه يصنع الاصنام ويعطيه ليبيعها فيأخذ الصنم ويخرج فيقول من يشتري ما يضره
ولا ينفعه فشاع بين الناس استهزاؤه بالاصنام وجعل يقول لقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها
عاكفون اي مقيمون على عبادتها قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين اي انا نقتدي بهم فلما دعاهم خرجوا
يوما الى عيدهم فخرج معهم ثم القى نفسه في الطريق وقال اني سقيم فلما مضوا قال تالله لاكيدن اصنامكم
اي لاكسرنها فسمع الكلمة رجل منهم فافشاها عليه فدخل بيت الاصنام وكانت اثنين وسبعين
صنما من ذهب وفضة ونحاس وحديد وخشب فكسرها وجعلهم جذاذا اي قطاعا ووضع الفاس
في عنق الصنم الكبير لعلهم اليه يرجعون فلما رجعوا قالوا من فعل هذا بآلهتنا فنم عليه الذي سمع منه
لاكسرنها فقال سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم قالوا فاتوا به على اعين الناس اي بمرأى منهم لعلهم يشهدون
قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا قال بل فعله كبيرهم هذا والمعنى غضب ان تعبد معه الصغار فكسرها
فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون حيث عبدتم من لا يتكلم ثم نكسوا على رؤوسهم اي ادركتهم
حيرة فلما الزمهم الحجة حملوه الى نمرود فقال له ما الهك الذي تعبد قال ربي الذي يحيي ويميت
قال انا احيي واميت آخذ رجلين قد استوجبا القتل فاقتل احدهما فاكون قد امته واعفو
عن الآخر فاكون قد احييته قال فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت
الذي كفر فحبسه نمرود سبع سنين وجوع له اسدين وارسلهما عليه فكانا يلحسانه ويسجدان
له ثم اوقد له نارا ورماه فيها فسلم وكف عنه نمرود فخرج مهاجرا الى الشام فتزوج سارة وهي بنت
ملك حران وكانت قد خالفت دين قومها ومضى فنزل ارض فلسطين فاتخذ مسجدا وبسط الله له الرزق
فكان يضيف كل من نزل به وانزل الله عليه صحفا ثم ان الله عز وجل اتخذه خليلا واختلف في سبب
ذلك فقيل لاطعامه الطعام وقيل لان الناس اصابتهم سنة فاقبلوا الى باب ابراهيم يطلبون الطعام
وكانت له ميرة من صديق له من مصر في كل سنة فبعث غلمانه بالابل الى صديقه فلم يعطهم شيئا فقالوا
لو احتملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا بميرة فملأوا الغرائر رملا ثم اتوا الى ابراهيم فاعلموه
فاهتم لاجل الخلق فنام وجاءت سارة وهي لا تعلم ففتحت الغرائر فاذا دقيق حوارى فامرت الخبازين
فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم فقال من اين هذا الطعام فقالت من عند خليلك المصري
قال بل من عند خليلي الله فيومئذ اتخذه الله عز وجل خليلا قال ابن عباس رضي الله عنهما لما اتخذ الله

ابراهيم خليلا وتنباه وله يومئذ ثلاثمائة عبد اعتقهم واسلموا فكانوا يقاتلون معه بالعصا فاما
نمرود فانه بقي بعد القاء ابراهيم في النار اربعمائة عام لا يزداد الا عتوا قال زيد ابن اسلم بعث الله الى
نمرود ملكا فقال له آمن بي واتركك على ملكك فقال وهل رب غيري فاتاه ثانيا وثالثا فابى
ففتح عليه بابا من البعوض فاكلت لحوم قومه وشربت دماءهم وبعث الله تعالى بعوضة فدخلت في منخره
فمكث اربعمائة عام يضرب راسه بالمطارق وارحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما راسه فعذب
بذلك الى ان مات وقال مقاتل عذب بالبعوضة اربعين يوما ثم مات اخواني السعيد من اعتبر
وتفكر في العواقب ونظر ابصر الخليل ما عليه جرى فهذه مليحة كما ترى فخذ ما بين الهوى
ربح واستفاد ومن غفل فاته المراد شعر يا فؤادي غلبتني عصيانا فاطعني فقد عصيت زمانا
يا فؤادي اما تحن الى طوبى ذا الريح حركت اغصانا مثل الاولياء في جنة الخلد اذا ما تقابلوا اخوانا
قد تعالوا على اسرة در لابسين الحرير والارجوانا وعليهم تيجانهم والاكاليل تباهي من حسنها
التيجانا ثم اتوا فاستقبلتهم حسان من بنات النعيم فقمن الحسانا بوجوه مثل المصابيح ملاح
بعد فقد الاطلال والاكنانا فهم الدهر في سرور عجيب ويزورون ربهم احيانا يا غافلين
عما نالوا ملتم عن التقوى وما ملوا ما اطيب ليلهم في المناجاة وما اقربهم من طريق النجاة
فسبحان من كشف لهم ما غطى عن الغير واعطاهم من جوده كل خير وميره فقطعوا مفاوز الدنيا
بالصبر والاصلاح وكابدوا المجاهدة حتى اسفر صبح الدين اخواني احوال هذه الدنيا تمارس
ابطالها ... اما الاثاث فعارية ما بقيت عارا واما العمر فمنتهب جهارا واسلب
القرين يكفي وعظا واعتبارا اياك والدنيا فرارا فرارا لقد قرت عيون الزاهدين وما تولوا الا دارا
فطولوا بالقيام ليلا وبالصيام نهارا واتخذوا الخشوع والتذلل والصبر دثارا وشعارا ...
وسافر الى الحبيب وما سرت واشتغل الى القريب وما استشرت ذنوبك ... عليهم
وخطاياك اتعبتك منهم قم في الليل تلك الرفقة ... وان بعدت الشقة وابك
على ما سلف ... عنهم واحذر المرفقة شعر شمر عسى ان ينفع التشمير وانظر بفكرك ما اليه تصير
طولت آمالا تكنفها الهوى ونسيت ان العمر منك قصير قد افصحت دنياك عن غدراتها
وانى مشيبك والمشيب نذير دار لهوت بزهوها متمتعا ترجو المقام بها وانت تسير

واعلم بانك راحل عنها ولو عمرت فيها ما اقام ثبير ليس الغنى في العيش الا بلغة وميسور ما يكفيك منه كثير اذ يشغلنك عاجل عن آجل ابدا فتلتمس الحقير بحقير ولقد تساوى بين اطباق الثرى في الارض مامون بها واسير

فصل في قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم لما كسر الخليل الاصنام حملوه الى نمرود فعزم على هلاكه فقال رجل من قومه قال شعيب الجبائي خسفت الارض بالذي قال حرقوه فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة والقي الخليل في النار وهو ابن ست عشرة سنة قال علماء السير حبسه نمرود ثم بنوا له بنيانا الى سفح جبل منيف طول جداره ستون ذراعا ونادى منادي نمرود ايها الناس احتطبوا لابراهيم ولا يتخلفن عن ذلك كبير ولا صغير فمن تخلف القي في النار ففعلوا ذلك اربعين ليلة حتى كانت المرأة لتقول ان ظفرت بكذا لاحتطبن لنار ابراهيم حتى اذا كاد الحطب يساوي راس الجدار قذفوا فيه النار فارتفع لهبها حتى ان كان الطائر ليمر بها فيحترق ثم بنوا بنيانا شامخا وبنوا فوقه منجنيقا ثم رفعوا ابراهيم على راس البنيان فرفع ابراهيم راسه الى السماء فقال اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض [ليس في الارض] احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل ثم رمي به فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم الك حاجة فقال اما اليك فلا فقال جبريل فسل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي وروي انه لما القي ابراهيم في النار ضجت عامة الخليقة الى ربها عز وجل فقالوا يا رب خليلك يلقى في النار فاذن لنا ان نطفي عنه فقال هو خليلي ليس لي في الارض خليل غيره وانا ربه ليس له رب غيري فان استغاث بكم فاغيثوه والا فدعوه فلما القي في النار دعا ربه فقال الله عز وجل يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فبردت يومئذ على اهل المشرق والمغرب فلم ينضج بها كراع قال ابن عباس لم يبق يومئذ في الارض نار الا طفئت ظنت انها التي تعنى ولو لم يتبع بردها سلاما لمات ابراهيم من بردها قال علماء السير لما القي في النار اخذت الملائكة بضبعيه فاجلسوه على الارض فاذا عين من ماء عذب وورد احمر ولم تحرق النار الا وثاقه ونزل جبريل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واجلسه على الطنفسة وقعد معه يحدثه فاقام هناك اربعين يوما فجاء آزر الى نمرود فقال ائذن لي ان اخرج عظام ابراهيم فخرج نمرود ومعه الناس فامر بالحائط فنقب فاذا ابراهيم في روضة تهتز ونباتها يندى وعليه القميص وتحته الطنفسة والملك الى جنبه فناداه نمرود يا ابراهيم ان الهك

الذي

الذي بلغت قدرته هذا لكبير هل تستطيع ان تخرج قال نعم فقام ابراهيم يمشي حتى خرج فقال من هذا الذي رايت معك قال ملك ارسله الله تعالى ليؤنسني فقال نمرود اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته فقال اذن لا يقبل منك ما كنت على دينك فقال يا ابراهيم اني لا استطيع ان اترك ملكي ولكن سوف اذبح لك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم عليه السلام سبحان من اخرج هذا السيد من آزر ثم اعانه بالتوفيق فعصمه وآزره ثم بعث اليه التثبيت فاعانه وآزره فلما رايناه قد حصل على المنجنيق وسافر ولم يتزود الا التسليم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم بعثناه نفسه لنا فبلغناه منا المنى وعرفناه المناسك عند البيت ومنا في لا يحمي في النار لاجلنا فقلنا لها بلسان القهر يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قدم ماله الى الضيفان وسلم ولده الى القربان واستسلم لا يحمي في النيران فلما رايناه محبنا في بيته اواها حليما قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم بنوا له بنيانا الى سفح جبل واحتطب من حلبه من شريف ووضيع [illegible] فيها وقالوا قد اشتعل فخرج نمرود ينظر ماذا فعل وقد خرج ثم تبع القوم عن القديم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فالكل القوم يسعلنا باقبح كذب وحده وخليلنا باشد تقنيب فلا يشكو ولا يشكي الى بعيد ولا قريب وصاح بنفسه صبرا على الهول العظيم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم تعرضت له الاملاك فكفها كف خليل [illegible] لم يمد الى غيرنا كفا مد جناه ويكفي في صحنا التمني وقد اجتمع الخلائق صفا ينظرون من صدق فلما دنى وقد القلب اتى الله بقلب سليم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم تنح يا جبريل فما ذا من منع رحمة وخليلي وحليلي فاليه الرحمة وهل بدلت له الاجمة تبلى او تجمه فلما ان وطن نفسه على ان يضحي بنحره وحقق من ذلك الكريم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم كانت الملائكة تدعي الغنى بالطاعة فخرج هاروت وماروت في محنة البلاء وشاهدوا من الخليل ما ليس لهم به استطاعة راى كالابل ولا ازعجه ولا راعه فلما رايناه ساكنا والاملاك في مقعد مقيم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم اللهم انا نتوسل اليك بالخليل في منزلته والحبيب في رتبته وكل مخلص في طاعته ان تغفر لكل منا بلته يا رحيم يا كريم

المجلس الثامن في قصة بناء الكعبة الحمد لله الملك العظيم الجليل المنزه عن النظير والعديل المنعم بقبول القليل المكرم باعطاء الجزيل تقدس عما يقوله اهل التعطيل

نصب للعقل على وجوده اوضح دليل وهدى الى جوده ابين سبيل وجعل لمن حج الى بيته [illegible] جميل فلعن بيتا آذى بيت وجل عن السكنى الخليل واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل كما حماه لما قصده اصحاب الفيل فارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل احمده كلما نطق حامد وقيل واصلي على رسوله محمد النبي النبيل صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر الصديق الذي لا يبغضه الا ثقيل وعلى عمر وفضل عمر فضل طويل وعلى عثمان وكم لعثمان من فعل جميل وعلى علي [illegible] وعلى سائر آله واصحابه ذوي القدر الجليل وسلم تسليما قال الله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل اختلف العلماء في المبتدي ببناء الكعبة على ثلاثة اقوال احدها ان الله تعالى وضعه لا ببناء احد قبل خلق الدنيا قال مجاهد لقد خلق الله عز وجل موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من هذه الارض بالفي سنة وان قواعده لفي الارض السابعة السفلى القول الثاني ان الملائكة بنته قاله ابو جعفر الباقر لما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها غضب الله عليهم فعاذوا بالعرش يطوفون حوله سبعة اطواف يسترضون ربهم تبارك وتعالى فرضي عنهم وقال ابنوا لي في الارض بيتا يعوذ به كل من سخطت عليه كما فعلتم بعرشي فبنوا هذا البيت والثالث ان آدم لما اهبط اوحى الله اليه ابن لي بيتا واصنع حوله كما رايت الملائكة تصنع حول عرشي فبناه رواه ابو صالح عن ابن عباس قال وهب فلما مات آدم بناه بنوه بالطين والحجارة قال مجاهد وكان موضعه بعد الغرق اكمة حمراء لا تعلوها السيول وكان ياتيها المظلوم ويدعو عندها المكروب قال علماء السير لما سلم الخليل من النار خرج ببعض من المؤمنين مهاجرا فتزوج سارة ثم اتى [illegible] وقدم مصر وبها فرعون من الفراعنة فوصف له حسنها فبعث فاخذها فلما دخلت قام اليها فقامت تصلي وتقول اللهم ان كنت آمنت بك وبرسولك واحصنت فرجي الا على زوجي فلا تسلط علي الكافر فغط حتى ركض برجله فقالت اللهم ان يمت يقل هي قتلته فارسل ثم قام اليها فدعت فغط حتى ركض برجله فقال ردوها الى ابراهيم واعطوها هاجر فوهبتها لابراهيم وقالت لعل الله يأتيك منها بولد وكانت سارة قد منعت الولد فولدت له اسماعيل وهو بكر ابيه وولد له وهو ابن تسعين سنة فلما ولدت غارت سارة فاخرجتها وحلفت لتقطعن منها بضعة فخفضتها ثم قالت لا تساكني في بلدي فاوحي الى ابراهيم ان ياتي مكة فذهب بها وبابنها والبيت يومئذ

ربوة حمراء

ربوة حمراء فقال يا جبريل اها هنا امرت ان اضعهما قال نعم فانزلهما موضع الحجر وامر هاجر ان تتخذ فيه عريشا قال ابن عباس رضي الله عنهما اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسماعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا الله ثم رجعت وانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى من العطش او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة

فرأوا طائراً عائفاً فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماءٍ لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فأرسلوا جريّاً او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء وامّ اسماعيل فقالوا أتأذنين لنا ان ننزل عندك فقالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك امّ اسماعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشبّ الغلام وتعلم العربية وانفسهم واعجبهم حين شبّ فلما ادرك زوّجوه امرأة منهم وماتت ام اسماعيل فجاء ابراهيم بعدما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجد اسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشرٍّ نحن في ضيق وشدة فشكت اليه قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسماعيل كأنه آنس شيئاً فقال هل جاءكم من احد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فاخبرته وسألني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشيء قالت نعم امرني ان اقرأ عليك السلام ويقول لك غيّر عتبة بابك قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ثم اتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف انتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حبّ ولو كان لهم دعا لهم فيه قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء اسماعيل قال هل اتاكم من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسألني عنك فاخبرته فسألني كيف عيشنا فاخبرته انا بخير قال فاوصاك بشيء قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك ان تثبت عتبة بابك قال ذاك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبري نبلاً تحت دوحة قريباً من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الولد بالوالد الشفيق والوالد بالولد ثم قال يا اسماعيل ان الله امرني بامرٍ قال فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال ان الله امرني ان ابني هاهنا بيتاً واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بالحجر

ابراهيم (margin) · اسماعيل (margin)

فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم انفرد باخراجه البخاري قال علماء السير جعل الله لاسماعيل اثني عشر ولداً وجعلهم انبياء وبعثه الى العماليق وجرهم وقبائل اليمن فنهاهم عن عبادة الاوثان وعاش مائة وسبعاً وثلاثين سنة ولما توفي دفن في الحجر امه هاجر ابنه نابت ويقال قيذار ثم غلبت جرهم على البيت ولي بعدهم فنقضه العمالقة ثم بنته جرهم وقصده اصحاب الفيل وكان السبب ان ابرهة بنى كنيسة واراد صرف الحج اليها فخرج رجل من العرب فاحدث فيها فغضب ابرهة وقصد الكعبة فلما دنى من مكة اغار اصحابه على نعم الناس فاصابوا ابلاً لعبد المطلب ثم قال ابرهة لبعض اصحابه سل عن شريف مكة فاتي بعبد المطلب فقال له ما حاجتك قال ان ترد علي ابلي قال اولا تسألني في بيت هو دينك ودين آبائك فقال انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه فخرج فامر قريشاً ان يتفرقوا في الشعاب واخذ بحلقة باب الكعبة وقال شعر

يا رب لا ارجو لهم سواكا ٭ يا رب فامنع منهم حماكا ٭ ان عدو البيت من عاداكا ٭ امنعهم ان يخربوا قراكا

فبعث الله تعالى عليهم طيراً من البحر من امثال الخطاطيف مع كل طائر ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره وكانت كامثال الحمص فيقع الحجر على رأس الرجل فيخرج من دبره والابابيل جماعة في تفرقة ثم بنت قريش البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ شاب ثم بناه ابن الزبير ثم نقضه الحجاج وبناه سبحان من يختص من عباده الاخيار فجعل منهم الانبياء والابرار واتبعهم القضاة والخيار وربك يخلق ما يشاء ويختار ٭ لياتينك من الموت ما لا يقبل رشوة ولا مالاً اذا حل على القريب والبعيد صاله ٭ يا مختار الهوى جهلاً وضلالاً لقد حلت ارزاق او ذرا انتقالاً ابآئك والمنى فكم وعد المنى محالاً كم قد استلب [illegible] ساقت بعد ما كان ما مدرسا وطمس بوابل بلاه رسوماً واغمض عيوناً ونكس رؤوساً واسبل الرابع من الثياب ملبوساً شعر اذا كان ما فيه الفتى عند ربه ٭ فنيئاً فيه ادرك الحظ ام خطا ٭ وليس يفي يوماً بسروره وغبطه ٭ بحزن اذا المعطي استرد الذي اعطى ٭ لقد وعظ الزمان بالآفات والمحن فيا لها لعاكحت من لم ينظر بالظن ٭ وخوف الملق بالمحن ٭ تالله لو صفت الفطن لابصرت ما بطن ٭ يا بائعاً لليقين متشبثاً بالظن ٭ يا موثراً للرذائل

اباً تكي (margin)

في اختيار الفتن ٭ ان الشهوة والشرور في قرن الف كما بعث ذنوبك يركب بعضها بعضاً ٭ وتعاظمت عيوبك فلا تطول عرضاً ٭ وهذا الموت يركض نحو عمرك ركضاً ٭ وعندك من الدنيا فوق ما يكفي وعاملت حقاً امنت على مبسوط الامل بسطاً وقبضاً كم حضر الركب اذا لي غضاً غضاً كم بلبل بلا لامها بالولي هتفا ونفضاً اسمع مني قولا لا نفوعاً واخيا محضاً ٭ قد جنيت طويلاً فكن من اليوم ذيلاً ارضاً قال ذو النون لقيت جارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن شاخصة ببصرها الى السماء فقلت علميني شيئاً مما علمك الله فقالت يا ابا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله ويبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب عز وجل فعند ذلك يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة فقلت زيديني فقالت خذ من نفسك لنفسك واطع الله اذا خلوت يجبك اذا دعوت ثم ولت عني

اخواني من النفوس نفوس خلقت طاهرة ٭ ونفوس خلقت كدرة فلا ينفعها الرياضة في تخيب الجلود الكدرة اذا طرأت عليها النجاسة بالموت طهرها الدباغ لان الاصل طاهر بخلاف جلد الخنزير للنفوس الخيرة علامات الجد في الطلب والحذر من الزلل والاحتقار للعمل والقلق من خوف السابقة والجزع من حذر الخاتمة فترى احدهم يستغيث استغاثة الغريق ويلجأ لجاء الاسير الذي ليأسه وسهر الليل فراشه وذكر الموت حديثه والبكاء دأبه بات عتبة الغلام ليلة على ساحل البحر فجعل يقول ان تعذبني فاني لك محب وان ترحمني فاني لك محب فلم يزل يرددها وهو يبكي الى الصباح كان غابث يقول ابكي فاندم على فوت الآخرة حيث لا رجعة ولا حيلة الا امرت النعم سار القوم فاقطع نفسك باللوم اليوم

فصل في قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع البيوت هاهنا المساجد واذن بمعنى امر وترفع بمعنى تعظم واسمه توحيده وكتابه روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب البلاد الى الله مساجدها وابغض البلاد الى الله اسواقها وفي الصحيحين من حديث عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة وفيهما من حديث ابي هريرة من غدا الى المسجد وراح اعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا وراح قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة اي لا تشغلهم ولا بيع عن ذكر الله الصلاة المكتوبة قاله ابن عباس وقال قتادة الله القائمين

عصياه (margin) · فاني (margin) · النعم (margin) · مثله (margin)

الله وقال ابو سليمان الداراني ذكر الله باللسان قوله واقام الصلاة اي اداؤها لوقتها واتمامها قال سعيد بن المسيب ما اذن المؤذن منذ ثلاثين سنة الا وانا في المسجد وقال سفيان ابن عيينة لا تكن مثل عبد السوء لا يأتي حتى يدعى ائت الصلاة قبل النداء قوله يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار تتقلب القلوب الى الحناجر وتتقلب الابصار الى الزرق بعد الكحل والعمى بعد النظر قال مقاتل ابن سليمان تكون الشمس فوق رؤوسهم على قدر رمح فتفتح ابواب جهنم فتهب عليهم من رياحها وسمومها وتخرج عليهم نفحات حتى تجري الانهار من عرقهم ٭ طاقة يوقف في ظل العرش بالله لا يردعه ما يسمعه العبر عن قليل قريب حجته اما يرجع عنده من يشفعه ٭ جاحده احمد كم تجري قدمه في الخطا ثم لا يرفعه كم تعطيه فيطيع الهوى ثم يتبعه سيدركه عما [illegible] ابراهيم ابن ادهم انه قال لرجل انا اضحك لا تطمع في بقائك انك تعلم ان مصيرك الى الموت [illegible] ... اوسط ٭ بليل ٭ ... وعلى قدم ... وجعل الاسلحة فليس منهم ... [illegible] ... الجنة وانا في الدنيا جنة وفي الآخرة جنة ٭ اعذر

المجلس التاسع في قصة اصحاب الفيل وقصة نوح

الحمد لله الذي انشأ وقدر وخلق الماء والثرى وابدع كل شيء وذرأ لا يغيب عن بصره دبيب النمل في الليل اذا سرى ولا يعزب عن علمه ما عن وما طرأ اصطفى آدم ثم عفا عما جرى وابتعث نوحاً فبنى الفلك وجرى ونجى الخليل من النار فصار حرها ثرى ثم ابتلاه بذبح الولد فادهش

ابن القصاص ... (margin)

النفوس (margin)

صبح الورى يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى احمده ما قطع نهار بسير
وليل بسرى واصلي على رسوله محمد المبعوث في ام القرى صلى الله عليه وعلى ابي بكر صاحبه في الدار والغار
بلا مرا وعلى عمر المحدث في سره حتى بنى الله برى وعلى عثمان زوج ابنتيه ما كان حديثا يفترى
وعلى علي بحر العلوم وعلى سائر آله واصحابه الذين اشتهر فضلهم في الورى وسلم تسليما قال
الله تعالى فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك اراد بالسعي المشي معه وبصره
وكان حينئذ ابن ثلاث عشرة سنة وهذا الزمان احب ما يكون الولد الى والده فيه لانه وقت يستغني
فيه عن مشقة الحضانة والتربية ولم يبلغ وقت الاذى والعقوق فكانت البلوى اشد والعلماء
في الذبيح قولان احدهما انه اسماعيل قاله ابن عمر وعبد الله بن سلام والحسن البصري وسعيد ابن المسيب
والشعبي ومجاهد ويوسف ابن مهران والقرطبي في آخرين والثاني انه اسحاق وهذا قول عمر
وعلي والعباس وابن مسعود وابي موسى وابي هريرة وانس وكعب ووهب ومسروق في خلق
كثير وهو الصحيح واما حديث تعبيره بذبحه فروى السدي عن اشياخه ان جبريل لما بشر سارة
باسحاق قالت وما آية ذلك فاخذ عودا يابسا في يده فلواه بين اصابعه فاهتز اخضر فقال
ابراهيم فهو لله ذبيح فلما كبر اسحاق اتي ابراهيم في النوم فقيل له اوف بنذرك فقال لاسحاق
انطلق نقرب الى الله قربانا فاخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى اذا ذهب بين الجبال قال
له الغلام يا ابت اين قربانك قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فقال اسحاق
اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف ثيابك لا ينتضح عليها من دمي فتراه سارة فتحزن
واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون للموت علي فاذا اتيت سارة فاقرا عليها مني السلام فاقبل
عليه ابراهيم يقبله وهو يبكي فربطه وجر السكين على حلقه فلم تحز السكين وانقلبت
السكين فنودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فاذا بكبش فاخذه وخلى عن ابنه واكب عليه يقبله
ويقول يا بني اليوم وهبت لي ورجع الى سارة فاخبرها الخبر فقالت اردت ان تذبح
ابني ولم تعلمني فقيل لما علمت بذلك ماتت في اليوم الثالث [illegible] فانظر ماذا ترى اي
ما عندك من الجزع والرأي ولم يقل له ذلك على جهة المؤامرة في امر الله سبحانه قال يا ابت افعل
ما تؤمر فسبحان المفاوت بين الخلائق قال للخليل اذبح ولدك فبادر الى الذبح ويفخر به

للذبح ويقال لقوم موسى اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون يخرج ابو بكر من جميع ماله
ويبخل ثعلبة بالزكاة قال العلماء علماء السير لم يمت ابراهيم حتى بنى اسحق وبعث الى الارض
الشامية وعاش مائة وستين سنة وتوفي بفلسطين ودفن عند ابيه ابراهيم اخواني تاملوا
عواقب الصبر وتاملوا في البلاء فوز الاجر فمن تحقق [illegible] الحق هان عليه الابتلاء
عليه ومن تفكر في زوال اللذات وبقاء العار هان تركها عنده وما بال الحظ العاجل الا جسر
ناقد اخواني الايام لكم كالمطايا فاين العدة قبل المنايا اين الانفة من طرف الاذايا اين العزائم
الدنايا ان بلية الهوى لا تشبه البلايا وان خطيئة الاصرار لا كالخطايا وسرية الموت لا تشبه
السرايا وقضية الزمان لا كالقضايا وملك الموت لا يقبل الهدايا يا مستورين ستنكشف الخبايا
عجبا للمؤثر الفانية على الباقية وكبائع البحر الخضم بساقية والمختار دار الكدر على الصافية
ايها المتوطن بيت غروره تاهب لانزعاجك ايها المغرور بقصوره تهيأ لاخراجك خذ من عدتك
وانهض في قضاء حاجتك قبل فراق اولادك وازواجك ما الدنيا دار مقامك بل طلبة ادلاجك
شعرا ايها الناكب عن نهج الهدى وهو باد واضح للسالكين الا عن ذكر القصابي انه سيقى بعد
بلوغ الاربعين واجعل التقوى معاذا حتى تجاه انه حصن حصين واسئل الله تعالى عفوه
واستقله انه خير معين يا من يبطش بطش ذي البطش ويبارز عالما بي كيفه ولم يخش يا من اذا امن
طفق واذا باع غش انسيت الركوب على ظهر النعش انسيت النزول في بيداء الكثيب والوحش
انسيت الحلول في لحد حشي الفرش يا مغترا بزخرف الهوى وقد الهاه النقش اذا جنيت على نفسك
فعلى من الارش يا من لا يصبر على القضا ولو على المخدش كن متيقظا فانك بعين ذي العرش شعر
تعلل بالآمال والموت ساهر وتغتر بالايام والوعظ نافع فيا ليها الاقام لم يبعث منهن ذا يقظ
فراق الاخلاء الذين هو واجع هودع ختام النفس قبل فراقه فما الناس الا ظاعن او مودع
ياهذا عليك بالجد والاجتهاد وخل هذا الكسل والرقاد فقط بعيد لانه لا بد منه مزاد شعر
انهض الى المعالي واجسر ولا تبالي وضيع الزمان حقا فانت فاني المجد بالمخاطرة
والنصر بالمصابرة ما للورى في غفلة قد خدعوا بالمهلة الا لبيب يعقل الا جهول يسئل
فانتم في ريبة ما اعظم المصيبة دنياكم حبيبة في حسنها وطيبة لكنها غدارة

خداعة غرارة ليس لها حبيب من والاها قريب كالمومس لبغي تلبس كل زي ملونة خوانة
ليس لها امانة عزيزها ذليل كثيرها قليل تفرق الاحبا بالشتات الاثر باكرب لمن سالمها
غل لمن لازمها لقاؤها فراق وعرسها طلاق وصلها صدود ووعدها وعيد
وصالها عناء صعودها بلاء بشرها سراب نعيمها عذاب ان اقبلت ففتنة وان ادبرت فمحنة
اخلاقها مذمومة لذاتها مسمومة يحظى بها الجهال ويتبعها الانذال ويشقى بها اللبيب
ويتعب الاريب فخل عنها يا فتى الى الحق الى متى فصل في قوله تعالى ليس باماينكم
ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به روي انه لما نزلت هذه الآية قال ابو بكر رضي الله عنه
يا رسول الله انا لنجازى بكل سوء نعمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله الست تنصب الست
تحزن الست تصيبك اللاواء وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال
ربكم عز وجل لو ان عبادي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولما اسمعتهم
صوت الرعد وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظهرت الفاحشة في قوم
حتى اعلنوها الا ابتلوا بالطواعين والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولا نقص قوم
المكيال والميزان الا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان وما منع قوم زكاة اموالهم الا
منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا اخفر قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوا
من غيرهم فاخذوا بعض ما في ايديهم وقال هشام لابن سيرين مرة فقيل له يا ابا بكر ما هذا الغم
فقال هذا بذنب اصبته منذ اربعين سنة يا من معاصيه جمة مشهورة ونفسه بالخير عليها
مستورة في العين كم ذا ام غشا الكدر والامر جهرة كما نشا على القلب حجاب ام غشا يا كثير المعاصي
قعدا وحتى عظمت ذنوبك متى تقضي يا معقيا وهو في المعاصي افنيت الزمان في الخطا ضياعا
وما كشف عن وجه الامل واطماعا فتش على قلبك وابك فقد ضاعا تذكر في عمرك مضى بلا طاعة
لا في الشباب صلحت ولا في الكهولة افلحت يا صاحب السريرة كم عليك جريرة وكم تنسى الصغيرة
ام هي عندك حقيرة ايامك قصيرة وتضيعها على بصيرة لقد قطع الاجل مسيره ولكن على
اقبح سيرة ذنوبك جمة كثيرة وعينك بما قربه ما تنظر مقدار سقيرة قال محمد بن كعب القرظي
انما الدنيا سوق خرج الناس منها بما ضرهم وبما نفعهم وكم اغتر ناس حتى خرجوا ملومين واقتسم

ما جمعوا من لم يحمدهم وصاروا الى من لم يعذرهم فيحق لنا ان ننظر الى ما نغبطهم به من الاعمال فنعملها
والى ما نتخوف عليهم منها فنجتنبها قال يحيى ابن معاذ العجب من عاقل ايا ضر بالبطالات وسلط
جوارحه على الهلكات ومات قبل افاقته من الجنايات شعر كادت الطلوع على الغرب
والكن القلوب محجبات لموبرحها كسب الذنوب اخواني الكاب حثيث فبادروا والفضائل
معروضة فثابروا آه للسان نطق بالآثام كيف غفل عن حق الله تعالى اليوم نختم على افواههم آه
ليد امتدت الى الحرام كيف نسيت وتكلمنا ايديهم آه لقدم سعت في الاجرام كيف لم تتثبت حق له
تعالى وتشهد ارجلهم آه لحبس بقي على الربا اما سمع [illegible] على ربا فلا بن تولعن
الله آه للبيب ثم غص لتفريغ كاس الخمر اما بلغه رجس فاجتنبوه يا مداح في المعاصي وعنها [illegible]
ساتوب اليوم او غدا كيف يجمع قلبا قد صار في الهوى مبددا كيف تلبته وقد امسى بالجهل جلدا
لقد ضاع قلبك فاطلب له ناشدا فياليت شعري باي وجه تلقى الردى تذكر ليلة تبيت في القبر
منفردا يا معرضا عن الهدى لا يسعى في طلبه يا مشغولا بلهوه معتنيا بلعبه يا من صاح
بعد الموت عند الحدة صاحبه من يعمل سوءا يجز به حزن على قبر الحبيب وتلع آثار الرفيقا بحزب بكا
عن حسنه الانيق انه اكتئب بكف الرفيق هذا لحظه وغدا يبكيه من يعمل سوءا يجز به كم نهي
عن خطا فما انتهى وكم زجرته الدنيا ثم يسعى لها هذا نكته القويم فقد هي وها الشي سلبه
من يعمل سوءا يجز به اين من عتى وظلم ولقي الناس منه الالم فقطعه الردى فما نفعه ما جمع ولم
يدفع عنه عز منصبه من يعمل سوءا يجز به اللذات تفنى عن قليل وتمر والحزن هذا الدنيا الحلوة
مر وليس في الدنيا شيء يسر الا ويضر ثم تخلو ذو الزلل بمكتسبه من يعمل سوءا يجز به الكتاب
يحوي حتى النظرة والحساب ياتي على الذرة وخاتمة كاس اللذات مرة والامر جلي للفهم
لا يشتبه من يعمل سوءا يجز به تقوم في حشرك ذليلا وتبكي على الذنوب طويلا وتحمل على ظهرك
وزرا ثقيلا فالويل للعاصي وقبيح منقلبه من يعمل سوءا يجز به تجمع الخلائق كلهم في صعيد
وينقسمون الى شقي وسعيد فقوم قد حق بهم الوعيد وقوم قيامتهم نزهة وعيد وكل
عامل يفرح بمكسبه من يعمل سوءا يجز به انما يقع الجزاء على اعمالك وانما تلقى في غد غب
افعالك وقد نصحناك نصيحة في اصلاح حالك فان كنت مستيقظا فاعمل بذلك وان كنت

فانّها فاشبه من يعمل سيئة يجز به والحمد لله

المجلس العاشر في قصة لوط عليه السلام

الحمد لله الذي احكم الاشياء كلها صنعا، وصرّف كائنات اعطاء ومنعا، انشأ الآدمي من نطفة
فاذا هو يسعى، وخلق له عينين ليبصر المسعى، ووالى لديه النعم وترا وشفعا، وضم اليه زوجة تدبر
امر البيت وترعى، واباحه محل الزرع ووفقه لمقصود المرعى، فتعدّى قوم الى الفاحشة الشنعاء
فرجموا بالحجارة فلو رأيتهم صرعى، ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا، احمده ما ارسل
سحابا وانبت زرعا، واصلي على رسوله محمد افضل نبي علّم امته شرعا، صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر
الذي كانت نفقته للاسلام نفعا، وعلى عمر سيف الاسلام بدعوة الرسول المستدعى، وعلى عثمان الذي
ارتكب النجاد وبر بيعى، وعلى علي الذي يحبه اهل السنة قطعا، وعلى سائر آله واصحابه الذين قطع الله
بهم الكفر قطعا، وسلم تسليما. قال الله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا
كان لوط عليه السلام ابن هاران بن تارخ فهو ابن اخي ابراهيم الخليل عليه السلام وكان قد آمن به وهاجر
معه الى الشام بعد نجاته من النار فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسل الله تعالى لوطا
الى اهل سدوم وكانوا مع كفرهم بالله تعالى يرتكبون الفاحشة فدعاهم الى عبادة الله تعالى ونهاهم
عن الفاحشة فلم يزدهم ذلك الا عتوا فدعا الله تعالى ان ينصره عليهم فبعث الله تعالى جبريل وميكائيل
واسرافيل فاقبلوا مشاة في صور رجال شبان فنزلوا على ابراهيم فقام يخدمهم وقدم اليهم الطعام
فلم ياكلوا فقالوا لا ناكل طعاما الا بثمنه قال فان له ثمنا قالوا ما هو قال تذكرون
اسم الله على اوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقال حق لهذا ان يتخذه الله خليلا
فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم اي خاف ان يكونوا لصوصا فقالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم
لوط فضحكت سارة تعجبا وقالت نخدمهم بانفسنا ولا ياكلون طعامنا فقال جبريل ايتها
الضاحكة ابشري باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وكانت بنت تسعين سنة وابراهيم
ابن مائة وعشرين سنة فلما سكن روع ابراهيم وعلم انهم ملائكة اخذ يناظرهم وقال
اتهلكون قرية فيها اربعمائة مؤمن قالوا لا قال ثلاثمائة قالوا لا قال مائتان قالوا لا
قال اربعون قالوا لا قال اربعة عشر قالوا لا وكان يعدهم اربعة عشر مع امرأة لوط فقال
ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها فسكت واطمأنت نفسه ثم خرجوا من عنده فجاءوا

شبابا — عز وجل

الى لوط وهو في ارض له يعمل فيها فقالوا انا مستضيفوك الليلة فانطلق بهم والتفت اليهم في بعض
الطريق فقال اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية والله ما اعلم على ظهر الارض اخبث منهم فلما دخل منزله
انطلقت امرأته فاخبرت بهم قومها قوله تعالى سيء بهم اي اساءه مجيء الرسل لانه لم يعرفهم فخاف عليهم
من قومه وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب اي شديد وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل
كانوا يعملون السيئات فقال لوط هؤلاء بناتي يعني النساء وكل نبي ابو امته صار كالاب لهن
هن اطهر لكم اي احل فاتقوا الله اي احذروا عقوبته ولا تخزون في ضيفي اي لا تفعلوا بهم
فعلا يوجب حيائي اليس منكم رجل رشيد فيامر بمعروف وينهى عن منكر قالوا لقد علمت ما لنا
في بناتك من حق اي من حاجة وانك لتعلم ما نريد اي انا نريد الرجال لا النساء قال لو ان
لي بكم قوة اي جماعة اقوى بها عليكم او آوي الى ركن شديد اي الى عشيرة منيعة وانما قال هذا
لانه قد اغلق بابه دونهم وهم يعالجون الباب ويرومون تسور الجدار فلما رأت الملائكة ما يلقى من
الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك فافتح ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا واستأذن جبريل ربه
في عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحه وجوههم فاعماهم فانصرفوا يقولون النجا النجا فان في بيت
لوط اسحر قوم في الارض وجعلوا يقولون كما انت حتى تصبح ويوعدونه فقال لهم لوط متى موعد
هلاكهم قالوا الصبح قال لو اهلكتموهم الآن فقالوا اليس الصبح بقريب ثم قالت الملائكة له فاسر باهلك
فخرج بامرأته وابنتيه وغيره بقطع من الليل اي بقية تبقى من آخره واوحى الله عز وجل الى جبريل
بهلاكهم فلما طلع الصبح غدا عليهم جبريل واحتمل بلادهم على جناحه وكانت خمس قرى اعظمها
سدوم في كل قرية مائة الف فلم ينكسر في وقت رفعهم اناء وصعد بهم حتى خرج الطير في الهوى
لا يدري اين يذهب وسمعت الملائكة نباح كلابهم ثم كفأها عليهم وسمعوا وجبتها
فالتفتت امرأة لوط فضربها جبريل بحجر فقتلها ثم صعد حتى اشرف على الارض فجعل يتبع مسافرهم
ورعاتهم ومن تحول عن القرية فرماهم بالحجارة حتى قتلهم وكانت الحجارة من سجيل قال ابو عبيدة
هو الشديد الصلب من الحجارة مسومة اي معلمة قال ابن عباس كان الحجر اسود وفيه نقطة بيضاء
قال الربيع كان على كل حجر منها اسم صاحبها وما هي من الظالمين ببعيد يعني الظالمين من
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون

اي من قبل مجيء الضيف

من عمل عمل قوم لوط وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات من امتي
يعمل عمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم فليحذر من مغبة الخطايا والذنوب فانها بصاحبها الى
الغضب تؤوب فالحذر الحذر من علام الغيوب يا هذا الايام ثلاثة امس فقد مضى بما فيه
وغد لعلك لا تدركه وانما هو يومك هذا فاجتهد فيه رحم الله من تنبه لنفسه وتدارك ما بقي
واستدرك ما مضى اسفه قبل حلول رمسه شعرا فيا جامع الدنيا لغير بلاغه ستتركها
فانظر لمن انت جامع لو ان ذوي الابصار يرعون كلما يرون لما جفت لعين مدامع
ومن كانت الدنيا مناه وهمه سبته المنى واستعبدته المطامع فيا ثانيا في لهوه ومعاصيه
توق الهوى فالحظ الالحاظ وحافظ على التقى فلقد فاز الحافظ ولا تغتر ببرد العيش فوراءك
الحساب فاستيقظ وتيقظ للخلاص فما نجى الا المستيقظ شعرا النعيم في الدنيا كعمر قد مضى غرامها
تلقى آمالا ومرجوا نتاجها وعمر مما قد مضى افضل وهذا صباح اليوم ينعاك ضوءه وليلته تنعاك ان كنت تشعر
تحوم على ادراك ما قد كفيته وتقبل بالآمال فيه وتدبر ورزقك لا يعدوك اما مؤجل
على حاله يوما واما معجل فلا تامن الدنيا اذا هي اقبلت فما زالت الدنيا تخون وتغدر
تذكر وفكر في الذي انت صائر اليه غدا ان كنت ممن يفكر فلا بد يوما ان تصير لحفرة
بافنائها تطوى الى يوم تنشر اخواني تدبروا الامر تدبر ناظر واصغوا الى ناصحكم والقلب
حاضر واحذروا غضب الحليم وهتك الساتر وتاهبوا للحمام فسيوفه بواتر وتهيؤا للرحيل الى
عسكر المقابر قبل ان يبل ذيل الدموع شق المحاجر ويندم العاصي ويخيب الفاجر ويبكا نفعا العرق
وتعرف الهواجر وتصعد القلوب الى اعلى الحناجر وبغيت اكتساب الفضائل وتحصيل المفاخر فتاملوا
عواقبكم فاللبيب يرى الآخر وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا اكبر همه افشى الله تعالى ضيعته وجعل فقره بين
عينيه ومن كانت الآخرة اكبر همه جمع الله له اموره وجعل غناه في قلبه وما اقبل عبد بقلبه الى الله
عز وجل الا جعل الله قلوب المؤمنين تنقاد اليه بالود والرحمة وكان الله عز وجل اليه بكل خير اسرع
وعن علي رضي الله عنه انه قال اخوف ما اخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع
الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة الا وان الآخرة قد ارتحلت مقبلة

الا وان الدنيا قد ارتحلت مدبرة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء
الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل شعرا يا صحاح الاجسام كيف بطلتم
والغفلة عن صالح الاعمال لو علمتم ان البطالة تجدي صرعة في معادكم والمآل
لتبادرتم الى ما يقيكم سوء سعي في بعثكم ومآل انما هذه الحياة غرور
ايها المطمع الورى في محال كيف يلهيكم التكاثر وانتم بعد تمهيد كتم على الارتحال
الجد واجتهد فلا تتخذ بلوا عنه فلا تسلكوا سبيل الضلال وابتغوا قبل الممات وتوبوا
تسلموا في غد من الاهوال فصل في قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اعلم
ان النظر سبب لعظيم الفتن وهذا القرآن يامرك باستعمال الحمية عما هو سبب الضرر روي عن النعمان
ابن ... رضي الله عنه عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تتبع النظرة
النظرة فانما سهم مسموم تورث الشهوة في القلب وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال نظر الرجل الى محاسن المرأة سهم مسموم من سهام ابليس من تركه ابتغاء وجه الله اعطاه
الله عبادة يجد طعم لذتها وقال عيسى عليه السلام اياك والنظرة تزرع في القلب الشهوة وكفى بها خطيئة
وقال الحسن من اطلق طرفه كثر اسفه وقد كان السلف رحمة الله عليهم يبالغون في الاحتراز من النظر
حذرا من فتنته وخوفا من عقوبته فاما فتنته فكم من عابد خرج من صومعته بسبب نظرة
واما عقوبته فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشحط
دما فقال له ما لك فقال مرت بي امرأة فنظرت اليها فلم ازل اتبعها بصري فاستقبلني جدار فضربني
فصنع بي ما ترى فقال ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا عجل له عقوبته في الدنيا وعن ابي الاديان
انه قال كنت مع استاذي ابي بكر الدقاق فمر حدث فنظرت اليه فراني استاذي وانا انظر اليه فقال
يا بني لتجدن غبها ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة وانا اراعي ذلك الغب فنمت ليلة وانا متفكر
فيه فاصبحت وقد نسيت القرآن كله وعن ابي عبد الله الزاهد انه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله
بك قال غفر لي كل ذنب اقررت به الا واحدا استحييت ان اقر به فوقفني في العرق حتى سقط لحم
وجهي قيل ما الذنب قال نظرت الى شخص جميل وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله

وعبرة تخرج منها مثل الاب باب يعني الدموع من خشية الله اخواني تتذكروا مصير الصور وتفكروا في
نزول بيت البلى وتلهوا باحاديث الفكر في حال الصفاء والكدر واعلموا انكم في دار البلاء فاحذروا
الدنيا سموم قاتلة والنفوس عن مكائدها غافلة كم من نظرة تحلو في العاجلة مرارتها الاتفاق في الآجلة
يا ابن آدم قلبك قلب ضعيف ورأيك في اطلاق الطرف رأي سخيف يا طفل الهوى متى يونس منك
رشد عينك مطلقة في الحرام ولسانك مهمل في الآثام وجسدك يتعب في كسب الحطام كم نظرة
محتقرة زلت بها الاقدام **شعر** متبحر ولا تتبع كل برق رأيته فكم من برق فيه صواعق حين
واغضض الطرف تسترح من غرام تكتسي منه فيه ثوب ذل وشين فبلاء الفتى موافقة النفس
وبدو الهوى طموح العين يا عجبا للمشغولين باوطارهم عن ذكر اخطارهم لو تفكروا في حين
صفايكم في الدرهم قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم الدنيا دار الآفات والفتن كم غرت بغرارها فطن
اريب ظاهرها ولكن باطنها حسن فلما فتح عليه الفلوس بعادل الوسن قال رب ارجعون ولن ونع القول
سيف اغترارهم واشرع بينهم عن اوزارهم قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اين ارباب الهوى والشهوات
ذهبت وابيد اللذات دونه الشهوات ونعموا اذ فتنوا على ما فاتوا وتمنوا بعد يبس العود وعيهات
فلح في الآثار سوء ادكارهم قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم نازلهم الموت على الذنوب وانشر واني
متبوع الجهل والعيوب فرحلت لذات خلت عن الافواه والقلوب وحزنوا على الفايت والاحزان بعقب
حين اخرجوا من ديارهم في تباب ادبارهم وعض المتعوذين في ادبارهم قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
وفقنا الله واياكم للهدى وعصمنا من اسباب الجهل والردى وسلمنا من شر النفس فانها شر العدى
وجعلنا من المنتفعين بوعظ اخبارهم قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم

المجلس الحادي عشر في قصة ذي القرنين

الحمد لله الذي اسرى لطفه ففك الاسرى واجرى بانعامه للعاملين اجرا
واسبل بكرمه على العاصين سترا وقسم بني آدم عبيدا واحرارا ودبر احوالهم عسرا ويسرا كما ربت البسيطة
عامرا وقفرا وخص بعض عباده بقطعها شبرا شبرا ويسألونك عن ذي القرنين قل ساتلو عليكم
منه ذكرا احمده حمدا يكون لي عنده ذخرا واصلي على رسوله مقدم الانبياء في الدنيا والاخرى صلى الله
عليه وعلى صاحبه ابي بكر الذي انفق المال على الاسلام حتى ملأ الكف صفرا وعلى عمر الذي هيبته
كسرت كسرى وعلى عثمان المقتول من غير جرم صبرا وعلى علي الذي كان الرسول يفرحه بالعلم غزرا
عن غير جرم

وعلى سائر آل

وعلى سائر آله واصحابه الذين رفع الله لهم قدرا وسلم تسليما قال الله تعالى ويسألونك عن
ذي القرنين قل ساتلو عليكم منه ذكرا الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليهود واسم ذي
القرنين عبد الله وقيل الاسكندر وقيل غير ذلك وسمي بذي القرنين لانه دعى قومه الى الله عز وجل فضربوه
على قرنه فهلك فبقي زمانا ثم بعثه الله فدعاهم الى الله فضربوه على قرنه الآخر فهلك فذلك قرناه
وقيل لانه سار الى مطلع الشمس ومغربها وقيل غير ذلك واختلفوا هل كان نبيا ام لا على قولين احدهما
انه كان نبيا والثاني انه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا ولا ملكا وقال وهب كان ملكا ولم يوح اليه
وفي زمانه ثلاثة اقوال احدها انه كان من القرون الاولى من ولد يافث بن نوح والثاني انه كان
بعد نمرود والثالث كان في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وفيه بعد قوله ساتلو عليكم
منه ذكرا اي خبرا يتضمن ذكره انا مكنا له في الارض اي سهلنا عليه السير فيها قال علي رضي الله عنه
انه اطاع الله تعالى فسخر له السحاب فحمله عليه ومد له في الاسباب وبسط له النور وكان الليل
والنهار عليه سواء وقال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان ابن داود عليهما السلام
وذو القرنين والكافران نمرود وبخت نصر قوله وآتيناه من كل شيء سببا قال ابن عباس علما يتسبب
به الى ما يريد وقيل هو العلم بالطرق والمسالك فاتبع سببا اي قفى الاثر قوله حتى اذا بلغ بين السدين
قال وهب ابن منبه هما جبلان منيفان في السماء من وراءهما البحر قوله لا يكادون يفقهون قولا
اي لا يفهمونه الا بعد ابطاء فاما ياجوج وماجوج فهما رجلان من اولاد يافث بن نوح قال علي
رضي الله عنه منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط الطول ولهم شعر يواريهم من الحر والبرد وكانوا
يقتلون الناس قوله فاعينوني بقوة قال مجاهد بالرجال وقال ابن السائب بالآلة والردم الحاجز
والقطر بين الصدفين والصدفان جانبا الجبل قال علماء السير لما وصل الى هذه المحلة وجد فيها بقايا
يسألونه ان يسد ما بينهم وبين ياجوج وماجوج فامر الصناع فضربوا لبن الحديد طول كل لبنة ذراع وعرض
وسمكها شبر وقد روى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج
ليحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعودون
اليه فيرونه كاشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله عز وجل ان يبعثهم على الناس حفروا حتى
اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى

عن رسول الله

فيعودون اليه وهو على هيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن
الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل
الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عز وجل نغفا في اقفائهم فيقتلهم بها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن من لحومهم ودمائهم ثم ان ذا القرنين
لما عاد وبلغ بابل نزل به الموت فكتب الى امه يعزيها عن نفسه وكان في كتابه اصنعي طعاما
واجمعي من قدرت عليه من ابناء المملكة ولا يأكل طعامك من اصيب بمصيبة ففعلت فلم يأكل منه احد
فعلمت ما اراد فلما وصل تابوته اليها قالت يا ذا الذي بلغت السماء حكمته وجاز اقطار الارض ملكه
مالك اليوم نائما لا تستيقظ ومالك لا تتكلم من يبلغك عني انك وعظتني فاتعظت وعزيتني فتعزيت
فعليك السلام حيا وميتا **شعر** اتنكر ام الموت ام انت عارف بمنزلة تفنى وفيها المتالف
كانك قد غيبت في اللحد والثرى كما لقي الموت القرون السوالف اري الموت قد افنى القرون التي مضت
فلم يبق مالوف ولم يبق آلف كان الفتى لم يصحب الوصف ساعة اذا اعتقبت يوما عليه العوائف
وقامت عليه عصبة يدفنونه فمستعجل يبكي حزينا وهاتف اين من ربح في متاجر الدنيا فاكتسب
اين من اعطى ولكن ثم ولى وذهب اما رحل عن قصره الذهب فذهب اما نادى التلف واسرع العطب
اما انا بجثة نائية لا تشبه الثوب انقضت بكا من بكا وغاب من غاب اما انت على كل ماجني وارتكب
ان طالب اليكم في الطلب تدبروا قول ناصحكم صدقا وكذبا قال ميمون بن مهران خرجت مع عمر ابن
عبد العزيز الى المقبرة فلما نظر الى القبور بكى ثم اقبل علي فقال يا ابا ايوب هذه قبور آبائي كانهم لم
يشاركوا اهل الدنيا في لذاتهم وعيشهم اما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات واستحكم فيهم البلاء واصاب
الهوام من ابدانهم مقيلا ثم بكى حتى غشي عليه ثم افاق فقال انطلق بنا فوالله ما اعلم انعم ممن صار
الى هذه القبور وقد امن من عذاب الله تعالى **شعر** كم طوى الموت من نعيم وعز ودبار من اهلها اخلاها
وجنود احلها وخدود ووجوه لها اتى منها حلاها اين من كان ناعما في قصور يسحب المكرمات تيها علاها
متجفا حاجبا كانه تاج خبثا فحوها ابعد الغدو وعلاها كانك بالموت قد قسم العروى التي بها تمسكت وتمسك
الى قبر تترك فيه ما اسلفت واحسنت ثم تقوم للجزاء على ما اسرفت واعلنت فتتوب بالتي هي مولى لك
ان تتوبت واعمل اليوم ما ينفعك غدا والا فمن انت يا من هو في ظلام جهله بين لاه وعبس يا موثر

ليلة ضو

الذاير

الزاير الداخل على النفس نفيس يا طويل الامل ماذا صنع لجليس يا كثير الخطايا اشمت ابليس من لك اذا فاجاك
مدرك الرئيس واحتوشتك اعوان منكر ونكير وحمي الوطيس وتخلت الاحبة ما لك فيه الا العمل الانيس

فصل في قوله تعالى

فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها
ينظرون بمعنى ينتظرون والساعة القيامة والبغتة الفجاءة والاشراط العلامات روي عن ابي
امامة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الآيات طلوع الشمس
من مغربها وفي الصحيحين من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من اشراط الساعة
ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة
رجل واحد وفي حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا تقوم
الساعة حتى تكلم السباع الانس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما احدث اهله
بعده وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمس عشرة
خصلة حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما
واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم
القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن
آخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء او مسخا او خسفا اعلم انك ان لم تدرك الساعة
فقيامتك العاجلة موتك فاذا جاءت ساعتك فاتك زمن الاستدراك وخرج وسع الى الوقت وسد
باب الاجابة عند دعاء الانابة كما قال عز وجل فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم اي فمن اين لهم اذا جاءتهم
الساعة ان يتذكروا ويتوبوا وكذلك عند معاينة الموت لا عثرة تقال ولا توبة تنال روى مروان
ابن سالم مرفوعا احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم العليم يتحير عند
ذلك المصرع وان ابليس اقرب ما يكون من العبد في ذلك الموطن عند فراق الدنيا وترك الاحبة
شعر خذ لا ابا لك للمنية عدة ... واحتل لنفسك ان اردت صلاحها
لا يعرين فكانني بعقاب ريب الدهر ... قد نشرت عليك جناحها
اخواني ما بال النفوس تعرف حقائق الحق ولا تعرف عواقب التقصير وكيف رضيت
بالزاد اليسير وقد علمت طول المسير ام كيف اقبلت على التبذير وقد حذرت غاية التحذير

اما تخافون كل التقصير اذا حوسبتم على القليل والكثير. كان حبيب العجمي يقول كلنا قد ايقن بالموت
وما نرى له مستعدا وكلنا قد ايقن بالجنة وما نرى لها عاملا وكلنا قد ايقن بالنار وما نرى لها خائفا
فعلام تفرحون وما عسيتم تنتظرون الموت فهو اول وارد عليكم من الله بخير او بشر فيا اخوتاه سيروا
الى ربكم سيرا جميلا. شعر: سيكفي بعض ما فاتك، فلا تلبس لما فاتك، ولا تركن الى الدنيا
اما تذكر اموتك. ودخل بعض العباد على بعض الامراء فقال له ايها الامير ما الذي اهلك وما صيرك
فقال ان صبيب جماعة من الناس ذهب رغبة في الجنة. يا غافلا في بطالته يا من لا يفيق من سكرته
اين ندمك على تقصيرك اين حزنك على عيوبك الى متى تؤذي بالذنب نفسك وتضيع يومك
تضييعك امسك. لا مع الصادقين لك قدم ولا مع التائبين لك ندم. هلا بسطت في الدجى يا
حسائله واجريت في السحر دموعا سائله. اسفا لمن اذا ربح العاملون خسر واذا انطلق المتقون
اسر من له اذا حوسب فلم يتحصن ونسي يوم الرحلة فما ذكر. فالجد الجد ايها الغافل فايام العمر قلائل
لو رايت العصاة والكرب يغشاهم والندم قد احاط بهم وكفاهم والاسف قد علا على ما فاتهم وقد اضناهم
يتمنون العافية وهيهات مناهم. فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم منزل بهم المرض فالقاهم كالحرض
فانكف املهم وانقبض وانعكس عليهم الغرض ورجوهم في جمعتهم عوادهم فانى لهم اذا جاءتهم
ذكراهم يتمنون عند الموت لحظة ويتمنون من الكرب استراحة ويناشدون من الخطايا ساحة فهم
كطائر قد قص الصائد جناحه فحبس الوزع والكرب يغشاهم فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم الم اسفهم
اشد ما في العلة وحسرتهم على كل ما مضى من زلة وجبل منهم فقد مقلة كانه ظلة فلو رايتهم بعد الكبر
وقد صاروا اذلة وتملك اموالهم سواهم فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فما نفعهم ما تعبوا في تحصيله
وجالوا ولا دفع عنهم ما جمعوا واحتالوا لحياة والمرض فاذكرتهم بصاله صلوا فاذا في العاقبة لا اهل لهم
كيف بالعز قالوا ان التسعر قد دعاهم وهاهم فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فالبدار البدار قبل الفوات
والخلاص من نوم الغفلات قبل ان يقول المذنب رب ارجعون. فيا ويح الغافلين
عن عقباهم ما اعماهم فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم. نبهنا الله واياكم من هذه الرقدة وذكرنا الموت
وما يأتي بعده انه قريب مجيب. المجلس الثاني عشر في قصة يوسف
عليه السلام الحمد لله احسن الخالقين واكرم الرازقين مكرم الموافقين ومعظم الصادقين

بعدهم

ومذل المنافقين

ومجل المتقين ومذل المنافقين حفظ يوسف لعلمه بعلم اليقين فالبسه عنانه من ثوب عالمين ومكنه
اذ ملك عنان الهوى منزلة السابقين فقال له اخوته يوم ما كنا سارقين قالوا تالله لقد
آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين احمده حمد الشاكرين واصلي على رسوله محمد اشرف الذاكرين
صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر سابق المتقين وعلى عمر سيد الامرين بالمعروف
والناهين عن المنكر وعلى عثمان الشهيد بسيف الماكرين وعلى علي امام العباد المتقين وعلى جميع آله
واصحابه صلاة دائمة الى يوم الدين وسلم تسليما. قال الله عز وجل قالوا تالله لقد آثرك الله علينا
وان كنا لخاطئين. كان يعقوب قد ولد في زمن ابراهيم عليهما السلام وبقي في زمانه ايضا
وكان هو والعيص توامين فاختصما فخرج هاربا من العيص الى خاله لابان فتزوج ابنته
ليا فولدت له روبيل ثم شمعون ولاوي ويشجر ويهوذا وزبالون ثم توفيت فتزوج
اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وولد له من غيرهما اربعة وكان اولاده اثني عشر
وهم الاسباط وكان احب الخلق اليه يوسف فحسده اخوته فاحتالوا عليه فقالوا يا يوسف
اما تشتاق ان تخرج معنا فنلعب ونتصيد قال بلى قالوا فسل اباك ان يرسلك معنا
فاستاذنه فاذن له فلما اصحروا اظهروا له ما في انفسهم من العداوة فجعل كلما التجأ الى شخص
منهم ضربه وآذاه فلما فطن لما عزموا عليه جعل يقول يا ابتاه يا يعقوب لو رايت يوسف
وما نزل به من اخوته لاحزنك ذلك وابكاك يا ابتاه ما اسرع ما نسوا عهدك وضيعوا
وصيتك فاخذه روبيل فضرب به الارض وجثى على صدره ليقتله وقال يا ابن راحيل قل
لرؤياك تخلصك وكان قد راى وهو ابن سبع سنين الشمس والقمر والنجوم ساجدين له
فصاح يا يهوذا حل بيني وبين من يريد قتلي فقال يهوذا القوه في غيابة الجب فنزعوا
قميصه لالقائه فقال ردوا علي استر به عورتي ويكون كفنا لي في مماتي فلما القوه
اخرج الله له حجرا يقعد على الماء فاستقرت عليه قدماه وكان يعقوب قد ادرج قميص
ابراهيم الخليل الذي كسيه يوم النار في قصبة وجعلها في عنق يوسف فبعث الله عز وجل
ملكا فاستخرج ذلك القميص والبسه اياه واضاء له الجب وعذب ماؤه وجاءه جبريل
يونسه فلما امسى نهض جبريل ليذهب فقال يوسف انك اذا خرجت عني استوحشت

فقال اذا رهبت شيئا فقل يا صريخ المستصرخين ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى
مكاني وتعلم حالي ولا يخفى عليك شيء من امري فلما قالها حفته الملائكة فاستانس ووجد جديا
فلطخوا به قميص يوسف وقالوا اكله الذئب ومكث في الجب ثلاثة ايام واخوته يرعون حوله ويهوذا
ياتيه بالقوت. فلما جاءت السيارة فتشبث من الجب تعلق بالحبل فاخرجوه فجاء اخوته فقالوا
هذا عبد لنا ابق منا فباعوه منهم بعشرين درهما وحلة ونعلين وحملوه الى مصر فوقفوه للبيع وتزايد
الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه مسكا وفضة وورقا وحريرا فاشتراه بذلك الثمن قطفير وكان
امين ملكهم وخازنه وقال لامراته اكرمي مثواه فهمت منها ما ذكر الله فلبث
مسجونا الى حين منام الملك فلما اخرج من السجن فوض اليه ملك مصر فجمع الاقوات في زمن الرخاء
وباع في زمن القحط وبلغ ما باع حتى باع اهل مصر باموالهم وحليهم وحللهم
وعقارهم وعبيدهم ثم باولادهم ورقابهم ثم قال اني قد اعتقتهم ورددت عليهم املاكهم وكان
يوسف عليه السلام لا يشبع في تلك الايام ويقول اخاف ان انسى الجائع وبلغ القحط الى كنعان
فارسل ولده للميرة وقال يا بني بلغني ان بمصر ملكا صالحا فانطلقوا اليه واقرئوه مني السلام فخرجوا
فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون فقال من اين انتم قالوا من ارض كنعان ولنا شيخ يقال له يعقوب وهو
يقرئك السلام فبكى وعصر عينيه وقال لعلكم جواسيس قالوا لا والله قال فكم انتم قالوا احد عشر
وكنا اثني عشر فاكل احدنا الذئب فقال ايتوني باخ لكم من ابيكم ثم ادرج بضاعتهم في رحالهم
فعادوا الى ابيهم يقولون منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل قال يعقوب هل امنكم عليه الا كما امنتكم
على اخيه من قبل ثم حمله احتياجا الى الطعام على ان ارسله معهم فلما دخلوا على يوسف اجلس
كل اثنين على مائدة فبقي بنيامين وحده يبكي وقال لو كان اخي حيا لاجلسني معه فضمه يوسف
اليه وقال له اتحب ان اكون اخاك فقال ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب
وراحيل فبكى يوسف وقام اليه فاعتنقه وقال اني انا اخوك ثم احتال عليه بوضع الصاع
في رحله فلما لم يقدروا على خلاصه اقام يهوذا ورجعوا الى يعقوب يقولون ان ابنك سرق
فتلقاهم بقوله فصبر جميل وانفرد بحزنه فقيل ما فارقه الحزن ثمانين سنة وذهبت
عيناه ثم ان ملك الموت لقي يعقوب فسأله هل قبضت روح يوسف قال لا فاصبح يقول

يعقوب

لبنيه اذهبوا

لبنيه اذهبوا فتحسسوا من يوسف فلما عادوا اليه ببضاعة مزجاة وهي القليلة ووقفوا
موقف الذل وقالوا تصدق علينا فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وكشف الحجاب عن
نفسه فعرفوه فقالوا ائنك لانت يوسف فحينئذ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اي اختارك
وفضلك وكان قد فضل عليهم بالحسن والعقل والحلم والعلم والصبر وغير ذلك وان كنا لخاطئين
اي لمذنبين آثمين في امرك قال لا تثريب عليكم اليوم اي لا اعيركم بما صنعتم ثم سألهم عن ابيه
فقالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات
بصيرا وهو قميص الخليل الذي كان في عنق يوسف وكان من الجنة فلما خرجوا من مصر حمل القميص
يهوذا وقال انا حملت قميص الدم فانا احمل هذا القميص فخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة
ارغفة لم يستوف اكلها فقال يعقوب لمن حضره من اهله وولده اني لاجد ريح يوسف لولا ان
تفندون اي تنكرون عقلي لاخبرتكم انه حي فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا
ثم خرج في نحو سبعين من اهله وخرج يوسف ليلتقيه فلما التقيا قال يعقوب السلام عليك
يا مذهب الاحزان فقال يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك اما علمت ان القيامة
تجمعني واياك قال اي بني خشيت ان تسلب دينك فلا نجتمع واقام يعقوب عند يوسف
اربعا وعشرين سنة في اهنى عيش فلما حضرته الوفاة اوصى الى يوسف ان يحمله الى الشام
حتى يدفنه عند ابيه اسحق ففعل ثم ان يوسف رأى ان امره قد تم فطلب توفني مسلما
فاوصى الى يهوذا. فتلمحوا علو قدر يعقوب ببلائه وعز يوسف في صبره وليكن حظكم من هذه
القصة انه من يتق ويصبر وليتفكر العاصي في لذات فنيت وتبعات بقيت وليتدبر التائب
عاقبة تثبت ومرارة مصابرة هلكت والامر باخره وللعواقب يعمل المتيقظ رزقنا الله واياكم
صبرا يقينا وعصمة من هوى يشيننا انه ان فعل سلمت دنيانا ودينا انه قريب مجيب
يا صباح بالعظائم كيف منك فنمت يا مصرا على الجرائم عجبا لك كيف سلمت تعبث في
عقبى الآباد بلا آمال ما آب وتفكر في مآل المذنبين فبئس المآب بينما هم في امن نعق عليهم
للبين غراب وتراكم ركام الهوى عليهم على الهوى واللعاب وجرحهم الزمن فمشى في الشباب
العذاب العذاب واغمد ساعد البلاء الى اغلاق باب المتاب وسئلوا عن جرمهم فنزوى

الصابر

ربع

تلف الجوى في الجواب فاحذروا ان يصيبكم مثل ما اصابهم فلقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب

شعر

فلقد رايت معاشرا محبت بهم تلك الطبيعة نحو كل تبار تهوي نفوسهم هوى وظنونهم
شغلا بكل دناءة وصغار يتعود الهوى فهوى بهم وكذا الهوى فهنا الهوى باهله فقار
قاد الهوى الفجار فانقادوا له وابت عليه قيادة الابرار الخواص من فعل ما يجب لقي ما يكره
ومن صبر على ما يكره نال ما يحب وهب بعض الملوك جارية يحبها فقال الموهوب له لا افرق بينك
وبين من يهواه فقال خذها فلكنا احبها اليوم هلا في اني له غالب قيل للمرتعش ان فلانا يمشي
على الماء فقال من مكنه الله من مخالفة هواه فهو اعظم من الذي يمشي على الماء شعر الحذر من انقياد فعنه شقا
ولا تقبل الى شيء بغير فان المر حيث سيره حلو فان الحلو حين يغير صابر ليل البلا فعقد
دن البلوى وابت للعمل بنار الهم يشتفي في الاجور وحلبي نفسك عن هواها فسينفك الحجر
واجرا لهما فان لم يشر بالاجر فلا اجر ما نال من نال ما نال الا بالصبر وبه علا ذكر كل عابد
وحبر وهو عله من مذاقه باشد حلاوة في القبر

شعر

اترك الشر ولا تانس بشر
وتواضع انما انت بشر هذه الاجسام ترب هامد فمن الجهل افتخار واشر
فيجيب فرح النفس اذا ما شاع في الارض ثناها وانتشر مستشار خائن في نصحه
وامين ناصح لم يستشر فافعل الخير وحل غبته فسمع النحر ذا الله حشر

فصل في قوله تعالى

وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
قضى بمعنى امر والاحسان هو البر والاكرام اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما
فلا تقل لهما اف اي لا تقل لهما كلاما تتبرم منه بهما اذا كبرا ولا تنهرهما اي لا تكلمهما
ضجرا صائحا في وجوههما قال العلماء وانما نهي عن ذلك في حالة الكبر وان كان منهيا على
كل حال لان حالة الكبر يظهر فيهما منهما ما يضجر ويؤذي ويكثر خدمتهما وقل لهما قولا
كريما اي لينا لطيفا احسن ما تجد وقال سعيد ابن المسيب قول العبد المذنب للسيد الفظ
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اي الن لهما جانبك متذللا لهما من رحمتك اياهما
وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا اي مثل رحمتهما اياي في صغري حين ربياني
وروي عن عبد الله ابن عمر قال جاء رجل يستاذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فقال

له رسول الله

له رسول الله صلى الله عليه وسلم احي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد خرجاه في
الصحيحين وكان ابو هريرة رضي الله عنه اذا اراد ان يخرج من بيته وقف على باب امه
فقال السلام عليك يا اماه ورحمة الله وبركاته فتقول وعليك يا بني السلام ورحمة الله
وبركاته فيقول رحمك الله كما ربيتني صغيرا فتقول رحمك الله كما بررتني كبيرا واذا اراد
ان يدخل صنع مثله وقالت عائشة رضي الله عنها كان رجلان من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابر من كان في هذه الامة بامهما عثمان ابن عفان وحارثة ابن النعمان فاما عثمان
فانه قال ما قدرت ان اتامل امي منذ اسلمت واما حارثة فانه كان يطعمها بيده ولم يستفهمها
كلاما قط امرته به حتى يسال من عندها بعد ان يخرج ما ذا قالت امي وكان محمد ابن المنكدر
يضع خده على الارض ثم يقول لامه قومي ضعي قدمك عليه وروي عن ابن عون ان امه
نادته فاجابها فعلا صوته على صوتها فاعتق رقبتين وفي الصحيحين من حديث انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم ذكر في الكباير عقوق الوالدين وفي حديث عبد الله ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
انه قال لا يدخل الجنة عاق قال ابن محيريز من مشى بين يدي ابيه فقد عقه الا ان يمشي فيميط له
الاذى عن طريقه ومن دعى اباه باسمه او بكنيته فقد عقه الا ان يقول يا ابت وفي حديث
ابي اسيد ان رجلا قال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به قال نعم خصال
اربع الدعاء والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا رحم لك الا
من قبلهما وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابر البر صلة المرء اهل ود ابيه
بعد ان يولي وفي الصحيحين من حديث عبد الله ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان من اكبر الكباير ان يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال
يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه الويل كل الويل للعاق والديه والخزي
كل الخزي لمن هما غضبانين عليه هل اف له هل جزاء الحسن الا الاحسان اليه ابع
الان تفريطك في حقهما ابتلوك فيرا وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا كم اثراك
بالشهوات على النفس ولو غبت ساعة صارا في حبس حيا تما عندك بقايا شمس وقد
راعياك طويلا فارعهما قصيرا وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا كم ليلة سهرا

معك الى الفجر وداراك مداراة العاشق في الهجر فان مرضت اجريا دمعا لم يجر تالله لم يرضيا
لتربيتك غير الكف والحجر سريرا وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا يعاليان الى شكك وحيثان
بقاؤك ولو لقيت منهما اذا شكوت شكاك ما اشتاقهما اذا غابا وثنيا فان لقاك كم
جرعاك حلوا وجرعتهما مريرا وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا احسن الاساءة في مقابلة
الاحسان اما انانف الانسانية للانسان كيف تعارض حسن فعلهما بقبيح العصيان
ثم ترفع عليهما صوتا جهيرا وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا احب اولادك طبعا
فاحبب والديك شرعا وارع اصلا اثمر لك فرعا واذكر لطفهما بك وطيب المرعى اولا
واخيرا وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا تصدق عنهما ان كانا ميتين وصل لهما واقض
عنهما الدين واستغفر لهما واستدم هاتين الكلمتين وما تطلب الا امرا يسيرا
وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا والحمد لله

المجلس الثالث عشر في قصة ايوب عليه السلام

الحمد لله الذي انبعث بلطفه السحاب فسقى الاودية والهضاب وانبت الحدائق
واخرج الاعناب يبتلي ليبكي فاذا دعي اجاب قضى على آدم بالذنب ثم قضى ان تاب ورفع
ادريس بلطفه الى اكرم جناب وارسل الطوفان وكانت السفينة من العجاب ونجى الخليل من نار
شديدة الالتهاب وكانت سلامة يوسف والداهيم عبرة لاولي الالباب وشدد البلاء
على ايوب ففارقه الاهل والاصحاب وضعفه البلا الى ان كل الظفر والناب فنادى مستغيثا
بالمولى فجاء الجواب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب احمده حمد من اخلص واناب
واصلي على رسوله محمد الكريم نبي انزل عليه افضل كتاب صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر
مقدم الاصحاب وعلى الفاروق عمر ابن الخطاب وعلى عثمان شهيد الدار وقتيل المحراب
وعلى علي المهيب وعلى السيف القاضب وعلى سائر آله واصحابه صلاة مستمرة الى
يوم الماب وسلم تسليما قال الله عز وجل وايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان
بنصب وعذاب ايوب هو ابن اموص ابن رازح ابن العيص ابن اسحق ابن ابراهيم عليهم
السلام وابوه ممن امن بالخليل يوم احرق وام ايوب بنت لوط النبي عليه السلام وكان ايوب
في زمن يعقوب وتزوج بابنة يعقوب وكان غزير المال كثير الضيافة والصدقة

وكان ابليس

وكان ابليس يصعد لا يحجب من السموات فسمع تجاوب الملائكة بالصلاة على ايوب فحسده
فقال يا رب لو ضربت ايوب بالبلاء لكفر فسلطني عليه فقال قد سلطتك على ماله وعلى ولده
فجمع ابليس جنوده فارسل بعضهم الى دوابه وبعضهم الى زروعه وبعضهم الى اولاده وكان له
ثلاثة عشر ولدا وقال ابليس لاصحابه اتشوع بالمصايب بعضها على اثر بعض فجاء صاحب
الزرع فقال يا ايوب الم تر الى ربك ارسل الى زرعك نارا فاحرقته وجاء راعي الابل الم تر الى
ربك ارسل عدوا فاخذ الابل وقال كذلك صاحب الغنم والبقر فقال الحمد لله رزقني
ثم قبله مني وتفرد ابليس لبنيه فجمع اركان البيت فهدمه عليهم فجاء فقال يا ايوب ان
البيت وقع على بنيك فلو رايتهم كيف اختلطت دماؤهم ولحومهم بطعامهم وشرابهم فقال
لو كان فيهم خير لقبضهم معهم فانصرف خايبا فقال يا رب سلطني على جسده فسلط فجاء
فنفخ تحت قدمه نفخة فخرج به ثالث قال مجاهد اول من اصابه الجدري ايوب عليه
السلام قال وهب كان يخرج في ثديه مثل ثدي النساء ثم يتفقا قال العلماء لم يبق منه
الا اللسان للذكر والقلب للمعرفة وكان ترك امعائه وعروقه وعظامه وهو يحتسبه
حكه الاكلة فحك باظفاره حتى سقطت ثم بالمسوح ثم بالحجارة فانتن جسمه وتقطع
فاخرجه اهل القرية فجعلوا له عريشا على كناسة ورفضه جميع الخلق سوى زوجته
رحمة بنت افرائيم ابن يوسف ابن يعقوب وكانت تختلف اليه بما يصلحه وفي مدة لبثه
في البلاء اربعة اقوال احدها ثماني عشرة سنة والثاني سبع سنين والثالث سبع سنين
واشهر والرابع ثلاث سنين وفي سبب سؤاله العافية ستة اقوال احدها انه اشتهى
اداما فلم تصبه امراته حتى باعت قرنا من شعرها فلما علم ذلك قال مسني الضر والثاني
ان الله تعالى انساه الدعاء لكثرة ذكره لله عز وجل قال ابن عباس ان الله ابتلاه ليعلمه
الله الدعاء والثالث ان نفرا من بني اسرائيل مروا عليه فقال بعضهم ما اصابه هذا الا
بذنب عظيم فعند ذلك دعا والرابع ان ابليس جاء الى زوجته بسخلة فقال ليذبح ايوب هذه
لي ويبرا فجاءت فاخبرته فقال ان شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتني
ان اذبح لغير الله ثم طردها فبقي وحده فلما راى انه لا طعام ولا شراب ولا

صديقه خر ساجدا فقال مسني الضر والخامس ان الله عز وجل اوحى اليه في عنفوان شبابه
اني مبتليك قال يا رب واين يكون قلبي قال عندي فصب عليه من البلاء حتى اذا بلغ البلاء منتهاه
اوحى الله اليه اني معافيك قال يا رب واين يكون قلبي قال عندك قال مسني الضر والسادس
ان الوحي انقطع عنه اربعين يوما فخاف هجران ربه فقال مسني الضر وههنا نكتة [illegible]
وانما اضاف الامر الى الشيطان لان الشيطان سلط عليه قوله تعالى اركض برجلك قال
المفسرون جاءه جبرئيل فاخذ بيده فقال قم فقام فقال اركض برجلك فركض فنبعت عين ماء
فقال اغتسل فاغتسل ثم مشى خطاه فقال اركض برجلك فركض فنبعت عين فقال اشرب فشرب
هذا مغتسل بارد وشراب قال ابن قتيبة المغتسل الماء وهو الغسول ايضا ثم البسه
جبرئيل حلة من الجنة وجاءت امرأته وقالت يا عبد الله اين المبتلى الذي كان ههنا لعل
الذئاب ذهبت به فقال ويحك انا ايوب فقالت اتق الله ولا تسخر بي قال ابن
مسعود رضي الله عنه رد الله عليه اهله باعيانهم وآتاه مثلهم معهم في الدنيا فقال مجاهد
آتاه الله اجر اهله في الآخرة وآتاه مثلهم في الدنيا قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا كان
قد حلف ليجلدن وجلدها مائة جلدة وفي سبب هذه اليمين ثلاثة اقوال احدها للخطيئة
التي سبقت والثاني ان ابليس جلس في طريقها كانه طبيب فقالت له يا عبد الله ههنا
رجل مبتلى فهل لك ان تداويه قال نعم ان شاء شفيته على ان يقول لي انت
شفيتني فجاءت فاخبرته فقال ذاك الشيطان لله علي ان شفاني لاجلدنك مائة
والثالث ان ابليس لقيها فقال انا الذي فعلت به ما فعلت وانا اله الارض وما اخذته
منه فهو بيدي فانطلقي اريك فمشى بها غير بعيد ثم سحر بصرها فاراها واديا عميقا
فيه اهلها وولدها ومالها فاتت ايوب فاخبرته فقال ذاك الشيطان ويحك كيف وعى
سمعك قوله واسال [illegible] لئن شفاني الله لاجلدنك مائة فلما شفاه اخذ الضغث فقال ابن قتيبة
هو الحزمة من الخلال والعيدان قال المفسرون جزى الله زوجته بحسن صبرها ان
افتاه في ضربها فسهل الامر فجمع لها مائة عود وقيل مائة سنبلة وقيل كانت اسلا
وقيل شماريخ فضربها ضربة واحدة قوله تعالى انا وجدناه صابرا قال مجاهد

عز وجل

يجاء بالمريض

يجاء بالمريض يوم القيمة فيقول الله ما منعك ان تعبدني فيقول اي رب ابتليتني فيجاء بايوب
فيقول له انت كنت اشد ضرا ام هذا فيقول بل هذا فيقول لم يمنعه ذلك ان عبدني ماضر
ايوب ما جرى كانه سنة كرى ثم نشا عنه [illegible] بالدوب وانما يصبر من تمام وذكى شعرا
منا قسوة القلب فيما بين ولد على نقصان همته دليل ومخالف القليل اقل منه وكل ما في الدنيا
قليل يا قليل الصبر عن اللهو والعبث يا من كلما عاهد غدر ونكث يا مغتر [illegible]
كلما نفث فوالله لقد بعث اليه النبيون والانذار [illegible] من بعث سينبيهم يوم الصرخ من القبيح
حرث سيعرف خبرة العاصي داخل الجدث سيقرع سن ندمه اذا نادى ولم يغث عجبا للجاهل
باع تعقيب النفوس براحات الحدث كان الشبلي يقول لا تغتر ببقاء الايام فالرحيل عنها ولا
تخرب دار الابد من الخلود فيها شعرا اذا اقترفت منك الذنوب فداوها برفع يدين في الليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله انما قنوطك منها من خطاياك اعظم فرحمته للمحسنين كرامة
ورحمته للمسرفين تكرم فصل في قوله تعالى اني جزيتهم اليوم بما صبروا كان كفار
قريش كابي جهل وعقبة والوليد قد اتخذوا فقراء الصحابة كعمار وبلال وخباب وصهيب
سخريا يستهزؤون بهم ويضحكون منهم فاذا كان يوم القيمة قيل لهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا
على اذاكم واستهزائكم لما علم الصالحون ان الدنيا دار رحلة دافعوا زمان البلاء وادلجوا في ليل
الصبر علما منهم بقرب فجر الاجر فما كانت الا ساعة حتى صبحوا منزل السلامة نفذت ابصارهم
بنور الغيب الى مشاهدة موصوف الوعد فاحتموا من حرام الطعم وغضوا عن الآثام الجفون
وسكبوا في ظلام الليل الدموع وتململوا تململ الملسوع رفضوا الدنيا فصلحوا وطلبوا الآخرة فما
نعموا يا بشراهم اذا قدموا وقد ربحوا وغنموا روي عن الاوزاعي انه قال حدثني حكيم من
الحكما قال مررت بريش مصر وانا اريد الرباط فاذا انا برجل في ظلة قد ذهبت عيناه ويداه
ورجلاه وبه انواع البلاء وهو يقول الحمد لله حمدا يوافي شكرك بما انعمت علي وفضلتني على كثير ممن
خلقت تفضيلا فقلت لانظرن اشيء علمه او الهمه الهاما فقلت له على اي نعمة تحمد الله فما
ارى شيئا من البلاء الا وهو بك فقال الا ترى ما قد صنع بي فوالله لو ارسل من السماء علي نارا
فاحرقتني وامر الجبال فدكدكتني ما ازددت له الا حمدا وشكرا ولكن لي اليك حاجة بنية

وامر البحار فغرقتني

العافية

يريد

رحمه الله

لي كانت بنية تخدمني وتتعاهدني عند افطاري فانظر هل تحس بها فقلت والله اني لارجو ان يكون
لي في قضاء حاجة هذا العبد الصالح قربة الى الله عز وجل فخرجت اطلبها من تلك الرمال فاذا السبع
قد اكلها فقلت انا لله وانا اليه راجعون من اين آتي هذا العبد الصالح فاخبره بموت ابنته فاتيته
فقلت انت اعظم عند الله منزلة ام ايوب ابتلاه الله في ماله واهله وولده وبدنه حتى صار غرضا
للناس فقال بل ايوب قلت ان ابنتك التي امرتني ان اطلبها اصبتها فاذا السبع قد اكلها فقال
الحمد لله الذي لم يجعل من الدنيا في قلبي منها شيء ثم شهق شهقة فمات فصليت عليه انا وجماعة
معي ثم دفنته ثم بت ليلتي حتى اذا مضى من الليل مقدار ثلثه اذا انا به في روضة خضراء واذا عليه
حلتان خضراوان وهو قائم يتلو القرآن فقلت الست صاحبي بالامس فقال بلى فقلت فما صيرك
الى ما ارى وقد زدت على العابدين درجة لم ينالوها قال بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء
وعن الحسن رحمه الله انه قال ان لله عبادا كمن رأى اهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن رأى اهل
النار في النار معذبين قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة
صبروا اياما قصارا تعقب راحة طويلة اما الليل فصافة اقدامهم تسيل دموعهم على خدودهم
يجأرون الى ربهم عز وجل ربنا ربنا واما النهار فحلماء علماء بررة ينظر اليهم الناظر فيحسبهم
مرضى او قد خولطوا وما بهم مرض ولكن قد خالط القوم امر عظيم شعرا
اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا ندمت على ان لا تكون كمثله
وانك لم ترصد كما كان ارصدا لله در اقوام امتثلوا ما امروا وزجروا عن الزلل فانزجروا
فاذا واجهت الدنيا غابوا واذا بانت الاخرى حضروا فلو رأيتهم في القيمة اذا حشروا اني جزيتهم اليوم
بما صبروا جن عليهم الليل فسهروا وقطعوا صحف الذنب فانكسروا وطرقوا باب المحبوب
واعتذروا وتابوا بالفعل في المطلوب ثم حذروا فانظروا ماذا وجدوا في الذكر وذكروا اني جزيتهم
اليوم بما صبروا رحلوا والله وما خسروا وعاهدوا على الزهد فما غدروا واحتالوا على
نفوسهم فملكوا وما اسروا وتفقدوا نعم المولى فاعترفوا وشكروا اني جزيتهم اليوم بما
صبروا خلوا بهم في الدنيا حضرت اسرارهم بالصدق عمرت كم شهوة في قلوبهم صدورهم
انكسرت اخبارهم تحيي القلوب اذا نشرت وتجلو عن القوم اذا نشروا اني جزيتهم اليوم بما صبروا

حث

حث وابليس منهم من يلعب ورفضوا الدنيا وتركوها تخرب واذابوا ابدانهم بقلة المطعم والمشرب
فغدا يقال كل يا من لم ياكل واشرب يا من لم يشرب اذ كان دهرا في الجوع وان قبروا اني جزيتهم
اليوم بما صبروا علما ان الدنيا لعب ولهو وزينة [illegible] عن لباس التقى
سفينة استحنوها بالزاد وعبروا اني جزيتهم اليوم بما صبروا طوبى لهم والهلاك لمن تلقاهم
لاحت لهم طلائع القيمة فعقلوا واقبلوا اليه [illegible] كشف الحجاب عن قلوبهم فانهم
هذا اقصى ما لهم وقد ظفروا اني جزيتهم اليوم بما صبروا بلغنا الله واياكم ذلك المبلغ واسمعنا
زجر الناصح فقد ابلغ وستر نار من العقاب فانه ان عفى اسبغ [illegible] اني
جزيتهم اليوم بما صبروا المجلس الرابع عشر في قصة شعيب عليه السلام الحمد لله
القديم فلا يقال متى كان العظيم فلا يحويه مكان انشا آدم واخرج ذريته بنعمان ورفع ادريس
الى اعلى الجنان ونجى نوحا واهلك كنعان وسلم الخليل بلطفه يوم النيران ونجى يوسف يوم الفاحشة
من البرهان وبعث شعيبا الى مدين ينهى عن البخس والعدوان ويناديهم في ناديهم ولكن
صمت الآذان قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان احمده حمدا يملأ الزمان واصلي على
رسوله محمد الذي فاق دينه الاديان صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر اول من جمع القرآن وعلى
الفاروق الذي كان يفرق منه الشيطان وعلى زوج الابنتين عثمان وعلى علي بحر العلوم وسيد
الشجعان وعلى جميع آله واصحابه صلاة دائمة ما سمع صوت اذان وسلم تسليما قال الله
تعالى والى مدين اخاهم شعيبا قال قتادة مدين ماء كان عليه قوم شعيب وقال عطاء مدين
هو ابن ابرهيم الخليل [illegible] فالمعنى ارسلنا الى ولد مدين فعلى هذا هو اسم قبيلة وشعيب هو ابن
[illegible] ابن مدين ابن ابرهيم [illegible] عشرين ومائة سنة وكانوا مع كفرهم
يبخسون المكاييل والموازين [illegible] وكان يقال له خطيب
الانبياء لحسن مراجعته قومه قوله قد جاءتكم بينة من ربكم [illegible] ولا تبخسوا اي تنقصوا
ولا تفسدوا في الارض اي لا تعملوا فيها بالمعاصي بعد اصلاحها اي بالامر بالعدل ولا تقعدوا
بكل صراط اي كل طريق توعدون وفي معنى الآية ثلاثة اقوال احدها انهم
كانوا يوعدون من آمن بشعيب والثاني انهم كانوا عشارين والثالث انهم كانوا يقطعون الطريق

قَوْلُه ويصدون عن سبيل الله اي يصرفون عن دينه من آمن به ويبغونها اي يطلبون للسبيل عوجًا اي زيغًا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم يحتمل ثلاثة اشيا احدها كنتم فقراء فاغناكم وقليلا عددكم فكثركم وعنيرذي مقدرة فقدركم وكانوا مع كثرة اموالهم وتاغرت بالتطفيف وكانوا من جملة ما رد علينا اصلواتك تامرك اي دينك وقراتك ان نترك ما يعبد اباونا او ان نفعل المعنى او ان نترك في اموالنا ان نفعل ما نشاء قال سفيان الثوري امرهم بالزكاة فامتنعوا وقالوا انك لانت الحليم الرشيد استهزاء به وجعلهم اختلاف الاسم وقال لا يجرمنكم شقاقي لا يكسبنكم عداوتكم اياي ان تعذبوا وكانوا من الملكات قاليهم قوم لوط فلهذا قال وما قوم لوط منكم ببعيد قالوا ما نفقه كثيرا مما تقول اي ما نفهم صحة ذلك وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك اي عشيرتك لرجمناك اي لقتلناك بالرجم فقال لهم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اي رميتم امر الله وراء ظهوركم ثم كان آخر امره ان قال فارتقبوا اني معكم رقيب قال ابن عباس ان يتقوا العذاب فاني ارتقب الثواب قال وهب كعب عذب اهل مدين بثلاثة اصناف احده بالرجفة في ديارهم حتى خافوا ان تسقط عليهم فخرجوا منها فاصابهم حر شديد فبعث الله تعالى الظلة فتداعوا الى الظل فدخلوا فيه فصيح بهم صيحة واحدة فماتوا كلهم وهذا القول على ان اهل مدين هم اصحاب الظلة واليه ذهب جماعة من العلما وذهب مقاتل الى ان اهل مدين لما هلكوا بعث شعيب الى اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة ثم ان شعيبا زوج موسى ابنته ثم خرج الى مكة فمات بها فكان عمره مائة واربعون سنة واعلم ان الله عز وجل ذكر البخس ونقصهم وشدد فيه واطنب في ذكره واشار الى التوحيد لينبههم على ما يكبره فانا فتقر فتا بعج الشرك فلم يحتج الى الاطناب في ذكره وكذلك عاب قوم لوط بالفاحشة وبالغ في ذكرها وكل ذلك التحذير لنا فعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين واعلم ان خص المطففين بذكر الويل لهم ثم قال الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم والمعنى لو ظنوا البعث ما بخسوا يوم يقوم الناس لرب العالمين اي لامره وجزائه وفي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه وقال كعب يقومون ثلاثمائة

حام عن ابي هريرة

عام وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاما فسأله كيف تبيع فاخبره فاوحي اليه ادخل يدك فيه فادخل يده فاذا هو مبلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من غش وفي افراد البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما اخذ من المال امن حلال ام من حرام يا عزيقا في لجج لجاجه يا راحلا عن قليل عن تعليله ولجاجه يا مسئولا ما له جواب في احتجاجه متى يأتي الهنك من ظرقته وفجاجه متى ينير القلب بايقاد سراجه متى يعتدل كل عز وقد مر بانسحاجه متى يرجع سفر الذنب لقضاء حاجه الى متى تخال ولا تقبل اما الموت عن كرى وقد اقبل اما العمر ايام ثم تذهب اما الساعات احلام تذهب اما المعاصي تضر المكاسب اما الخطايا يا اكثر الكاسب ابعدا منهاج الشيب ما لم يعين ابعدا عن حاجة القلب ما تشتهي شعر

الى كم يكون العتب في كل ساعة ولم لا تملين القطيعة والهجرا رويدك ان الدهر فيه كفاية لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا لله در اقوام نظروا الاشياء بعينها فكشفت لهم العواقب عن غيبها واخبرتهم الدنيا بكل عيبها فشمروا للجد عن سوق العزائم فسبقوك وانت في الغفلة نايم لقد بعت المعالي بالكسل وآثرت البطالة على العمل ان عج ذكر القيامة تكوب لخائفين وقلقل قلق العقاب افئدة العارفين فاشتغلوا عن طعم الطعام وعلا بهم حسن الباس عن شوق الناس كان اويس القرني يلتقط الرقاع من المزابل ويغسلها في الفرات ويجمع بعضها على بعض يا مفرطا في ساعاته بالليل والنهار لو علمت ما فات ساتبهت دموعك الانهار يا طويل النوم عدمت جيران الاسحار لو رأى طرفك ما نال الابرار كان يا مجد وعا بالهوى ساكنا في دار قد حام حول ساكنيها طائف الفناء ودار سار الصالحون فاجتهد في اتباع الآثار واذكر بظلام الليل ظلام القبر الخالي فخل الديار وحارب عدوا قد قتلك بالهوى واطلب الآثار فان بيتك طريقا ان سلكتها امنت العثار وان فرقت بالمراد فاذكر في فالصيد لمن اثار شعر

من للنصل بيت ما صحا اذ صبت كم حديث صبا في حديثا بليت والطاعة عن هوى منهوت اذ صفت عدمت يقظتها فيه حتى فتشت ويك يا نفس الا حذر من غفلة انما الدنيا اسي كم دموعا ذريت ان تبت ما شيدت هدمت ما بنيت الحبد سابليماه

رحيت في الهبة او صفق عنه فتى كدرت ما اصفيت كم صريع بقلت اذ قلت في قلة كم غني غافل اسمعت اذ دعيت غادرته جثة لم قاب عنه لم يكن ينفعه كل عين بكت آه يا حسرة لامور جرت فصل في قوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي كلا ردع وزجر والمعنى ان تدعوا عما يؤدي الى العذاب اذا بلغت يعني النفوس التراقي وهي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال ويكنى ببلوغ النفس الى التراقي عن الاشفاء على الموت وقيل من راق فيه قولان احدهما انه قول الملائكة بعضهم لبعض من يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب والثاني انه قول اهله من يرقيه بالرقى قوله تعالى وظن اي ايقن الذي بلغت روحه التراقي انه الفراق للدنيا يا لها من ساعة لا تشبهها ساعة تنيم فيها اهل التقى فكيف اهل الاضاعة تجتمع فيها شدة الموت الى حسرة الفوت ولما احتضر ابو بكر الصديق رضي الله عنه قالت عائشة شعرا

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فقال ليس كذلك ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وكذلك كان يقرؤها وقال عمر ابن الخطاب عند الموت ويلي وويل امي ان لم يرحمني ولما احتضر معاوية جعل يقول شعرا

ان تناقش يكن نقاشك يا رب عذابا ولا طوق لي بالعذاب او تجاوز فانت رب رحيم عن مسيء ذنوبه كالتراب ولما احتضر معاذ جعل يقول اعوذ بالله من ليلة صباحها النار مرحبا بالموت مرحبا زائر مغبت حبيب جاء على فاقة اللهم اني قد كنت اخافك وانا اليوم ارجوك اللهم انك تعلم اني لم اكن احب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الانهار ولا لغرس الاشجار ولكن لظماء الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر ولما احتضر ابو الدرداء جعل يقول الا رجل يعمل لمثل مصرعي هذا الا رجل يعمل لمثل ساعتي هذه ويبكي فقالت له ام الدرداء تبكي وقد صاحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وما لي لا ابكي ولا ادري على ما اهجم من ذنوبي ولما احتضر ابو هريرة بكى فقيل له ما يبكيك فقال بعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كؤود المهبط منها الى الجنة او الى النار وكان عبد الملك ابن مروان يقول في مرضه لوددت اني عبد لرجل من تهامة ارعى غنيمات في جبالها ولما احتضر عمر ابن عبد العزيز قال الهي امرتني فلم ائتمر وزجرتني فلم انزجر غير انا نقول

لا اله الا الله

لا اله الا الله وقال عامر ابن عبد قيس لما احتضر ما ابكي على ظماء الهواجر وقيام ليل الشتاء وبكى ابو الشعثاء عند موته فقيل له ما يبكيك فقال لم اشتف من قيام الليل وبكى يزيد الرقاشي عند موته فقيل له ما يبكيك فقال ابكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار ثم جعل يقول يا يزيد من يصلي لك ومن يصوم ومن يتقرب لك الى الله عز وجل بالاعمال بعدك ويحكم يا اخوتي لا تغتروا بشبابكم فكانكم قد حل بكم ما حل بي وقال ابراهيم ابن ادهم مرض بعض العباد فدخلنا نعوده فجعل يتنفس ويتاسف فقلت له على ماذا تتاسف فقال على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله عز وجل وبكى بعض العباد عند موته فقيل له ما يبكيك فقال ابكي ان يصوم الصائمون ولست فيهم ويذكر الذاكرون ولست فيهم ويصلي المصلون ولست فيهم وقال ابو محمد العجلي دخلت على رجل وهو في الموت فقال سخرت بي الدنيا حتى ذهبت ايامي ولما احتضر عضد الدولة جعل يقول ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه يا مشغولا بلهوه وسهوه يا مستقلا بالرقاد وهذا الركائب تحدى يا عظيم المعاصي يا مخطئا جهلا يا ظالما طال ما عتى وتعدى كم جاوز حدا وكم اتى ذنبا عمدا يا اسير الهوى فقد اصبح له عبدا يا ناقض ما اجزأت الامل في سلك الذي عقد يا معرضا عما قد حل عقدا من لك اذا استقيت كاسا لا تجد من شربها بدا من لك اذا لحقت اباك واخاك وعما وجدا وتوسدت بعد اللين حجرا صلبا صلدا وسافرت سفرا يا له من سفر بعدا واحتوشك عملك هزلا كان او جدا فبادر قبل الموت فما تستطيع للفوت ردا شعرا

نهاك عن البطالة والتصابي نحول الجسم والراس الخضيب اذا ما مات بعضك فابك بعضا فبعض الشيء من شيء قريب

يا كثير الخلاف يا عظيم الشقاق يا سيء الاداب يا قبيح الاخلاق يا قليل الصواب يا عظيم الوفاق يا من سيبكي كثيرا اذا انتبه وافاق والتفت الساق بالساق اين من انس بالدنيا ونسي الزهاد اين من عمر العقود وجمع المال تغلبت بالقوم احوال الاحوال كم اراك هؤلاء عبرة وقد قال سنعيدهم آياتنا في الافاق اين من سبقك الموحشون اين رفقتك المجالس امتدت الى الكل كف المجالس فغر لم تحت الاطباق وكان قد حلف كان رحلوا ونزلت ومشيكا حيث نزلوا وحملت الى القبر كما حملوا الى ربك يومئذ المساق

وعلى نفسي اصبر

من لكمّ اذا الم الالم وسكن الصوت وتمكّن القدم ووقع الفوت واقبل لاخذ الروح ملك الموت
وجاءت جنوده وقيل من راق اما آن لك عمرك قد مضى اما عظم زمانك وقد انقضى افي
اجنابك ما يصلح للرضى اذا التقيتا يوم التلاق يا ساعيا في هواه يتحرك تضوّر بحسك
يا موسى الى جطاوه خطاه تتذكر حبسك يا ماشيا في سجن الشهوات خلّص نفسك
قبل ان تعز السلامة وتلتف الاعناق وينصب الصراط ويمنع البراق ويبشر الكتاب بجهول
ما كان ويشهد الجلد والملك والمكان والنار الحبس ومالك السجان والحاكم الخلاق فحينئذ
يشيب المولود وتخرس الالسنة وتنطق الجلود وتظهر الوجوه بين بيض ومسود يوم
يكشف عن ساق فبادر قبل ان لا تمكن وحاذر ان يعوتك الممكن واحسن قبل ان لا تحسن
فاليوم الرهان وغدا السباق واتهب عمرا يفني بالمساء والصباح وعامل مولاك العطايا
والارباح ولا تبخل فتحدث على الشحاح ما عندكم ينفد وما عند الله باق المجلس الخامس
عشر في قصة موسى عليه السلام الحمد لله الذي لا ند له فيباريه ولا ضد له فيجاريه ولا
شريك له فيداريه ولا معترض له فيغاديه بسط الارض قرارا واجرى فيها انهارا واخرج زرعا
وثمارا وانشا ليلا ونهارا خلق آدم واسكنه الجنة دارا فغفل عن المنهي فما دار فاهبط فقيرا
قد عدم اليسار اعتبر انه جبر عنه بعقول توبته انكسارا واقامه خليفة ويكفيه افتخارا ثم
ابتعث الانبياء من ذريته ونصب لهم من ادلة منارا وجعل ادريس ونوحا والخليل وموسى
وهل اتاك حديث موسى اذ راى نارا احمده سرا وجهارا واصلي على رسوله محمد الذي اصبح
وادي النبوة برسالته معطارا صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر المنفق سرا وجهارا وعلى
الفاروق الذي لاح من وجه الاسلام خمارا وعلى عثمان الذي صرف عن جيش العسرة
بانفاقه اعسارا وعلى علي اخيه وابن عمه الذي في العلم لا يجارى وعلى سائر آله واصحابه
صلاة دائمة ما انزل غيث السماء مدرارا وسلم تسليما قال الله عز وجل وهل اتاك حديث
موسى اذ راى نارا موسى هو ابن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وبين موسى وابراهيم
الف سنة وكانت الكهنة قد قالت لفرعون يولد مولود من بني اسرائيل يكون هلاكك على يده
فامر بذبح ابنائهم فشكت القبط الى فرعون فقالوا انه دمن على الذبح لم يبق من بني اسرائيل من

من يخدمنا فكان يذبح سنة ويترك سنة فذبح سبعين الف مولود فولد هارون في
السنة التي لا يذبح فيها وولد موسى في السنة التي يذبح فيها فولدته وكتمت امره فدخل الطلب
الى بيتها فرمته في التنور فسلم ثم خافت فصنعت له تابوتا والقته في البحر فحمله الماء الى
ان القاه الى فرعون فلما فتح التابوت ونظر اليه قال عبراني من الاعداء كيف اخطاه الذبح فقالت
آسية دعه يكون قرة عين لي ولك وكان لا يولد لفرعون الا البنات فتركه فلما جاء
امه ادركها الجزع فقالت لاخته مريم قصيه فدخلت دار فرعون وقد عرض عليه المراضع
فلم يقبل ثديا فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم فجاءت بامه فشرب منها فلما تم رضاعه
ردته الى فرعون فاخذ يوما في حجره لحيته فقال علي بالذباح فقالت آسية انما هو
صبي لا يعقل واخرجت له ياقوتة وجمرة فاخذ الجمرة فطرحها في فيه فاحرقت لسانه فذلك
قوله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فلما كبر كان يركب مراكب فرعون ويلبس مثل
ما يلبس فلما جاء اوانه بقتل القبطي وعلموا انه هو القاتل خرج عنهم وهداه الله الى مدين
فسقى لابنتي شعيب واسمهما صفورا وليا فاستدعاه شعيب وزوجه صفورا ثم خرج
بزوجته يقصد ارض مصر فولدت له في الطريق فقال لاهله امكثوا اي اقيموا اني آنست
نارا اي ابصرت وانما قال نورا ولكنه وقع الاخبار عما كان في ظنه وكان قد ضل الطريق
فعلم ان النار لا تخلو من موقد روي عن وهب ابن منبه قال لما راى موسى النار انطلق
حتى وقف منها قريبا فاذا هو بنار عظيمة تفور من فروع شجرة خضراء شديدة الخضرة لا
تزداد النار فيما يرى الا عظما وتضرما ولا تزداد الشجرة على شدة الحريق الا خضرة وحسنا
فوقف ينظر لا يدري ما يصنع امرها وهو يطمع ان يسقط منها شيء فيقتبسه فلما طال
ذلك عليه اهوى اليها بضغث في يده ليقتبس فمالت نحوه كانها تريده فاستاخر عنها
ثم عاد فلم يزل كذلك فما كان باوشك من خمودها فتعجب وقال ان لهذه النار لشانا
فوقف متحيرا فاذا خضرتها قد صارت نورا عمودا ما بين السماء والارض فاشتد خوفه
وكاد يخالط في عقله من شدة الخوف فنودي من الشجرة يا موسى فاجاب سريعا وما يدري
من دعاه فقال لبيك اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت قال انا فوقك ومعك

وامامك واقرب منك اليك فلما سمع هذا موسى علم انه لا ينبغي الا لربه تعالى فايقن به فقال كذلك
انت يا الهي فكلامك اسمع ام رسولك فقال بل انا الذي كلمك فادن مني فجمع موسى يديه في العصا
ثم تحامل حتى استقل قائما فارعدت فرائصه حتى اختلفت واضطربت رجلاه ولم يبق منه عظم
يحمل آخر فهو بمنزلة الميت الا ان روح الحياة تجري فيه ثم زحف على ذلك وهو مرعوب حتى
وقف قريبا من الشجرة فقال له الرب تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي
قال وما تصنع بها قال اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى وكانت لها
شعبتان ومحجن تحت الشعبتين قال القها يا موسى فظن انه يقول ارفضها فالقاها على وجه
الرفض ثم حانت منه نظرة فاذا هي اعظم ثعبان نظر اليه الناظرون تدب على وجه الارض
يلتمس كانه يبتغي شيئا يريد اخذه تمر بالصخرة مثل الخلفة من الابل فيلقمها ويطعن بالناب
من انيابها في اصل الشجرة العظيمة فيجتثها عيناه توقدان نارا فلما عاين موسى ذلك ولى مدبرا
فهرب حتى امعن وراى انه قد اعجز الحية ثم ذكر ربه عز وجل فوقف استحياء منه ثم نودي
يا موسى ان ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف فقال خذها ولا تخف سنعيدها
سيرتها الاولى وعلى موسى حينئذ مدرعة من صوف قد خلها بخلال من عيدان فلما امره باخذها
ثنى طرف المدرعة على يده فقال له ملك ارايت يا موسى لو اذن الله عز وجل بما تحاذر اكانت
المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها
في فيّ الحية حتى سمع حس الاضراس والانياب ثم قبض فاذا هي عصاه التي عهدها واذا يده في الموضع
الذي كان يضعها فيه اذا توكا بين الشعبتين فقال الله عز وجل ادن فلم يزل يدنيه حتى
اسند ظهره بجذع الشجرة فاستقر وذهبت عنه الرعدة وجمع يديه في العصا وخضع
براسه وعنقه ثم قال له اني اقمتك اليوم مقاما لا ينبغي لبشر بعدك ان يقوم مقامك
ادنيتك وقربتك حتى سمعت كلامي وكنت باقرب الاماكن مني فانطلق برسالتي فانك بعيني
وسمعي وان معك يدي وبصري واني ارسلتك الى خلق ضعيف
من خلقي بطر نعمتي وامن مكري وغرته الدنيا حتى جحد حقي وانكر ربوبيتي وعبد دوني
وزعم انه لا يعرفني واني اقسم بعزتي لولا العذر والحجة اللذان وضعت بيني وبين خلقي

لبطشت به بطشة جبار تغضب لغضبه السموات والارض والجبال والبحار فان امرت السماء
حصبته وان امرت الارض ابتلعته وان امرت الجبال دمرته وان امرت البحار غرقته ولكن هان
علي وسقط من عيني ووسعه حلمي واستغنيت بما عندي وحق لي اني انا الغني لا غني غيري فبلغه
رسالاتي وادعه الى عبادتي وتوحيدي واخلاص اسمي وذكره بايامي وحذره نقمتي وباسي واخبره
اني الى العفو والمغفرة اسرع مني الى الغضب والعقوبة ولا يرعكما ما البسته من لباس الدنيا فان ناصيته
بيدي ليس يطرف ولا ينطق ولا يتنفس الا باذني قل له اجب ربك عز وجل فانه واسع العفو
وانه قد امهلك اربعمائة عام وفي كلها انت مبارز له بالمحاربة تتشبه وتتمثل به وتصد عباده
عن سبيله وهو يمطر عليك السماء وينبت لك الارض لم تسقم ولم تهرم ولم تفتقر ولم تغلب ولو
شاء ان يجعل ذلك لك او يسلبكه فعل ولكنه ذو اناة وحلم عظيم وجاهده بنفسك واخيك
وانتما محتسبان بجهاده فاني لو شئت ان آتيه بجنود لا قبل له بها فعلت ولكن ليعلم هذا العبد
الضعيف الذي قد اعجبته نفسه وجموعه ان الفئة القليلة ولا قليل مني تغلب الفئة الكثيرة باذني
ولا تعجبنكما زينته ولا ما متع به ولا تمدان الى ذلك اعينكما فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة
المترفين واني لو شئت ان ازينكما من الدنيا بزينة يعلم فرعون حين ينظر اليها ان مقدرته
تعجز عن مثل ما اوتيتما فعلت ولكني ارغب بكما عن ذلك وازويه عنكما وكذلك افعل باوليائي
فاني لاذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة واني لاجنبهم
سلوتها وعيشها كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن مبارك الغرة وما ذاك لهوانهم علي ولكن
ليستكملوا نصيبهم من كرامتي [illegible] لم تسلمه الدنيا [illegible] الهوى واعلم انه لم يتزين
العباد بزينة هي ابلغ من الزهد في الدنيا فانها زينة المتقين عليهم منها لباس يعرفون به من
السكينة والخشوع سيماهم في وجوههم من اثر السجود اولئك اوليائي حقا فاذا لقيتهم فاخفض
لهم جناحك وذلل لهم قلبك واعلم ان من اهان لي وليا او اخافه فقد بارزني بالمحاربة وبادئني
وعرض نفسه ودعاني اليها وانا اسرع شيء الى نصرة اوليائي افيظن الذي يحاربني ان يقوم لي
ام يظن الذي يعاديني ان يعجزني ام يظن الذي يبارزني ان يسبقني او يفوتني فكيف وانا الثائر
لهم في الدنيا والآخرة لا اكل نصرتهم الى غيري قال ثم اقبل موسى الى فرعون

ولذلك الهوى [illegible]

في صبيانه وقد جعل حولها الاسد في غيظة قد غرسها والاسد فيها مع سايسها اذا ارسلها اكلت
احدا اكل وللمدينة اربعة ابواب في الغيظة فاقبل موسى عليه السلام من الطريق الاعظم الذي يراه فرعون
فلما رأته الاسد صاحت صياح الثعالب فانكر ذلك الساسة وفرقوا من فرعون واقبل موسى حتى
انتهى الى الباب الذي فيه فرعون فقرعه بعصاه وعليه جبة صوف وسراويل فلما رآه البواب عجب
من جرأته فتركه ولم يستاذن له وقال هل تدري باب من انت تضرب انما تضرب باب سيدك
فقال انا وانت وفرعون عبيد لربي عز وجل وانا ناصره فاخبر البواب الذي يليه حتى بلغ
ذلك ادناهم ودونهم سبعون حاجبا كل حاجب منهم تحت يده من الجنود ما شاء الله عز وجل
كاعظم امير اليوم امارة حتى خلص الخبر الى فرعون فقال ادخلوه فادخل فقال له فرعون اعرفك
قال نعم قال الم نربك فينا وليدا فرد عليه موسى الذي ذكره الله عز وجل في القرآن فقال خذه فبادرهم
موسى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فحملت على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل
بعضهم بعضا وقام فرعون منهزما حتى دخل البيت فقال لموسى اجعل بيننا وبينك اجلا ننظر فيه
فقال له موسى لم اؤمر بذلك انما امرت بمناجزتك فان انت لم تخرج الي دخلت اليك فاوحى الله تعالى
الى موسى ان اجعل بينك وبينه اجلا وقل له يجعله هو فقال فرعون اجعله الى اربعين يوما
ففعل وكان فرعون لا ياتي الخلاء الا في كل اربعين يوما مرة فاختلف ذلك اليوم اربعين مرة قال وخرج
موسى فلما مر بالاسد بصبصت باذنابها وسارت مع موسى تشيعه ولا تهيجه قال
علماء السير قال له فرعون ان كنت جئت باية فات بها فالقى العصا ثم اخرج يده وهي بيضاء لها
نور كالشمس فبعث فرعون فجمع السحرة وكانوا سبعين الفا وهم الذين امنوا فجمعوا حبالهم
وعصيهم وتواعدوا يوم الزينة وكان يوم عيد لهم فالقوا يومئذ ما معهم فاذا حيات كامثال
الجبال قد ملأت الوادي فالقى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فسجدت السحرة فقتلهم فرعون
ثم جاء الطوفان وهو مطر اغرق كل شيء لهم ثم الجراد فاكل زرعهم والقمل وهو الذباب فملأ
البيوت والاواني والدم فكان الاسرائيلي يستسقي ماء ويستسقي القبطي من ذلك الموضع
دما فمكث موسى عليه السلام يريهم هذه الآيات عشرين سنة ثم امره الله تعالى ان يخرج ببني
اسرائيل فخرج ومعه ستمائة الف وعشرون الفا ودعا عليهم حين خرج فقال ربنا اطمس

والضفادع

على اموالهم

٣٩

على اموالهم فجعلت دراهمهم ودنانيرهم حجارة حتى الحمص والعدس والقى الموت عليهم ليلة خروج
موسى فشغلوا بدفن موتاهم ثم تبعهم فرعون على [illegible] فاقبل في الف الف وسبعمائة الف
حصان فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون هذا البحر من بين ايدينا وهذا فرعون
خلفنا فقال موسى كلا ان معي ربي فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه
فانفلق اثنى عشر طريقا على عدد الاسباط فسار موسى واصحابه على طريق يبس والماء قائم بين
كل فريقين فلما دخل بنو اسرائيل ولم يبق منهم احد اقبل فرعون على حصان له حتى وقف على
شفير البحر فهاب الحصان ان يتقدم فعرض له جبريل على فرس انثى فتقدم فدخل فرعون وقومه
وجبريل امامهم وميكائيل على فرس خلف القوم يستحثهم فلما اراد اولهم ان يصعد وتكامل من دخل
آخرهم انطبق البحر عليهم فنادى فرعون آمنت فقال جبريل يا محمد لو رأيتني وانا ادس الطين في
فم فرعون في [illegible] مخافة ان تدركه الرحمة ثم ان بني اسرائيل طلبوا من موسى ان ياتيهم
بكتاب من عند الله فوعده الله ثلاثين ليلة واتمها بعشر فعبدوا العجل في غيبته فلما جاءهم
بالالواح وراوا فيها من التفصيل [illegible] فنتقه عليهم الجبل فلما سكنوا [illegible] عبدة
العجل فامرهم ان يقتلوا انفسهم فبعث عليهم ظلمة فاقتتلوا فيها فانكشفت عن سبعين الف قتيل
فجعل القتل للمقتول شهادة وللحي توبة ولم يزل يتقدم اصحابه [illegible] الى ان توفي بارض
التيه وهو ابن مائة وعشرين سنة صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه شعر
يا نفس ان تولى فكيف [illegible] حتى متى لا ترعوينا يا نفس ان لم تصلحي فتشبهي بالصالحينا
وتفكري فيما اقول لعل رشدك ان يحينا فلياتين عليك ما اتى على القرون الاولينا
اين الاولى هجموا وكانوا للحوادث آمنينا فناهم الموت المطل على الخلائق اجمعينا
فاذا مساكنهم وما جمعوا لقوم آخرينا اخواني ايامكم قلائل واثامكم غوائل وعظكم
قوابل واعمالكم قواتل فليعتبر الاواخر بالاوائل يا من [illegible] راحل [illegible]
ولا راحل يا من لج في لجة الهوى متى ترتقي الى الساحل هلا تنبهت عن رقاد شامل وحضرت
المواعظ بقلب قابل وقمت في الدجى قيام عاقل وكتبت بالدمع سطور الرسائل [illegible]
زفرات الندم كالوسائل وجعلتها في [illegible] دمع سائل [illegible] بساحل هل من سائل

عن [illegible]

واشتغالهم عن [illegible] جاهل وقد اشتغل بعد الكهولة بالعيب الكاهل [illegible] ويشيب العاقل
وهو عن [illegible] متشاغل ثم يجيء بعد هذا انه عاقل كلا لقد سبقت الابطال الى اعلى المنازل
وهو يامل في بطالته من نيل العاقل شعر اذا بكيت دما على عمري فقد ضيعت اكثره ولي عذر يا البكاء
من ابحر الدنيا بعبرة قلبه [illegible] مطيته الى الردى [illegible] المدى
ان هي اعطت كان [illegible] حاضرا [illegible]
حتى يوافي اجلا قد انتهى كان بشر الحافي اذا ذكر عنده الموت يقول ينبغي لمن يعلم انه يموت ان
يكون بمنزلة من جمع زاده [illegible] لم يبق شيئا مما يحتاج اليه الا ومعه عن يحيى
ابن معاذ انه قال ليكن بيتك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فاما ان تموت
بدائك او تصل الى دوائك وقال رجل للفضيل بن عياض رأيت البارحة في النوم كانك
فقال له الفضيل الست حامل القرآن قال بلى قال تنام الليل وانت حامل القرآن اما تخاف
ان ياخذك وانت نائم يا غافلا طول دهره [illegible] باشر
على [illegible] حتى يفيق سكران الهوى من سكره [illegible] الا ينتبه هذا
المنذر لنذره الا يتيقظ الجاني لافاقة عنده والله لو سكن قلبه [illegible] لخرج في
اعمال الجد من [illegible] بل لو تفكر حق التفكر في نشره لم يبق [illegible] مضى الزمان
في مد اللهو [illegible] وما مضى المفرط [illegible] لقد غبط المحسن في قبره وندم
المسيء على قلة صبره شعر حياة وموت وانتظار قيامة ثلاث افادتنا الوف معاني
فلا تمهر الدنيا المزوج انها تفارق اهليها فراق لعان ولا تطلبا [illegible] بسنان وصارم
بيوم ضراب او بيوم طعان فان شئتما ان تخلصا من اذاهما فحطا بها الاثقال [illegible]
فصل في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم ما اشرف [illegible] العظيم وما اعلا
من منحه في الكلام القديم وما اسعدهم [illegible] بالتشريف والتعظيم وما اقرب [illegible] للفوز
والتقديم وما اجل [illegible] عليه العزيز الرحيم ان الابرار لفي نعيم [illegible] في الدنيا بالاخلاص
في الطاعة وفازوا يوم القيامة بالربح في البضاعة وتنزهوا عن التقصير والغفلة
والاضاعة فلبسوا ثياب التقى وارتدوا بالقناعة وداموا في الدنيا على السهر والجماعة

ظ الموذة كذا في الاصل

فيا فخرهم

٤٠

فيا فخرهم اذا قامت الساعة [illegible] اليهم مطايا التكريم ان الابرار لفي نعيم تنعموا في الدنيا
بالوحدة والخلوة واعتذروا في الاسحار من كل زلة وهفوة وحذروا من موجبات الابعاد والجفوة
فاولئك هم المختارون الصفوة [illegible] ان الابرار لفي نعيم [illegible]
ما تعبت ابدانهم بالجوع والسهر وكفت جوارحهم عن اللهو والاشر وحبسوا اعراضهم عن الكلام
والنظر [illegible] بالسمع والبصر [illegible]
بكلامه والقلب قد حضر واستعدوا [illegible] ما يصلح للسفر فالخوف اقلقهم ومنعهم قضاء
الوطر والعبرة تجري والقلب قد انفطر فيا حسنهم في جوف الليل ووقت السحر العبرة صادق
والحال مستقيم ان الابرار لفي نعيم فقصورهم في الجنان عالية وعيشتهم في القصور صافية وهم
في عيش مروج [illegible] وقطوف الاشجار [illegible] دانية [illegible] على ارض المسك ساعية
وابدانهم [illegible] والاستبرق كاسية والعيش لذيذ والملك عظيم ان الابرار لفي نعيم
روينا ان الله تعالى يقول لاوليائه في القيامة يا اوليائي طال ما لحظتكم في الدنيا وقد غارت
اعينكم وقلصت شفاهكم عن الاشربة وخفقت بطونكم فتعاطوا الكاس فيما بينكم وكلوا
واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية قوله تعالى على الارائك ينظرون فيه قولان
احدهما ينظرون الى ما اعطاهم الله من الكرامة والثاني الى اعدائهم حين يعذبون كانوا في الدنيا
على المجاهدة يصبرون وفي دياجي الليل يسهرون ويصومون وهم على الطعام [illegible]
الى ما يرضي مولاهم [illegible] على الارائك ينظرون كانوا يعملون ابدانهم [illegible] والعناء
بالليل اذا [illegible] انها تصير الى الفنا ويخلصون الاعمال من
شوائب الافات [illegible] على الارائك [illegible] ولعظم من هذا
النعيم [illegible] على الارائك ينظرون كانت جنوبهم
تتجافى عن مضاجعها ولا تسكن لاجل [illegible] مواضعها وتطلب [illegible] جزيل منافعها
وتستجير [illegible] وتستعيذ [illegible] على مخادعها [illegible]
بتعب تلك [illegible] لذة السكون على الارائك ينظرون يا حسنهم [illegible] والخدام
بين ايديهم يقفون وقد امنوا ما كانوا يخافون وجاءهم الحسان في خيام اللؤلؤ يتنعمون

دعوت

حرمان

ينظرون صح

وعلى اسرة الذهب والفضة يتزاورون وبالوجوه الناظرة يتقابلون على الارائك ينظرون
قوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم قال اهل ... النعيم ... وجوه طال ما غسلها
دموع الاحزان وجوه طال ما غيرتها مخافات الاشجان وجوه تخبر عن القلوب باحسان العنوان
حرسوا الوقت باليقظة وحفظوا الزمان وشغلوا العيون بالبكاء والالسن بالقرآن فاذا اتيتهم
يوم الجزاء رايت الفوز العظيم تعرف في وجوههم نضرة النعيم وجوه ما التفتت الى غيره ولا
استدارت واقدام الى غيره ما برحت ما سارت وعزوم لغير مرضاته ما ثارت وقلوب
الى غيره قط ما استجابت وافئدة لغير محبته ذكره ما استنابت لو رات عيون الغافلين
ما اعدت لهم الجارات من فضل عظيم وملك جسيم تعرف في وجوههم نضرة النعيم اشرقت
وجوههم في الدنيا بحسن المجاهدة وتشرق يوم القيمة بالقرب والمشاهدة اشرقت وجوههم
في الليل بنور السهر وتشرق غدا بمشاهدة الحق اذا ظهر اشرقت وجوههم في الدنيا بجريان
الدموع على الخدود وتشرق غدا في جنات الخلود فاذا رايتهم في سرورها فيما يضيم تعرف
في وجوههم نضرة النعيم قوله تعالى يسقون من رحيق مختوم في الرحيق ثلاثة اقوال احدها
انه الخمر والثاني انه عين في الجنة مشوبة بالمسك والثالث الشراب الذي لا غش فيه
وفي قوله مختوم ثلاثة اقوال احدها ممزوج والثاني مختوم على انائه والثالث له ختام اي
عاقبة وريح بالله من كاس مصون تقر به العيون يقول له الملك كن فيكون اذا شربوه لا يزيد
ونعيمهم لا اكدار فيه ولا هموم يسقون من رحيق مختوم شراب قد حلى وطاب كاس يصلح
للاحباب نعيم من فضل الوهاب كلما لذ ... ودار الشراب كل الصفا وزال العتاب طاب
الوقت ورفع الحجاب صفت الحال وفتحت الابواب ثم فرح القوم بقرب القيوم يسقون من
رحيق مختوم زال العنا عنهم واقبل الروح والفرح وارتفعت الهموم عن الصدور وانفسح
الصدر وانشرح وطاف عليهم الولدان بالاكواب فيا لذة الشراب ويا حسن القدح واستراح
من التعب من كان يسهر ويصوم يسقون من رحيق مختوم قوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
اي فليرغبوا في طلبه وليحرصوا عليه بطاعة الله تعالى والتنافس كالتشاح على الشيء والتنازع
فيه ايها الغافل نبع القوم وخسرت وسلكوا الى الحبيب مسرعين وما سرت وقاموا بـ

بالاوامر

بالاوامر وضيعت ما به امرت وسلموا من رق الهوى واغتررت فاسرت فالبدار ... هممهم
والسعادة تخدمهم حين يحشرون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لقد شوقتم الى الفضائل
فما اشتقتم وزجرتم عن الرذائل وانتم في سلوكها امعنتم فلو حاسبتم انفسكم وحققتم علمتم
انكم بغيره وشغف تعتنم فاطلبوا النجاة والخلاص من اسر الهوى فقد افلح الطالبون وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون ايقظنا الله واياكم لمصالحنا وعصمنا من ذنوبنا وعيوبنا واستعملنا
في طاعته جميع جوارحنا ولا جعلنا ممن يرضى بالدون

المجلس السادس عشر

في قصة موسى والخضر عليهما السلام الحمد لله الذي جعل العلم للعلماء نسبا واغناهم
به وان عدموا اما لا او نشبا فلاجله سجدت الملائكة كلهم لابينا ابا وبجلالة العلم اتكا ادريس
في الجنة واحتبى ولطلبه قام موسى فانتصبا فنسا الحوت ... في سفرهما نصبا واذ قال
موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا احمده حمدا يدوم ما هبت جنوب
وصبا واصلي على سيد الخلق اشرف الخلائق عجما وعربا صلى الله عليه وعلى آله صاحبه ابي
بكر الذي انفق ماله حتى تخلل بالعبا وعلى عمر حذيف الجنة فما يعرف لعبا وعلى عثمان الذي
جاءته الشهادة فقال مرحبا وعلى علي العالي النسب على جبال المشرق والربا وعلى سائر
آله واصحابه السادة النجبا وسلم تسليما قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى
ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا معنى الكلام اذكر يا محمد اذ قال موسى وهو موسى ابن عمران لفتاه
يوشع ابن نون وسمي فتاه لانه كان يلازمه ويأخذ عنه العلم ويخدمه لا ابرح اي لا ازال اسير
حتى ابلغ مجمع البحرين اي ملتقاهما وهو الذي وعد الله بلقاء الخضر فيه قال قتادة بحر فارس
وبحر الروم فبحر الروم نحو المغرب وبحر فارس نحو المشرق او امضي حقبا قال ابن قتيبة الحقب الدهر
فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع بينهما نسيا حوتهما وكانا قد تزودا حوتا مالحا في زنبيل فكانا
يصيبان منه عند الغداء والعشاء فلما بلغا هناك وضع يوشع المكتل فاصاب الحوت ندى
البحر فعاش وانسرب في البحر وقد كان قيل لموسى تزود حوتا مالحا فاذا فقدته وجدت الخضر
وكان موسى حين ذهب الحوت قد مضى لحاجة فعزم يوشع ان يخبره بما جرى فنسي وانما قال
نسيا لتعلق الكلام لانهما جميعا تزوداه فاتخذ سبيله في البحر سربا اي مسلكا ومذهبا

الهدى صح

خدم

الطلبه صح

قال ابن عباس رضي الله عنهما جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى يكون صخرة فلما
جاوزا ذلك المكان ادركهما النصب فدعا موسى بالطعام فقال يوشع ارايت اذ اوينا الى الصخرة
فاني نسيت الحوت قيل معناه نسيت ان اخبركم خبر الحوت وقيل نسيت حمل الحوت فاتخذ
سبيله قيل لما ترجع الى الحوت وقيل الى موسى اي سبيل الحوت في البحر اي دخل في مدخله فرأى الخضر
قال موسى ذلك ما كنا نبغي اي الذي كنا نطلب من العلامة الملتقى مطلوبنا لانه كان قيل له حيث
تفقد الحوت تجد الرجل فارتدا اي رجعا في الطريق التي سلكاها يقصان الاثر فوجدا عبدا من عبادنا
وهو الخضر قال وهب اسمه اليسع وقيل ارميا وفي تسميته بالخضر قولان احدهما انه جلس في
فروة بيضا فاخضرت والفروة الارض اليابسة والثاني انه كان اذا جلس اخضر ما حوله
وهل كان نبيا فيه قولان قوله تعالى آتيناه رحمة من عندنا اي نعمة وعلمناه من لدنا علما
قال ابن عباس اعطي من علم الغيب قال له موسى هل اتبعك وهذا تحريض على طلب العلم وحث على
الادب والتواضع للمصحوب واعلم الخضر انك لن تستطيع معي صبرا لانه كان يعلم بعلم
الغيب والخبر العلم بالشيء والمعنى انك تنكر ظاهر ما ترى ولا تعلم باطنه فلما ركبا السفينة
قلع الخضر منها لوحا فحشاها موسى بثوبه وانكر عليه بقوله اخرقتها والامر العجب ثم اعتذر
بقوله لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني اي لا تعجلني والمعنى عاملني باليسر فلما لقيا الغلام
قتله الخضر قيل انه اقتلع راسه وقيل كسر عنقه وقيل اضجعه وذبحه بالسكين قال اقتلت
نفسا زاكية بغير نفس اي بغير قتل نفس والنكر المنكر فلما انطلقا الى القرية قيل هي انطاكية
استطعما اهلها اي سالوهم الضيافة فابوا ان يضيفوهما وكانوا بخلا فوجدا فيها جدارا
يريد ان ينقض فاقامه قيل انه دفعه بيده فقام وقيل هدمه ثم قعد يبنيه فلما انكر عليه
قال هذا فراق بيني وبينك اي انكارك هو المفرق بيننا ثم بين له ان خرق السفينة
لتسلم من الملك الغاصب وقتل الغلام ليسلم دين ابويه قال صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي
قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا واقامه الجدار لانه كان ليتيمين
وفي الكنز الذي كان تحته ثلاثة اقوال احدها انه كان ذهبا وفضة والثاني انه كان لوحا
من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل

الخضر صح

الدالة

بالقدر ثم ينصب
عجبا لمن ايقن بالنار ثم يضحك
عجبا لمن يؤمن بالموت ثم يفرح عجبا لمن يؤمن ... صح

عجبا لمن راى الدنيا

عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
وفي الشق الاخر انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته
للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه والثالث انه كان كنز علم
قال مجاهد صحف فيها علم ثم اخبره اي موسى بما فعلت والسبب في امر الله عز وجل موسى
بهذا السفر انه قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم
يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال يا رب كيف لي به فقال
تاخذ معك حوتا مالحا فتجعله في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم فانطلق حتى لقيه
اخواني غاب الهدهد عن سليمان ساعة فتوعده بلفظ لاعذبنه فيا من يغيب طول
عمره عن طاعتنا اما تخاف من غضبنا خالف موسى الخضر في طريق الصحبة ثلاث مرات فحل عقدة
الوصال بقوله هذا فراق بيني وبينك فكان الحسن شديد الخوف والبكاء فعوتب على
ذلك فقال وما يؤمنني ان يكون اطلع علي في بعض ذنوبي فقال اذهب لا اغفر لك
روي عن عبد الله ابن المبارك انه قال بينا انا ذات ليلة في الجبانة اذ سمعت حزينا يناجي مولاه
ويشكو اليه ما يلقاه فسمعته يقول سيدي قصدك عبدك روحه لديك وفؤاده بين يديك
واشتياقه اليك وحسرته عليك ليله ارق ونهاره قلق واحشاؤه تحترق ودموعه تستبق
شوقا الى رؤيتك وحنينا الى لقائك ليس له راحة دونك ولا امل غيرك ثم بكى ورفع راسه
الى السماء فقال سيدي عظم البلاء وقل العزاء فان كنت صادقا فامتني وشهق شهقة فحركته
فاذا هو ميت فبينا انا انظر اليه رايت قوما قد احتملوه وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلوا
عليه ودفنوه ولم تفعلوا الحال رحمة الله عليه يا سالكا طريق الجاهلين راضيا بلقب الغافلين
متى يرق هذا القلب القاسي يلين متى تبيع الدنيا وتشتري الدين واعجبا لمن آثر الفاني على الدائم
وتعجل الهوى واختار المذموم ودنت همته فهو حوت البحر محموم ولا قام على القبيح ناسيا يوم
القدوم فاصبح شر خاسر وبعد ملوم شعر اقعدني آماليه بعد الفرقة الى اليه اهل الذنب والمنا
صبت والحق ... العصور العاليه غادرت لهم دنياهم بعد المودة قاليه نادت منازلهم فتنى
ونا ... اطلاليه فتحوض باطن حالهم يبني بظاهر حاليه كانوا اعتق ذا عطلت

اما تخاف يا من لم يبق لمولاه ابدا
ان يقول في بعض خطاياك
هذا فراق بيني وبينك

منها النحو الخالية إني لا أذكر معشراً ما التفتوا عنهم سالية واقل والهي على تلك الوجوه البالية أفق من سكرتك أيها الغافل وتحقق أنك عن قريب راحل وما هي أيام قلائل فخذ نصيبك من ظل زائل واقض ما أنت قاض وافعل ما أنت فاعل شعر أتنسيت يا من هو الملك يكرمه ايقن بأنك في الغابرين كان تغني وتبلى والخلائق بالبلا أعتل هنا العيش يفرح غافل اخواني ذهبت الشبيبة الحبيبة وبان الحيبة بها مصيبة كانت أوقات الشباب كفصل الربيع وساعاتها كأيام التشريق والعيش فيه كنور الرياض فاقبل الشيب بعد بالفنا وفي عقبه الا انا

فصل في قوله تعالى

يطوف عليهم ولدان مخلدون الولدان الغلمان وفي المراد بقوله مخلدون قولان أحدهما أنهم من الخلد والمعنى أنهم مخلوقون للبقاء لا يتغيرون وهم على سن واحد والثاني أنهم المقرطون ويقال المسورون هذه صفات أقوام كانوا في أمسنا يجتهدون ولا على ربنا يصدق ولا يتنا يجاهدون وفي جادة الجد والاجتهاد يجدون ويدعون الخوف منا والطمع فينا يترددون فهم عند شقاء العصاة بالخلاف يسعدون وهم في جنان الخلود على حياض السعود يردون يطوف عليهم ولدان مخلدون وضحت لهم محجة النجاة فساروا ولاحت لهم أنوار الهدى فاستناروا وعرفوا دار الكرم فطافوا حولها وداروا وشربوا كؤوس الصفا صرفا في دارها ولم يرضوا بحال من الأحوال عوض يطوف عليهم ولدان مخلدون أعددنا لهم القصور والأرائك واخدمناهم الولدان والملائكة وأجلسناهم الجنان والممالك ونعيم عليهم في قصورهم المالك وأنا وهبنا لهم جميع ذلك لأنهم كانوا في خدمتنا يجتهدون يطوف عليهم ولدان مخلدون استنادا بالتحقيق لطريقهم وتم إسعادهم وتوفيقهم وتحقق بالجد والاجتهاد تحقيقهم وتشرف بهم مصاحبهم ورفيقهم لأنهم أخلصوا في طلب ما يقصدون يطوف عليهم ولدان مخلدون يا من سبقوه إلى الخيرات وتخلف وأذهب عمره في البطالة وسوف على المصير مما عرف النجاة ولا شرف وكلف بالدنيا وأما طلب الآخرة تكلف يا من قد تمكن من جبلته وتصرف أما طلب الشفا يا من على شفا هلكه قد أشرف وابك على منزلك في الهوى فالقوم ممتعون يطوف عليهم ولدان مخلدون قوله بأكواب وأباريق الكوب إناء لا عروة له ولا خرطوم والأباريق آنية لها عرى وخراطيم تركوا لاجلنا لذيذ الطعام

وسارعوا يطلبون جزيل الإنعام وقاموا في الجاهدة على الأقدام وقد تعلق ملابس الاتقياء الكرام فنشرت لهم بصدقهم الأعلام وحلوا حلية الزهد وأحلوا محل التوفيق يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق طال ما صبروا عطشى في دنياهم وجاعوا وذلوا لسيدهم صادقين وأطاعوا وخافوا من هيبة عظمته وارتاعوا بأجرهم ما يغني من دنياهم باعوا وجانبوا ما يشينهم وصاحبوا ما يليق فطاف الولدان على خدامه يبيتون بالقيام وأبي الرقيق بأكواب وأباريق تحملوا أثقال التكليف ورفضوا التمادي والتسويف وقطعوا طريق الغرور بالتشريف وجانبوا مواهم في العتاب والتعنيف منواهم مولاهم وحماهم في الطريق وأقام الولدان يسقيهم من الرحيق بأكواب وأباريق قوله وكأس من معين الكأس الإناء بما فيه والمعين الماء الظاهر الجاري قال الزجاج المعين هاهنا الخمر تجري كما يجري الماء على وجه الأرض من العيون طال ما ظمئت لأجلنا هم طال ما يبيتون بالقيام هواجرهم طال ما تركت لنفعها التمتع محاجرهم طال ما أزعجتهم من عظمتهم زواجرهم طال ما صدقنا معاملهم ومتاجرهم فخط يطوف عليهم الولدان والحور العين بأكواب وأباريق وكأس من معين نظر إليهم مولاهم فارتضاهم وأنعم عليهم فاختارهم واصطفاهم وأعطاهم من فضله وإحسانه مناهم ومنحهم ما لا يحصى من الخير وحباهم فإذا فتحوا عليه أطعمتهم وسقاهم وأجلسهم على موائد الفوائد من موائد التمكين بأكواب وأباريق وكأس من معين قوله لا يصدعون عنها الآيات أي لا يلحقهم الصداع الذي يلحق شاربي خمر الدنيا ولا ينزفون أي لا تذهب عقولهم بشربها دار ليس فيها ما يشينها دار ليس لا يبقى منها ما يزينها دار لا يتم يوم أعيانها ولا يتنحى أمنها لأنهم لا يستمعون بحيث لا يبعد عنها ولا ينزفون دار أشرقت حلالها دار جل من بناها دار طاب للأبرار سكناها دار تبلغ النفوس فيها مناها دار أمن خاطبها فقد وصفناها نسكانها قد أمنوا ما كانوا يخافون لا يصدعون عنها ولا ينزفون ما أتم نعيمهم ما أعم تكريمهم ما أصون حريمهم ما أكرم كريمهم ما أظرف حديثهم وعتابهم وقد منحوا الخلود فما يبيدون لا يصدعون عنها ولا ينزفون ثمارهم في أشجارهم دانية وفواكههم من القبول ظاهرة ووجوههم بأنوار القبول ناظرة حاضرة وعيونهم إلى مولاهم ناظرة وقد حازوا شرف الدنيا وفوز الآخرة وأهل النعيم أنهم لا يتغيرون

وفاكهة مما يتخيرون كانوا في أوقات الأسحار ينتبهون وبالاستغفار في الاعتذار يشتبهون وقد تركوا النفاق فما يتوهون والتزموا الصدق فيما به يتفوهون فقالوا أيام اللقاء بما كانوا يطلبون ولهم طير مما يشتهون منحهم مولاهم من الخير ما ليس يحبون وأمنهم في الجنة حوادث المنون وجعلهم على حفظ سره يؤتمنون فلهم من فضله ما يشاؤون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون خلقهم لخدمته وأرادهم وأرجحهم في معاملته وأغادهم وجعل الرضى بقضائه زادهم وأعطاهم من جزيل رفده وزادهم وأثابهم ما لم يخطر على الظنون جزاء بما كانوا يعملون أعرضوا في الدنيا عن استماع اللغو وتركوا لأجله الشهوات واللهو وآثروا التذلل على اللغو والزهو وتيقظوا للأوامر معرضين عن السهو فأسكنهم من جنته بعيم زيارة حريماً لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيما أجزلنا لهم التوفير وتممنا لهم بالأحباب ولحناهم من العذاب واصطفيناهم لنا طاعة والجواب والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ببشارات توجب تقديما لا يسمعون فيها اللغو ولا تأثيما الملائكة تبادرهم بالسلام وتحفهم بالتحايا والإعظام وتأتيهم بأنواع التحف والإكرام وتبشرهم بالخلود في دار السلام وقد أمنوا أن يسمعوا من اللغو كلاما إلا قيلا سلاما سلاما قوله وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين أصحاب فهم وتقى أصحاب جد وتقى أصحاب عز وتمكين أصحاب خوف ودين يتهجدون عن يمين وأصحاب اليمين أصحاب قرب وحنو أصحاب جنان وقصور فيها أحسانه من الحور أصحاب تمكن في مقام أمين هما أصحاب اليمين عباد أطاعوا المعبود وواصلوا الركوع والسجود وسألوا من يتفضل ويجود فمنحوا بنيتهم من الرفد المرفود في سدر مخضود وردوا الموارد ورود وأمنوا في وصالهم عائق الصد والرد واتقوا الأعضاء في خدمته والخلود فمنحهم طيب العيش في جنان الخلود في سدر مخضود وطلبوا بالصدق الصادق الودود وسعوا إليه بسالكين الجانب الوجود طمعا في كرمه أن يتفضل ويجود واستبلوا معهم من خشيته على الخلود الخدود فعنا بنعيمهم وأطيب منه الخلود في سدر مخضود شكر ولهم أخرجهم من العدم إلى الوجود وتفضل عليهم بكل خير وجود وعلموا أن الإخلاص هو المقصود فاستعدوا وأعدوا لليوم المشهود فتمسكوا بالكتاب العظيم وبالغوا في طلب التقديم أن يمنهم بالفضل والتكريم فمن عليهم بالخير العميم

صح برحمة المنعم الكريم

وهم في الجنان في أعلى نعيم عند ملك كبير عظيم ليس بالدنيا ولا ممنوع يستقر لهم في جنته ويمتعهم بكل متعة وأنعم عليهم بمن منته وجعلهم في حصن حصين من رعايته في ظل نعيم دائم ممدود في سدر مخضود قالوا الهم وتركوا المال وأعرضوا عن الدنيا شغلا بالمآل ورضوا أنفسهم بالفقر والإقلال واستوا بمناجاته مفسل الآل وإذا نالهم مولاهم قال مرحبا بالوفد اللهم فاجعلنا من المتقين الأبرار وأسكنا معهم في دار القرار ولا تجعلنا من الخائفين النجار وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار يا من لم يزل بنعم وجود

المجلس السابع عشر في قصة قارون

الحمد لله الذي يجلي الزلل فيمحو ويغفر الخلل ويسمح كل من لا يهلح وكل من عامله يربح نشبيهه بخلقه قبيح وجحدانه قبيح رفع السماء بغير عمد فنامل وانظر وانزل القطر فإذا الزرع في الماء يسبح والمواشي بعد الجدب في الخصب تسرح كم من غني طرفه البطر والأشر أقبح مطرح وهذا قارون ملك الكثير وبالقليل لم يسمح فلم يزل نعمة ولم ينفع لومه إذ قال له قومه لا تفرح أحمده ما أمسى المساء وما أصبح وأصلي على رسوله الذي أنزل عليه ألم نشرح صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر صاحبه في الدار والغار لم يبرح وعلى عمر الذي لم يزل في إعزاز الدين يكدح وعلى عثمان ولا أذكر ما جرى ولا أشرح وعلى علي الذي كان لا يفسد عقد ما في الوصف ولا يشرح وعلى جميع آله وأصحابه صلاة دائمة لا تبرح وسلم تسليما

قال الله عز وجل إن قارون كان من قوم موسى قارون هو ابن يصهر ابن فاهث وفي نسبه إلى موسى ثلاثة أقوال أحدها أنه كان ابن عمه والثاني أنه كان ابن خالته والثالث أنه كان عم موسى قوله تعالى فبغى عليهم وفيه خمسة أقوال أحدها أنه جعل لبغية جعلا على أن تقذف موسى بنفسها ففعلت فاستحلفها موسى على ما قالت فأخبرته بقصتها فهذا بغيه والثاني أنه بغى بالكفر والثالث بالكبر والرابع أنه زاد في طول ثيابه شبرا والخامس أنه كان خدم فرعون فتعدى على بني إسرائيل وظلمهم وفي المراد بمفاتحه قولان أحدهما أنها مفاتيح الخزائن التي تفتح بها الأبواب فالخيثمة كانت وقر ستين بغلا وكانت من جلود كل مفتاح مثل أصبع والثاني أنه المراد بالمفاتيح الخزائن قوله لتنوء بالعصبة أي تثقلهم وتميلهم والعصبة الجماعة إذ قال له قومه يعني المؤمنين لا تفرح لا تبطر وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة وهي الجنة

بالانفاق في طاعته ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو ان تعمل فيها للآخرة واحسن باعطاء فضل
مالك كما احسن الله اليك بان رزقك على فقره حاجتك ولا تبغ الفساد في الارض بان تعمل بالمعاصي
قوله قال انما اوتيته يعني المال على علم عندي فيه خمسة اقوال احدها على علم عندي بصنعة الذهب
قاله الزجاج وهذا لا اصل له لان الكيمياء باطل لا حقيقة له والثاني برضى الله عني والثالث على
خير علمه الله عندي والرابع انما اعطيته بفضل علمي والخامس على علم عندي بوجوه المكاسب قوله
تعالى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال قتادة يدخلون النار بغير حساب فخرج على قومه
في زينته قال الحسن في ثياب حمر وصفر وقال عكرمة في ثياب معصفرة وقال وهب بن منبه
خرج على بغلة شهباء عليها سرج احمر من ارجوان ومعه اربعة آلاف مقاتل وثلاثمائة وصيفة
عليهن من الحلي والزينة على بغال بيض قوله ولا يلقاها يعني الكلمة التي قالها المؤمنون وهي
ثواب الله خير قال ابن عباس لما نزلت الزكاة اتى موسى قارون فصالحه على كل الف دينار
دينارا وعلى كل الف درهم درهما وعلى كل الف شاة شاة فوجده كثيرا فجمع بني اسرائيل
وقال ان موسى يريد اموالكم قالوا فما تامرنا قال تجعلوا لفلانة البغية جعلا فتقذفه بنفسها ففعلوا
ثم اتاه قارون فقال ان قومك قد اجتمعوا لتامرهم وتنهاهم فخرج فقال يا بني اسرائيل من
سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنا وليست له امرأة جلدناه مائة وان
كانت له امرأة جلدناه حتى يموت او رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت قال وان
كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها فلما جاءت قال لها
موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء قالت لا كذبوا وانما جعلوا لي جعلا على ان اقذفك
فسجد فاوحى الله تعالى اليه مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته حتى غيبت
سريره فلما راى ذلك ناشده بالرحم فقال خذيه فاخذته حتى غيبت قدميه فما زال يقول
خذيه حتى غيبته فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ما افظك وعزتي وجلالي لو استغاث بي
لاغثته قال سمرة بن جندب يخسف به كل يوم قامة فيبلغ به الى الارض السفلى يوم
القيمة فلما هلك قالت بنو اسرائيل انما اهلكه موسى لياخذ ماله وداره فخسف الله بداره
وماله بعد ثلاثة ايام فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله اي يمنعونه من الله

فاصبح

فاصبح المتمنون مكانه قد ندموا على تمنيهم فجعلوا يقولون لولا ان من الله علينا لخسف بنا
قوله تلك الدار الآخرة يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض وهو البغي ولا
فسادا وهو العمل بالمعاصي والعاقبة المحمودة للمتقين شعرا ايا والي المصر لا تظلمن
فكم جاء مثلك ثم انصرف وقتابر النحل ملأته ويقبض عنهم فاحترف فلا ترسلن جارك المنا
وامسك بكفك منها طرف تقارف مستنكرات الذنوب وتغفل عن ذنبك المقترف
اين من جمع الاموال ضنا لها وطاف البلاد وجوبها وشق انهارها وجد ولها آثار
والله كل عاملة عملها ونزلت بعد سفرها منزلها غيرت الوجوه العوابس على حبس المنايا
الحوابس واذاقهم الموت الشوامس وصير الفصحاء في مقام الهوامس يا لليالي المرض
لليال دوامس يا للساعات اللي حين كيفوا الرواس كم لعيث وجوه نواعم من اكف طوامس
كم تركت من ديار الاقوام الى عسكر البلا فوارس لقد ذهبوا كان وكان لا اسم ولا عينه
ترى ولا صفه رسمه ولا جوهره حيث ولا جسمه يبدو والله بالممات نظمه ولحق بالرفات
عظمه كم طوفوا في البلاد وجالوا كم اوعدوا اعداءهم وصالوا كم جمعوا وتمولوا ما طالوا
فيما نطولوا والمحنة انهم على الامل عولوا فما كان الا القليل وتحولوا لم حلوا سهلا وجبلا شاء
وابلا فلما سلكوا الى الموت سبلا وعاينوا يوم الرحيل قبلا وتهيئوا للنزول في دار البلا علموا
انما كانوا فيه عين البلا شعرا لعمرك ما الدنيا بدار اقامة ولا الحي في دار الدنيا بدائم
تحادثنا ايامنا ولنا بغى نفكك لو ان المنايا تمادت ركبنا من الامال في اكبر لجة
فما صعبت للموت تلك السفائن تجيء الرزايا بالمنايا كانما تنوس البرايا للحمام رهائن
فصل في قوله تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل اخواني اعتبروا
بمن مضى من الاقران وتفكروا فيمن بقى كيف بان تقلبت واقتديهم الاحوال ولعبت بهم ايدي
البلاء ونسيهم الاحباب بعد ليال وعانقوا التراب وفارقوا المال فلو ادركت لسانهم
لقال شعرا لعمري لانا علمت نفسه انه موقف على قرب زوال وصرف الدهر لا يبقى لحال
ولما يات به صم الجبال رب ركب قد اناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال عمر وحرا بعيش حسن
فامسى دهرهم غير مجال ثم اضحى لعب الدهر بهم وكذلك الدهر حالا بعد حال

يا مشغولا بالامل والمنى تاهب لمصرع قد قرب قاربه ودنا وتزود للعقبى من الصبر
كفنا وتهيا لحرب الهوى فاذا ارهبت فالعقا القنا فالتجوز للمقيل ببيت الموت لا يبتني وحاكم
العدل يجازيك كلا بما جنى شعرا لا بد للانسان من ضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه
ينسى بها ما كان من عجبه عاذا في الموت من كربه نحن بنو الموت فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه
يموت راعي الضان في جهله موتة جالينوس في طبه وربما زاد على عمره
وزاد في الامن على سربه وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه كانك بك قد مدت اليك
المخالس استند كم قد عرك في الفراش وحلت بقاع البلا فخلت منك بقاع المجالس
وبعد عنك الصديق المشفق والمودود المجالس ويترك زيارتك من كان لك في الوحدة
مونس وجيئت في ضنك ضيق من المحابس واصبح ربعك بعد بعدك وهو خاب دارس
ونزلت من لحدك وهدرك في ظلمة الحنادس وبكى الاهل بالرؤس للنوى نواكس ثم عادوا الى
الحلة وكل في حلتيه آنس وانطلقوا واطلقوا اموالك الحبايس وانت تمنى العود كلا والعود
يابس وتعوضت الرغام على الرغم والثرى بالترى بعد الملابس فيا بؤس هذا الملبوس
ويا ذل هذا الملابس فلو اطلع عليك بعد يوم خامس او سادس لرى اثرك بعد حين قد غيره
الطوامس وبقيت حديثا يجري على مر المدى في المدارس فاغتنم حياتك قبل الممات فانفاس
النفوس نفايس يا ذا الامل الطويل كم اذى حديث الوساوس يا هنا عن المنى وادع هذه الهواجس
اين ارباب القصور هذه طلولها قل لها اين عامرها اين من يليها يا كثير الاسئلة عجلالها
كم نطلبها كانت فيها حيرة ثم ان رحيلها غارة شواجر الرماح ولا دفع صقيلها اما يكفي
القلوب الغافلة وعظا دليلها يا للنفوس امرضها الهوى ما يشفي عليلها اما هذه طريقها
اما هذه سبيلها يا لها من موعظة كم نسمعها وكم نقولها فلج والله البين من القوم من خلج
وام الموت اعينهم فلا تسل كيف انزعج واستفرك اعاليهم من اعالي الدرج فدرج فساروا
في عسكر البلا فاتلفهم الوهج فقد فرت اثرهم بعد طيب الارج وصح لهم البلا شدا فيا
بئس ما نسج وعاموا في بحر الاسى فلج بهم في اللجج ولعبتهم من البلا ما ضوعف طرد وهج
واستغاثوا ولكن في غير اوان الفرج وطلبوا الراحة ولكن في زمان الحرج وسئلوا فجهدوا

تحقيق الجواب

تحقيق الجواب وتصحيح الحجج عنا اسفا المسؤل لهم لا فاد ولا افلج شعرا
ان قومي صدعتهم النوبة فهم في وجه الارض نقط وبواقي عيني بافنين وكم
يلبث الغارب من بعد الفرط يا اهل الذنب لا يغرنكم الامهال فانما هي ايام وليال رب
مشغول بلذاته عن ذكر خراب ذاته ملهي باملة عن نجي بعمله يتقلب في اعراضه ناسيا
اقتراب امراضه بغته الفاجع بباسه فاخذه عن اهله وجلاسه كم ماض على الزلل حتم له بسوء
العمل نزل به الموت فيا هول ما نزل واسكنه القبر فكانه لم يزل وهذا مصير العاقل
لو عقل ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل كم نائم على فراش التقصير مغتر بعمر قصير صاح
به ولم يبال النذير فاستلب على الخطايا والتبذير فلما احس الباس ثار من غلى الندم تسعر
ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل كم متحل شراب الهوى شرب من كاسه حتى ارتوى
بينا هو على جادة اعراضه هوى فما نفعه عند الموت ما حوى ولا ما شرب ولا ما اكل ذرهم
ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل لا تغتر بنعيم القوم فانه غدا بعد اليوم دعهم فما يخشى عليهم لوم
وهل يقع التحريك ميتا وهل ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل يجمعون الحطام بكسب الحرام
ويتفكرون في خصب شرك الانام والناس يرقدون بالليل وذكرهم في الويل الا ينام فللاقدام
فيا الاجل اقبله تسعى في بطحا ساعي الزحل ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل ما عندهم
خبر من الساعة والعمر يمضي بساعة وساعة خسر واشرف لجارح واعلا بصناعة يتثاقلون
تثاقل عطارد في الطاعة فاذا لاح الذنب فزحل ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
كيف يكف كف تعتوا وتعيث كيف تعبثها يسير الخطايا وكل فعلها خبيث كيف نحو فيها
قليل الذنب ولسانا تعالى يستغيث انا الغريب تحتفي من البلل ذرهم ياكلوا ويتمتعوا تمام
ويلههم الامل

المجلس الثامن عشر في قصة بلعام

الحمد لله الذي
اذا لطف اعان واذا عطف صان اكرم من شاء كما شاء كطهارة اخرج الخليل من آزر ومن نوح
كنعان يميت ويحيي ويغني ويبقي كل يوم هو في شان يزين بموهبة العلم فاذا لم يعمل به شان خلع
حلية العلم على بلعام فلم يحسنها ويخاف هواه الى ما عنه نهي واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان اجمعوا في السر والاعلان ان صلي على محمد الدنيا تشقق ليلة

ولا يثنيه الايمان صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر اول من جمع القران وعلى الفاروق الموصوف
بالعدل وكذلك كان وعلى عثمان التقي النقي الحيي الذي تستحي منه ملائكة الرحمن وعلى علي سيد العلماء
والشجعان وعلى سائر اله واصحابه صلاة دائمة على مر الزمان وسلم تسليما قال الله
عز وجل واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الى الشان اليه ستة اقوال احدها انه امية
ابن ابي الصلت وكان قد قرأ الكتب وعلم ان الله سيبعث رسولا ورجا ان يكون هو فلما بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسده وكفر والثاني ابن عامر الراهب والثالث انه رجل من بني اسرائيل اعطي
ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة ذميمة فقالت ادع الله ان يجعلني اجمل امرأة فدعا لها فرغبت
عن زوجها فدعا عليها ان يجعلها كلبة نباحة فجاء بنوها فقالوا لا صبر لنا على هذا يعيرنا الناس بها
فادع الله ان تكون كما كانت فذهبت دعواته الثلاث فيها رواه عكرمة عن ابن عباس
والرابع انه كل من انسلخ من الحق بعد ان اعطيه من اليهود والنصارى والحنفاء والخامس انه المنافق
والسادس انه بلعام وهو المشهور الاشبه وفي الآيات التي اوتيها اربعة اقوال احدها
انها اسم الله الاعظم والثاني انها كتب من كتب الله تعالى والثالث انها حجج التوحيد وفهم ادلته
والرابع انها العلم بكتب الله عز وجل وكان من حديث بلعام ان موسى غزا البلد الذي هو فيه وكانوا
كفارا وكان هو مجاب الدعوة فقالوا ان موسى قد جاءنا بجند بلادنا ويقتلنا ويحلها
بني اسرائيل ونحن قومك فادع الله عليهم فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف
ادعو عليهم فقالوا ما لنا من مترك فلم يزالوا به يرققونه ويتضرعون اليه حتى افتتن فركب
حمارة متوجها الى عسكر موسى فما سار الا قليلا حتى ربضت به فنزل عنها فضربها فقالت ويحك
يا بلعام اين تذهب اما ترى الملائكة امامي يردونني عن وجهي هذا اتذهب الى نبي الله والمؤمنين
ومعه الملائكة تدعو عليهم فلم ينزع عنها فضربها فانطلقت به حتى اذا اشرف على
عسكر موسى جعل لا يدعو عليهم بشيء الا صرف لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه
دعائه الى بني اسرائيل فقال له قومه انما تدعو علينا فقال هذا شيء لا املكه الا انه دعا ان لا
يدخل موسى المدينة فوقعوا في التيه فقال موسى يا رب كما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي
عليه فدعا الله ان ينزع منه الاسم الاعظم فنزع منه واندلع لسانه على صدره فقال لقومه

قد ذهبت مني الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة جملوا النساء واعطوهن السلع وارسلوهن
الى العسكر يبعنها ومروهن ان لا تمنع امرأة نفسها ممن ارادها فانه ان زنى رجل منهم كفيتموهم
ففعلوا فوقع رجل منهم على امرأة فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل حينئذ فهلك منهم سبعون
الفا في ساعة قوله تعالى فانسلخ منها اي خرج منها من العلم بها فاتبعه الشيطان اي ادركه
فكان من الغاوين يعني الضالين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض اي ركن الى
الدنيا وسكن واتبع هواه اي انقاد لما دعاه اليه الهوى وهذه الآية من اشد الآيات على اهل
العلم اذا مالوا عن العلم الى الهوى فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث المعنى
ان هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد كالكلب ان طرد كان لاهثا وان ترك
كان لاهثا قال المفسرون زجر في منامه عن الدعاء على بني اسرائيل فلم ينزجر وخاطبته
اتانه فلم ينته وهذا رجل لم ينفعه علمه بل ضره قال سفيان بن عيينة العلم ان لم ينفعك
ضرك وقال منصور بن زاذان نبئت ان بعض من يلقى في النار يتأذى اهل النار بريحه فيقال له ويلك
ما كنت تعمل اما يكفينا ما نحن فيه من الشر حتى ابتلينا بك وبنتن ريحك فيقول كنت عالما فلم
انتفع بعلمي وكتب حكيم الى حكيم يا اخي قد اوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى
في الظلمة يوم يسعى اهل العلم بنور علمهم شعر حبذا ان الامر جد واحمله اعتدوا واستعدوا
لا تغفلن فانما آجالكم نفس تعد وحلا حث الدنيا وحب عليكم طويلا وتغنوا مالي اراكم عن ما
ما توا ونحن نموت بعد مالي كان هناك بسط لي وما لي بعد تما يا غفلتي عن يوم جمع
شتاتي لغد وجهد ضيعت مالي لا ابالي منه ما لي منه بد مما نحن فيه متاع ايام
بعاريه يرد ان كان لا يغنيك ما يكفي فما يغناك حد هون عليك فليس كل
الناس يعطى ما يود وتوق نفسك في هواك فانما لك فيه ضد من كان متبعا هواه
فانه لهواه عبد اخواني متى اصبح الهوى اميرا بات العقل اسير النقص فاياك ان تترك
خللا في درعك فان الرامي يقصد الخلل متى مسحت لنفسك في تفريط وان قل اخرق حرز الحرز
وكان بعض المتعبدين يمشي في الوحل ويتقيه ويتحرز عن ساقيه الى ان زلقت رجله فجعل
يمشي في وسط الوحل ويبكي فقيل له ما يبكيك فقال هذا مثل العبد لا يزال يتوقى الذنوب

حتى يقع في ذنب وذنبين فحينئذ يخوض في الذنوب خوضا قيل لعبيدة بنت ابي كلاب ما
تشتهين فقالت الموت قيل لم قالت لاني والله في كل يوم اصبح اخشى ان اجني على نفسي جناية يكون فيها
عطبي ايام الآخرة يا مستورا على الذنب انظر في ستر من انت لو عرفني اعرضت عن عيري لو حسبتني
البغضت ما سواي لولا حفظت لطفي تكلمت صروفه علي خاصمتك عنك قبل وجودك اني اعلم ما
لا تعلمون واستكثرت عملك والذاكرين الله كثيرا واعتذرت لك في زللك فدللتهم بغرة وخطيئة
قبيح فعلك يا ايها الذين آمنوا توبوا فارعيتك في معاملتك فلم تعثر اقتلها من خاصم عنك وانت
مفعول لو عرفني اعرضت عن عيري لو حسبتني البغضت ما سواي لا اسلك وانت مع حجود فاعرف
عليك حقي وكلا انك من شرار خلقي فكم ارى زلة واحلم واغطي يا فانيا في مطام الجهالة قد شاخ يا
متكبرا على هوانه وقد علا وشمخ يا من نحو كلمة وفي سمعه صمخ يا ظاما في السلامة مع ترك الاستقامة
ما ينفع البذر في السبخ متى تنقي قلبك من هذا الدرن والوسخ متى تتخلص نفخة اسرافيل في
الصور اذ نفخ يا ذا الامل الطويل العريض اما انذرتك الشعرات البيض يا ذا الخطأ وكم
علم ودين يا معجبا بالسلامة وهو في الحقيقة مريض لا اللسان محفوظ والجفن
غضيض لقد نزلت بك المعاصي الى اسفل حضيض ليت شعري بعد الموت اين تذاهب لقد نمي
والله عليك المذهب لا بد ان تشرب من كاس مرة المشرب ولهذه الاجساد المبنية ان تخرب فرحم
الله امرءا من اعتبر وتأهب فصل في قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار
الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شيء آخر من جنسها والابصار العقول والمعنى تدبروا
اخواني الدنيا دار عبرة ما تكدرت فيها حبرة الا وقد دفنها عبرة اين من عاشرناه كثيرا والفنا
اين من ملنا اليه بالوداد وانعطفنا اين من ذكرناه بالمحاسن ووصفنا ما نعرفهم لو عرفهم كشفنا
ما ينطقون ولو سالناهم الحفنا وسنصير كما صاروا فليتنا انصفنا كم اغمضنا من احبابنا
على كره منا جفنا كم ذكرتنا مصارع من فنى من بقي كم آخيناه فقدمناه واحضرناه كم مؤنس اضجعناه
في اللحد وما وقفنا كم كريم علينا اذا هجرناه عليه وعرفنا ما لنا نتحقق الحق فاذا تيقنا صرفنا
صر اهل التسويف وها نحن قد سوفنا اما التراب محبسنا فلما ذا مله الفنا الم تعرفنا السلامه
وكان قد تلفنا اين حبيبنا الذي كان واثقل ما غمسه التلف في بحره وعلق اين الكثير المال

الطويل الامل اما خلا في لحده وحده بالعمل اين من جر ذيل الخيلاء غافلا وبقل اما صافحتك الآلام
ما قفل اين من تنعم في قصره في عقوبة نزل فكانه في اللحد ما كان وفي اللحد لم يزل اين الاكاسرة
الجبابرة العتاة الاول ملك امثالهم سواهم والدنيا دول خلى والله منهم النادي الرحيب ولم
ينفعهم طول البكاء والنحيب وغابوا عن صوت الطلح كل حبيب وسيل عاصيهم فلم يعلم كيف يجيب
مضى والله الكل على منهاج ورحلوا الى البلا افواجا بعد افواج ولقوا القبر الطريق على بعد الادلاج
وتغيرت صحايفهم فاذا بها كالليل الداج وباشروا وحشة التراب بعد لين الديباج وتكادت
نساؤهم ايامى بعد بعد الازواج شعر افي سلمت الثالب ما فعلت نحيب جياد منعزه
فاجابني صيحت رحيم عمر ديك بعد روائح عطره واكلت اجسادا منعمة
كان النعيم يهزها نظره لم يبق غير جماجم عرية بيض تلوح واعظم نخره
تذكر يا من عيني ركوب الجنازة وتصور يا من غفل طي المفازة وودع الدنيا مودعا
للعلائق والمزاره روي عن محبوب العابد قال مررت بجانب دور الكوفة فسمعت
فيها جارية تنادي من داخل الدار الا يا دار لا يدخلك حزن ولا يذهب بساكنك الزمان
قال ثم مررت بالدار فاذا الباب مسود وقد علته وحشة فقلت ما شانهم قالوا مات سيدهم
مات رب الدار فقلت سمعت من هاهنا صوت جارية تقول الا يا دار لا يدخلك حزن
فقالت امرأة من الدار وبكت يا عبد الله ان الله يغير ولا يتغير والموت غاية كل مخلوق
فرجعت عنهم باكيا وعن احمد بن محمد الهروي قال حدثني رجل من عبد قيس قال دخلت
ابنة النعمان بن المنذر على معاوية فقال لها اخبريني عن حالكم كيف كانت قالت اطيل ام اقصر
قال لا بل اقصري قالت امسينا مساء وليس في العرب احد الا وهو يرغب الينا ويرهب منا فاصبحنا
صباحا وليس في العرب احد الا وهو يرحمنا وعن كثير بن سعد المكي
عن ابيه قال اعرس رجل من الحي على ابنة عم له فاتخذ طعاما لاهله وكانت منازلهم الى جنب المقابر
فانهم لفي لهوهم ذلك ليلا اذ سمعوا صوتا افزعهم فاستمعوا اليه فاذا هاتف يهتف من جانب القبور
يا اهل لذة دنيا لا تدوم لهم ان المنايا تبيد اللهو واللعبا كم من رايناه مسرورا بلذته
امسى فريدا عن الاهلين منفردا قال فوالله ما لبثوا بعد ذلك الا اياما حتى مات الفتى المتزوج

وعن المنهال ابن عبد الملك قال حبس هشام ابن عبد الملك عياض ابن مسلم وكان كاتبا للوليد ابن يزيد وضربه والبسه المسوح فلما ثقل هشام ارسل الى الخزان احفظوا ما في ايديكم فمات هشام وخرج عياض وختم على الابواب والخزائن فمنع ومنعوا ان يكفن هشام من الخزائن واستعاروا له قمقما يسخنون فيه الماء فقال الناس ان في هذا لعبرة وعن عبد الرحمن ابن يزيد ابن جابر قال كان عبد الرحمن ابن يزيد ابن معاوية خلا لعبد الملك ابن مروان فلما مات عبد الملك وتصدع الناس عن قبره وقف عليه فقال انت عبد الملك الذي كنت تعدني فارجوك وتوعدني فاخافك اصبحت وليس معك من ملكك غير ثوبيك وليس لك منه غير اربعة اذرع في عرض ذراعين ثم انكفا الى اهله فاجتهد في العبادة حتى صار كانه شن فدخل عليه بعض اهله فعاتبه في نفسه واضراره بها فقال للقائل اسالك عن شيء تصدقني عنه قال نعم قال اخبرني عن حالك التي انت عليها اترضاها للموت قال لا قال فاعزمت على انتقال منها الى غيرها قال ما انتقضت رايي في ذلك قال افتامن ان ياتيك الموت على حالك التي انت عليها قال اللهم لا قال حال ما اقام عليها عاقل ثم انكفا الى مصلاه وعن محمد ابن عبد العزيز الهاشمي قال دخلت على اختي في يوم اضحى وعندها امراة برزة في اثواب رثة فقالت لي اتعرف هذه قلت لا قالت هذه عبادة ام جعفر ابن يحيى ابن خالد فسلمت عليها وحييت بها وقلت يا خالة حدثيني ببعض امركم قالت ما اذكر حالة فيها اعتبار وموعظة لمن فكر هجم علي مثل هذا العيد وعلى راسي ثمانماية وصيفة وانا ازعم ان ابني جعفرا عاق لي وقد اتيتكم والذي يقنعني جلدتا شاتين اجعل احدهما شعارا والاخر دثارا

الحزن اي حظي ما لهم من مخرج وانى قاطن لم يخرج تالله لتعرف المنهج زال الشك والحق ابلج اخواني فمن الرحيل مزعج والى يوم العرض المخرج والنعش المركب بعد الهودج ما هتف الموت بقيم الا دلج ولا استدعى مطلق منهج الا جلج اخواني ما جرى على الاخوان انموذج شعر

يكنوا الى الدنيا الدنية وبنوا على الرتب السنية حتى اذا غفلوا بها صرعتهم ايدي المنية

ساءلوا عن الجيران المنازلا ومواطنها اي النازلات اي الدعاة ما تجيب السائل بلى ان البلى نطق بالبلابل اخواني الدنيا ظل زائل وحجر حائل وركن مائل ودقيق خاذل ومسرور خاجل ومغرور غافل وسم قاتل كم تقعد الدنيا فما طل كل وعدها غرور وباطل تالله ما فرح

بها غافل شعر

خليلي كم ميت اراك قد حضرته ولكنني لم انتفع بحضوري

وكم من خطوب قد عرتني كثيرة وكم من امور قد جرت وامور

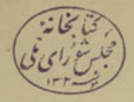
كم ظالم تعدى وجار فما راعى الاهل ولا الجار بينما هو يعتق عقد الاصرار حل به الموت فحل من حليه الازرار فاعتبروا يا اولي الابصار ما صحبه سوى الكفن الى بيت البلا والعفن لو رايته وقد حلت به المحن وشتت ذلك الوجه الحسن فلا تسئل كيف صار فاعتبروا يا اولي الابصار سال في اللحد صديده وبلي في القبر جديده وهجره نسيبه ووديده وتفرق حشمه وعبيده والانصار فاعتبروا يا اولي الابصار اين مجالسه العالية اين عيشته الصافية اين لذاته الخالية كم تسفي على قبره سافية ذهبت العين وخفيت الآثار فاعتبروا يا اولي الابصار تقطعت به جميع الاسباب وهجره الزوار والاتراب وصار فراشه الجندل والتراب وربما فتح له في اللحد باب الى النار فاعتبروا يا اولي الابصار خلى والله بما كان صنع واحتوشه الندم وما نفع وتمنى الخلاص وهيهات قد وقع وحلاوة الخليل المصافي انقطع واشتغل الاهل بما كان جمع وتملك الضد المال والدار فاعتبروا يا اولي الابصار نادم بلا شك ولا خفي باك على ما ترك او هفى بقي دان صافي للذات ما صفى وعلم انه كان يمشي على شفا جرف هار فاعتبروا يا اولي الابصار فانه عمله من ساعة الحين فهو يتمنى القرار وهيهات من اين ويقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فهو على فراش الوحدة وحده والعمل ثاني اثنين لكن ليس في الغار فاعتبروا يا اولي الابصار وهذه وان كانت حالة مرت علينا فلتكن مثلها غدا فانتبهوا من رقادكم قبل الردى ايحسب الانسان ان يترك سدى اما هي جنة او نار فاعتبروا يا اولي الابصار

المجلس التاسع عشر

في قصة داود عليه السلام

الحمد لله رب الارباب ومسبب الاسباب ومنزل الكتاب حفظ الارض بالجبال من الاضطراب وقهر الجبابرين واذلت الصعاب وسمع خفي النطق ومهموس الخطاب وابصر فلم يستر نظره حجاب انزل القرآن بحيث تحلى الكتابة الثواب ويزجر عن اسباب العقاب كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب ابتلى المصطفين بالذنوب ليعلم انه تواب اما سمعت بزلة آدم وما جرى له من عتاب وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب

احمده على رفع الشك والارتياب واشكره على ستر الخطايا والمعاب واقر له بالتوحيد اقرارا نافعا يوم الحساب واعترف لنبيه محمد انه لب الالباب صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر خير الاصحاب وعلى عمر الذي اذا ذكر في مجلس طاب وعلى عثمان المقتول ظلما وما تعدى الصواب وعلى علي البدر يوم بدر والصعب يوم الاحزاب وعلى جميع آله واصحابه صلوة مستمرة الى يوم المآب وسلم تسليما قال الله تعالى وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب المعنى قد اتاك فاستمع له نقصصه عليك والخصم يصلح للواحد والاثنين والجماعة والذكر والانثى اذ دخلوا على داود هو داود ابن ايشا ابن عوبد ابن يشعى ابن يهودا ابن يعقوب وكان مبدا امره ان الله تعالى لما بعث طالوت ملكا خرج من بني اسرائيل معه ثمانون الفا لقتال جالوت فقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فلم يثبت معه غير ثلاثماية وثلاثة عشر وكان فيهم ابو داود وثلاثة عشر ابنا له وداود اصغرهم وانه مر بثلاثة احجار فكلمنه وقلن يا داود خذنا تقتل بنا جالوت فاخذهن ومشى الى جالوت فوضعهن في قذافته فصارت حجرا واحدا ثم ارسله فصك به بين عيني جالوت فقتله ثم هلك طالوت فملك داود وجعله الله تعالى نبيا وانزل عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد والانه له وامر الجبال والطير ان يسبحن معه وكان اذا قرا الزبور يصيح له الوحش حتى يؤخذ باعناقها وكان كثير التعبد فتذاكر بنو اسرائيل يوما عنده هل ياتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر انه يطيق ذلك وابتلي يوم عبادته بالنظر وذلك انه راى طائرا في محرابه فمد يده اليه فتنحى فاتبعه بصره فاذا بامراة فخطبها مع علمه انه اوريا قد خطبها فتزوجها فاغتم اوريا فعوتب اذ لم يترك لخاطبها الاول هذا اجود ما قيل في فتنته ويدل عليه قوله تعالى وعزني في الخطاب واما ما ينقل انه بعث زوجها في الغزوات حتى هلك قتل فلا يجوز ان يكون صحيحا فجاءه الملكان فتسورا عليه من سور داره ففزع منهم لانهما اتياه على غير صفة مجي الخصوم وفي غير وقت الحكومة وتسورا من غير اذن وخصمان مرفوع باضمار نحن وهذا مثل ضرباه له والتقدير ما تقول ان جاءك خصمان قوله تعالى ولا تشطط اي لا تجر واهدنا الى سواء الصراط اي الى قصد الطريق والمعنى احملنا على الحق فقال داود تكلما قال احدهما هذا



اخي له تسع وتسعون نعجة قال ابن الزجاج كنى عن المراة بالنعجة قال المفسرون انما ذكر هذا العدد لانه عدد نساء داود فقال اكفلنيها اي انزل انت عنها واجعلني انا اكفلها وعزني في الخطاب اي غلبني في القول قال [illegible] بالحجة [illegible] فان قيل كيف حكم قبل ان يسمع كلام الآخر فالجواب ان الآخر اعترف فحكم عليه باعترافه وحذف ذكر ذلك اكتفاء بفهم السامع والخلطاء الشركاء فظن داود اي ايقن انما فتناه اي ابتليناه بما جرى له في حق المراة فاما سبب تنبيه الملكين ثلاثة اقوال احدها ان الملكين اقتضيا ذلك قال [illegible] قال داود للخصم الآخر ما تقول قال نعم يريد آخذها فاكمل بها نعاجي وهو كاره قال اذا لا ندعك وان رمت هذا ضربنا منك هذا وهذا يشير الى انفه وجبهته فقال انت يا داود احق ان يضرب هذا منك حيث لك تسع وتسعون امراة ولم يكن لاوريا الا واحدة فلم يزل يعرض بها حتى تزوجها فنظر داود [illegible] ... انهما عرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه فعلم انه عنى به ... الى صاحبه وضحك ... وهو ينظر فعلم ان الله ابتلاه قوله تعالى ... [illegible] قال المفسرون بقي في سجوده اربعين ليلة لا يرفع راسه الا لوقت الحاجة او لصلاة مكتوبة ... ولا ياكل ولا يشرب ... الارض ... نبت العشب من دموعه وهو يقول رب داود زلة ... بعد ما بين المشرق والمغرب روي عن مجاهد قال كانت خطيئته في كفه ... حتى ... وبكى ... قال ثم نادى اي رب قرح الجبين وجمدت العين وداود لم يرجع اليه في ذنبه شيء قال فنودي اجائع فتطعم او عار فتكسى او مظلوم فينتصر لك فلما راى انه لم يرجع اليه شيء نحب نحبة هاج ما ثم ... وعن يحيى ابن ابي كثير قال بلغنا انه كان اذا كان يوم نوح داود عليه السلام مكث قبل ذلك سبعا لا ياكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء فاذا كان قبل ذلك بيوم اخرج منبره الى البرية وامر سليمان مناديا يستقري البلاد وما حولها من الغياض والآكام والجبال والبراري والصوامع والبيع فينادي فيها الا من احب ان يسمع نوح داود فلياتي فتاتي الوحوش من البراري والآكام وتاتي السباع من الغياض وتاتي الهوام

فنظر داود

من الخيال وثاني الطعن من الافكار وتاتي الرهبان من الصوامع والعابدات وتاتي العذارى
من خدورها ويجتمع الناس لذلك اليوم ويأتي داود حتى يرقى على المنبر ويحيط به بنو اسرائيل
وكل صنف على حدته قال وسليمان قائم على راسه فيأخذ في الثناء على الله فيضجون بالبكاء
والصراخ ثم يأخذ في ذكر الجنة والنار فيموت طائفة من الناس وطائفة من السباع والهوام والوحوش
وطائفة من الرهبان والعذارى المتعبدات ثم يأخذ في ذكر الموت واهوال القيامة ثم يأخذ
في النياحة فيموت من كل صنف طائفة فاذا رأى سليمان ما قد كثر من الموت نادى يا اباه
قد مزقت المستمعين كل ممزق وماتت طوائف من بني اسرائيل ومن الرهبان والوحوش
فيقطع النياحة ويأخذ في الدعاء فيغشى عليه فيحمل على سرير فاذا افاق قال يا سليمان ما
فعل عباد بني اسرائيل ما فعل فلان وفلان فيقول ماتوا فيقوم فيدخل بيت عبادته ويغلق
عليه بابه فينادي اغضبان انت على داود الهه داود كيف لم تضربه بهذا الموت حتى خا
فتك قال علي ابن الحسين كان لداود عليه السلام جاريتان فكان اذا جاءه الخوف
سقط واضطرب قعدتا على صدره ورجليه مخافة ان تتفرق اعضاؤه وكان قد نقش
خطيئته في كفه لكيلا ينساها وكان اذا رآها اضطربت يداه [illegible] دموعه
علت دموعه الى الاذقان ولم يرفع راسه الى السماء حياء حتى مات حياء من الله عز وجل
اخواني تأملوا عواقب الذنوب تفنى اللذة وتبقى العيوب ما احضر [illegible] المعاصي وبئس
المطلوب ما اقبح آثارها في الوجوه والقلوب شعر [illegible] ربك اليوم تبكي
كم ركبت النفس [illegible] وكم اسرعت في الفتك [illegible] اللذات [illegible] ويشكي
[illegible] اليوم اذا [illegible] لاعضاء [illegible] خالفت تشكي
[illegible] ام ترى [illegible] الخلية اليوم قليل وحزنها في غد طويل [illegible]
[illegible] في دار التقوى [illegible] طريقة الهدى فاذا طبقت ظلام [illegible]
كان داود عليه السلام يسجد ويقول في سجوده سبحان خالق النور الهي تبكي
الثكلى على ولدها اذا فقدته وداود يبكي على خطيئته سبحان خالق النور الهي تغسل
الثوب فيذهب وسخه ودرنه والخطيئة لازمة لي لا تذهب عني سبحان خالق النور

الهي تبكي

الهي الويل لداود اذا كشف عنه الغطا وقيل هذا داود الخاطي سبحان خالق النور الهي
باي عين انظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهي
باي قدم اقوم امامك يوم تزل اقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهي من اين يطلب
العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهي انا لا اطيق حر شمسك فكيف
اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهي كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك
وانت شاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهي قرحت الجبهة وجمدت العينان من مخافة
الحريق سبحان خالق النور الهي انت المغيث وانا المستغيث فمن يدعو المستغيث الا المغيث
سبحان خالق النور الهي فررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين
ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور الهي اذا ذكرت ذنوبي يئست من كل
خير واذا ذكرت رحمتك رجوتها سبحان خالق النور الهي امدد عيني بالدموع وقلبي
بالخشية وضعفي بالقوة حتى ابلغ رضاك سبحان خالق النور يا سكران الهوى متى تصحو
يا كثير الذنوب متى تمحى الجرائم كم تتخطى خطوات [illegible] وانت
في شيبك على شبابك [illegible] المنون [illegible] الشباب انتبه الحسن ليلة
فبكى فضج اهل الدار بالبكا فسألوه عن حاله فقال ذكرت ذنبا لي فبكيت يا مريض القلوب بما
لك دواء كالبكا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عينان
لا تمسهما النار عين بكت في جوف الليل وعين باتت تحرس في سبيل الله وقال محمد بن
علي بن الحسين ما اغرورقت عين بمائها الا حرم الله وجه صاحبها على النار فان سالت
على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة شعر لا تحبس ماء العيون فانه لك بالدمع
[illegible] الاغارة في القلوب باسرها لا ترتجي لاسيرها اطلاق واستعف بوابل
الجفون فانه [illegible] الاسرار حتى [illegible] يا من اطال [illegible] الخطا خطا يا حاملا
على [illegible] يا من [illegible]
في الشر فاذا لاح الخير جاء البطا شعر جئت القدير بخطا [illegible] شيئا وخطا
وابك [illegible] مستخطا [illegible] الغلطا

واعدد صواب العيش ما فارقه التقوى خطأ يا كثير الذنوب متى تقضي يا مقيما وهو
في المعنى يمضي افنيت الزمان ضياعا وسكنت غرورا من الهوى واطماعا وصرت في طلب
الدنيا خبيرا صناعا تصبح جامعا وتمسي مناعا فتش على قلبك وقلبك فقد ضاعا
وتفكر في عمرك فقد مضى [illegible] شعاعا فصل في قوله تعالى ايحسب
الانسان ان يترك سدى اي هملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يحاسب بعمله في الآخرة قال
بعض المفسرين لما خلقت بالعقل في بيت الفكر علمت ان مخلوق التكليف محاسب على التعريف
[illegible] فالهوى تحصى علي قليل العمل وكثيره وتكثر علي الزمان
ويبين لي [illegible] وراي الليل والنهار يتعودان الى قبري ويفنيان في عمري ويرياني
من العبر ما يوضح طريق الهدى ويبين [illegible] فحكمت
ان الهلاك آخر التردد وان عاقبة التفريط الندامة وان وهن البدن دليل على [illegible]
وعرفت بدليل السمع الجزاء يوم القيامة فلا تيقنت ان مكلف محاسب محفوظ علي عملي
مراقب مثاب على الفعل ومعاقب ماخوذ بالتفريط مطالب هممت ان انهض نهضة
عازم صدوقا الى [illegible] التكليف [illegible] فقعد بي نفسي [illegible] الهوى وانست
من حالي [illegible] الفكر فيما جرى واسمع عيني من سنة الكرى واقول
ماذا اقعدني عن مقصودي وانت سوي شغلني عن معبودي وما الحصر في سيري
وكيف سبقني الى الفضائل غيري فتعجبت مما نابني وحزنت لما اصابني ولم ازل انظر
في الموانع حتى فهمتها وانتبه طريق الهدى حتى علمتها وذاك ان الله سبحانه جبل النفس
على حب الشهوة وجعلها في حبس الغفلة وخلق لها من [illegible] ما يشغلها
وجوده عن وجودها فهي تميل الى مشتهاها وان ادى الى الهلاك لما صنع في طبعها
من حب ذلك وتتهالك في تحصيل غرضها وان اعقبه طول مرضها فيشتهيها عاجل ما يسر
آجل ما يضر فلما وضعها الحق على هذه واهلها خاطبها بمخالفة طباعها وكلفها
وبين لها طريق الهدى وعرفها ولطف بها في احوالها وتالفها فذكر [illegible] النعم
ما سالفها واقامها على محجة التعليم [illegible] وحذرها من فعل الزلل وخوفها

وضمن لها

وضمن لها انها ان جاهدت اسعفها وان تركت اعراضها اخلفها وحاسبها وسأل
[illegible] فاخلفها واوضح لها عيوب العاجلة وكشفها ورغبها في لذات جنة وصفها فذكر
لها منازلها وغرفها وانهارها وطرفها وحذرها من جهنم واسفها [illegible] على العصاة
ولهفها واعلمها ان لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فلقد انصفها فعند [illegible]
وقرعتها واوعدتها واسمعتها فلم ترتدع عن هواها ولم تنزع عما اذاها [illegible]
القرناء [illegible] ولم تأنف من دنس بها وذلك العاصي وقد علاها وكان الخطاب الذي
اتى ممن سواها الى سواها فعلمت انها حينئذ تحتاج الى من يحاسبها وتفتقر الى من يطالبها
ولا تستغني عمن يوبخ بعايبها ولا [illegible] ان وقفت بعاقبتها فالعجب لمن عرف نفسه
كيف اهملها [illegible] روي عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم لا تزول قدما عبد يوم القيامة بين يدي الله عز وجل حتى تسئل
عن اربع عن عمرك فيما افنيته وجسدك فيما ابليته ومالك من اين اكتسبته واين انفقته
شعر يا ابن عمر الغي [illegible] الغدو والاصال غفل الناس والبعيث قريب
من ردى الموت والنفوس [illegible] كم لبيب [illegible] سواد الشباب وهو في غش نفسه [illegible]
يطلب [illegible] رضاه وهو في غاية الاشتباه كلما زاده الزمان [illegible]
[illegible] اخواني الايام سفن ومراحل تحصي بسيرها الراحل حتى يبلغ
العبد [illegible] الاجل فليبادر المستدرك [illegible] ما هذه الغفلة والقسوة اما
المآل الى اللحود والقبور اما علمتم منتهى السرور [illegible] المنازل الى [illegible] النشور
ايها الشاب ضيعت الشباب في جهلك ايها الكهل [illegible] فعلك ايها الشيخ ان
الرحيل عن اهلك ايها المغتر بالامل وقد نقضت كف الاجل مجموع حبلك ايها الغافل
اما [illegible]
فاين [illegible]
فقد غفلت ولعبت يا من على ما ينفعه [illegible] يا من [illegible] العاصي [illegible] يا محبا ما قتل غيره
وغره يا من اذا دعي لنفعه تولى وفر اما تعتبر بمن رحل من القرناء وعبر اما علم

أن من خالف الذنوب استقصر • أما الموت إذا أتى حل وكثر • كأني بك إذا برق البصر • وانطلب
المفر إلى متى تعاشر الفساد على السداد • وتسرع في جادة الهوى إسراع الجواد • حتى يشيطا القلب ويعمى
الفؤاد • كيف بك إذا حشرت فخسرت يوم المعاد • شعرا • يسرك أن تكون رفيق قوم
لهم زاد وأنت بغير زاد • اللسيح فؤاد بلا عمل • وأرى خلالك لها الخلل • إذا دعيت إلى
الخير جاء الكسل • وقلت لو شاء أن يوفقني لفعل • ويحك هذا الشيب يخبرك بقرب الأجل •
فلك النهار فناجي خ الكلل • يا قبيح الخصال إلى كم تزل • شعر • عليك بما يفيدك في المعاد •
وما تنجو به يوم التناد • فما يغنيك ليس ينفع فيك وعظ • ولا زجر كأنك من جماد •
ستندم إن رحلت بغير زاد • وتشقى إذ يناديك المنادي • فلا تفرح بمال تقتنيه •
فإنك فيه معكوس المراد • وتب مما جنيت وأنت حي • وكن متنبها من ذا الرقاد •
أيها الضال عن طريق الهدى أما تسمع صوت الحادي فتحذر من ذلك إذا ظهر الجراد وبعا
وما كان فيه أن تشقى أبدا • أيحسب الإنسان أن يترك سدى • يا من تكتب الخطايا وتجمع
لفظاته • ويعلم عن ماته وتحسب عليه حركاته • أراح أو غدا • أيحسب الإنسان أن يترك سدى •
ويحك الرقيب حاضر • يحصي عليك اللسان والناظر • وهو إلى جميع أفعالك ناظر • إنما الدنيا
مراحل إلى المقابر • وسينقضي هذا المدى • أيحسب الإنسان أن يترك سدى • ما لي أراك في الذنوب
تتجلد • وإذا زجرت عنها لا تقبل • ويحك انتبه لقبح ما تفعل • إن العمل في الإقبال تعمل مثل عمل
المدى • أيحسب الإنسان أن يترك سدى • سترحل عن دنياك فقيرا • لا تملك مما جمعت نقيرا •
بل قد صرت بالذنوب عقيرا • تعبان ذلك التلف رداء الردى • أيحسب الإنسان أن يترك
سدى • كأنك ببساط العمر قد انطوى • وبعود الصحة بعد قد ذوى • وبسلك الإمهال
قد قطع فهوى • انتبه لنفسك فقد أشمت وأنت العدا • أيحسب الإنسان أن يترك سدى •
فبادر زمنك واحفظ القوت • وأصلح لمن قبل فوت الصوت • ونقبه فطالما قد تسهو
واعلم قطعا ويقينا أن ملك الموت لا يقبل الهدى • أيحسب الإنسان أن يترك سدى • امض إلى
التقى بعزيمة • وابك الذنوب بعين قريحة • ونازع للجنة ... المستريحة • تالله لئن لم تقبل هذه
النصيحة لتنتحبن غدا • أيحسب الإنسان أن يترك سدى •

خلال الأمر

الأيام صح

المجلس العشرون

في قصة سليمان عليه السلام

في قصة سليمان عليه السلام الحمد لله المتعالي عن الأضداد • المتقدس عن الأولاد والأنداد • المنفرد عن
الأولاد الباقي على الآباد • رافع السبع الشداد عالية بغير عماد • ومثبتها بالكسفين وقاح
وواضع الأرض للمهاد مثبتة بالراسيات الأطواد • خالق المائج والجماد • وجميع المطلوب والمراد •
المطلع على سر القلب وضمير الفؤاد • جعل ما كان وما يكون من الضلال والرشاد
والصلاح والفساد والغي والسداد • والوفاق والعناد والبغض والوداد • في حجاب
لطفه تجري مراكب العباد • على عتبة بابه مناخ العباد • في ميدان حبه تجول خيل الزهاد •
وعنده منتهى الطالبين وطمأن القصاد • وبعينه ما يحمل المتحملون من ثقل الاجتهاد • يرى
حتى دبيب النمل الأسود في السواد • وعلم ما في سويداء الصدر وباطن الاعتقاد • وحاد على الخلق ...
فزادهم من الزاد • وأعطى ... من الفضل العوض والنفاد • في الله الأجساد ... بشبه الأجساد •
وخلق من كل شيء زوجين • وتوحد بالانفراد • ابتلى بالنعمة أهل اليقظة والاجتهاد • ليبتلى
بالزلل والانكسار بالعبيد • بسط لسليمان السبيل وجمع المثل إلى ... عن جمل الأولاد أو عرض
عليه بالعشي الصافنات الجياد • أحمده حمد يفوح الاعتقاد • في شهور ... الأوضاء لا
كالأحاد • وأصلي على ... المبعوث إلى جميع الخلق في كل البلاد • صلى الله عليه وعلى صاحبه
أبي بكر الذي ... وعلى الفاروق الذي ... في نصر الإسلام وجاد •
وعلى عثمان الشهيد ... وعلى علي الذي يقوي ... العلم
نقاد • وعلى جميع آله وأصحابه صلاة دائمة مستمرة إلى يوم المعاد • وسلم تسليما • قال الله
تعالى ووهبنا لداود سليمان داود اسم عجمي وسليمان اسم عبراني وكان لسليمان من الفطنة
ما كان بلغ ... في حكمه ... حكم أبيه في قصة الحرث ... قال ... خبرنا
سليمان ... لما مات داود ملك سليمان ... ثلاث عشرة سنة ... على
ملك داود ... له الجن والإنس والطير والوحش وكان عسكره مائة فرسخ خمسة
وعشرون للإنس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير
وكان له ألف بيت من قوارير فيها ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية ... وأمر الريح
الإعصار ... وكان إذا ... البساط ... الإنس ...

والأشراف الجن وأمامهم ... الطير فيظلهم ثم ... الريح فتحملهم والطباخون في أعمالهم
لا يتغير عليهم عمل ... في الغداة الواحدة مسيرة شهر وكان يطعم كل يوم مائة ألف قاه
أكل طعم ... وكان يذبح كل يوم مائة ألف شاة وثلاثين ألف بقرة ويطعم الناس النقي
ويطعم أهله الخشكار ويأكل هو الشعير • روي • عن مالك بن دينار قال خرج نبي الله سليمان
والجن والإنس عن يمينه ويساره فأمر الريح فحملتهم حتى سمعوا زجل الملائكة في السموات با
بالتقديس ثم أمرها فخفضتهم حتى مست أقدامهم البحر فسمعوا صوتا من السماء يقول لو كان
في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر لخسف به أبعد مما رفعته • قوله تعالى نعم العبد هذا نهاية
في المدح إنه أواب يعني رجاع بالتوبة إلى الله عز وجل مما يقع من سهو وغفلة إذ عرض عليه بالعشي
وهو ما بعد الزوال الصافنات وهي الخيل والجياد هي السراع في المجرى • وفي سبب عرضها
عليه أربعة أقوال أحدها أنه عرضها لأنه أراد جهادا عدو • والثاني أنها أخرجت له من البحر
قال الحسن ... البحر وكانت لها أجنحة • والثالث أنها كانت لأبيه فعرضت عليه • والرابع
أنه غزا جيشا فغنمها فعرضت عليه • قال الحسن ولم تزل تعرض عليه إلى أن غابت الشمس
ففاتته العصر ولم يذكروه لأنه كان مهيبا لا يبتدئه أحد بشيء فلما غابت ذكر فقال إني أحببت
حب الخير يعني الخيل عن ذكر ربي والمعنى آثرت ذلك على ذكر ربي حتى توارت يعني الشمس
بالحجاب ردوها علي أي أعيدوا الخيل علي فطفق مسحا بالسوق وهي جمع ساق
وفي المراد بالمسح قولان أحدهما أنه ضرب رقابها بالسيف قال ابن عباس مسح أعناقها وسوقها
بالسيف وهذا اختيار الجمهور • والثاني أنه كوى سوقها وأعناقها وحبسها في سبيل
الله والعلماء على الأول • قال وهب لما فعل ذلك شكر الله تعالى له فسخر له الريح مكانها
قوله تعالى ولقد فتنا سليمان أي ابتليناه بسبب ملكه وألقينا على كرسيه جسدا أي شيطانا يقال له صخر
وهو شيطان ... ولم يكن ممن سخر له ثم أناب أي رجع عن ذنبه وقيل
إلى ملكه • وفي سبب ابتلائه ثلاثة أقوال أحدها أنه كانت له امرأة فكان بين بعض أهلها
وبين قوم خصومة فقضى بينهم بالحق إلا أنه ود لو كان الحق لأهلها فعوقب إذ لم يكن
هواه فيهم واحدا • والثاني أن هذه الزوجة كانت آثر نسائه عنده

من الكبر

فقالت له يوما

فقالت له يوما إن بين أخي وبين فلان خصومة وإني أحب أن تقضي له فقال نعم ولم يفعل
فابتلي لأجل ما قال • والثالث أن هذه الزوجة كان قد سباها وأسلمت وكانت تبكي الليل والنهار
وتقول أذكر أبي وما كنت فيه فلو أمرت الشياطين أن تصنع صورة في داري أتسلى بها
ففعل فكان إذا خرج تسجد له هي وولائدها فلما علم سليمان كسر تلك الصورة وعاقب المرأة
وولائدها واستغفر فسلط عليه الشيطان بذلك • وفي كيفية ذهاب الخاتم قولان أحدهما
أنه كان جالسا على شاطئ البحر فوقع منه • والثاني أن شيطانا أخذه ثم إن الشيطان التي
عليه شبه سليمان فجلس على كرسيه وحكم في سلطانه إلا أنه كان لا يقدر على نسائه وكان
يحكم بالأحكام فأنكره بنو إسرائيل فأحدقوا به ونشروا التوراة فقرؤوها فطار من بين أيديهم
حتى ذهب إلى البحر • وأما سليمان فإنه لما ذهب ملكه انطلق هاربا في الأرض وكان يستطعم
ولا يطعم فيقول لو عرفتموني أطعمتموني أنا سليمان فيطرد حتى أعطته امرأة حوتا فشقه
فوجد الخاتم في بطن الحوت بعد أربعين ليلة وقيل بعد خمسين ليلة فلما لبسه رد الله عليه
ملكه وبهاءه وأظلته الطير فأقبل لا يستقبله إنسي ولا جني ولا طائر ولا حجر ولا شجر
إلا سجد له حتى انتهى إلى منزله ثم أرسل إلى الشيطان فجيء به فجعله في صندوق من حديد وقفل عليه
وختم عليه بخاتمه ثم أمر به فألقي في البحر وهو فيه إلى أن تقوم الساعة • قوله وهب لي ملكا لا ينبغي
لأحد من بعدي إنما طلب هذا الملك ليعلم أنه قد غفر له ويعرف منزلته بإجابة دعائه ولم يكن في ملكه
في ملكه الريح ولا الشياطين فكانت الشياطين تغوص في البحر فتستخرج له الدر وتعمل له الصور
والجفان وهي الصحاف القصاع الكبار يجتمع على القصعة الواحدة ألف رجل يأكلون منها ويأكل من
كل قدر ألف رجل يأكلون منها وكانت لا تنزل من مكانها • فتأملوا إخواني هذا السلطان
العظيم كيف نزل به الزلل • واختلت أموره إذ دخل عليه الخلل • فخطايا أو جبن وجبن الملك
ولعمة آدم كادت تورطه في مهلكه • فعليكم بالتقوى فإنها أسباب السعادة • فمن أخطأها أخطأته
الكرامة • شعر • عمر ينقضي وذنب يزيد • ورقيب يحصي علي شهيد • واقتراب من الحمام وتبعيد •
لطول البقاء غض جديد • أنا ناعي المنية حتم • وحياتي تنفس معدود •
كم أخ قد رزئته فهو إن أضحى قريب المحل مني بعيد • خلسته المنون مني فما لي

خلف منه في الورى موجود هل لنفسي بموعظات الحبيب يسلو ان دجا عن منزل سيبيد

الا متيقظ لما بين يديه الا متاهب للقادم عليه الا عامر للقبر قبل الوصول اليه يا واقفا مع هواه واعراضه يا معرضا عن ذكر عرضه الى اعراضه يا غافلا عن حلم المولى وقد ابت عجز انه سيمر فجزه اذا اشتد اشتد امراضه واورده حوضا مرا مرا صعب حياضه وبرزت به ما عينه كان اغماضه واخرج عن خفض الريان وخفضه وعيا ضه والقى في لحد وعن غليل بن ضراضه يا من بالهوى كلامه وحديثه يامن في المعاصي قد يحمد وحديثه من له اذا الم الحبيب في كرمه بغيثه كانكم بالسماء قد انشقت والا رض لربها وحقت وبا قليل الصالحين قد مرقت وبا ايام العتائف قد تلفت صبر القوم على حصر الحبس فرجوا الى روح الشغة قال احمد ابن ابي الحوارى قلت لرابعة اصابته اليوم قالت وعثي بفطر في الدنيا وكانت اذا طبخت قدرا تقول كلها يا سيدي فما نحجت الا بالتسبيح وكانت تقول ما سمعت الاذان الا ذكرت منادي القيمة ولا رايت جرادا الا ذكرت الحشر وربما رايت الحجاب ينهجه هبوب وحيوان وربما رايت الحوى سيسقين مني باكام من

قال وكانت لها احوال شتى فمرة يغلب عليها الحب فتقول شعر حبيب ليس يعدله حبيب ولا لسواه في قلبي نصيب حبيب غاب عن بصري وسمعي ولكن عن فوادي ما يغيب وتارة يغلب عليها الانس فتقول شعر ولقد جعلتك في الفواد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسي فالجسم مني للجليس موانس وحبيب قلبي في الفواد انيسي وتارة يغلب عليها الخوف فتقول شعر وزادي قليل ما اراه مبلغي اللزاد ابكي ام لطول مسافتي اتحرقني بالنار يا غاية المنى فاين رجائي فيك اين محبتي فصل ثم قلبك ما هذه القسوة اتغفل وانت رجل بسوء

فصل في قوله تعالى القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة القيمة سميت قارعة لانها تقرع بالاهوال وقوله ما القارعة استفهام معناه التوبيخ التعظيم لشانها وما ادراك ما القارعة اي لانك لم تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث قال الفرا كغوغاء الجراد وهو صغاره وقال ابن قتيبة ما تهافت في النار من البعوض شبه الناس بذلك لانهم اذا بعثوا ماج بعضهم في بعض والمبثوث المتفرق المنتشر المتفرق وتكون الجبال كالعهن المنفوش اي كالصوف شبهها به في ضعفها ولينها وقيل شبهها به في خفتها وسيرها

والمنفوش الذي قد ندف فاذا رايت الجبل قلت هذا جبل واذا مسسته لم تجد شيئا وذلك عن شدة الهول يا من عمله بالنفاق مغشوش يتزين للناس كما يزين المنقوش انما ينظر الى الباطن لا الى المنقوش اذا هممت بالمعاصي فاذكر يوم النفوش وكيف تحمل الى قبر بالجندل مفروش من لك اذا جمع الوحش والجن والطيور والوحوش وقام العاصي من قبره حيران هد هوش لا تقبل في ذلك اليوم فدية ولا توخذ ارش وتنقلب اهل النار في الاقذار والريح كالحشوش كانهم جراد كذلك الفراش وتكون الجبال كالعهن المنفوش قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه اي رجحت بالحسنات فهو في عيشة راضية اي مرضية واما من خفت موازينه فامه هاوية فيه قولان احدهما ان امه هاوية والمعنى انه يهوي في النار على راسه والثاني ان المعنى مسكنه النار فالنار له كالام لانه ياوي اليها حديث عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا مات تلقته البشرى من الملائكة ومن عباد الله كما يتلقى البشير في دار الدنيا فيقبلون عليه فيسالونه فيقول بعضهم لبعض روحوه ساعة فقد خرج من كرب شديد فينفسونه ثم يقبلون عليه فيسالونه فيقولون ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت فلانة فان سالوه عن انسان قد مات قال هيهات قد مات ذلك قبلي فيقولون انا لله وانا اليه راجعون سلك به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية قال وتعرض على الموتى اعمالكم فان راوا خيرا استبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك فاتمها على عبدك واذا راوا سيئة قالوا اللهم راجع بعبدك فلا تخزوا موتاكم باعمال السو فان اعمالكم تعرض عليهم وقد روي هذا الحديث مرفوعا على ابي ايوب الكن عمل اذا وضع في الميزان زان عملك فشر لا لب وللب تثقل الكفة لا للقشر يا من اعضائه اخلاصه داوية وصحيفته من الطاعات خاوية لكنها للكتاب الذنوب حاوية يا من همته لما يلاه الحاوية كم بينك وبين البطون الطاوية كم بين طاوية الهند والغاوية اعلم اعضاءك انها في التراب ثاوية لعلها تتردد بالجنة في زاوية قبل ان تبحر عن الموت القوم المقاوية وترى عنق الميزان لقلة الخير لاوية واما من خفت موازينه فامه هاوية ذكر الحساب اطار عن اعين المتقين النعاس والتثقيل الميزان قرح الاكياس قالت

معاذة ابي امامة كان ابو امامة لا يرد سائلا ولو بتمرة فاتاه سائل ذات يوم وليس عنده الا ثلاثة دنانير فاعطاه دينارا ثم اتاه سائل فاعطاه دينارا ثم اتاه سائل فاعطاه دينارا قالت فغضبت وقلت لم تترك لنا شيئا فوضع راسه للقائلة فلما نودي للظهر ايقظته فتوضى ثم راح الى مسجد قالت فرققت عليه وكان صائما فافترضت ما جعلت له عشاء واسرجت له سراجا وجيئت الى فراشه لامهد له فاذا بذهب فاخذتها فاذا هي ثلثمائة دينار فقلت ما صنع الذي صنع الا وقد وثق بما عنده فاقبل بعد العشاء فلما راى المائدة والسراج تبسم وقال هذا خير من عنده فقمت على راسه حتى تعشى وقلت رحمك الله تركت ما خلفت هذه النفقة في سبيل ضيعة ولم تخبرني فارفعها قال وای نفقة ما خلفت شيئا قالت فرفعت الفراش فلما راه فرح واشتد تعجبه قالت فقمت فقطعت زناري واسلمت وكانت تعلم النساء القران والفرائض والسنن انظروا ثمرة المعاملات هذا نقد فكيف الوعد قيل كان حيوة ابن شريح من البكائين وكان ضيق الحال جدا فجلس اليه بعض اصحابه ذات يوم وهو وحده فقال لو دعوت الله فوسع عليك فالتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا فاخذ حصاة من الارض فقال اللهم اجعلها ذهبا فاذا هي والله تبرق في كفه ما رايت احسن منها فرمى بها الي وقال قلت ما اصنع بها قال ستنفقها قال فهبته والله ان اراده ما فسر معنا مما مل والا فالمعنا من تواصل قوله تعالى وما ادراك ما هيه يعني الهاوية نار حامية اي حارة قد انتهى حرها كان عطا السلمي اذا عوتب في كثرة البكا يقول اني اذا ذكرت اهل النار مثلت نفسي منهم فكيف لنفس تغل وتسحب الا تبكي رحمه الله اظما نصبت في الطاعة وانصبت حتى غلبها الليل فلا تبكي وتبت كلما ذكرت جهنم رهبت وهربت وكلما صورت ذنوبها ناحت عليها وندبت كان ابن مسعود رضي الله عنه يبكي حتى اخذ بكفه من دموعه فرمى به وبكى هشام الدستوائي حتى فسدت عينه وكان الفضيل قد الف البكا فربما بكى في نومه فيسمعه اهل الدار شعر بكى الباكون للرحمن ليلا وباتوا دمعهم لا يسامونا بقاع الارض من شوق اليهم تحن متى عليها يسجدونا يا قاسي القلب ابك على قسوتك يا ذا اهل الفهم بالهوى نح على غفلتك يا دائم المعاصي خف غب معصيتك اما علمت ان النار قد اعدت

لعقوبتك شعر ومجلسنا ماتم للذنوب فابكوا فقد حان منا البكا ويوم القيمة منا دنا لكشف الستور وهتك الغطا حكاية امرة في ليلة مطيرة الى راهب وقعدت ان تفتنه فقالت هذا المطر ولا ماوى لي ففتح لها فاضطجعت وجعلت تريه محاسنها فدعته نفسه اليها فقال لنفسه لا حتى اری صبرك على النار فاتى المصباح فوضع اصبعه فيه حتى احترقت ثم عاد الى صلاته فعاودته نفسه فاتى المصباح فوضع اصبعه فيه فاحترقت ثم عاد الى صلاته فعاوده ابليس كذلك حتى احترقت الاصابع الخمس فلما رات المرءة ذلك صعقت فماتت كان الاحنف ابن قيس يقدم اصبعه الى المصباح فاذا وجد حرارة النار قال لنفسه ما حملك على ما صنعت يوم كذا قال بعض السلف دخلت على عابد وقد اوقد نارا بين يديه وهو يعاتب نفسه وينظر الى النار فما زال كذلك حتى خر ميتا دخل ابن وهب الحمام فسمع قاريا يقرا واذ يتحاجون في النار فسقط مغشيا عليه فحمل يا من اركان اخلاصه واهية اما لك عن عقلك ناهية الى متى نفسك ساهية معجبة بالدنيا لاهية مفاخرة للاقران مضاهية النار بين يديك وتكفي داهية وما ادراك ما هيه تقوم من قبرك ضعيف الجاش وقد حال قلبك في يديك وجاش وعاين الامر تبيق الرشاش اتدري ما يلاقي العطاش الظامية نار حامية اين من عصى علام الغيوب وتكبر ابن من للتعلب بالظلم حرب هذا اعد للحضرة العاصية نار حامية لو رايت العاصي وقد شقي يصيح في الموقف واقلق اشتد عطشه وما سقي وقرب النار اليه ترتقي فما يتقي تلك الرامية وما ادراك ما هيه نار حامية لو رايته يقاسي حرها ويعاني جمرها وقرها والله لا ينفع اليوم شرها الاعين الهامية وما ادراك ما هيه نار حامية لهذا كان المتقون يقلقون ويخافون ويتقون وكم قد جرت من عيونهم عيون كانت جفونهم دائمة دامية من خوفهم من نار حامية آخره والحمد لله

المجلس الحادي والعشرون

في قصة بلقيس الحمد لله الذي لعظمته يخضع من يعبد ولعظمته يخشع من يركع ويسجد والطيب مناجاته يسهر العابد الى الفجر والطلب ثوابه يوم المصلى ويعقبه يجل كلامه عن ان يقال مخلوق ويبعد حبذا التسليم لصفاته مستقيم فمن شبه او عطل لم يرشد

ما جاء في القرآن قبلنا او في السنة لم نرده فاما ان تقول في الخالق برايك فانك تترده
الى هذا اعتقادكم يا اهل الحق وكيف لا اتفقد العقائد حتى قام المنير فان سليمان لما
تفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد احمده حمد من شهد بالوحدانية وعلى بابه واد
يشرد واصلي على رسوله محمد الذي قتل الحاسد فليمد صلى الله عليه وعلى الصديق الذي
في قلوب محبيه فرحات وفي صدور مبغضيه ترحات تتقد وعلى عمر الذي لم يزل يقوي
الاسلام ويعضد وعلى عثمان الذي جاءته الشهادة فلم يرده وعلى علي الذي ينسف زرع
الكفر بسيفه ويحصد وعلى سائر آله واصحابه صلاة دائمة مستمرة لقائلها تعضد وسلم تسليما
قال الله عز وجل وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد كان سليمان
عليه السلام اذا اراد سفرا قعد على سريره ووضعت الكراسي يمينا وشمالا فيجلس الانس والجن
ويظلهم الطير ويامر الريح فتحملهم فنزل في بعض اسفاره مفازة فسال عن بعد الماء هناك
فقالوا لا نعلم وقالت الشياطين ان يكن يعلم فالهدهد فقال علي بالهدهد فلم يوجد
فقال ما لي لا ارى الهدهد والمعنى ما للهدهد لا اراه ام كان اي بل كان من الغائبين
لاعذبنه عذابا شديدا قال ابن عباس بنتف ريشه وقال الضحاك بشد رجليه وتشميسه
او لياتيني بسلطان مبين اي حجة وكان الهدهد حين نزل سليمان قد ارتفع في السماء يتامل
الارض فراى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فاذا هو بهدهد لها فقال من اين اقبلت
قال من الشام مع صاحبي سليمان فمن انت قال من هذه البلاد صح وملكها بلقيس فانطلق معه
فراى بلقيس وملكها وبلقيس لقب واسمها بلقمة بنت ذي سرح وقيل بنت اليشرح ابن
ملك سبا فلما احتضر استخلفها لما علم من رايها وتدبيرها فملكت وكانت ساكنة في ارض
سبا وهي مارب وكانت تحت يدها الملوك فلما راها الهدهد ثم جاء فقال له سليمان
ما الذي غيبك عني قال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا وسبا هي القبيلة التي هم
اولاد سبا ابن يشجب ابن يعرب ابن قحطان وهو اسم رجل اني وجدت امراة تملكهم يعني
بلقيس واوتيت من كل شيء يعطاه الملوك ولها عرش عظيم وهو السرير وكان من ذهب
قوائمه من جوهر مكلل قوله تعالى الا يسجدوا والمعنى وزين لهم الشيطان ان لا يسجدوا لله

لله الذي يخرج الخبء اي المستتر فقال سليمان سننظر اصدقت وانما شك في خبره لانه
انكر ان يكون لغيره في الارض سلطان ثم كتب كتابا وختمه بخاتمه ودفعه الى الهدهد وقال
اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم اي استتر فانظر ماذا يرجعون اي يردونه
من الجواب فحمله في منقاره حتى وقف على المراة فرفرف ساعة والناس ينظرون فرفعت
راسها فالقى الكتاب في حجرها فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت وقالت اني القي الي كتاب
كريم لكونه مختوما ثم استشارت قومها فقالت يا ايها الملا يعني الاشراف وكانوا ثلاثمائة
وثلاثة عشر قائدا مع كل رجل عشرة آلاف وقيل كان معها مائة الف قيل مع كل قيل مائة
الف افتوني في امري اي بينوا لي ما افعل واشيروا علي ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون
اي تحضرون واقطع بمشورتكم قالوا نحن اولو قوة المعنى نقدر على القتال والامر اليك في
القتال وتركه قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية اي عنوة افسدوها اي خربوها واذلوا
اهلها فصدقها الله عز وجل فقال وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة
وذلك انها ارادت ان تعلم هل هو نبي فلا يريد الدنيا او ملك فيرضى بالحمل فبعثت ثلاث
لبنات من ذهب في كل لبنة مائة رطل وياقوتة حمراء طولها شبر مثقوبة وثلاثين وصيفا
وثلاثين وصيفة والبستهم لباسا واحدا فلا يعرف الذكر من الانثى ثم كتبت اليه كتابا قد بعثت
كذا وكذا فادخل في الياقوتة خيطا واختم على طرفيه بخاتمك وميز بين الجواري والغلمان فاخبر
امير الشياطين بما فعلت بعثت قبل القدوم فقال انطلق فافرش على طريق القوم من باب
مجلسي ثمانية اميال في ثمانية اميال لبنا من ذهب فبعث الشياطين فقطعوا اللبن من
الجبال وطلوه بالذهب وفرشوه ونصبوا في الطريق اساطين الياقوت الاحمر فلما جاء
الرسل قال بعضهم لبعض كيف تدخلون على هذا الرجل بثلاث لبنات وعنده ما رايتم فقالوا
انما نحن رسل فلما دخلوا عليه قال اتمدونني بمال ثم دعا ذرة فربط فيها خيطا وادخلها
في ثقب الياقوتة حتى خرجت من طرفها الآخر ثم جمع طرفي الخيط فختم عليه ثم ميز بين
الغلمان والجواري بان امرهم بالوضوء فبدا الغلام من مرفقه الى كفيه وبدات الجارية من
كفها الى مرفقها هذا قول سعيد بن جبير وقال قتادة بل الغلمان تغسل ظواهر السواعد

فتبل بطونها الجواري على عكس ذلك ثم قال للرسول ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم
بها فلما عادت الرسل فاخبرت بلقيس بعثت اليه اني قادمة عليك لانظر ما تدعوا اليه ثم
امرت بعرشها فجعل وراء سبعة ابواب ووكلت به حرسا يحفظونه وشخصت الى سليمان في
اثني عشر الف ملك تحت يد كل ملك الوف فجلس يوما على سرير ملكه فراى رهجا فقال ما
هذا فقالوا بلقيس قد نزلت بهذا المكان فقال ايكم ياتيني بعرشها قال عفريت وهو القوي
الشديد انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي مجلسك فقال اريد اسرع من ذلك قال
الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف بن برخيا وكان يعرف اسم الله الاعظم وكان يقوم على
راس سليمان بالسيف فدعى قال مجاهد قال يا ذا الجلال والاكرام فبعث الله الملائكة فحملوا
السرير تحت الارض يخدون به الارض خدا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدي سليمان
فقال نكروا لها عرشها فغيروه وزادوا فيه ونقصوا فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه
هو واوتينا العلم من قبلها اي قالت قد اوتيت العلم بصحة نبوة سليمان بامر الهدهد والرسل
التي بعثت من قبل هذه الآية وصدها ما كانت تعبد المعنى انها عاقلة انما تتبع دين آبائها
فامر سليمان الشياطين فبنوا لها صرحا على الماء من زجاج وهو القصر وكانت الشياطين قد
وقعت فيها عنده وقالت ان رجلها كرجل الحمار فاراد ان يرى ذلك فقال لها ادخلي الصرح فحسبته
لجة وهو معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتدخل الماء فقال سليمان انه صرح ممرد
اي مملس من قوارير اي من زجاج فعلمت ان ملك سليمان من الله تعالى فقالت رب اني ظلمت
نفسي اي بما سبق من الكفر ثم تزوجها وردها الى ملكها فكان يزورها في كل شهر مرة
ويقيم عندها ثلاثة ايام وبقي ملكها الى ان توفي سليمان فزال ملكها بموته شعرا
وضح البيان وانت في غمر الهوى ۞ تتشاغل ببطالة وتصابي ۞ حتى متى في غفلة وتمنعا
أأمنت ميتا قام الاوصاب ۞ كم ناصح قد راع حسنا ناظرا ۞ ابلاه بالآفات شر مصاب
لم يغن عنه جلاله وجماله ۞ في مقام ملك في اعز نصاب ۞ واتاه من حدث المنون معاجل
صعب شديد الوهن غير مجاب محاجب ۞ وحواه لحد ضيق متهدم ۞ متعلق كتراب جنادل وتراب
فانظر لنفسك فالنجاة مساعد ۞ واطع نصيحك ساعيا للصواب ۞ وارجع الى مولاك حقا تائبا

من قبل ان تعاين رد جواب الاصم منتبها بين يديه الاهتاب للقادم عليه الاعاجل للقبر
قبل الوصول اليه شعرا تشيع فان الموت ينذر بالصوت ۞ وبادر بساعات البقا ساعة الفوت
وان كنت لا تدري متى انت ميت ۞ فانك تدري انه لا بد من موت اخواني ان العمر مراحل وكان
قد بلغت سفينته الساحل دخلوا على اعرابي يعودونه فقالوا كم اتى عليك قال خمسون ومائة
سنة فقالوا عمر والله فقال لا تقولوا ذلك فوالله لو استكملتموها لاستقللتموها اخواني
من اخطاته سهام المنية قيدته عقال الهرم ان لكل سفر زادا فتزودوا لسفركم التقوى وكونوا
كمن عاين ما اعد له ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم والله ما بسط امل من لا يدري ايصبح
اذا امسى او يمسي اذا اصبح شعرا لا تحسبن الزمان يتسك القرض ۞ ولكنه يا بيسته
يعطيك يوما فيقتضيك به ۞ مرية من مرائر الجسد ۞ يسبق في الشيء عن قواك وان
كان خفيا عن اعين الرصد اخواني ان العبر قد وضحت وان النذر قد نصحت وان المواعظ
قد افصحت ولكن النفوس من سكرها ما صحت اين الهائم المجتمع تفرق فما تنفع يدعوك
الهوى فتتبع ويحيك المنى فتستمتع كم زجرك ناصح فلم تطع وصل الصالحون وانقطع
ما الذي عاقك لهو مختدع مشرقا باخفى ما يبقى ولم تشر ولم تبع اين نعيم نسخ بالرفح
ولم يفح تلح الهاقب فلمحها العقل ونصح كانه ما شبع من جاع ولا جاع من شبع اين
الهمم المجدة اين النفوس المستعدة اين المتاهب قبل الشدة اين المتيقظ قبل انقضاء المدة
عاتب نفسك على قبح الشيم وحذرها من ثمرات الحزن والندم وامنعها تخليطها فقد طال
السقم وذكرها ما اتاها من سبقها من الامم واحذر جمعها باب الفكر فانه نعم الحكم وقلدها
في الخلوات الى ام مع البينات وكم شعرا رب حتف بين اثناء الامل ۞ وحياة المرء ظل ينتقل
لو نجى شيء نجت صانعة ۞ انجح السهل وتحتار الجبل ۞ اي من يسلم من صرف الردى ۞ حكم الموت علينا فعدل
وكانا لا نرى ما قد نرى ۞ وخطوب الدهر فينا تنتصل ۞ قرب للظلام صبحه ۞ وبني الايام والدهر دول

فصل في قوله تعالى

لا اقسم بيوم القيمة قال المفسرون لا زائدة والمعنى
اقسم وقال بعضهم لا رد على منكري البعث كما تقول لا والله ما ذاك كما تقول قوله ولا
اقسم بالنفس اللوامة فيها ثلاثة اقوال احدها انها التي تلوم نفسها حتى لا ينفعها اللوم

والثاني انها نفس المؤمن التي تلومه في الدنيا على تقصيره فعلى هذا تكون مدحة والثالث
انها جميع النفوس قال الفراء ليس من نفس تقية برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت
عملت خيرا قالت هلا ازددت او شرا قالت ليتني لم افعل وجواب القسم محذوف وتقديره
لتبعثن دل عليه قوله تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه والمراد به الكافر بلى
قادرين على ان نسوي بنانه والبنان اطراف الاصابع وفي المعنى قولان احدهما ان نجعل
اصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فيعدم الارتفاق بالاعمال اللطيفة
كالكتابة والخياطة هذا قول الجمهور والثاني نقدر على تسوية بنانه كما كانت وان
صغرت عظامها ومن قدر على جمع صغار العظام كان على جمع كبارها اقدر قوله بل يريد
الانسان ليفجر امامه فيه قولان احدهما يكذب بما امامه من البعث والحساب والثاني
يقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف اتوب فعلى هذا يراد بالانسان المسلم وعلى الاول
الكافر قوله يسئل ايان يوم القيمة اي متى هو تكذيبا له به وهذا هو الكافر فاذا برق
البصر وذلك يوم القيمة يشخص بصر الكافر فلا يطرف لما يرى من الاهوال التي كان يكذب
بها في الدنيا قاله الاكثرون وقيل عند الموت قوله وخسف القمر اي ذهب ضوءه وجمع
الشمس والقمر في هذا الجمع قولان احدهما جمع ذاتيهما قال ابن مسعود جمعا جمعا كالبعيرين
القرينين وقال عطاء ابن يسار يجمعان ثم يقذفان في البحر وقيل في النار وقيل يجمعان ثم
يطلعان من المغرب والثاني جمع بينهما في ذهاب نورهما قوله يقول الانسان
يعني المكذب يومئذ القيمة اين المفر اي الفرار كلا لا وزر اي لا ملجأ الى ربك يومئذ المستقر
اي المنتهى والرجوع ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر وفيه ثلاثة اقوال احدها
بما قدم قبل موته وما سن من شيء يعمل به بعد موته والثاني باول عمله واخره والثالث
بما قدم من الشر واخر من الخير وا اسفا من الصحيفة ان نشرها وا حزنا على الذنوب
ان اظهرها وا حسرتا على خطايا ما اغفرها من لمن حاد عن الطريق وعذبها من لم
شاهد نجاته وكانه لم يرها فالله لقد ذكر العاصي نفسه وعشرها كم سمع موعظة
من منكر قد كررها ثم اعرض عنها بعد ان فهمها فتدبرها ويحك الى كم تضيع زمنك

والى متى ايثار فتنتك اما ان التنبه من وسنك اما حقا ان يميل عن سنيك يا لاهيا اتنسى
وقت حزنك يا بائعا نفسه ارخيت الفاني بثمنك اين فهمك الثاقب في فطنتك كم بيد شركك
وعنك اين زاد رحيلك وعدة كفنك الى متى مع الدنيا كم مع وشنك كيف السبيل الى صلاحك
وتلافيك وكلما ذكرة العائب وتلى فيك اما بين عينيك تخوفك تلك القرى اهلكناهم اما
ينذرك اعلام وكذلك اخذ ربك اما القيتم غرقا عن ملكه وكم قصمنا من قرية اما يقص
من قصورك وبئر معطلة وقصر مشيد اما يكفي مغلك مثل وقد خلت من قبلهم المثلات
اما رايت شمال العقوبة كيف فرقت شملهم لقد عرت في جو التخويف تحتف بالعصاة مظلا اخذنا [illegible]
يا هذا لا نوم اثقل من الغفلة ولا رق املك من الشهوة ولا مصيبة كموت القلب ولا نذير
ابلغ من الشيب شعر الا تسلو فتنقص عن هواكا فقد وبشيب راسك جاء ذاكا
اكل الدهر انت كذا اراكا تراك الى الممات كذا تراكا اراك تزيد حبا بالمعاصي
وتغفل عن نصائح من دعاكا يا قوم غرقت السفينة ونحن نيام ابوكم آدم لم يسامح في
حبة حنطة وداود لم يسامح في نظرة يا منغمس الذنوب هذا كان غلاما على من عوتب على لي
على ما اباه من مالي من بات حراما ترى ما حل بهم اليك فتتزامى آه الجفن علم ما سيلو [illegible]
كيف يلتقي منا ما اين ارباب الاسماء والندامى كل القوم في قبورهم ندامى قل لجيوع الحنت
في امورك اماما اما جرى على العصاة ما يكفي اماما الى كم تضيع حديثا طويلا وكلاما
ما ارى ذاك الا داء عقاما شعر فذكر النفس هول انت راكبه وكربة سوف تلقى بعدها كربا
اذا اتيت المعاصي فاخش غايتها من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا قال مهتى اعمالك كلها
قباح اين الجد الى كم مزاح كثر الفساد فاين الصلاح ستفارق الاجساد الارواح واما
في غد [illegible] طما في مطبخ رواح سيقضي هذا المساء والصباح وسيحل البلا بالوجوه الصباح
اي في هذا شك والامر صراح اين سكان الارض راح عليه نطاقا من التراب ومشاح فمن لمه
لهيج مرعوب ومقاتل بالسلاح بلا سلاح مشغول عن مدح او ذم او بكى او ناح اما
هنالك ناعقليل يا وقاح شعر انس الناس بالقوم وتعاموا عن العيب
قل للاه بيومه في غد تعرف الخبر يا فجيع البلا على فرش الغز والمدر

فقد تقدم ما قدما فالى ربك المستقر يا من يرفل في ثياب الغفلة ويتبختر متناسيا
للممات ويتجبر وقبائحه تكتب وهو لا يحس ولا يتأثر بين يديك يوم قريب ما يتأخر
ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر يا متعرضا للغضب والعقاب يا غافلا عن يوم
السؤال والجواب يا مبارزا بالمعاصي رب الارباب من اعظم جراة منك على العذاب
قل لي من اصبر ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر نسيت معادك واطلت املك
واعرضت الى الهوى عن امر من ملكك ولو نقحت والله عملك الى مكب اعظم ذلك واكبر
ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر لقد ناخ التمادي والتقصير ببابك وقل ان يعبق
بريح التوابين شيء من اثوابك والشيطان يجري منك مجرى الدم من آرابك فهو متمكن منك
اذا قمت في محرابك من حين قولك الله اكبر ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر تقوم
الى صلاتك وانت متكاسل وتتعجل في العبادة والقلب غافل وتستعجل في الصلاة
لاجل العاجل واذا نظرنا دعيت الفراغ الى كاهل فالجسد اقبل والقلب ادبر ينبؤ الانسان
يومئذ بما قدم واخر يا من ذل المعاصي يعلوه يا مظلم القلب متى تجلوه هذا القرآن يتلى
عليك وتتلوه ولكن ما تتدبر ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر يا مغترا بالزخارف
والتمويه يا معجبا بما جمعه من الدنيا وحويه هلكت والله ذو عجب او كبر او تيه
ونجى والله اشعث اغبر ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر انت في دار انزعاج
فاحذر منها لا تركن اليها ولا تامنها انما اسكنتها لتخرج عنها فتاهب للنقلة
فما تستوطن معبر ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر اين من كان يتنعم في قصورها
قد فسح لنفسه في بنيانها وقصورها خدعته والله بغرور غرورها نعيمان سائس
الرعايا ودبر ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر خلى بعمله في ظلام لحده ولم ينفعه غير
اجتهاده وجده فلو قضي ان يرجع الى الدنيا وده لجد ثانيا بعدله واحبر ينبؤ الانسان
يومئذ بما قدم واخر فتنبه [illegible] من رقدتك وكن وصي نفسك في حياتك فلقد
بالغت الزواجر في عظاتك كم تسمع موعظة وتجلس تحت منبر ينبؤ الانسان يومئذ
بما قدم واخر [illegible] عليك ان تكون [illegible]

من وقت

اذا لم ينفع ذكرتما اذى عما انت يا هذا بعد هذا بنفسك اخبر ينبؤ الانسان يومئذ
بما قدم واخر

المجلس الثاني والعشرون في قصة سبا

الحمد لله المتفرد بالعز والجلال المتفضل بالعطاء والافضال منشئ السحاب الثقال مربي
الزرع ومربي الاطفال جل عن مثيل ومثال وتعالى عن حكم الفكر والخيال فدائم لم يزل
ولا يزال يتفضل بالانعام فان شكر زاد وان لم يشكر زال لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال
احمده على كل حال واصلي على رسوله محمد اشرف من نطق وقال
صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر باذل النفس والمال وعلى عمر العادل فما جار ولا
مال وعلى عثمان الثابت للشهادة ثبوت الجبال وعلى علي بحر العلوم وبطل الابطال
وعلى جميع آله واصحابه صلاة دائمة مستمرة بلا زوال قال الله عز وجل لقد كان لسبأ
في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال سبا هي القبيلة التي هم من اولاد سبا كانت بلقيس
لما ملكت قومها رآهم يقتتلون على ماء واديهم فجعلت تنهاهم فلا يطيعونها فتركت ملكها
وانتقلت الى قصرها منزلته فلما كثر الشر بينهم اتوها فسالوها ان ترجع الى ملكها
فابت وقالت انكم لا تطيعوني فقالوا انا نطيعك فجاءت الى واديهم وكانوا اذا مطروا اتاه
السيل من مسيرة ايام فامرت فسدت ما بين الجبلين بمسناة وحبست الماء من وراء السد
وجعلت له ابوابا بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة وجعلت فيها اثني عشر مخرجا
على عدد انهارهم فكان الماء يخرج منها بالسوية الى ان اسلمت مع سليمان وكانت لهم جنتان
عن يمين واديهم وشماله فاخصبت ارضهم وكثرت فواكههم وكانت المراة تمر بين الجنتين
والمكتل على راسها فترجع وقد امتلأ من الثمر ولا تمس بيدها شيئا منه ولم يكن يرى في
بلدهم حية ولا عقرب ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث فبعث الله تعالى اليهم ثلاثة عشر
نبيا وقيل لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا عن الحق
وكذبوا الانبياء فارسل الله عليهم سيل العرم وفيه اربعة اقوال احدها انه العرم
الشديد والثاني انه اسم الوادي والثالث انه المسناة والرابع ان العرم الجرذ الذي نقب
عليهم السكر قاله قتادة والضحاك بعث الله تعالى عليهم جرذا يسمى الخلد والخلد الفار

الاعمى فتعقبه من اسفله فاغرقه الله بجنتهم وخرب به ارضهم قوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم يعني التي كانتا تطعم الفواكه جنتين ذواتي اكل خمط الاكل الثمرة وفي الخمط ثلاثة اقوال احدها انه الاراك والثاني انه كل شجرة ذات شوك والثالث انه كل نبت قد اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله والاثل الطرفا والسدر شجر النبق ذلك جزيناهم بما كفروا اي ذلك التبديل جزيناهم بكفرهم وهل نجازي الا الكفور قال طاوس الكافر يجازى ولا يغفر له والمؤمن لا يناقش في الحساب وقال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها يعني قرى الشام قرى ظاهرة اي متواصلة ينظر بعضها الى بعض وقدرنا فيها السير فيه قولان احدهما انهم كانوا يغدون فيقيلون في قرية ويروحون فيبيتون في قرية والثاني انه جعل ما بين القرية والقرية مقدارا واحدا قوله تعالى سيروا فيها المعنى وقلنا لهم سيروا فيها الليالي واياما اي ليلا ونهارا آمنين من خوف او سقم من جوع او عطش او سبع او تعب فبطروا النعمة وملوها كما مل بنو اسرائيل المن والسلوى فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا روى عطية عن ابن عباس بطروا النعمة عيشهم وقالوا لو كانت جناتنا ابعد مما هي كان اجدر ان نشتهيه وظلموا انفسهم بالكفر وتكذيب الرسل فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون بما فعل بهم ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق لان الله تعالى لما اغرق مكانهم واذهب جنتهم تبددوا في البلاد فصارت العرب تتمثل في الفرقة بقوم سبا فيقولون تفرقوا ايدي سبا وتحذرت هذه القصة من الخلاف وبينت عقاب تارك الشكر شعر تعلقت بآمال طوال اي آمال واقبلت على الدنيا ملحا اي اقبال فيا هذا تجهز لفراق الاهل والمال فلا بد من الموت على حال من الاحوال متى يرحض هذا المرض المداحض متى تشتد ركض هذه الايام الطوال العراض وقد اندس الرحيل هذا البياض كم يقبل عليك الهدى وانت في اعراض يا غافلا عن سهام الموت الحداد المواض يا غريقا في حوض المنون كم تبتحي الرمي الاغراض تالله لقد آن لجمع الحياة الشتات والانقضاض وحان لبنيان الطاعة السلامة الخراب والانقضاض ودنى من مبسوط الامل الاجتماع والانقباض وحق للقرض ان يطالب المقرض

بالاقراض اما الاعمار كل يوم في انقراض اما ترى الراحلين ماضيا خلف ماض انهض بجدك فالعاقل ناهض قبل الانهاض ان الموت اليك كما كان الى ابويك في ارتكاض ان لم تقف ساعيا على مشارع الصالحين فرد باقي الحياض الى متى وحتى متى اتعبت الركاض يا من باع نفسه بلذة ساعة بيعا عن تراض يا علة لا كالعلل ويا مرضا لا كالامراض اما تجري بقبيح عملك عند اعدل قاض شعر حضرك الشيب فاقض ما انت قاض

بعدا من قبل حين البياض ان شرخ الشباب قرض الليالي فاغتد في قبل يوم التقاضي العاقل من راقب العواقب والجاهل من مضى قدما ولم يراقب اين لذة الهوى زالت وكانها لم تكن اذ حالت اين الذين بنوا اقلام المنى وقطعوا فكتبوا صكاك الآمال وصكوا وخطوا وانفردوا بما جمعوا فخزنوا ولم يعطوا علوا على اعالي الهوى ما اسرع ما انحطوا فصارت بهم مطايا الرحيل تجري بهم وتمطو شعر فكم من صحيح بات للموت آمنا اتته المنايا بغتة بعدما هجع

فلم يستطع اذ جاءت الموت فجاءة فرارا ولا منه بقوته امتنع فاصبح يبكيه النساء مقنعا ولم يسمع الداعي ولو صوته رفع وقرب من لحد فصار مقيله وفارق ما قد كان بالامس قد جمع يا حريصا على الدنيا مضى عمرك في غير شي انفشع غيم الزمان لا عن هلال الهدى ما الذي لذة الدنيا الا الكافر لا يؤمن بالآخرة او قليل العقل لا ينظر في عاقبته الدنيا خراب واخرب منها قلب من يعمرها الى اي حين مع الصبا اما يكفي ما قد مضى الى كم هذا الكرى كم قد قتل قبلك الهوى وانما يفهم اولو النهى يا اسير رقاده يا مريض فساده يا معرضا عن رشاده يا من حب الدنيا في سواد سواده ما ينفعه النصح على كثرة ترداده سواء عليه انذر ام لم ينذر ناداه تالله لقد عثر بك الحوادث بسلب القرناء غير اهل لو كان المتقاضي بالاجل لنزل اما في كل يوم محبوب تعزى اما ترى الاسنة تعمل طعنا وغيرا ما نشاهد مشاهد الشيوف تنزع غيرا اين من اوعد وعد هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا

قد جمع

لو فيما نفعه

فصل في قوله تعالى رفيع الدرجات قال ابن عباس يعني رافع السموات ذو العرش اي خالقه ومالكه زين السماء بالنجوم تزيين النفس وجمع الثريا وفرق بنات نعش ومد الارض لتمهيد الفرش وحمل الآدمي على العرش والنعش بينا

هو يلهو اجاده امر زاد على الحرش وضج لموضعه وما يصير على الخنش ثم بقية باللقية بالبعثرة والنبش سبحانه من آله شديد البطش رفيع الدرجات ذو العرش قوله يلقي الروح من امره وهو الوحي من امره اي بامره على من يشاء من عباده وهم الانبيا لينذر يوم التلاق وفيه اقوال احدها انه يلتقي اهل السماء والارض والثاني يلتقي الاولون والآخرون والثالث يلتقي الخالق والمخلوق والرابع يلتقي المظلوم والظالم والخامس يلتقي المرء بعمله يوم تذل فيه الاعناق لهيبة الخلاق وتحشر اهل الشقا بالرياء والنفاق وتنشر الصحف والاوراق بالاعمال والاخلاق وتسيل دموع الآماق من الاحداق وتبرز الجحيم والفساق معدة للفجار والفساق الغي بهم وحالت حالهم ومالهم من الله من واق واطلعت على الافئدة وبواطن الاعماق حرها شديد وفرقها بالطباق الاطباق واسفا كم يجد دونه وكم احرق هذا لاهل الجنة قد نالوا الرضى بالوفاق فازوا فجازوا في حلبة السباق وهم في ضياء نور كامل واشراق ونعيم لا يجا طيب صفو وكوس مملوءة فيا حسن الدهاق كانوا يشتاقون الى المحبوب وهو اليهم بالاشواق هذا لهم حادي العزم يحدث الثياق وقد اعلمنا بما يجري على الفريقين يوم الافتراق على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق قوله تعالى يوم هم بارزون اي ظاهرون من قبورهم لا يخفى على الله منهم شي فيه ثلاثة اقوال احدها لا يخفى عليه من اعمالهم شي والمراد التهديد بالجزاء وان كان لا يخفى عليه اليوم شي والثاني لا يستترون منه بجبل ولا مدر والثالث ان المعنى ابرزهم جميعا قوله لمن الملك اليوم هذا يقوله الله عز وجل بعد فناء الخلق فيرد هو على نفسه فيقول لله الواحد القهار اذا خلت البلاد وذهب الليل والنهار والجن والانس والاطيار ونضبت البحار والانهار ونسفت الجبال فصارت كالغبار قال العظيم الجبار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت قامت الاقدام حتى تعبت وخبت وكلما سعت تعثرت في الطريق فكبت وسقطت الجبال ولطالما انتصبت وظهرت المخبئات التي كانت قد احتجبت والحوض عن ورد الماء وكم من نفس ما شربت وهي بالنيران قد قربت وغضبت ونهضت مسرعة الى ربها وقربت فانزعجت القلوب وذهبت وهربت

وكيف لا تنزعج وهي تدري انها قد طلبت ووضعت موازين الاعمال على العدل وقد نصبت ونادى المنادي فبكت العيون وانتحبت اليوم تجزى كل نفس بما كسبت قوله تعالى لا ظلم اليوم ميزانه العدل بينه فيه الذرة فاحذروا الظلم فظلمات يوم القيمة واذكروا ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الآزفة يعني القيمة وسميت آزفة لقربها اذ القلوب لدى الحناجر وذلك انها ترتقي الى الحناجر فلا تخرج ولا تعود كاظمين اي مغمومين ممتلئين حزنا وخوفا ما للظالمين من حميم اي قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيهم فتقبل شفاعته لو رايت الظلمة قد ذلوا بعد الارتفاع وصاروا تحت الاقدام وقد كانوا على يفاع يبكون ولا ينفعهم على فوات الطباع وكيل لهم الجزاء عدلا عليهم باوفر صاع وعلموا ان الاعمال مرت بالغرور والخداع فانما كانوا فيه كان بيتهم لمتاع وودوا لو ان لقاء الدنيا لهم كان الوداع فرضوا بالحسرات والحسرات الشديدة الاوجاع وندم من قد باع منهم فاشترى ما يفني وباع لا ينظر اليهم في القيمة كانهم ندبت المتاع ظهر ذلهم بين الخلائق كلهم مشاع وما من الاهوال ما ازعجهم وراع حشر الخلائق يومئذ كلهم في قاع وطارت الصحف والرقاع في تلك البقاع ونفعت الشفاعة للمؤمنين وما للفجار انتفاع ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع قوله تعالى يعلم خائنة الاعين قال ابن قتيبة الخائنة والخيانة واحد وللمفسرين في ذلك ثلاثة اقوال احدها انه الرجل يكون في القوم فتمر بهم المراة فيريهم انه يغض بصره فاذا راى منهم غفلة لحظ اليها فان خاف ان يفطنوا له غض بصره والثاني انه نظر العين الى ما نهي عنه والثالث انه الغمز بالعين قوله وما تخفي الصدور فيه ثلاثة اقوال احدها ما تضمره من الفعل ان لو قدرت الحد على ما نظرت اليه والثاني الوسوسة والثالث ما تسره القلوب من امانة او خيانة ذنوبك ظاهرة لا تحتاج الى تفتيش حية لسانك في المناهي من الجنايات المناهيش كيف تلحق الصالحين وهل يطير طائر بلا ريش تغتاب الفقرا وتعيب الاحد فاءمع من تعيش لا عملك لنا فالعيش ولا لهواك قابض كم اشخص الردى من طرف شاخص كانك قد جادك القاحص وراث هولا ظهر ترعد منه الفرائص وبكى لمصرعك الصديق والولي المخالص شعر سالت بني الايام عن ذاهب الصبا كانك قلت الآن ما فعلت طسم

نقاك معو

مضى الشخص ثم الكل فانعَ منا معاً فما مات كل الموت من عاش منه اسم الا ذكر لهذي النفوس فانها
ركائب شيءٍ ليس يضبطها الحزم يا من عليه منازل الموت تبدو وهو متناسٍ بالمنازل والدور
لا بد ان تخرج من القصور على النواني والقصور لا بد من الرحيل الى بلاد القبور اهلكك ابليس
الغرور بفنون الخدع والغرور يا مظلم القلب وما للقلب نور الباطن خراب والظاهر معمور
لو تذكرت القبر المحفور كانت عينك العين تغور لو تفكرت في الكتاب المسطور وفيه
الاستفهام بين السطور ولو تصورت النفخ في الصور والسماء تمور والنجوم
تنكدر وتغور والصراط ممدود ولا بد من عبور وانت متحير في الامور تبكي على اخلاق
الماضين تحاسب على الايام والشهور وتنظر ما فعلته من فجور في النهار والديجور
ستخرج بعد السرور على تلك الشرور اذا وقفت الاجور وبان المولى عن المهجور
ونجى المخلصون دون اهل الزور تصيق ولكن بلا حضور في تصوم والصوم بالفسق
مهجور لو رأيت الولدان والحور لسالتهم وقت السحور كم نتلطف بك يا نفور كم
ننعم عليك يا كفور كم بارزت بالقبيح والكريم غفور نعم خائنة الاعين وما تخفي الصدور

المجلس الثالث والعشرون في قصة يونس عليه السلام

الحمد لله الواحد الماجد العظيم الدائم العالم القديم العزيز البصير الحليم العزيز العلي الغني الحكيم
قضى فاسقم الصحيح وعافى السقيم وقدر فاعان الضعيف واوهى القويم وقسم عباده الى قسمين
طائع واثيم وجعل ما لهم الى دارين دار النعيم ودار الجحيم فمنهم من عصمه من الخطايا فكانه فهو برحيم
في حرم ومنهم من قضى له ان يبقى على الذنوب ويقيم ومنهم تردد بين الامرين والعمل
بالخواتيم خرج موسى راعيا فعاد وهو الكليم وذهب ذو النون مغاضبا فالتقمه الحوت وهو
مليم وكان محمد يتيما فصار الكون لذلك اليتيم وعصى آدم وابليس فهذا مرحوم وهذا رجيم
انعم علينا بالفضل الوافر العميم وهدانا بمنه الى الصراط المستقيم وحذرنا بلطفه من العذاب
الاليم ومنّ علينا بالكتاب العزيز القديم فهو مستحق الحمد ومستوجب التعظيم احمده
وكيف لا احمده واشهد ان لا اله الا الله الذي لم يلد ولم يولد وان محمدا عبده الامجد ورسوله
الاوحد اخذ له الميثاق على اقرب الانبياء والابعد واقام عيسى يقول ومبشرا

برسول

برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وبه تشرف آدم وقد اسجد من اسجد من كل ملك
كريم صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر الصديق الرفيق صاحبه في الغار ومن شيء القيم وعلى عمر
الفاروق الذي عمر الدين فاعز باحسن تدبير واكمل تقويم وعلى عثمان الشريف قدره
الجميل صبره على ما ضيم وعلى علي معلم الشجعان في حربهم والامنين من كربهم في مقعد
مقيم وعلى سائر آله واصحابه ما سلك الطريق المستقيم وسلم تسليما قال الله عز وجل
وان يونس لمن المرسلين يونس اسم اعجمي وهو من اولاد يعقوب وكان غائبا عن عباد بني
اسرائيل فرأى ما هم فيه من الكفر فخاف ان تنزل بهم عقوبة فخرج هاربا بنفسه وذريته حتى
كانوا بنينوى من ارض الموصل فبعثه الله رسولا اليهم فدعاهم الى الله تعالى وامرهم بترك عبادة
الاصنام وكان رجلا فيه حدة فلما لم يقبلوا اخبرهم ان العذاب يصبحهم بعد ثلاث فاقبل العذاب
قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يبق بين العذاب وبينهم الا قدر ثلثي ميل وحجبوا واحرم
على اكتافهم وقيل غامت السماء غيما اسود يظهر دخانا شديدا فغشي مدينتهم واسودت
سطوحهم فلما ايقنوا بالهلاك لبسوا المسوح وحثوا على رؤسهم الرماد وفرقوا بين كل والدة
وولدها من الناس والانعام وعجوا الى الله تعالى بالتوبة الصادقة وقالوا آمنا بما جاء
به يونس فكشف الله عنهم العذاب فقيل ليونس ارجع اليهم فقال ارجع فيجدوني كاذبا وكان
من يكذب فيهم يقتل فركب السفينة مغاضبا فان قيل فعلى من غاضب فالجواب
انه غاضب قومه قبل التوبة واشتهى ان ينزل العذاب بهم لما عاين من تكذيبهم فعوتب على كراهة
العفو عنهم فلما ركب السفينة وقفت فقال ما لسفينتكم قالوا لا ندري قال لكني ادري فيها
عبد ابق من ربه وانها والله لا تسير حتى تلقوه قالوا اما انت يا نبي الله لا نلقيك قال فاقترعوا
فقرع يونس وهو معنى قوله تعالى فساهم فالقى نفسه في الماء فالتقمه الحوت وهو مليم اي
مذنب فلولا انه كان من المسبحين اي المصلين قبل التقام الحوت وقيل في بطن الحوت
وفي قدر مكثه في بطن الحوت خمسة اقوال احدها اربعون يوما والثاني سبعة ايام والثالث
ثلاثة ايام والرابع عشرون يوما والخامس بعض يوم قال الشعبي ما مكث الا اقل من يوم
التقمه ضحى فلما كان بعد العصر وقاربت الشمس الغروب تثاءب الحوت فرأى يونس ضوء الشمس

فقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذناه قوله بالعراء وهي الارض التي لا يتوارى
فيها بشجر ولا غيره وهو سقيم اي مريض قال ابن مسعود كهيئة الطير الممعط الذي ليس له ريش
وانبتنا عليه شجرة وهي الدبا وانما انبتت عليه دون غيرها ليغطيه ورقها ويمنع الذباب
فانه لا يسقط على ورقها ذباب وقيض الله اروية من الوحش تروح عليه بكرة وعشيا فيشرب
من لبنها قال وهب ابن منبه انبت الله تعالى عليه الدبا فاظلته ورأى خضرتها فاعجبته ثم
نام فاستيقظ وقد يبست فحزن عليها فقيل له انت لم تخلق ولم تسق ولم تنبت تحزن
عليها وانا الذي خلقت مائة الف او يزيدون ثم رحمتهم فشق عليك فان قيل
كيف قبلت توبتهم ولم يقبل ايمان فرعون فالجواب من ثلاثة اوجه احدها ان ذلك
كان خاصا لهم كما في الاية والثاني ان فرعون باشره العذاب وهؤلاء لم يباشرهم والثالث
ان الله تعالى علم منهم صدق النيات بخلاف غيرهم فانظروا الى التوبة الصادقة كيف ازالت
ما وصل الى القوم من العذاب وقد وقعت فليلج اللاجي الى حرم الانابة وليطرق بانامل الاستجابة
باب الاجابة فما صدق صادق قصد ولا اتى الباب مخلص فرد انما الشان في صدق
التوبة وليست التوبة نطق اللسان انما هي ندم القلب وعزمه ان لا يعود ومن شرط
صحتها ان تكون قبل معاينة امور الآخرة فمن باشره العذاب او عاين الموت فقد فاته زمن القبول
شعرا يأتي على الناس اصباح وامساء وكلنا لصروف الدهر نساء
تغير الملوك وهم في تغيرهم عصر على العهد والاحساء احساء
كانت لهم عزة في الملك قعساء نالوا يسيرا من اللذات وانخلعوا عنها فاذا النعم الانعام بأساء
الدنيا دار كدر بذلك جرى القدر فان صفى عيش لحظة تغير ثم عاد التخليط فبدل
النور ودفيها كالصبر وذم قليلها هدر بلاؤها متتابع متواصل وسيفها اذا
ضرب سيف فصل فاصل وحبيبها مظلوم وغرضها حاصل اين ارباب البيض والسمر
والمراكب الصفر والحمر ما زالوا يفعلون فقال الفقر الى ان تقضي جميع العمر نالوا بعد
لقبيح اعمالهم الى القبر وصار ما كان ينفع يضر باعوا بمختلس الهوى عيشة الابد
ولا يمكن ان يقال ان البائع غر شعرا المشيبات التي رعفت انبع نام اهلها درس

قام للايام

قام للايام في اذني واعظ من شانه الخرس ما لحيي ضنت خاربني انا مني كيف احترس
اعاذ دنياك عاديه لم يصنها وجها العرس فالقها بالزهد مدرعا في بديك السيف والترس
ليس يبقى فرع نابته اصلها في الموت مفترس يا اخواني حاسبوا انفسكم قبل الحساب واعدوا
للسؤال صحيح الجواب واحفظوا بالتقوى هذه الايام واغسلوا من الاجرام هذه الاجرام
قبل نهم النفوس في حين سياقها قبل طمس شمس الحيوة بعد اشراقها قبل ذوق كاس
مر في مذاقها قبل ان ينادي السلامة في افلاك محاقها قبل ان تجذب النفوس الى العنق
باطواقها وتفترش في اللحود اخلاق اخلاقها وتتفصل المفاصل بعد حسن اتساقها وتشد
شدائد الحسرة حاسرة عن ساقها وتظهر مخبآت الدموع بسرعة اندفاقها وتتقلب القلوب
في ضنك ضيقها خناقها وتبكي النفوس في اسرها على زمان اطلاقها قال الحسن تعرض على
ابن آدم يوم القيامة ساعات عمره فكل ساعة لم يحدث فيها خيرا تتقطع نفسه عليها حسرات
وكان يونس ابن عبيد جالسا مع اصحابه فنظر في وجوههم فقال لقد ذهب من
اجلي واجلكم ساعة وكتب الاوزاعي الى اخ له اما بعد فقد احيط بك من كل جانب واعلم
انك يسار بك كل يوم وليلة فاحذر الله والمقام بين يديه وان يكون آخر عهدك به والسلام
شعرا خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى كن مثل ماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى قال رجل لبعض الحكماء اوصني فقال اياك ان
تمشي الى من تحب قال وهل يمشي احد الى من يحب قال نعم نفسك فتغضب فتكون مسيئا
الى نفسك

فصل في قوله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة

ان الآدمي ابن وقته لان ما مضى لا لذة له فالايام مراحل وسيصل الراحل تاهب لحوض سترده
يا خاسر راس المال وما يفتقده يا مغرورا بالامل يسرها تفقده يا طالبا طول البقاء ما تجده
شعرا دهر يشتت شمله احداثه متتابعا يقضي اهله نبكي على زمن ومن زمن
فبكاؤنا موصولة مدده من مكان يقاحمه مخدة ولم تذهب فانا بعد ذه
من اقرض الايام اتلفها وقضى جميع قرضه حسبه حتى يغيب في ملطمة
لا اهل له فيها ولا اهله تدبروا اعمالكم فقد تبرا كم اين السلطان الكبير القاهر

كم جمع في مملكته من عساكر، وكم بنى من حصون ودساكر، وكم تمتع بجلل واساور، وكم علا
على على المنابر، ثم آخر الامر المقابر، العاقل من ينظر فيما سيأتي، ويعمر بعزمه شر الهوى
العاتي، واذا قالت النفس حظي قال حظي حياتي، شعر، عجبت لما تشوق النفس جهلا
اليه وقد تحرم لانبتات، وعصياني العذول وقد دعاني، الى رشدي وما فيه نجاتي
أأقبل ان اعيش وكل يوم، تبعني به من هو لاتي، وابعد الى الحفرتين تكل مما
تشوى من مساكن موحشات، متى اذا الجنائز قابلتنا، وتشكل حين تخفى ذاهبات
كروعة ثلة لظهور ذيب، فلما غاب عادت راتعات، فان املت ان تبقى مسايل
بما افنى القرون الخاليات، فكم من ذي مصانع قد بناها، وشيدها قليل الخوف عاتي
قليل الهم ذي هم بال رخي، اصم عن النصائح والعظات، غبات وما يروع من زمان
صحيحا ثم اصبح ذا شكات، فباكره الطبيب فناح لما، راه لا يجير الى حياة
فلولا المفرط وهو حي، تزفى الباقيات الصالحات، لفاز بغبطة واصاب حظا
ولم يعش الامور الموبقات، فيا لك عندها عظة لحي، ويا لك من قلوب قاسيات
وكل الحي تراه سوف يمسي، عد عاه الجميع الى شتات، كان لم يلف شيئا ما تقضى
وليس بفايت ما سوف يأتي، وكانك بك عند ملك الناعث، وحل بجلك المسلم الباعث
وبردك في محل ناطق الحعل صامت، وبقيت متحيرا كالاسير الباهت، وانما هي نفس
تخرج ونفس خافت، وقد مضى ما مضى فما ترد الغايت، وصرت الى حالة يرق لها الشامت
يا عجبا كيف يفرح هالك فايت، عجبا داء الله المنظر المنظر الى العواقب، فان اللبيب لها
يراقب، اين تعقب من صام الهواجر، واين لذة العاصي الفاجر، رحلت اللذات من الافواه
الى الصحايف، وذهب تعب العاملين بجزع الخائف، فكان لم يتعب من صابر اللذات
وكان لم يلتذ من نال الشهوات، روي عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال له
يا ابن آدم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى باشد
الناس بؤسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ في الجنة صبغة فيقال يا ابن آدم هل

فربّع

نعيم ...

رايت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رايت
شدة قط انظر رحمك الله واخرج مسلم، حبس بعض السلاطين رجلا زمنا طويلا ثم اخرجه فقال كيف وجدت
محبسك قال ما مضى من نعيمك يوم الا ومضى من بؤسي يوم حتى يجمعنا يوم، وروي ان داود عليه
السلام اتى راهبا في قلة جبل فصاح به يا راهب من انيسك قال اصعد تراه فصعد داود
فاذا بميت مسجى قال من هذا قال قصته مكتوبة عند راسه فدنى داود فقرا الكتاب فاذا فيه
انا فلان ابن فلان ملك الاملاك عشت الف عام وبنيت الف مدينة وهزمت الف عسكر
واحصنت الف امراة وافتضضت الف عذراء فبينما انا في ملكي اتاني ملك الموت فاخرجني
مما انا فيه فها انا ذا التراب فراشي والدود جيراني قال فخر داود مغشيا عليه، شعر،
خطاطيل بانواع من الاجداث، ومن كل ما عمر على الاحداث، واذا الذي جمعوه طول حياتهم
نهب العدا او قسمة الوراث، حالت منازلهم على طول المدى، ووجوههم في الاجدلات شعث
يا من تسر ببيته واثاثه، الك في الثرى بيت بغير اثاث، وعن جرير ابن عبد الله قال
افتتحنا بفارس مدينة فدللنا على مغارة ذكر لنا ان فيها اموالا فدخلنا ها ومعنا
من يقرا بالفارسية فاصبنا في تلك المغارة من السلاح والاموال شيئا كثيرا ثم صرنا الى بيت
في الازج عليه صخرة عظيمة فقلبنا ها فاذا في الازج سرير ذهب وعليه رجل عليه
حلل قد تمزقت وعند راسه لوح فيه كتاب فقرئ لنا فاذا هو يا ايها العبد المملوك لا
تتجبر على خالقك ولا تغر نفسك واعلم ان الموت غايتك وان طال عمرك وانك الى القبر
معلوم قبرك ثم تؤخذ بغتة احب ما كانت الدنيا اليك فقدم لنفسك خيرا تجده
محضرا وتزود من متاع الغرور ليوم فاقتك ايها العبد المفرح انا بهرام ابن بهرام ملك
فارس كنت من اعتاهم بطشا واقساهم قلبا واطولهم املا واطغاهم في البلاد واحرصهم
على جمع الدنيا فتحت البلاد الفانيه وقتلت الملوك الشاطبه وهزمت الجيوش
العظام وعشت خمسمائة عام وجمعت من الدنيا ما لم يجمعه احد قبلي ولم استطع ان افتدي
نفسي من الموت اذ نزل بي، وقال محمد ابن سيرين اخذت معاوية قرة ما تحت لحافا خفافا
فكانت تلقى عليه فلا يلبث ان يتاذى فاذا اخذت عنه سال ان ترد عليه فقال قبحك

اعتبري فان في معتبر

اللهم من دار مكثت فيك عشرين سنة اميرا وعشرين سنة خليفة ثم صرت الى ما ارى، وكان
عبد الملك يقول عند موته والله لوددت اني عبد لرجل من تهامة ارعى غنيمات في جبالها
واني لم ال من هذا الامر شيئا، شعر، كل حي لاقي الحمام فمودي، ما لحي مؤمل من خلود
لا تهاب المنون شيئا ولا تبقي على والد ولا مولود، وانا كالزرع يحصده الدهر
من بين قايم وبين حصيد، ايها الجاهل الذي امن الدهر، وفي الدهر غابر الجدود
اين عاد وتبع وابو ساسان كسرى واين صحب ثمود، اين رب الحصن الحصين بسور
قد بناه وشاده بالمشيد، شيد اركانه وصاغ له العقبان بابا مصفحا بالحديد
وتحامى حوله من الخاث خيل، حافلات تقلقل بالاسود، فرمى شخصه فاقصده الدهر
بسهم من المنايا شديد، ثم لم ينجه من الموت حصن، دونه خندق وباب حديد
وملوك من قبله عمروا الدنيا، اعينوا بالنصر والتاييد، بينما ذاك من الطير حرب
لهم بالنحوس لا بالسعود، ما وقاهم ما حاولوا عنت الدهر، وما الدهر الا كيد
اين الذين كانوا في اللذات يتقلبون، ويتجبرون على الخلق لا يتقلبون، قد صبت لهم
كؤوس المنايا فبانوا يتجرعون، ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون، مدت ايديهم الى الحرام
واكثروا من الزلل والآثام، وكم وعظوا بمنثور ومنظوم من الكلام لو انهم يسمعون، ما اغنى
عنهم ما كانوا يمتعون، حمل كل منهم الى لحد في بيت البلا والقفر، وما صحبهم غيره من
القطن من كل ما جمعوا، ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون، اين اموالهم طال جابيها، اين اصحابهم
والعشاير، دارت على القوم الدوائر، فغيم انتم تطمعون، ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون
شغلوا عن الاهل والاولاد ولا تنفرطوا الى يسير من الزاد، وباتوا من الندم على اخشن مهاد
وما هناك من صاد، ما كانوا يرعون، ما اغنى عنهما ما كانوا يمتعون، اين الجنود والخدم
اين الحرم والحرم اين النعم والنعم بعد ما كانوا يرتعون، ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون
لو رايتهم في حلل الندامة اذا برزوا يوم القيامة، وعليهم للنفاق علامة، يساقون بالذل
لا بالكرامة، الى النار فهم يوزعون، ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون، يا معشر العاصين
فتبقى القليل والايام تنادي قد دنا الرحيل، وقد صاح بكم الى الهلك دليل

ان كنتم تسمعون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون آخره والحمد لله

المجلس الرابع والعشرون في قصة زكريا ويحيى عليهما السلام

الحمد لله الذي لم يزل عظيما عليا، تخيل العدو ولم يغير
قلبا، انشا الآدمي خلقا سويا، ثم قسمهم رشيدا وغويا، رفع السماء سقفا مبنيا، وسطح
المهاد بساطا مدحيا، ورزق الخلائق برا وبحريا، كم اعطى ضعيفا ما لم يعط قويا، فبلغه
على الضعف ضعف الزاد، ووهب له على الكبر الاولاد، كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا،
احمده اذا افضل فاعطى شبعا وريا، واصلي على رسوله محمد افضل حي من امتطى شريا
صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر الذي انفق وما قل حتى تخلل ويكفي زنيا، وعلى عمر الذي
كان مقدما في الجد جريا، وعلى عثمان الذي لم يزل عفيفا عتيا صد حييا، وعلى علي اشجع
من حمل خطيا، وعلى جميع آله واصحابه صلاة دائمة مستمرة بكرة وعشيا، وسلم تسليما، قال الله
عز وجل كهيعص للعلماء في تفسيرها قولان احدهما انه من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه
والثاني انها حروف من اسماء الله عز وجل فالكاف من الكافي والهاء من الهادي والياء من حكيم
والعين من عليم والصاد من صادق، قوله تعالى ذكر رحمة ربك عبده المعنى هذا الذي نتلو
عليك ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا المراد بالنداء الدعاء وانما اخفاه لئلا
يقول الناس انظروا الى هذا الشيخ يسال الولد على الكبر قال رب اني وهن العظم مني اي
ضعف وانما خص العظم لانه اصل في التركيب وقال مجاهد وقتادة شكى ذهاب اضراسه
واشتعل الراس شيبا اي انتشر الشيب فيه كما ينتشر شعاع النار في الحطب ولم اكن بدعائك
رب شقيا لم اكن اتعب بالدعاء ثم اخيب لانك قد عودتني الاجابة، قوله تعالى وكانت
امراتي عاقرا والعاقر من الرجال والنساء الذي لا يأتيه الولد قال ابن عباس رضي الله عنهما
وكان سنه يومئذ مائة وعشرين سنة وامراته بنت ثمان وتسعين فهب لي من لدنك وليا
اي من عندك وليا اي ولدا صالحا يتولاني يرثني ويرث من آل يعقوب المراد ميراث
النبوة من الكل واجعله رب رضيا اي مرضيا، قوله عز وجل يا زكريا انا نبشرك بغلام
اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال ابن عباس لم يسم يحيى قبله فشرف بان سماه الله
تعالى ولم يكل تسميته الى ابويه قال رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد

شمبته ٧

قال هذا التعليم أي أيأتينا الولد على هذه الحال أم يردّهما من وجهته إلى حالة الشباب قوله تعالى
وقد بلغت من الكبر عتيا وهو نحول العظم ويبسه قال كذلك أي الأمر كما قيل لك من هبة
الولد على الكبر قال ربك هو علي هين أي خلق يحيى علي سهل وقد خلقتك أي أوجدتك من
قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية أي علامة على وجود الحمل وأراد أن يستعجل البشرى ويبادر
بالشكر قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا أي تمنع الكلام وأنت سوي من غير
خرس فخرج على قومه وهذا في صبيحة التي حملت فيها امرأته من المحراب أي مصلاه فأوحى إليهم
أن سبحوا أي صلوا وغيره قيل لأن أحدهما كتب إليهم في كتابه كتاب والثاني أومى برأسه ويديه
قوله عز وجل يا يحيى المعنى ووهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب وهو التوراة بقوة أي بجد
واجتهاد في العمل بما فيها وآتيناه الحكم وهو الفهم صبيا وفي سنه يومئذ قيل كان أحدهما
سبع سنين والثاني ثلاث سنين قوله وحنانا أي وآتيناه حنانا أي رحمة من لدنا
وزكوة أي عملا صالحا وكان تقيا فلم يفعل ذنبا وبرا بوالديه أي وجعلناه برا بوالديه
قوله تعالى وسلام عليه أي سلامة له يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا قال
سفيان بن عيينة أوحش ما يكون ابن آدم في ثلاثة مواطن يوم ولد فيخرج إلى دار هم
وليلة يبيت مع الموتى فيجاور جيرانا لم ير مثلهم ويوم يبعث فيشهد مشهدا لم ير مثله
قط فسلمه الله في هذه المواطن قال علماء السير لما حملت مريم اتهمت اليهود زكريا وقالوا
هذا منه فطلبوه ليقتلوه فهرب حتى انتهى إلى شجرة عظيمة فتجوفت له فجاء إبليس فدل
بالشجرة فرأوا هدبة ثوبه فقطعوا الشجرة حتى خلصوا إليه فقتلوه وبقي يحيى صغيرا في زمن
أبيه وكان كثير البكاء يدعو إلى الله تعالى وكان طعامه الجراد وقلوب الشجر وروي
عن وهب ابن الورد قال كان ليحيى ابن زكريا خطان في خديه من البكاء فقال له أبوه زكريا
إنما سألت الله عز وجل ولدا تقر به عيني فقال يا أبت إن جبريل عليه السلام أخبرني
أن بين الجنة والنار مفازة لا يقطعها إلا كل بكاء واختلفوا في سبب قتل يحيى فروى
سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث عيسى يحيى ابن زكريا عليهم السلام في
جماعة من الحواريين يعلمون الناس فكان فيما نهوهم عنه نكاح ابنة الأخ وكان لملكهم ابنة

علامة

فدخل فيها

الناس

أخ تعجبه فأراد أن يتزوجها وكان لها في كل يوم حاجة يقضيها فبلغ ذلك أمها فقالت إذا
سألك الملك حاجتك فقولي أن تذبح يحيى فقالت له فقال سلي غير هذا فقالت ما أسأل
غيره فذبح يحيى فندرت قطرة من دمه على الأرض فلم تزل تغلي حتى بعث الله
بخت نصر فقتل على ذلك الدم سبعين ألفا منهم حتى سكن وقال الربيع ابن أنس كانت للملك
بنت شابة وكانت تأتيه فيسألها حاجتها فيقضيها لها وإن أمها رأت يحيى وكان جميلا
فأرادته على نفسها فأبى فقالت لابنتها إذا أتيت أباك فقولي حاجتي رأس يحيى فقال
لك غير هذا فسألت ذلك فردها فرجعت فقال سلي حاجتك فقالت رأس يحيى فقال
لك ذلك فأخبرت أمها فبعثت إلى يحيى إن لم تأت حاجتي قتلتك فأبى فذبحته ثم ندمت
وجعلت تقول [illegible] ويلها حتى ماتت فهي أول من يدخل جهنم
شعرا سبيل الخلق كلهم الفناء فما أحد يدوم له بقاء يقربنا الصباح إلى المنايا
ويدنينا إليهن المساء فلا تركب هواك وكن معدا فليس لمقعد إلا ما تشاء
أتأمل أن تعيش وأي غصن على الأيام طال له النماء تراه أخضر العيدان غضا
فيصبح وهو مسود غثاء وحب ناهيك الدنيا غرور ومنى ما تقطعن يجع العطاء
فلا تركن إليها واصرمها فليس يدوم منها الصفاء إخواني ما الدنيا ولا
الشقاء المكتوب كلما طلبها قتلت فبئس المطلوب إلى متى مع الدنيا يا من الذي اشترى
سلع الشك بسلع اليقين يا مستوى إلى غلبه إذا شربت في الصدر وجاء
الأنين وبرزت كأنه الموت من الكمين وصرت بعد التجبر أذل مسكين وذبحت وشيكا
بغير سكين ونقلت إلى لحد أنت فيه رهين انظر لنفسك أيها المتقاعد قم في خلاصك
أيها المتقاعس تنبه عملك قبل عرضه على الناقد تأهب فكم بين يديك من شدائد لا ينفعك
فيها ابن ولا والد شعرا حتى متى لا تزال معتذرا من زلة منك لا تجانبها
يعقبها مثلها وتعقبك الحسرة من مثلها عواقبها لو ترك الذنب لا تفارقه
أسير من توبة تطالبها عباد الله على نية النقض وضع البنيان وعلى شرط الرحيل
الأرواح في الأبدان وإنما الدنيا معبر إلى دار الحيوان وليست للإقامة فالعجب

أيها القاعد

لا غرابة الإنسان أين العقل والفطن إلى م الجهل والبطن كم منزل درس كم ساع عثر وليث
في الأثر إلى م هذا الأشر وقد علمت مآل البشر أين العقل والفكر كم ولى حماة
البلاء يا مثل المطر وإنك لعلى خطر كم حضرت لديك محتضر ودمع الماقي قد نهمر لقلة
الزاد وطول السفر ويحك المرء يختار الضر العقل يعثر الدر بالبعر إن العاقل يختار
الأجود والحازم لا يرضى أن يستعبد يا من كلما جعلناه سعد يا من كلما زجرناه
عند إليه يا من إذا أعطيناه نعمة جحد كيف تختار الضلال عن طريق الرشد
كيف يؤثر النزول من يقال له اصعد لو سمعت الحجارة وعظنا لانفطر لحجر
كم نصبنا لك شركا والحذر أن لم تصطد أين الهرب بجنايتك وعيني تراك
تستحي من عين الوحي لا تراك من الذنب سترك على القبيح فيما مضى من الذي تلطف
بك في دين دنيا إذا اقتضى يا هذا إن وجدت من يصلح لك غيرنا فاذهب وإن
رأيت شرابا غيرنا فاشرب لو علمت إياك ما نعلم منك أباك فلو رأيت إخلاك
ما رأينا جفاك نعمنا عليك قديمه لم يبعث عليك ديمة لطف بعد ديمه
أنساك غرور إلى ودنا أو تراعي عهدنا يا هذا أما جبلت القلوب على حب من
أحسن إليها فواعجبا من لم ير محسنا سوى الله عز وجل كيف لا يميل بكليته إليه
يا منعما عليه بالعافية بئس ما أنفقته في رأس المال ويحك احذر نفار النعم
فما كل شارد بمردود إذا وصلت إليك أطرافها فلا تنفر أقصاها بقلة الشكر
شعرا كم نفس بشرها كل شيء يسرها تفنى على الزمان وتحيد ذا شرها

فصل في قوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا

البعث إخراج
أهل القبور أحياء عند النفخة الثانية في الصور وذلك أن الله تعالى ينزل من السماء
ماء فتنبت به الأجسام في القبور فتعود كما كانت ثم ينفخ إسرافيل في الصور فتنشق
القبور فيقومون جميعا إلى موقف العرض والحساب فينبئهم بما عملوا
من المعاصي وتضييع الفرائض أحصاه الله أي حفظه ونسوه روي عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله عز وجل يدني

يلذ

المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له أتعرف ذنب
كذا أتعرف ذنب كذا حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال فإني قد سترتها
عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم أخرجاه في الصحيحين إخواني ما من الموت بد
يا أبناء الدنيا في البقاء ضد كم جد في الأخذ وجد يا من ذنوبه لا تحصى إن شككت
عد يا من أتى باب الذنوب كالخنا فرد يا شدة الوجل عند حضور الأجل يا قلة الحيل
إذا حل الموت ونزل يا قوة الأسف إذا أتى قبح وأسف يا حسرة أعظم طرح يا أسف
المقصرين يا سوء مصير الظالمين كيف يصنع من جنايته القبائح كيف يفعل من شهد
الجوارح عند قول الله الوسيلة وأظلمت في وجوههم وجوه الحيلة أصبحوا جثيا على ركبهم
ما سوفين بما في كتبهم لا يدرون ما يراد بهم قد جمعوا في صعيد ينتظرون ويحلفوا الوعيد
والأرض بالخلق كلهم تميد والعبرات على العثرات تزيد إن بطش ربك لشديد برزت
ملائكة الحطمة في وجوه الظلمة فقد لو بعد العظمة وخرسوا عن كلمة إخواني أيامكم
فكالشمس قصيرة وقد ضاعت على بصيرة وآخر الأمر حفيرة فيها أهوال كثيرة يا مشاهدا
حالة بحال الحيرة الكرلة أم عندك ذخيرة هذا الملك يحصي عليك عملك حرفا حرفا على
ميلا بالخطايا صحفا يا من حمل حرصه على الهوى ما الحق تلقى يا من قد شغي بمرض ما
نراه يشفى إلى م هذا التعليل كم نفق مك وتقيل متى يبرأ هذا العليل يا مقيما بالأهلين يعني
الجميل شعرا آن رحيل فاعتد زاد آن معادا فاذكر المعاد لا يلهك العمر وإن تمادى
أيها المعرض عنا تنكر عرضك أيها الراقد في غفلة أهجر غمضك أيها المثقل بالمعاصي
حص عرضك ويحك استشفق أملا يمنعك الفوت استقصر أجلا يقطعه الموت أقبل
على العقل مستنشرا فكفى به نصيحا وعيرا شعرا المرء في تأخير مدته كالثوب يخلق بعد جدته
وحياته نقص بلا مرية للناس ظلمة بيت وحدته عجبا لمنتبه يضيع ما
يحتاج فيه ليوم رقدته قال عتبة الغلام رأيت الحسن عند الموت قد قهقه وما رأيته
قط تبسم فقلت يا أبا سعيد من أي شيء تضحك فما كلمني لثقل حاله فلما مات رأيته
في النوم فقلت يا معلم الخير من أي شيء ضحكت من أمر ملك الموت إنه نودي وأنا أسمع

احشد دعليه فما بقيت عليه خطيئة فضحكت لذلك فقلت له فما كانت فلم يجبني اخواني

هذا حال المحسن وما عرف منه الا الحسن فكيف يكون حال من ادى مع ما لنا من محق يا من

قد لعب الهوى بفهمه وسودت شهواته وجه عزمه يا مبنيا قد عزم الباني على هدمه

يا محمولا الى البلا لم يتقلحه اما يكفيه منذرا وهن عظمه كم نقربك وانت متباعد كم نتهضك

الى العلا وانت قاعد كم نحو منك وما تساعد كم نوقضك وانت في اللهو راقد يا اعمى

البصيرة وما له قائد يا قتيل الامل بسيف خياله يا مفترق الهموم والمفضوح واحد ان

لا حب الدنيا فيطان مارد تقاتل عليها فتكيد وتطارد يا ذا جاءت الصلاة فقلب

غائب وجسم شاهد وجه تقول متى صليت ابتهج على المناقب ما تعرف الا الاجت

في اوقات

السديد اما ذنوبك كثيرة فما للطرف جامد شعر وتيما غوفض ذو اغفلة

اصبح ما كان ولم يسقم يا واضع الميت في قبره خاطبك القبر فلم تفهم كم ليلة سهرتها

في الذنوب كم خطيئة امليتها في المكتوب كم صلاة تركتها اهمالا للوجوب كم اسبلت سترا

على عيبه غيوب يا اعمى القلب بين القلوب بستر فاحضرك عند الحساب والمحسوب ابن الفرار

وفي كف الطالب المطلوب تنبه للخلاص ايها المسكين عتق نفسك من الرق يا رهين

اقلع اصل الهوى فعرق الهوى مكين احذر غرض الدنيا فما للدنيا يمين يا دائم المعاصي بجن

العاصي مجين تتب على الخطايا ولا عبرة تنبه كانك بالموت قد برز من بين الطمين

وان الامر فوقعت في الانين واستبان انك في احوالك غبين كيف ترى حالك

اذا عبث الشمال باليمين ثم نقلت ولقيت بالميت الدفين واسفا العظم حسرتك

ساعة التلقين يا مستمرا على الذنوب غدا يجلي عيبه تراه حتى هذا القلب القاسي

يرعوي ويلين يا عجبا لمتسوية وهو مخلوق من طين شعر

وعقل شخص المرء يجمع زاده وعلام من قبل الرماد الكائن حساد كم يوما مازعش وانما

تيان امرء يوما بما هو دائن حساها السلامة بين يديك منه وله فسابقت سيوف

الآفات فانها مسلولة وكلهف بادر ما دامت المعاذير معتبولة واقرد علوم النجاة

فهي منقوطة مشكولة وافتح عينك فالى كم بالنعم مكحولة وعين اخلاقك

القبائح المرذولة يا ايها النعجة غيران النفس على الخلاف مجبولة ويح العصاة لقد عجلوا

لو تاملوا العواقب ما فعلوا اين ما شربوا اين ما اكلوا ماذا يجيبون اذا ما حضروا وسئلوا

فينبئهم بما عملوا آه لهم في اي حزن من الحزن ينزلوا ما نفعهم ما افتنوا من الدنيا

ومن لوا انما كانت ولاية الحيوة يسيرا ثم عزلوا وانفردوا في زاوية الاسى واعتزلوا

فاذا شاهدوا ذنوبهم مكتوبة ذهلوا فينبئهم بما عملوا قوله تعالى احصاه الله ونسوه

اجتمعت كلمة الى نظره الى خاطر يهيج الى فكره في كتاب يحصي حتى الذرة لو العصاة عن المعاصي

في سكره لحنوا من حص جناة ما جنوا بما زاغ سوه احصاه الله ونسوه كم تنعم عالم

المظلوم ظالم وبات لا يبالي بالظالم والمسلوب يبكي فيبكي الحمايم ما كفاهم اخذ ماله حتى

حبسوه احصاه الله ونسوه اين ما كانوا جمعوا كم تيمى وما سمعوا كم قيل لهم وما ارتدعوا

ذهب الغرض غير ان الغرض ونسوه احصاه الله ونسوه كم كاسب للمال من حرامه

وحلاله كان يحاسب شريكه على عود خلاله ولا ينفق منه شيئا في تقويم خلاله

فلما وقع صريعا بين اشباله اشتغلوا عنه بانتهاب ماله ثم في اللحد يكسوه

احصاه الله ونسوه جعلنا الله واياكم من الذين عرفوا الحق فاتبعوه وزجروا الهوى

عنهم وردعوه انه قريب مجيب

المجلس الخامس والعشرون

في قصة مريم وعيسى عليهما السلام الحمد لله الذي لا شأن يشغله ولا نسيان يذهله

ولا قاطع لمن يصله ولا نافع لمن يخذله جل عن مثيل يطاوله او نديد يشاكله او نظير

يقابله او مناظر يقاوله يثيب بالعمل القليل ويقبله ويحلم على العاصي فلا يعاجله ويدعي

الكافر له شريكا ويمهله ثم اذا بطش هلك كسرى وصولهله وذهب قيصر ومعاقله

دنا

استوى على العرش وما العرش يحمله ويتنزل لا كالمنتقل يخلو منا له هذا جملة اعتقادنا

وهذا حاصله من ادعى علينا التشبيه فالله يقاتله مذهبنا مذهب احمد ومن كان

يطاوله وطريقنا طريق الشافعي وقد علمت فضائله ومن خص قول جهم فقد عرف باطله

ومتى تمل بعيدا حق ومتى خاب امله لقد حنت حنيني الى اهل مسائلة من لا ليرود سائله

فانكسرت بوضع انثى يجبر المكسور قابله فلقلها من كرم فاذا يكمل الفيب ليواصله

فيا ايها من مكفول ما تعني كافله فلما بلغت حملت بمن شرف حامله فعجبت من ولد

لا عن والد يشاكله فقيل هزي فهزت جذعا يابسا ان اوانه فاخرج في الحال رطبا يلذ

اكله فاستدلت على التكوين ولد محمد شمائله فالنصارى غلت واليهود عتت

فانت به قومها تحمله احمد حمدا دائما دائمه واصلي على رسول محمد الذي

ارتجت ليلة ولادته اعالي الايوان واسافله صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر

ثاني اثنين وامر قومه قاتله وعلى عمر الذي انتشر عدله في الاقطار واشتهرت فضائله

وعلى عثمان الذي شرب الشهادة وما بقيت رواحله وعلى علي بحر العلوم فما يدرك

ساحله وعلى ساير آله واصحابه الذين صفى الاسلام بجدهم وعذبت مناهله وسلم

تسليما قال الله عز وجل واذكر في الكتاب مريم الكتاب القرآن ومريم اسم عجمي وكان

اسم امها حنة فتمنت ولدا فلما حملت جعلت حملها محررا خادما للكنيسة فلما وضعتها

انثى حملتها اليهم فكفلها زكريا فلما بلغت خمس عشرة سنة انتبذت اي تنحت

عن اهلها مكانا شرقيا مما يلي المشرق فاتخذت من دونهم حجابا اي حاجزا يمنع

عن النظر قال ابن عباس ضربت سترا لتطهر من الحيض وتمتشط فارسلنا اليها

روحنا وهو جبريل فتمثل لها اي تصور في صورة البشر التام الخلقة قال ابن

عباس جاءها في صورة شاب جعد قطط حين خط شاربه قالت اني اعوذ

بالرحمن منك ان كنت تقيا المعنى ان كنت تتقي الله فستنتهي عني بتعوذي منك قال

انما انا رسول ربك اي فلا تخافي لاهب لك غلاما زكيا اي طاهرا من الذنوب

قالت انى يكون لي غلام اي كيف يكون ولم يمسسني بشر يعني الزوج ولم اك بغيا

البغي الفاجرة قال كذلك قال ربك هو علي هين اي يسير اي اهب لك غلاما

من غير اب ولنجعله آية للناس اي دلالة على قدرتنا ورحمة منا اي لمن تبعه

وآمن به وكان امرا مقضيا اي محكوما به مفروغا منه قال ابن عباس فنفخ جبريل

في جيب درعها فاستمر بها حملها وفي مقدار سبعة اقوال احدها حين

حملت وضعت والثاني انها حملت تسع ساعات والثالث تسعة اشهر

والرابع ثلاث ساعات حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة والخامس

ثمانية اشهر فعاش ولم يعش مولود قط لثمانية اشهر فكان هذا آية والسادس

ستة اشهر والسابع ساعة قوله تعالى فانتبذت به اي بالحمل مكانا قصيا

اي بعيدا قال ابن اسحق مشت ستة اميال فرارا من قومها ان يعيروها بالولادة

من غير زوج فجاءها المخاض اي وجع الولادة الى جذع النخلة وهو ساق نخلة

يابسة في الصحرى ليس لها راس ولا سعف قالت يا ليتني مت قبل هذا اليوم

هذا الامر قالته حياء من الناس وكنت نسيا منسيا اي ليتني لم اكن شيئا فناداها

من تحتها وفيه قولان احدهما الملك وكانت على نشز والثاني عيسى لما ولدته والسري

النهر الصغير وكانت قد حزنت لجدب مكانها وخلوه عن ماء او طعام فقيل لها قد

اجرينا نهرا واطلعنا لك رطبا وفي ذلك آيتين تدل على قدرتنا الله عز وجل في

ايجاد عيسى وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وهو الطري المجتنى

فكلي الرطب واشربي من النهر وقري عينا بولادة عيسى والصوم الصمت وانما امرت

بالسكوت لانها لم تكن لها حجة عند الناس وفي سنها يومئذ ثلاثة اقوال احدها خمس

عشرة سنة والثاني ثلاث عشرة سنة والثالث ثلاث عشرة سنة قال ابن عباس

رضي الله عنهما فلما مضت عليه اربعون يوما وطهرت من نفاسها جاءت الى قومها بعيسى

فبكوا وكانوا صالحين وقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي عظيما يا اخت هارون

وفيه اربعة اقوال احدها انه اخ لها من امها كان امثل فتى في بني اسرائيل والثاني

انها كانت من بني هارون اخي موسى والثالث انه رجل صالح في بني اسرائيل شبهت

به في الصلاح والرابع انه رجل فاسق من فساق بني اسرائيل ما كان ابوك امرء

عمران امرء سوء يعني زانيا وما كانت امك حنة بغيا اي زانية فاشارت اليه اي

اومات الى عيسى عليه السلام ان كلموه وكان عيسى قد كلمها قبل قومها قال يا

اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما اشارت اليه ان كلموه عجبوا وقالوا كيف نكلم

من كان في المهد صبيا فنزع فمه من ثديها وجلس وقال اني عبد الله آتاني

الكتاب قال عكرمة قضى ان يؤتيني الكتاب وقال غيره علم التوراة وهو في بطن امه
واوحى الله اليه وهو ابن ثلاثين سنة وانزل عليه الانجيل وكان يبرئ الاكمه والابرص
وكان يجتمع على بابه من المرضى خمسون الفا فيداويهم بالدعا فاتبعوه وسالوه ان يحيي
سام ابن نوح فاتى قبره فناداه فانشق القبر وقام فقال هذا عيسى ابن مريم فاتبعوه
ثم قال له سل ربك ان يردني كما كنت فدعى **وكان** عيسى يلبس الصوف ويتنقل ويتخذ
نعليه من لحاء الشجر شراكهما ليف وكانت مريم تلتقط فاذا علم بها نبيه لها فتحول الى مكان
لا يعرف فيه وكان عيسى يقول لباسي الصوف وشعاري الخوف وبيتي المساجد وطيبي الماء
وادامي الجوع ودابتي رجلاي وسراجي بالليل القمر ومصطلاي في الشتاء مشارق الشمس
وفاكهتي وريحاني بقول الارض وجلسائي المساكين وكان يقول لاصحابه بما اهينت
الدنيا تكرم الاخرة عليكم انكم لا تدركون ما تاملون الا بالصبر على ما تكرهون ولا تبلغون
ما تريدون الا بترك ما تشتهون **وروي** عن محمد ابن سباع النمري قال بينا عيسى عليه السلام
يسيح في بعض بلاد الشام اشتد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيئا يلجا اليه
فرفعت له خيمة من بعيد فاذا فيها امرأة فحاد عنها فاذا هو بكهف جبل فاتاه فاذا
في الكهف اسد فرفع يديه وقال الهي جعلت لكل شي ماوى ولم تجعل لي ماوى
فاجابه الجليل عز وجل ماواك عندي في مستقر رحمتي لازوجنك يوم القيمة مائة حوراء
خلقتها بيدي ولاطعمن في عرسك اربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولامرن
مناديا ينادي اين الزاهدون في الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى ابن مريم **قال**
ابن عباس رضي الله عنهما دخل عيسى خوخة فدخل وراءه رجل من اليهود فالقى الله عليه
شبه عيسى فقتلوه وصلبوه قال علماء النقل رفع لثلاث ساعات من النهار والبس
النور وكسي الريش وقطعت عنه لذة المطعم والمشرب واصبح انسيا ملكيا وكان
عمره قبل ذلك ثلاثا وثلاثين سنة واشهر وماتت امه مريم بعد رفعه بست سنين وكان
عمرها نيفا وخمسين سنة وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان عيسى ينزل
على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية

ويقاتل الناس على الاسلام ويقتل الدجال ويتزوج ويولد له ويمكث خمسا واربعين
سنة ثم يموت ويدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **شعر**

حكم المنية في البرية جاري ... ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الانسان فيها مخبرا ... حتى يرى خبرا من الاخبار
طبعت على كدر وانت تريدها ... صفوا من الاقذار والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار
فاذا رجوت المستحيل فانما ... تبني الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال سار
والنفس ان رضيت بذلك او ابت ... منقادة بازمة الاقدار
فاقضوا مآربكم عجالا انما ... اعماركم سفر من الاسفار
وتراكضوا خيل الشباب وبادروا ... ان تسترد فانهن عواري
والدهر يخدع بالمنى ويغص ان ... هنا ويهدم ما بنى ببوار
وقد لاح في ليل الشباب كواكب ... ان امهلت عادت الى الاسفار

لقد صرعت المواعظ المسامع ولا اراها تنفع السامع
ولقد بان نور الهدى في المطالع لكنه قد عمي المطالع لقد بانت عبر من عبر لمن عبر
المصابيح فما بالها ما انسكبت المدامع يا من شبابه قد مضى هل ما مضى من العمر راجع
تيقظ تيقظ الحذر ثم اعتذر وراجع فالهول شديد والحساب دقيق والطريق شاسع
ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع آه لنفس فصلت ساعاتها وما حصلت طاعاتها
تبعتها تبعاتها وما نفعتها دعاتها شهواتها وجماعاتها ومجالسها وجماعاتها
ومذكورها وعاتها وعصت مناديها وسعاتها ولهجت وجرعاتها والمنونه وقعاتها
وما لانت مع هذا ممتعاتها ولا انقشعت من رقاد الغفلة هجعاتها يا من قد شاب
اقبل على شانك واكشف هذا الحجاب واسبل دمع شانك خلعت خلع الشباب
وكانت عارية ولبست ثوبا ما لعمه في البرية ونبع الهوى ودع كل بلية فقد
انار الهدى مصابيح جلية **كان** الحسن يقول يا ابن آدم بع عاجلتك بعاقبتك
تربحهما جميعا ولا تبع عاقبتك بعاجلتك فتخسرهما جميعا يا ابن آدم دينك دينك
فانه سلم لك دينك سلم لك لحمك ودمك وان تكن الاخرى فانها نار لا تطفى
ونفس لا تموت فانت معروض على ربك ومرتهن بعملك فخذ مما في يديك

يا ابن ادم ترك الخطيئة اهون من معالجة التوبة
لما بين يديك عند الموت يا تيك الخبر اليقين يا ابن آدم لا تعلق قلبك بالدنيا فتعلقه
بشر متعلق قطع حبالها واغلق عنك بابها حسبك ما بلغك المحل

فصل في قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه التوبة النصوح ان يتوب العبد من الذنب وهو يحدث نفسه ان لا يعود
وسئل الحسن البصري عن التوبة النصوح فقال ندم بالقلب واستغفار باللسان وترك
بالجوارح واضمار ان لا يعود وقال ابن مسعود التوبة النصوح تكفر كل سيئة ثم قرا هذه
الآية **اعلم** ان التائب الصادق كلما اشتد ندمه زاد مقته لنفسه على قبيح زلته
حتى فمنهم من قوي مقته لها وراى تعريضها للقتل كما فعل ماعز والغامدية **روي**
عن عبد الله ابن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه
رجل يقال له ماعز ابن مالك فقال يا نبي الله اني قد زنيت واريد ان تطهرني فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فلما كان من الغد اتاه ايضا فاعترف عنده بالزنا فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع ثم ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى قومه فسالهم
عنه فقال لهم ما تعلمون من ماعز ابن مالك الاسلمي هل ترون به باسا او تنكرون
من عقله شيئا ثم عاد الى النبي صلى الله عليه وسلم الثالثة فاعترف عنده بالزنا وقال يا
نبي الله طهرني فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى قومه ايضا فسالهم عنه فقالوا
كما قالوا المرة الاولى ما نرى به باسا وما ننكر من عقله شيئا ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاعترف عنده بالزنا فامر النبي صلى الله عليه وسلم فحفر له حفيرة فجعل فيها الى صدره
ثم امر الناس ان يرجموه قال بريدة وكنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فجاءته امراة من غامد فقالت يا نبي الله اني قد زنيت وانا اريد ان تطهرني فقال
لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي فلما كان الغد اتته فاعترفت عنده بالزنا
وقالت يا نبي الله طهرني فلعلك ان تردني كما رددت ماعز ابن مالك فوالله
اني لحبلى يا نبي الله فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي حتى تلدي فلما ولدت
جاءت بالصبي تحمله فقالت يا نبي الله هذا قد ولدت قال اذهبي فارضعيه حتى

تفطميه فلما فطمته جاءت بالصبي في يده كسرة خبز فقالت يا نبي الله هذا قد فطمته
فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي فدفع الى رجل من المسلمين وامر بها فحفر لها حفرة
فجعلت فيها الى صدرها ثم امر الناس ان يرجموها فاقبل خالد ابن الوليد رضي الله عنه
بحجر فرمى راسها فنضح الدم على وجنة خالد فسبها فسمع النبي صلى الله عليه وسلم سبته
اياها فقال مهلا يا خالد لا تسبها فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب
مكس لغفر له فامر بها فصلي عليها ودفنت **فانظر** الى مقت هؤلاء انفسهم حتى اسلموها
الى الهلاك غضبا عليها لما فعلت ومن الناس من لم يجز له التعرض لقتلها فكان ينغص عيشها
قال بعض السلف رايت ضيغما العابد قد اخذ كوزا من ماء بارد فصبه في الحب
وبكا ان عينه فقلت له في ذلك فقال نظرت نظرة وانا شاب فآليت على نفسي ان
لا اذيقها الماء البارد فانغص عليها ايام الحيوة **يا نادما** على الذنب اين اثر ندمك اين
بكاؤك على زلة قدمك اين حذرك من اليم العقاب اين قلقك من خوف العتاب
اتعتقد ان التوبة قول باللسان انما التوبة نار تحرق الانسان جرد الافراد ثم
البسه الاعتذار ثم حلة عليه الانكسار ثم اقمه على باب الله لهج بعض العباد
بالبكا فعوتب على كثرته فقال **شعر**

بكيت على الذنوب لعظم جرمي ... وحق لكل من يعصي البكاء
فلو كان البكاء يرد همي ... لاسعدت الدموع معا دماء

الكتب مضغة الرجوع بقلم النزوع
بمداد الدموع واسع بها على قدم الخضوع الى باب الخشوع ثم اتبعها بالعطش والجوع وسل
ربها مرتب سؤال خاضع مسموع **شعرا**

لئن جل ذنبي وان تكبت الما نما ... واصبحت في بحر الخطيئة عائما
فها انا ذا يا رب اقررت بالذي ... جنيت على نفسي وجئتك نادما
اجل ذنوبي عند عفوك سيدي ... حقير وان كانت ذنوبي عظائما

مناجاة ملائك يا من يناديك في نادي الاسحار والناس نائمون يا اكرم من امله الاملون
ان طردتني فالى من اذهب وان ابعدتني فاليك انسب علمت ذنبي وما خلقتني
ورايت زللي ورزقتني **يا اهل** ماء العين في الارض حيوة الزرع وماء العين على الخد
حياة القلب يا طالب الجنة بذنب واحد اخرج ابوك منها افتطمع ان تدخلها بذنوب

ما ثبت همّها عنها وان امرءً تنقضي بالجهل ساعاته وتذهب بالمعاصي اوقاته لخليق ان تجري دايما دموعه وحقيق ان يقل في الدجاء هجوعه واسفا لمن ذهب عمره في الخلاف وصار قلبه بالخطايا في غلاف **شعرا** يا حث سيري في الهوى ادمعي ودلت الواشي على موضعي يا قوم ان كنتم على مذهبي في الحزن والوجد فنوحوا معي عيني البكي على زلتي فلا تلوموني على ادمعي آه لنفس لا تعقل امرها لم قد جهلت قدرها تضيع في المعاصي عمرها الى كم تقصي وتجرح كم تتمرد واقبح من قبحك انك تتعمد يا ردي العزم يا سيء القصد يا نقي الثوب والقلب اسود ما هذا الامل ولست تخلد اما تخاف من اوعدك وهدد يا مسوفا عن القبيح اتقوم ام تخلد يا من شاب وما تاب هذا الذي منه انت امرد يا مشتغلا باللذات ولك بالعذاب امر مهدد بالله عليك تامل نفسي وتفقد اما الطريق طويل فمتى تتزود تخلص من اسر الهوى فالى كم مقيد فهي ما بقي مما يفني ثم اطلب الاجر دا اسفا الايام مضت في الذنوب وتولت حكمت فيها النفس فانفسد لما ذقتها وعلى ساعات في طلب الهوى هويت واضحلت **شعرا**

وقد تناهت في بلاي حيلتي وبلاي كله من قبلي كلما قلت تجلت غمتي
عدت في تاييه لا تنجلي لعبت بي شهواتي وانقضت لي صباي في غرور الامل
واحلت بي ذنوبي سقما كيف لي بالبرء منه كيف لي ورمتني سيئاتي والهوى
بسهام فاصابت مقتلي واتى شيبي وحالي كالذي كنت فيه في الزمان الاول
لو رايت التايب رايت جفنا مقروحا تبصره في الاسحار على باب الاعتذار مطروحا
سمع قول الاله يوصي فيما يوحي توبوا الى الله توبة نصوحا مطعمه يسير
وحزنه كثير ومن تجهه حقير وكانه اسير وقد رمي مجروحا توبوا الى الله توبة
نصوحا اكل ببعثه الصيام وانتصب فتحه القيام وحلف بالعزم على هجر المنام
فبدل جسد امته وحاتوبوا الى الله توبة نصوحا الذل قد علاه والحزن قد وهاه
بنم نفسه على هواه وبهتنا صار جسمه وحا توبوا الى الله توبة نصوحا اين من
يبكي جنايات الشباب التي بها قد اسود الكتاب اين من ياتي ذلك الباب يجب

الى مقلوبها

الباب مغلق حاتوبوا الى الله توبة نصوحا والحمد لله وحده

المجلس السادس والعشرون في قصة اهل الكهف

الحمد لله الذي لا يتاثر بالمكان ولا يتغير ابدا لم يزل واحدا احدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا اختار من شاء فنجاه من الردى انقذ اهل الكهف وارشدهم وهداهم واخرجهم بلطفه راح بهم وغدا فاجتمعوا في الكهف يبقون كيف حالنا غدا فاراحهم بالنوم من تعب التعب مدة دام اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا رشدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا احمده ما ارجو خالدا وحدا واصلي على محمد اشرف متبوع واكمل مقتدى صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر المتحقق بانفاقه عند الاسلام يدا وعلى عمر العادل فما جار في ولايته ولا اعتدى وعلى عثمان الصابر في الشهادة على وقع المدا وعلى علي محبوب اهل الاولياء وحبيب العدا وعلى جميع آله واصحابه صلاة مستمرة على مر الزمان والمدى وسلم تسليما **قال الله** عز وجل ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا سبب نزول هذه الآية ان اليهود سالوه عن اهل الكهف ومعنى ام حسبت احسبت والكهف المغارة في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فهو غار وفي الرقيم ستة اقوال احدها انه لوح من رصاص كان فيه اسماء الفتية مكتوبة ليعلم من اطلع عليهم يوما من الدهر ما قصتهم والثاني انه اسم الوادي الذي فيه الكهف والثالث انه اسم القرية التي خرجوا منها والرابع انه اسم الجبل والخامس ان الرقيم الدولة بلسان الروم والسادس انه اسم الكلب ومعنى الكلام احسبت ان اهل الكهف كانوا اعجب آياتنا فقد كان في آياتنا ما هو اعجب منهم اذ اوى الفتية الى الكهف اي جعلوه ماوى لهم والفتية جمع فتى والفتى الكامل من الرجال **واختلف** العلماء في بدو امرهم ومصيرهم الى الكهف على ثلاثة اقوال احدها انهم هربوا من ملكهم حين دعاهم الى عبادة الاصنام فمروا براع له كلب فتبعهم على دينهم فاووا الى الكهف والثالث انهم كانوا ابناء عظماء المدينة واشرافهم فخرجوا واجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد فقال اكبرهم اني لاجد في نفسي شيئا ما اظن احدا يجده قالوا ما هو قال اجد ان ربي رب السموات والارض فقالوا فقوموا فدخلوا الكهف

ابا عبد ١٠٨١

[الحاشية: اصحاب الكهف ... هؤلاء ... الكهف ... والثاني انهم ... متعبدين]

فناموا **قوله** تعالى فضربنا على آذانهم المعنى انمناهم وكانت الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم اي تعدل عنهم وفي سبب ذلك قولان احدهما ان كهفهم كان بازاء بنات نعش فلهذا تجهوه والثاني ان ذلك كان آية والمعجزة المقسم وتحسبهم ايقاظا لان اعينهم كانت مفتحة وهم نيام اليلاانه **وقال** ابن عباس كانوا يتقلبون في كل عام مرتين ستة اشهر على هذا الجنب وستة اشهر على هذا وقال مجاهد بقوا على شق واحد ثلاث مائة عام ثم قلبوا تسع سنين والوصيد الفنا والباب لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا لانهم طالت شعورهم واظفارهم جدا قال وخرج الملك واصحابه في طلبهم فوجدوهم نياما فكان كلما اراد احدهم ان يدخل اخذه الرعب فقال قايل للملك اليس اردت قتلهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف حتى يموتوا جوعا وعطشا ففعل **فاما** سبب بعثهم فقال عكرمة جاءت امة مسلمة وكان ملكهم مسلما فاختلفوا في الروح والجسد فقال قايل تبعث الروح واما الجسد فتاكله الارض وقال قايل يبعث الروح والجسد فشق اختلافهم على الملك فانطلق فلبس المسوح وقعد على الرماد ودعى الله ان يبعث لهم آية تبين لهم فبعث الله تعالى اهل الكهف وقال وهب جاء راع قد ادركه المطر الى الكهف ففتح بابه ليدخل اليه الغنم فرد الله اليهم ارواحهم قال ابن اسحق جلسوا فرحين يسلم بعضهم على بعض لا يرون في وجوههم ولا اجسادهم ما ينكرونه اناهم كهيئتهم يوم رقدوا وهم يرون ان ملكهم في طلبهم فصلوا وقالوا لتمليخا صاحب نفقتهم انطلق فاستمع ما نذكر به وابتع لنا طعاما من عند شياب واخذ ثيابا يتنكر فيها وخرج مستخفيا متخوفا ان يراه احد فراى على باب المدينة علامة تكون لاهل الايمان فخيل الله اليه انها ليست بالمدينة التي يعرف وراى ناسا لا يعرفهم فجعل يتعجب ويقول لعلي نايم فلما دخلها راى قوما يحلفون باسم عيسى فقام مسندا ظهره على جدار وقال في نفسه والله ما ادري ما هذا عشية امس لم يكن على وجه الارض من يذكر عيسى الا قتل واليوم اسمعهم يذكرونه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف واعلم مدينة قريب من مدينتنا فقام كالحيران واخرج ورقا فاعطاه رجلا وقال بعني طعاما فنظر الرجل الى نقشه فجعل يتعجب ثم القاها الى آخر

فجعلوا

فجعلوا يتطارحونه بينهم ويتعجبون منه ويتشاورون وقالوا هذا قد اصاب كنزا ففرق منهم وظن انهم قد عرفوه فقال امسكوا طعامكم فلا حاجة لي اليه فقالوا له من انت يا فتى والله لقد وجدت كنزا فشاركنا فيه والا اتينا بك السلطان فلم يدر ما يقول فطرحوا كساءه في عنقه وهو يبكي ويقول فرقت بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت فاتوا به الى رجلين كانا يدبران امر المدينة فقالا اين الكنز الذي وجدت قال ما وجدت كنزا ولكن هذا ورق آبائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما ادري ما شاني ولا ما اقول لكم وكان الورق مثل اخفاف الابل فقالوا له من انت وما اسمك وما اسم ابيك فاخبرهم فلم يجدوا من يعرفه فقال له احدهما اتظن انك تسخر منا وخزائن هذه البلدة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار اني سامر بك فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى تعترف بهذا الكنز فقال تمليخا انبئوني عن شيء اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم قالوا سل قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا لا نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس وانما هذا ملك قد كان منذ زمان طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال ما يصدقني احد بما اقول لقد كنا فتية فاكرهنا الملك على عبادة الاوثان فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت اشتري لاصحابي طعاما فاذا انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف اريكم اصحابي فانطلق معه اهل المدينة وكان اصحابه قد ظنوا لابطائه عليهم انه قد اخذ فبينما هم يتخوفون ذلك اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل فظنوا انهم رسل دقيانوس فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض فسبق تمليخا اليهم وهو يبكي فبكوا معه وسالوه عن شانه فاخبرهم خبره وقص عليهم الخبر فعرفوا انهم كانوا نياما بامر الله تعالى وانما اوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث وجاء ملكهم فاعتنقهم وبكى فقالوا نستودعك الله ونقرا عليك السلام حفظك الله وحفظ ملكك فبينا الملك قايم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله نفوسهم وحجبهم بحجاب الرعب فلم يقدر احد ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وصار عندهم عيد في كل

عذابا

سنة وقد بَنهت هذه القصة ان من فرّ الى الله عزّ وجلّ حرسه ولطف به وجعله سببًا لهداية الضالين • شعر •
حبل المعتصم قد مطالكم • التقلكم عن ذاكر دنياكم •
وحصّلوا زادًا لمسراكم • من قبل ان تدنوا منايا كم • ايمانكم دعوى فطوبى لكم • ان صح في الايمان دعواكم •
يا من يعاين القران وقلبه غافل • وتناجيه الآيات وهمته ذاهل • اعرف قدر المتكلم وعظّم شرف الكلام • واحضر قلبك الغافل يثب وقد تمت الملام • مكتوب في التوراة يا عبدي اما تستحي مني يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق فتميل عن الطريق وتقعد لاجله وتقراه وتتدبر حرفًا حرفًا حتى لا يفوتك منه شيء وهذا كتابي انزلته اليك وانت معرض عنه افكنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل اليه بكل وجهك وتصغي اليه لحديثه بكل قلبك وها انا ذا مقبل عليك ومحدثك وانت معرض بقلبك عني • كان السلف لمعرفتهم بالمتكلم يلتجون بتلاوة القران • قال عثمان ابن عفان رضي الله عنه لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم • وكان كهمس ابن الحسن يختم في الشهر تسعين ختمة • وكان كرز ابن وبرة يختم كل يوم وليلة ثلاث مرات • وكان في السلف من يمنعه التفكر من كثرة التلاوة فيقف في آية يرددها • قام تميم الداري ليلة الى الصباح بآية ام حسب الذين اجترحوا السيئات • وقام سعيد ابن جبير ليلة بآية وامتازوا اليوم ايها المجرمون • وقال ابو سليمان الداراني اني لاتلو الآية واقيم فيها اربع ليال او خمسًا ولولا اني اقطع الفكر فيها ما جاوزتها • وقال اسلم ابن عبد الملك صحبت رجلًا شهرين فما رايته نائمًا بليل ولا نهار فقال مالي اراك لا تنام فقال ان عجائب القران اطرن نومي فما اخرج من اعجوبة الا وقعت في اخرى • يا معرضًا عن تلاوة القران مشتغلًا باللهو والهذيان • ستندم يوم الخطر • اشتغل بما قد فات في هذا الزمان • وقم في الاسحار فللسحر مع الرحمة شان • وسل العفو عما سلف وكان • وناد في نادي الذل يا صاحب الاحسان • شعر •
معولاي جئتك وارجاك • فتاستجار بحسن ظني • ابغي فاضلك التي • تمحوا بها ما كان مني •

فانظر الى حق لطفك

فانظر الى حق لطفك • يا الهي واعف عني • لا تخزني في يوم المعاد بما جنيت ولا تعني • يا ويح عزيمة نقضت بالهوى عهودها • ترقت في درجات العلى ثم انعكس صعودها • بينا ثمرها يجنى يبس عودها • الف مسودة الصحائف في طلب ما لا تصادف • حتى تتذكر المتالف • الى كم وكم تخالف • كم طوى الدهر طوايف • انما يسلم من الشدة من هو في الرخاء خائف • الى متى تضيع الوقت الشريف • وتعرض عن الانذار والتخويف • وتعتز بالفاني عن الباقي وهذا راي السخيف • اين لذة فرحك بعيبتر حك • واين سرورًا مرحك في مجيء حتك • شعر •
انما العمر ايام معدودة • والتودعة عارٍ مردوده •
فات هوى اوانت لهو صبته • على لذة الا وانت مفارقه •
الا ايها الباكي على الميت بعده • رويدك لا تعجل فانك لاحقه •
ارى صاحب الدنيا مقيمًا بجهله • على ثقة من صاحب لا يوافقه •
اين من جمع الاموال بعضها على بعض • ونصّ فى الشهوات في طول المنى والعرض • ونسي الحساب يوم السؤال والعرض • ولم يبال بعد نيل غرضه بضياع الواجب والفرض • اما حط عن ظهره وصار الى بطن اقفر الارض • خلى والله بقبيحه وحسنه • وارتهن في قبره من وسنه • فما نفعته الافاقة في ايام الفاقة • ولا افادة التيقظ وقد انقضى وقت التحفظ • تبدّل بالاتراب التراب • واحضر اليم الحساب • وندم على ما خلا في خلاف الصواب • وتقطعت به الوصل والاسباب • فاعتبروا يا اولي الالباب • شعر •
حيل لاحيلات عن صوت بلينا • وعن خلق نعمنا فصرن طينا •
وعن ملك تغرّر بالاماني • وكان يظن ان سيعيش حينا •
هي الدنيا تفرق كل جمع • وان الف القرين بها القرينا •
فصل في قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون
روي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا علينا قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر • قال ابن قتيبة اصل الفلاح البقاء فالمفلحون الفائزون ببقاء الابد • لقد ربح القوم وانت نائم • وضعف ورفعوا بالقنائم • بالليل اقياد وبالنهار صائم • وغاية ما تشتهي مشاركة البهائم • نظروا في عواقب الامور • فقتلوا انفسهم قبل القبور •

فتم

احمد وينصرف الآخر

وخرجوا من ظلام الشبه الى جلائه • فما استفزهم فان ولا ذاهم غرور • عرضوا على النفوس ذكر العرض فاعترضها القلق • وتفكروا في نشر الصحائف فانجمهم الارق • وتذكروا شدة الحساب لحقق • اطار خوف النار نومهم • واطال ذكر العطش الاكبر صومهم • وهوت فكرهم في العتاب بعضهم • ونصبهم على الاقدام ذكر القيام وانضبهم • اما الاجسام فالخوف قد انحلها • واما العقول فالحزن قد ذهلها • واما القلوب فالفكر قد شغلها • واما الدموع فالاشفاق قد ارسلها • واما الاكف فقد كفت عما ليس لها • واما الاعمال فعف والله قبلها • حلوا بينهم الخلوات وجنابهم الصلوات • وراحتهم الجنات • قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون • اصل الخشوع والتواضع وفي المراد به هاهنا ثلاثة اقوال احدها انه ترك الالتفات في الصلوة والثاني السكون في الصلوة والثالث النظر الى موضع السجود • عرفوا طريق النجاة • فوقفوا على قدم الادب في المناجاة • فنال كل منهم ما رجاه • فلهم عند الاعظم قدر وجاه • روي عن المعلا ابن منصور الرازي انه كان يومًا يصلي فوقع على راسه كور الزنابير فما التفت حتى اتم صلاته فنظروا فاذا راسه قد صار هكذا من شدة الانتفاخ • وكان مسلم ابن يسار لا يلتفت في صلاته ولقد تهدمت ناحية من المسجد ففزع لها اهل السوق فما التفت • وكان اذا دخل منزله سكت اهل بيته فاذا قام يصلي تكلموا وضحكوا علمًا منهم بان قلبه مشغول عنهم • وكان يقول الهي متى القاك وانت عني راض • شعر •
اذا اشتغل اللاهون عنك بشغلهم • جعلت اشتغالي فيك يا منتهى شغلي •
فمن لي بان القاك في ساعة ارتضي • ومن لي بان القاك والكل لي من لي •
وعن رباح ابن احمد الهروي قال مر عصام ابن يوسف بحاتم الاصم وهو يتكلم في مجلسه فقال يا حاتم كيف تصلي فقال حاتم اقوم بالامر وامشي بالسكينة وادخل بالنية واكبر بالعظمة واقرا بالترتيل والتفكر واركع بالخشوع واسجد بالتواضع واسلم بالاخلاص الى الله تعالى واخاف ان لا تقبل مني فقال تكلم فانت تحسن تصلي • يا هذا بين صلاتك وصلاتهم كما بين وقتك وقتهم واوقاتهم • روي عن ابي ايوب الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجلين ليتوجهان الى المسجد فيصليان فينصرف احدهما من صلاته اوزن من

احمد وينصرف الآخر

الخضوع

احمد وينصرف الآخر وما تعدل صلاته مثقال ذرة • وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مصلّ الا وملك عن يمينه وملك عن يساره فان اتمها عرجا بها وان لم يتمها ضربا بها وجهه • يا غائب القلب في صلاته يا مشتت الهم في جهاته • يا مستغنيًا با فاته عن ذكر وفاته • يا قتيل الرادع وترب مماته • يا من يرحل في كل لحظة عن الدنيا مرحلة • وكثير به قلبه يحوي حتى مقتله دلّه وما ينتفع بتذكير وعظ مفصله • وما يرعوي النصيح وكم قد عدله ونور الهدى قد بيّن وما راه ولا تامله • وهو يامل في البقاء وقد راى مصير من امّله • واجله قد دنى لكن امله قد شغله • وقد نعكف على العيب بعد الشيب بحبيبته ومولده ويحضر بدنك في الصلاة فاما القلب فقد اهمله • لكن كيف شئت وتنعم جسدك فلا بد للبلى وقد اتاك • يا عجبا من فتور حق من بالجزاء وعد المسئلة • ايقين بالنجاة ام عزّ وقد ولّه • بادر بما بقي من العمر واستدرك اوّله • فبقية عمر المؤمن لا قيمة له •
اخواني يمر ايش حسن الادب في الصلوة دليل على معرفة المخدوم والتفات البدن دليل على اعراض القلب وقد وصفت لك احوال الخاشعين فهل انت منهم او من الخاشعين الغافلين • سبحان من وفقهم واصلحهم وعاملوه باليسير فاربحهم واعتقهم من التقصير فسامحهم • وقد اثنى عليهم ومدحهم فقال الذين هم في صلاتهم خاشعون • اغتنم القوم الايام واجتنبوا الخطايا والاثام • وصموا عن رديّ الكلام • وصموا عن استماع الحرام فكانهم ما يسمعون • كفوا الاكف عن الفساد • وهجروا الرحس العساد • وحضر القلب للمناجاة والانقياد • وانتم في سكر الرقاد • فهم يسجدون ولا يركعون • الذين هم في صلاتهم خاشعون • ما اوفى تلك الاحوال • ما اصفى تلك الخصال • ما ازكى تلك الاعمال • جمعوا الهموم فاما الامال فما يجهون • الذين هم في صلاتهم خاشعون • اخواني تواليتم وسبق القوم حيث وصفت اعمالهم • وفعلكم كيف حبيث • ويحكم ولكن قد ضاع الحديث • وما الاكم تسمعون • الذين هم في صلاتهم خاشعون • يا بت وقفنا لما وفقت القوم وايقظنا يا مولانا من سنة الغفلة والنوم • وارزقنا الاستعداد لذلك اليوم • الذي يربح فيه العاملون •

الرب

الذين هم في صلاتهم خاشعون

الذين هم في صلاتهم خاشعون والحمد لله وحده

المجلس السابع والعشرون في فضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

والابتداء امره الحمد لله قاهر المتجبر وعقله ورافع المتواضع ومجله القريب من عبده فهو اقرب من ظله وهو عند المنكسر لاجله حال ذله لا يعزب عن سمعه وقع القطر في اضعف طله ولا يغيب عن بصره في الدجا دبيب نمله رفع من شاء باعزازه كما حط من شاء بذله اختار محمدا من الخلق فكان الكل خلقا من اجله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله احمده على اجل الانعام واقله واشهد بوحدانيته شهادة مصدق قوله بفعله وان محمدا عبده ورسوله ارسله لنقض الكفر وحله صلى الله عليه ما قام معجزه ينادي فاتوا بسورة من مثله وعلى ابي بكر الصديق واصل حبله وعلى عمر الذي كان يفرق الشيطان من ظله وعلى عثمان مجهز جيش العسرة وكافل شمله وعلى اخيه وابن عمه ومقدم اهله وعلى سائر آله واصحابه والمقتفين لشريعته وعدله وسلم تسليما قال الله عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله اعلم ان نبينا المصطفى على الخلق كلهم صانه الله باهر من نالة الزنا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت من لدن ادم من نكاح غير سفاح قالت علماء السير لما حملت به آمنة قالت ما وجدت له ثقلا وكانت ولادته يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول وقال بعضهم لعشر خلون منه فلما ظهر خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب وتوفي ابوه وهو حمل فخلف له خمسة اجمال وقطعة غنم وام ايمن كانت حضنته وماتت امه وهو ابن ست سنين فكفله جده عبد المطلب ومات وهو ابن ثمان سنين فاوصى به ابا طالب وكان يسمى في صغره الامين وكانت ايات النبوة تظهر عليه قبل النبوة فكان يرى النور والضوء ولا يمر بحجر ولا شجرة الا قالت السلام عليك يا رسول الله وقال اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان ثم رجمت الشياطين بالشهب لبعثته واما نسبه فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف

ابن قصي

ابن قصي ابن كلاب ابن مرة ابن كعب ابن لؤي ابن غالب ابن فهر ابن مالك ابن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار ابن معد ابن عدنان واسمه محمد واحمد والحاشر والمقفي والماحي والخاتم والعاقب ونبي الرحمة ونبي التوبة والشاهد والمبشر والنذير والمتوكل والفاتح والامين والمصطفى والرسول والامي فالحاشر الذي يحشر الناس وهو يقدمهم والمقفي اخر الانبياء وكذلك العاقب واما صفته فانه كان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير ازهر اللون رجل الشعر ادعج العينين ارضعته ثويبة مولاة ابي لهب اياما ثم قدمت حليمة فاكملت رضاعه وكان صلى الله عليه وسلم اجود الناس واصدقهم لهجة واكرمهم عشيرة تزوج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة فاتت منه بزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة والقاسم والطاهر والطيب وقيل ولدت له عبد الله في الاسلام فلقب بالطاهر والطيب وولدت له مارية ابراهيم وبعث لاربعين سنة ونزل الملك عليه بحراء يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان وبقي ثلاث سنين يستتر بالنبوة ثم نزل عليه فاصدع بما تؤمر فاعلن الدعاء ولقي الشدائد من قومه وهو صابر وامر اصحابه ان يخرجوا الى ارض الحبشة فخرجوا وفي الصحيحين انه كان يصلي وسلا جزور قريبا منه فاخذه عقبة ابن ابي معيط فالقاه على ظهره فلم يزل ساجدا حتى جاءت فاطمة فاخذته عن ظهره فقال حينئذ اللهم عليك بالملا من قريش وفي افراد البخاري ان عقبة ابن ابي معيط اخذ بمنكبيه ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء ابو بكر فدفعه عنه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فلما مات ابو طالب وخديجة بعد خرج الى الطايف وعاد الى مكة وكان في كل موسم يخرج فيعرض نفسه على القبائل فيقول من يؤويني من ينصرني فان قريشا قد منعوني ان ابلغ رسالة كلام ربي ثم اسري به صلى الله عليه وسلم في سنة ثنتي عشرة من النبوة وبايعه اهل العقبة وتسلل اصحابه الى المدينة ثم خرج هو وابو بكر الى الغار فاقاما فيه ثلاثا ثم دخل المدينة فتلقاه اهلها بالرحب والسعة فبنى مسجده ومنازله وغزا سبعا وعشرين غزاة وبعث ستا وخمسين سرية وما زال يلطف بالخلق ويريهم المعجزات فانشق

له القمر ونبع الماء من بين اصابعه وحن له الجذع واخبر بالغايبات فكان كما قال وفضل على الانبيا فصلى بهم في ليلة المعراج وهو المقدم عليهم يوم الشفاعة روي عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة اخرجاه في الصحيحين وفي افراد مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا سيد ولد ادم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر قال ابن الانباري اراد لا اتبجح بهذه الاوصاف لكن اقولها شكرا وتنبيها على انعام ربي علي وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تتفطر قدماه قالت وكان ضجاعه الذي ينام عليه من ادم حشوه ليف وفيهما من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله ثلاثة ايام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا وفي افراد مسلم من حديث عمر قال لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلا يملا به بطنه وعن انس رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنها جاءت بكسرة خبز الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام ماضره ما فاته من الدنيا فهو سيد الاحياء والاموات وفي افراد مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عز وجل في الارض ملائكة سياحون يبلغوني عن امتي السلام فالحمد لله الذي جعلنا من امته حشرنا الله على كتابه

وسنته

وسنته اخواني الدنيا دار قلعة لا حصن قلعة فرحها يحول وترحها يطول لو صحت فكرة عشاقها في صفائح اخلاقها لرفضوها العيون بها وهجروا الذنوب بها لكنهم لم يبصروا عيب عيبها فلم يعلموا خضاب شيبها اخواني من نزل بساحة القناعة ذاق حلاوة الغنا من قرع بانامل التفكر باب الحزن فتح له عن رياض الامن شعر

وحتم قسمة الارزاق فينا ولكن ضعف اليقين من القلوب
فكم من طالب رزقا بعيدا اتاه الرزق من جهة قريب
فاجمل في الطلاب وكن وثوقا بنفسك في معالجة الخطوب
فما الانسان الا مثل شي تداوله النوائب بالنعيب
فغربا لمنية ان يفتها فليس بفايت رغم المشيب

يا ناسيا مللا عن قليل حادث حادث قلبك بما بين يديه حادث يا راحلا وهو يظن انه مقيم لابث يا نايما قد ازعجته المقلقات البواحث يا لاعبا والليالي في سيره حثايث يا معجبا بمن خلف في ضمنها الحوادث يا مقبلا على سكرها من الهوى نافث يا محموما بالمنى لحرام الخبايث يا مطلوبا بالجد وفعله فعل عابث يا حريصا على المال ما له حظ وارث اياك والدنيا ان حلفها حلف حانث لا تسمعن قولها فالعزم عزم ناكث شعر

قد صحت فيك لنا نها تها حكتك الدنيا بحيث سعاتها
كرارا احزانها ضرارها تشجيك مرارة ساعاتها
حتى تنبه من رقاد مهلها من قد اضر بعينه هجعاتها
من يغتبط بمعيشة والماء منبوب تطيل عناده فجعاتها

يا من عمره كلما زاد نقص يا من يا من الموت وكم قد قنص يا مايلا الى الدنيا هل سلمت من نغص يا مفرطا في الوقت هل لا بادرت الفرصا يا من اذا رتع في سلم الهدى فلاح له الهوى نكص من لك يوم الحشر عند نشر القصص ذنوبك كثيرة جمة ونفسك بغير صلاح مهتمة وانت في المعاصي ما لم لهمه متى تنقشع هذه الظلمة والغمة يا من قد اعماه الهوى ثم اصمه يا من لا يفرق بين المدحة والمذمة يا من باع فرحة ثم اشترى غمه

شعر

يا ادمي انتبه لما منيت به ام ذو ذهنك ستر ليس ينجاب
يوم ويوم ويفني العمر منطويا عام حبيب وعام فيه احصاب
فلا تغرنك الدنيا بزخرفها فانها انبلاها عاقل صاب

فصل في قوله تعالى

انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال الزجاج المعنى اذا ذكرت عظمته وقدرته
وما خوف به من عصاه فزعت قلوبهم وقال السدي هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله
فينزع عنها كان الحسن يقول ان لله عبادا كمن راى اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى قال ابو طارق شهدت ثلاثين رجلا ماتوا في مجلس
الذكر يمشون بارجلهم صحاحا الى المجلس واجوافهم والله قرحة فاذا سمعوا الموعظة انصدعت قلوبهم
فماتوا وقال احمد ابن حنبل الخوف يمنعني من اكل الطعام والشراب فما اشتهيه صلى زرارة
ابن اوفى بالناس الفجر فلما بلغ فاذا نقر في الناقور خر ميتا وكان ابراهيم التيمي
يذكر الموت والبلى فينتفض انتفاض الطير وكان داود الطائي يقول في ظلام الليل همك عطل
على الهموم وحالف بيني وبين السهاد فانا في سجنك ايها الكريم مطلوب وكان
عتبة الغلام طويل البكاء فقيل له ارفق بنفسك فقال انما ابكي لتقصيري وقيل لعبد الواحد
ابن زيد ما نفهم كلاما من كلام عتبة فقال ابكي عتبة على نفسه وانهاه انا البشر ولعظا قوم
انا وكان يزيد بن ابان الرقاشي دائم البكاء وكانت له والدة تقول ما خصصت به من طول الحزن
معك ما تقر لي عين شعرا ما كان يعرف طيب عيش كتماني لولاه دمعي لم ينطق بتبياني
ما وكنه دوب الهموم وهل ماء تولده نيران احزاني محجنا على الربع تستسقي له مطرا
ففاض دمعي غار ماء واظماني لما خفيت العواقب على المتقين فزعوا الى القلق واستروحوا
الى البكاء اعقل الناس محسن خائف واحمق الناس مسيء امن كان بشر الحافي لا ينام
الليل ويقول اخاف ان يأتي امر الله وانا نائم شعرا وكلما هم ينادي الكرى
صاح به الهجران قم لا تنم ذكرت نفوس القوم العذاب فامت وتفكرت في شدة
العقاب فرنت وتذكرت ما جنت مما جنت فحنت ازعجها الخوف ولولا الرجاء
ما اطمانت اه لنفس ضيعت ما بذلت لو لم رجعت ما نالوا بئس ما طلبت ما نفس
سابقت كنفس تأنت كيف لا يخاف من قلبه بين القلب من ظن ان عمر يسلم من اعتقد
ان برصيصا يكفر رب شعرة من المنائر وكم من مستصحب تلف كم للقلب بحكم حواه
التقليب ان وقعت الكراة طردت وان بعثت طلبت لينتج بين الوفي له حوقي

المؤمن ورجاه لا عنه لا ينادي العباد لا تقنطوا ويقال للمقربين ويحذركم الله نفسه
رحمه الله اعظمهما طلبها نصبت وانتصبت حتى عليها العين فلما تمكن وثبت وثبت
ان ذكرت عدله اذبت عن طاعته انها قد اذنبت وعقت شاكرة لمن لحمها على جوده
نبت هبت على ارض القلوب عقيم الخوف فاقشعرت وندبت فبكت عليها سحائب
الرجاء فاهتزت وربت فحيحت ان قوما من تجلى بهم كرهم النفوس وان قوما
احياء تعيش بمرحبهم القلوب حل العوم ونقيت الاثار سلوا طلول النعيت عنهم فقد
جهلت الديار شعرا طلول اذا دمعي شكى البين بينها شكى غير ذي نطق الى غير ذي فهم
حال الفكر في قلوبهم فالاح صوابهم وتذكروا التوفيق فمحا التذكر اعجابهم عرفوا
بالقران فامسى مرهم وبرابهم وحملت قصص القصص ثم ردت جوابهم شعرا
نسيم الصبا ان زرت ارض احبتي فخصهم عني بكل سلام وبلغهم اني رهين صبابة
وان غرامي فوق كل غرام واني ليكفيني طروق خيالهم لو ان جفني متعت بمنام
ولست ابالي بالجنان ولا لظى اذا كان في تلك الديار مقامي وقد صمت عن لذات دهري كلها
ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي لا يطمعن البطال في منازل الابطال ان لذة الراحة
لا تنال بالراحة من زرع حصد ومن جد وجد اي مطلوب نيل من غير مشقة واي
مرغوب لم يبتعد عن طالبه الشقة المال لا يحصل الا بالتعب والعلم لا يدرك الا بالطلب
واسم الجود لا يناله بخيل ولقب الشجاع لا يحصل الا بعد تعب طويل شعرا
لا يدرك المجد الا سيد فطن لما يشق على السادات فعال لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجود يفقر والاقدام قتال انا الغني زهت قول القبيح بي من اكثر الناس احسان ومن حلم
سبحان من ايقظ المتقين وخلع عليهم خلع اليقين والحقهم بتوفيقه في السابقين فبانوا
في جلباب الحق متسابقين كلما اذهبوا الاعمال طلوع عيونهم وعلق بهم سالت من الاجفان
لاحزان غاض تهم وكلما لاحت لهم في مراة الفكر ذنوبهم تجافت عن المضاجع جنوبهم وكلما
نظروا فساده ملك قلوبهم وجلت قلوبهم دموعهم على الدوام تجري بالخدود على تجري لا تجري في معاملي
تجريك عظمت قدرتي في صدورهم وقدري فاستعاذ ابو صالح من هجري عاملوا

معاملة من يفهم ويدري فنومهم على فراش القلق وهيبتهم اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
اموات عن الدنيا ما ذبلوا خمصت اعينهم عيونهم وحزنوا ولو فتحوا اجفانهم الشره لغنموا باعوا
بما يبقى فلا والله ما غبنوا نالوا الله لقد حصل مطلوبهم اذا ذكر الله وجلت قلوبهم حبسوا النفس
في سجن المحاسبة وبسطوا عليها السن المعاتبة وجدوا اخوها اكف المعاقبة وجعلوا
بين يديها المناقشة والمطالبة فارتفعت بالمعاينة حجبهم اذا ذكر الله وجلت قلوبهم شاهدوا
الاخرى باليقين كراي العين فباعوا العفان واخرجوا العين وعلموا بحقيقة الدين ان التقى دين
فدنياهم خراب واخراهم على الزين فقنعوا بكسرتين وجرعتين هذا ماكولهم وهذا مشروبهم
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والحمد لله

المجلس الثامن والعشرون في فضائل ابي بكر الصديق رضي الله عنه

الحمد لله الذي احكم بحكمته معا
ظروبني وقرب من خلقه برحمته ودنا ورضي بالشكر من بريته لنعم نعما وامرنا بخدمته
لا لحاجته بل لنا لعفو الخطايا لمن اسى وجنى ويجزل العطايا لمن كان محسنا بين لقاصديه
سبيلا وسننا ووهب لعابديه حججا بلا يقيني واثاب حامديه الذي ما يجتنى ولعاب
جاهد وافينا الذين يتهم سبلنا احمده حمد الحمد وعلنا واشهد ان محمدا عبده ورسوله
اشرف من تردد بين جمع ومنى صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر المتخلل بالعبا راضيا
بالعنا وهو الذي اراد بقوله وعنى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا وعلى عمر المجد في عمارة الاسلام فما وني وعلى عثمان الراضي بالقدر وقد حل
بالفناء الفنا وعلى علي الذي بالغنا في مجده والفخر لنا وعلى سائر اله واصحابه الامنا
وسلم تسليما قال الله عز وجل الا تنصروه فقد نصره الله المعنى ان لا تنصروه بالنفير
معه فقد نصره الله لعانته على عدائه اذ اخرجه الذين كفروا اي اضطروه الى الخروج لقصدهم
اهلاكه ثاني اثنين قال الزجاج المعنى نصره الله احد اثنين اي نصره منفردا الا من ابي بكر
وهذا معنى قول الشعبي عاتب الله اهل الارض جميعا في هذه الاية غير ابي بكر فاما
الغار فهو النقب في الجبل وهذا الغار في جبل ثور بمكة وكان المشركون يؤذون المسلمين
فتجهز ابو بكر ليلحق بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك

اللهم اسلك بنا سبيل الهداية واعدل بنا عن طريق الغواية ورقنا في معراج التعرفات الى اعلا غاية امين

فاني ارجو ان يؤذن لي ثم خرجا الى الغار فجعل ابو بكر يشتد اخرى ويست الانقاب
فبقي نقب فسده بعقبه فمكثا ثلاث ليال في الغار فخرجت قريش تطلب الاثار فلما مروا
بالغار راوا نسج العنكبوت فقالوا لو دخلاها فثم لم يكن نسج العنكبوت على الباب قوله
تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا يعني بالصاحب ابا بكر روي عن انس رضي
الله عنه ان ابا بكر حدثه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو ان احدهم نظر
الى قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما اخرجاه في الصحيحين
قال العلماء بعث الله ملائكة صرفت وجوه الكفار عنهما واعلم ان ابا بكر رضي الله عنه
معروف الفضل في الجاهلية والاسلام قبل بني واسمه عبد الله ابن عثمان ابن عامر يلتقي مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة ولما جاء الاسلام كان اول من اسلم ولقبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عتيقا لجمال وجهه وكان علي ابن ابي طالب يحلف بالله ان الله انزل اسم ابي بكر من السماء
الصديق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي لجبريل ان قومي لا يصدقوني
فقال له جبريل يصدقك ابو بكر وهو الصديق وهو اول من خاصم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم روت اسماء بنت ابي بكر قالت اتى الصريخ ابا بكر فقيل له ادرك صاحبك فخرج
من عندنا وان له غدائر فدخل المسجد وهو يقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا على ابي بكر فرجع الينا فجعل لا يمس شيئا
من غدائره الا جاء معه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام وفي الصحيحين
من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان امن الناس علي في صحبته
وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي عز وجل لاتخذت ابا بكر ولكن اخوة الاسلام
ومودته لا يبقى في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر وروى ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان
له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة وما نفعني مال احد قط ما نفعني مال ابي بكر
فبكى ابو بكر وقال وهل انا ومالي الا لك يا رسول الله وعن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال راني النبي صلى الله عليه وسلم امشي امام ابي بكر فقال يا ابا الدرداء اتمشي بين يدي

امام

من هو خير منك في الدنيا والآخرة ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وعنه ايضا قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى ابدا عن ركبتيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم فقد غامر فسلم وقال اني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فاسرعت اليه ثم ندمت فسألته ان يغفر لي فابى علي فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا ابا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فاتى منزل ابي بكر فسأل أثم ابو بكر قالوا لا فاتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق ابو بكر فجثى على ركبتيه وقال يا رسول الله والله انا كنت اظلم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما اوذي بعدها

وقد انفرد ابو بكر رضي الله عنه بان افتى في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى قدمه في الصلوة ونص عليه نصا خفيا باقامته مكانه في الصلاة وبما روي عن محمد ابن جبير ابن مطعم عن ابيه قال اتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه فقالت ارايت ان جئت ولم اجدك كأنها تقول الموت قال ان لم تجديني فائتي ابا بكر اخرجاه في الصحيحين وفيهما ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب لابي بكر كتابا فاني اخاف ان يقول قائل ويتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر واعلم ان خلال ابي بكر معلومة من الورع والخوف والزهد والبكاء والتواضع ولما استخلف اصبح غاديا الى السوق وكان يحلب للحي اغنامهم قبل الخلافة فلما بويع قالت جارية من الحي الان لا تحلب لنا فقال لاحلبنها لكم واني لارجو ان لا يغيرني ما دخلت فيه وروي ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال وددت اني في الجنة حيث ارى ابا بكر يا ايها الرافضي لا تسمع مدح ابي بكر من فيه اسمع قول علي فيه روي عن محمد ابن الحنفية قال قلت لابي اي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر قلت ثم من قال ثم عمر قال وخشيت ان اقول ثم من فيقول ثم عثمان فقلت ثم انت فقال ما انا الا رجل من المسلمين انفرد باخراجه البخاري وروي انه لما قبض ابو بكر الصديق رضي الله عنه

وبكى عليه

81

وبكى عليه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء علي ابن ابي طالب رضي الله عنه مستعجلا مسترجعا حتى وقف على البيت الذي فيه ابو بكر فقال رحمك الله يا ابا بكر فلقد كنت الف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانيسه ومستراحه وثقته وموضع سره وكنت اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم لله يقينا واعظمهم غناء في دين الله عز وجل واحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحسنهم صحبة واكثرهم مناقب وافضلهم سوابق وارفعهم درجة واشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا واكرمهم عليه فجزاك الله عن رسوله وعن الاسلام افضل الجزاء صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس وكنت عنده بمنزلة السمع والبصر وسماك الله في تنزيله صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به واعطيته حين بخلوا وقمت معه على المكاره حين قعدوا وصحبته في الشدة اكرم الصحبة ثاني اثنين وصاحبه في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة وخلفته في دين الله وامته احسن الخلافة حين ارتدوا فقمت بالامر ما لم يقم به خليفة نبي نهضت حين وهن اصحابه وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسوله كنت خليفته حقا لن تنازع ولن تضارع برغم المنافقين وكبت الحاسدين قمت بالامر حين فشلوا واتبعوك فهدوا وكنت اخفضهم صوتا واقلهم كلاما واصدقهم منطقا وابلغهم قولا واشجعهم نفسا واشرفهم عملا كنت للمؤمنين حين صاروا عليك عيالا احملت اثقال ما عنه ضعفوا ورعيت ما اهملوا وعلمت ما جهلوا وصبرت اذ جزعوا وادركت اوتار ما طلبوا ونالوا برايك ما لم يحتسبوا كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن الناس عليه في صحبتك وذات يدك وكنت كما قال ضعيفا في بدنك قويا في امر الله عز وجل متواضعا في نفسك عظيما عند الله عز وجل جليلا في نفسك اعين الناس كبيرا في انفسهم لم يكن لاحد فيك مغمز ولا لقائل فيك مهمز الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تاخذ بحقه القريب والبعيد عندك في ذلك سواء واقرب الناس عندك اطوعهم لله عز وجل واتقاهم شأنك الحق والصدق والرفق اعتدل بك الدين وقوي بك الايمان فسبقت والله سبقا بعيدا واتعبت من بعدك انا لله انا اليه راجعون ورضينا بالقضاء فجللت عن البكاء

وعظمت رزيتك في السماء وهدت مصيبتك الانام فانا لله وانا اليه راجعون رضينا عن الله قضاه وسلمنا له امره والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله بمثلك ابدا كنت للدين عزا وحرزا وكهفا فالحقك الله بنبيك صلى الله عليه وسلم ولا حرمنا اجرك ولا اضلنا بعدك فسكت الناس حتى قضى كلامه ثم بكوا حتى علت اصواتهم وقالوا صدقت يا ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم

شعر

انفق المال قبل انفاقك العمر ففي الدهر ريبه ومنونه

قلما يرفع التراث بخيلا علقت في الثرا المهيل رهونه

لو يحيي من حمام عاجل المال معاذ الله يحيي فانه فقد انه

كما طبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على اشرف الاخلاق كان منه الكرم فاعطى غنما بين جبلين فلما سار في فيافي الجود سبقه صديقه فجاد بكل ماله فقال ما ابقيت قال ما ابقيت الله ورسوله نقب في المكاسب فنالها حلالا ثم انفقها حتى جعل في الكساء خلالا كم حاز خلال المكرمات خلالا قال له الرسول اسلم فكان الجواب نعم لا لا

كانت فضائله الباطنة مستورة ما سبقكم ابو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره

شعر

ان كان حب عتيق عقد النواصب فانني ناصبي من نسل ناصب

من كان بالحير رفيق صاحب كهف له ومعينا على النوائب

له الامامة بالنص غير غاصب انيسه مستر بنسج العناكب

والسكينة فيه اعلى المناقب مناقبه كالانجم الثواقب

جمع يوم الردة شمل الاسلام بعد ان نعق غراب البين وجهز عساكر العزم فمرت على الحسن رزيا وصاح لسان جمع فارتاع من بين الصفين فقال قائل وهو بابيتي هاتين من بعض نهضته يوم الردة من عانا من العلم تلك المشاهد واي اقدام يشبه تلك الحمد كانت آراءه من التوفيق مستمدة

شعر

لم يسمها ابن عام ارحم له حتى راح لكل خير جامعا لم يرهبوا مخافة من جيشه

ولما اظل ولا حسبا ما قاطعا كلا ولا خافوا بريق باسه ان ها الغوم ولا راحوا ما دعا

لكنهم علموا شريف محله عند الرسول تقى وفضلا بارعا

فرأوا انتظام الدين عن رأي له مستحكما وسنا الشريعة طالعا

اردى حنيفة واليمامة اذ طغت فاعاد ما نقص البلاد بلاقعا

اترى نعتقد ابن ابي بكر بالكسل او مدح بالبخل كلا هانت عليه الدنيا الدنية لما علم الجنة اذ عرف نفسه عليه

قرب الممات

82

قرب الممات فرق المال وتخلل بالعباءة

شعر

حبب الفقر اليه انه سودد وهو بناء الفقر يعني

شرف القوم من يبقي لهم شرف الذكر وخلال المال يفنى

يهبه الاموال من حسبانها ابدا ما دامت العلياء تبنى

خواتم

ابو بكر وعلي قد رفضا الدنيا فاسلك سبيلهما وجانب الرفض يا هذا فقد بان الهدى ولاحت الطريق فستر ايها البخيل واخرج من الضيق واياك والدنيا فكم قتلت من صديق افعل بها فعل علي او فعل الصديق يا هذا من صفة المؤمن الكريم والكريم من اعطى ما لا يجب وانت تتخل بالواجب يا عجبا من اخراج القليل المرذول كيف يطلب الكثير المحبوب

فصل في قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله معنى تلهكم تشغلكم وفي المراد بذكر الله اربعة اقوال احدها طاعته في الجهاد والثاني الصلاة المكتوبة والثالث الفرائض كلها والرابع انه على اطلاقه فحضهم على ادامة الذكر قال بعض السلف كل شيء يشغلك عن الله عز وجل من مال او ولد فهو مشوم عليك قوله تعالى وانفقوا مما رزقناكم في هذه النفقة ثلاثة اقوال احدها انها الزكاة والثاني النفقة في الحقوق الواجبة بالمال والثالث صدقة التطوع فيكون على هذا القول ندبا وعلى ما قبله واجبا قوله تعالى واكن من الصالحين قال ابن عباس فاصدق وازكي من مالي واكن من الصالحين اي احج قال وما من احد يموت وكان له مال لم يزك وطاق الحج فلم يحج الا سال الرجعة عند الموت واعلم ان افضل الصدقة في حال الصحة والسلامة روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقة فقال ان تصدق وانت شحيح صحيح تأمل البقاء وتخاف الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا الا وقد كان لفلان اخرجاه في الصحيحين وقيل لميمون ابن مهران ان فلانا اعتق كل مملوك له عند الموت فقال يعصون الله مرتين يبخلون به اذ كان في ايديهم حتى اذا صار لغيرهم اسرفوا فيه وليعلم البخيل ان ماله ما قدمه وما تركه لغيره وفي افراد البخاري من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه قال فان ماله ما قدم ومال وارثه ما اخر وفي افراد مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible] من قبل ان يأتي احدكم الموت [illegible] لولا اخرتني الى اجل قريب [illegible] الا بعد [illegible]

قال يقول العبد مالي مالي وانما له من ماله ثلاث ما اكل فافنى او لبس فابلى او اعطى
فابقى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس ومن علم فضل الصدقة حمل النفس على الاخراج
بعث الى عايشة رضي الله عنها بمال عظيم ففرقته على الفقرا فقالت لها جاريتها لو خبات لنا
درهما نشتري به لحما نفطر عليه فقالت لو ذكرتيني لفعلت بالجملة فاز من فاز وبالغرم
جاز من جاز وما فاز الفتى من ماله الا بما قدم شعرا اعاذل ان المال غير مخلد
وان الغنى عارية فتزود فكم من جواد يفسد اليوم جوده وساوس فتاخذ فيه القوى غدا
كم ناداك هولاك فما تسمع وكم اعطاك وكرك ما تقنع لقد استقر حسابك فما لك تجمع
وضمن ان تنبت الحبة سبع مايه وما شرع اخواني استدركوا اجل الفوت ولتنتهوا
قبل الموت واحيوا فقد اسمع الصوت واعجبا النفس تموت مع مثلها والقبر منزلها واللحد
مدخلها ثم سبق عملها فلن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها كم قاطع زمانه بالتسويف
بايع دينه بالحبة والزيف مستحق للويل بتطفيف المطفف يتمنى العود اذا رات نفسه
ما بين يديها ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها كم مشغول بالقصور يعمرها لا يفكر في القبور ولا
يذكرها يبيت الليالي في فكر الدنيا وهمها يجمع الاموال الى الاموال يثمرها ووقع في اشراك
المنايا وهو لا يبصرها اف للدنيا هذا اخرها واه من اخرى هذا اولها ولن يوخر الله نفسا
اذا جا اجلها اذا ما كسف شمس الحيوة المغيب قام عن المريض الطبيب فاخذ النفس من باطنها
بالتوبيخ والتانيب فلو رايتها تسل عما بها ولا تجيب من يحدثها يسايلها ولن يوخر الله
نفسا اذا جا اجلها آه لساعات شديدة الكربات فيها غمرات الميت تدوم ولا ثبات
تنقطع فيها الاوقات بالتندم على الفوات وتبكي عين الاسف لما مضى من هفوات ملقى
ملوي على فراش الحركات فاه ثم اه من حسرات حملها ولن يوخر الله نفسا اذا
جا اجلها لقد صاح بك الصايح يا خداع في كل رايح يكفي ما مضى من قبايح فما قبل اليوم
هذه الفضايح فان المسكين من يهملها ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها

من علم

مطلب ما

اللهم اسعدنا بتقواك واستعملنا فيما يوجب لنا رضاك واجعلنا آمنين يوم الفزع الاكبر يوم نلقاك آمين

المجلس التاسع والعشرون في فضل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

الحمد لله خالق كل مخلوق ورازق كل مرزوق وسابق الاشيا فما دونه

مسبوق

مسبوق ومحجبا المنظور والملبوس والملموس والمذوق انشا الادمي بالقدرة من ماء مدفوق
وركب فيه العقل يدعو الى مراعاة الحقوق والهوى يحث على ما يوجب العقوق احمده على ما يقضي
ويسوق مما يغم ويشوق واقر له بالتوحيد ها جرا بغيث ويعوق واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله فما منع بحججه اهل الزيغ وارباب الفسوق صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر الصديق
الصدوق وعلى عمر الملقب بالفاروق وعلى عثمان الصابر من الشهادة على مر المذوق وعلى علي مطلق
الدنيا وهو اقرب الكل نسبا واخص العروق وعلى ساير اله وصحابه ما طرق شهب وضاء
بروق وسلم تسليما خبر عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قد كان فيمن مضى قبلكم من الامم ناس محدثون وانه ان كان في امتي احد فانه عمر ابن الخطاب اخرجاه
في الصحيحين واعلم ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه همه سبقت له الحسنى وكان مقتا في الجاهلية
والاسلام وهو عمر ابن الخطاب ابن نفيل وعند كعب ابن لوي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النسب وروي عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال خرج عمر متقلدا بالسيف فلقيه رجل من بني
زهرة قال اين تعمد يا عمر قال اريد ان اقتل محمدا قال وكيف تامن في بني هاشم وبني زهرة وقد
قتلت محمدا فقال له عمر ما اراك الا قد صبوت وتركت دينك الذي انت عليه قال افلا ادلك
على العجب يا عمر ان ختنك واختك قد صبوا وتركا دينك الذي انت عليه فمشى عمر ذامرا حتى
اتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل
عليهما فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم قال وكانوا يقرون طه فقالا ما عدا حديثا
تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه ارايت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب
عمر على ختنه فوطيه وطيا شديدا فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمى وجهها
فقالت وهي غضبى يا عمر ان كان الحق في غير دينك فاني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله فلما ايس عمر قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقراه فقالت اخته انك رجس ولا
يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل وتوضا فقام فتوضا ثم اخذ الكتاب فقرا طه حتى انتهى
الى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب
قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لك ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام بعمر ابن الخطاب او بعمرو ابن هشام قال ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في الدار التي في اصل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار قال وعلى باب الدار حمزة
وطلحة واناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة نعم
فهذا عمر فان يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يرد غير ذلك
يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف وقال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل
الله بك ما انزل بالوليد ابن المغيرة ثم قال اللهم اعز الدين بعمر ابن الخطاب فقال عمر
ابن الخطاب اشهد انك رسول الله فاسلم وقال اخرج يا رسول الله قال ابن عباس لما اسلم
عمر كبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد وقال يا رسول الله السنا على الحق ان متنا
وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده قال ففيم الاختفا والذي بعثك بالحق لتخرجن قال عمر
فاخرجناه في صفين حمزة في احدهما وانا في الاخر له كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد
فنظرت قريش الى حمزة وعمر فاصابتهم كابة لم يصبهم مثلها قال فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ الفاروق قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم رايتني في الجنة فاذا امراة تتوضا
الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبرا فبكى عمر وقال اعليك
اغار يا رسول الله وفيهما من حديث سعد ابن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لعمر والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وفي
حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله جعل الحق على لسان
عمر وقلبه وفي حديث علي عليه السلام انه قال اتقوا غضب عمر فان الله يغضب اذا
غضب ما تعدت فضايل عمر وانه حسنة من حسنات ابي بكر رضي الله عنهما شعر
لحديث ولا تخرج بكل عجيبة عن البحر فاعلم الخلال الزواهر ولا عيب في اخلاقه غير انها
فرايد در ما لها من نظاير يقر له بالفضل كل منازع اذا قيل يوم الجمع هل من مفاخر
توبيث شدة عمر في الدين فصلبت عزايمه وافنا في مشيته لا يبالي فقال عنه من وجدها انا

احد عمر ابن الخطاب

اخرج الى الهجرة

اخرج الى الهجرة فمن اراد ان يثكل امه فليلقني في بطن هذا الوادي لما ولي الخلافة شمر عن ساق
جده وكظم على هوى نفسه وحمل في الله فوق طاقته شعر متيقظ العزمات اذ نحت به
عن ما يتحرك العلى لم يقعدا ويكاد من نور البصيرة ان يرى ما في غد فعل العواقب في غد
مبدى الصيام ورا ظهره فتحفظ من الاتكال لاجل المساق وكان يخطب وفي ازاره ثنتا
عشرة رقعة كفاه كفه عن الماء زهدا فيه حتى ملقا اهله راى يوما صبية تمشي في السوق
والريح تلقيها الضعف فقال من يعرف هذه فقال ابنه عبد الله هذه احدى بناتك قال اي بناتي قال
بنت عبد الله ابن عمر قال فما بلغ بها ما ارى قال احبسك ما عندك فقال حسابك ما عندك يمنعك
ان تطلب لبناتك ما يطلب الناس اما والله ما عندك الا سهمك مع المسلمين وسعك او عجز
عنك بيني وبينك كتاب الله وراه طلحة ليلة يدخل بيتا فلما اصبح دخل طلحة ذلك البيت
فاذا عجوز عميا مقعدة فقال ما صنع عندك هذا الرجل فقالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا ياتيني
بما يصلحني ويخرج عني الاذى فقال طلحة ثكلتك امك يا طلحة اعثرات عمر تتبع وروى ثابت
عن انس قال جا عمر يعس المدينة اذ مر بخيمة من شعر فاذا هو ببيت من شعر فدنا
منه فسمع انين امراة ورأى رجلا قاعدا فدنا فسلم عليه فقال من الرجل فقال رجل من اهل
البادية جيت الى امير المومنين اصيب من فضله قال فما هذا الصوت في البيت قال امراة تمخض قال
هل عندها احد قال لا قال فانطلق حتى اتى منزله فقال لامراته ام كلثوم بنت علي هل لك
في اجر ساقه الله اليك قالت وما هو قال امراة غريبة تمخض ليس عندها احد قالت نعم ان شيت
قال فخذي ما يصلح للمراة لولادتها من الخرق والدهن وجيني ببرمة وشحم وحبوب
فجاءت به فقال انطلقي وحمل البرمة ومشت خلفه حتى انتهى الى البيت فقال لها ادخلي
الى المراة وجاء حتى قعد الى الرجل فقال اوقد لي نارا ففعل فاوقد تحت البرمة حتى انضجها
وولدت المراة فقالت امراته يا امير المومنين بشر صاحبك بغلام فلما سمع يا امير المومنين
هابه فجعل يتنحى عنه فقال مكانك كما انت فحمل البرمة فوضعها على الباب ثم قال اشبعيها
ففعلت ثم اخرجت البرمة فوضعتها على الباب فقام عمر فاخذها فوضعها بين يدي الرجل فقال
كل ويحك فانك قد سهرت من الليل ففعل ثم قال لامراته اخرجي وقال للرجل اذا كان

عنك فاتبعنا نأمرك بما يصلحك نفعل الرجل فاجازه واعطاه وكان يقول لو مات جدي
بطف الفرات لخشيت ان يحاسب الله عمر وكان في وجهه خطان اسودان مثل الشراك من البكاء وكان
يمر بالآية في ورده بالليل فيبكي حتى يسقط ويبقى في البيت حتى يعاد للمرض وكان يصوم الدهر
قالت عائشة رضي الله عنها اذا ذكرتم عمر طاب المجلس فعليكم بذكر عمر شعر
كل يوم فخر وجد يشاد وطريف من العلى وتلاد وكرام من المساعي جسام ومجود عن صحابها اخبار
حيث ذو دونها الكواكب تتلو عن مات للناس فيها انتقاد على جبل وقد يجي ... ولدى الغارة تقيد زناد
مغرم بالمكارم الغر لما ضم اليه كأنها الميلاد ساهر العين بالعزائم يقظان وفيه العين رقاد
كان عمر يعد عماله الجبلة ويقال عند موته اللهم لو عمر لم يغفر له دنى الكمه ... ان الله لما توفي
قال علي رضي الله عنه ما خلفت احدا احب الي ان القى الله بمثل عمله منك فصل في
قوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة قال المفسرون معنى قوله ناعمة اي في نعمة وكرامة
لسعيها في الدنيا راضية المعنى انها رضيت ثواب عملها في جنة عالية المنازل لا تسمع فيها لاغية
اي كلمة لغو كانت اقدامهم في الدجى قائمة وعيونهم ساهرة لا نائمة وعقولهم على الطاعة عازمة
وهذه افعال النفوس الحازمة فوجبت لهم نجاة فاصحة جازمة وجوه يومئذ ناعمة وجوه
طال ما غسلها الدموع وجوه طال ما اذلها الخشوع فوجه ظهر عليها الاصفرار من الجوع خاطرت
في المهالك فاصبحت سالمة وجوه يومئذ ناعمة وجوه اذا عنت اذعنت وذلك وجوه الغنى تجلى
فيما ملكت وجوه توجهت الينا فما عزبنا ولا لتن عنها قترة الهجر وجلت فجلت غانمة
وجوه يومئذ ناعمة سهرهم الى الصباح ونادى في الدجى الصباح واقتناعهم بالخبز القفار
والماء القراح قد عمل في الاجسام والاشباح وشغلهم لعتراح الجناح فمن صبر هم كقصوص
الجناح وعلى الحقيقة فكل ادمع من الخوف هائمة وجوه يومئذ ناعمة تجري دموعهم في الخدود
كالمياه في الاخدود وقد عمرنا الحذر في الكبود فيتمنون عدم الوجود فهم بين الركوع والسجود
ويحسب الاقدام الحاتمة وجوه يومئذ ناعمة يتفكرون في السابقة ويخافون من اللاحقة وكانهم
ينقون الصاعقة وكان الشوق على عناقهم بارقة يا شدة قلقهم من الخاتمة وجوه يومئذ ناعمة
قوله تعالى فيها عين جارية طال ما اطالوا البكاء في الليل تجري دموعهم جري الشيل

وتسبق في صحراء الخدود كالخيل وانما يكال للعبد على قدر الكيل فاذا دخلوا الجنة فلكل عين جارية
فيها عين جارية جنح الليل وهم قيام وجاء النهار وهم صيام وعن عمر قبل الكلام وسلمي على النبي
الهمام قالت الجفون جائفة والاجسام عارية فيها عين جارية ايلتذ بعير التقوع ...
برداء الخشوع واستلذ شراب الدموع ولولا صحو السهر والجوع ما بان عند الجليل هلاك يا سارية
قوله تعالى فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت
مرتفعة ما لم يجيء اهلها فاذا اراد صاحبها ان يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع وفي
حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال والذي
نفسي بيده ان ارتفاعها كما بين السماء والارض قوله تعالى واكواب موضوعة وهي الاباريق
التي لا عرى لها موضوعة عندهم قوله
تعالى ونمارق مصفوفة وهي الوسائد مصفوفة بعضها الى جنب بعض وزرابي هي الطنافس
مبثوثة كثيرة متفرقة يا غافلا عن هذه الدار اتيت عن الصفاء بالاكدار البدار البدار سابق
وقوع الموت قبل فوت الاقدار ويحك اما ترى سلب الجبار اما يسوءك هدم الاعمار اما تخاف الشين
اما تحذر العار الى كم هذا الجهل والنفار ما هذا التقاعد والتخلف وقد سار طوفان الهلاك فقد دار
حول الملك وانت حينئذ الا سمار اذا رأيت الطرف حائر يا سكران الهوى كم قد قتل الهوى يا بصيرا
هو اعمى فانها لا تعمى الابصار روي عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ادنى
اهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه الفي سنة وان افضلهم لمن ينظر في وجه الله عز وجل كل يوم مرتين
قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت قال المفسرون لما نعت الله سبحانه وتعالى ما في
ما في الجنة عجب الكفار من ذلك فذكرهم صنعه وقدرته فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقال
قتادة ذكر الله سبحانه سرر الجنة وفرشها فقالوا كيف نصعد اليها فنزلت هذه الآية قوله تعالى
والى السماء كيف رفعت اي عن الارض والى الجبال كيف نصبت تمسك الارض ان تميد والى الارض كيف
سطحت اي بسطت وكل ذلك يدل على خالقه قوله تعالى فذكر انما انت مذكر اي واعظ
ما اكثر المذكرين وما اقل المتذكرين مقيما كان سفره يا من عساكر الموت تنتظره سيغير الصحة السقم
وسيغلب الوجود العدم الساعات مراحل والموت ساحل شعر

اذا كنت اعلم علما يقينا بان جميع حياتي كساعة فلم لا اكون ضنينا بها واجعلها في صلاح وطاعة
كم اخلى الموت دارا دارا كم ترك المعمور قفارا كم اعقد من اسف نارا كم اذاق الغصص مرارا
لقد جال يمينا ويسارا فما حابا فقيرا ولا يسارا اين الجيوش العرمرم اين الكبير المعظم شعر
اين الذين على هذا الثرى وطئوا فحكموا في لذيذ العيش واحتكموا وحكموا الارض ... جبل
وخولوا نعما ما مثلها نعم لم يبق منهم على طرق القلوب بهم الا رسوم فنون يحشوها همم
رحل القوم مثل الاطلال فانما كانت فعنيت اعيان ساروا الى دار الجزاء على الاعمال وقدموا على
ما عملوا من مال وندموا على قبيح الخطايا والافعال واطرق حزينا من كان يزهو ويختال ولم يشفع
بحيلته من طال الاحتيال لا يجيبون داعيا القوم في اشغال غالهم من البلى اقبح ما غال ...
في كف الآن وتلك دار الاهوال بذكر غيرهم فنسل ما شئتها عما سيسال هذا مصيركم عن قريب اما ترى
على الباب فتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال شعر ... وحسنتموه نعاقدوا كأنها لم تكن
ودعى بشرهم الحمام فاسرعوا حزنا اذا ما دنت الا الهم وعظوا بابلغ اللبيب فاسرعوا
عجبا لمن يبقي ذخائر ماله ويظل يحفظهن وهو مضيع اتراه يحسب انهم ما اشربوا
من كأسهم اضعافها ستجرع كأنكم بالامور القطعية قد حلت وبالدنيا الدنية قد تولت
وبالنفس العزيزة عند الموت قد ذلت وكم كم اخطات وكم زلت حتى يقال لهذه الغرة التي قد جلت
قد تجلت عجبا للنفس كلما عقدت نافعها حلت اخواني قد ذكرتكم بالتواصي واحذركم يوم الاخذ
بالنواصي فتذكروا جمع الداني والقاصي اسمعت يا من يروح في المعاصي ويبكي فذكر انما
انت مذكر ايها الشيخ اترك المخروج ضم بين لها قبح مخ وضم وان افعالها ما تعجبها توجب
الندم وحتى رايت النساء للعواقب وقدمت والقلب لم يفكر فذكر انما انت مذكر كم اجرى
الموت في بلاد وزاد كم قطع البلاد من حبل فجعله جذاذا كم متحيرا ذكره فلم يجبه ماذا العرى وصحة
هذا او تنكر فذكر انما انت مذكر كم موعظ زجر خادعك كم فاسيح فاستويك كم مستقيم بالوعظ
بعدما التوى ثم عاد الى الزلل بل فغز الهوى والمحبة ان الهوى يعكر فذكر انما انت مذكر

المجلس الثلاثون في ذكر عثمان رضي الله عنه

الحمد لله الذي لم يزل قديما
دائما وخبيرا بالاسرار عالما قرب من شاء فجعله قائما صائما وطرد من شاء فجعله في

للذكرى ... تحضر
دمعاهم

اللهم يا من اليه ترفع الحاجات وعليه تنتهي الرغبات اغفر لنا جميع الزلات وثبتنا بالقول الثابت في الحياة وبعد الممات آمين

بيك الضلال هائما يفعل ما يريد وطاه بات العبد راغما ويقبل توبة التائب اذا امسى عاطلا
نادما احمده حمد امتلئ القصير سالما واقر له بالتوحيد موقنا عالما واصلي على رسوله الذي سافر
الى قاب قوسين ثم عاد غانما صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر الذي لم يزل رفيقا ملازما وعلى
عمر الذي لم يهب كسرى مكانا وعلى عثمان الذي قتل مظلوما ولم يكن ظالما وعنه انزل امن هو
قانت آناء الليل ساجدا وقائما وعلى علي الذي كان في العلوم بحرا وفي الحروب صارما وعلى سائر
اله واصحابه الذين لم يزل كل منهم لذكر الآخرة ملازما وسلم تسليما روي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل الى ان طلع الفجر رافعا يديه
يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن
قال اشرف عثمان من القصر وهو محصور فقال انشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
احد اذ اهتز الجبل فركله بقدمه ثم قال اسكن احد ليس عليك الا نبي او صديق او شهيد
وانا معه قال فانتشد له رجال قال انشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بيعة الرضوان
اذ بعثني الى المشركين الى اهل مكة فقال هذه يدي وهذه يد عثمان فبايع لي فانتشد له رجال
قال انشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يوسع لنا بهذا البيت في المسجد
ببيت له في الجنة فابتعته من مالي فوسعت به المسجد فانتشد له رجال قال وانشد بالله
من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جيش العسرة قال من ينفق اليوم نفقة متقبلة
فجهزت نصف الجيش من مالي قال فانتشد له رجال قال وانشد بالله من شهد بئر رومة
يباع ماؤها ابن السبيل فابتعتها من مالي واجحتها ابن السبيل فانتشد له رجال وعن
عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان بالف دينار في ثوبه حين جهز النبي صلى الله عليه وسلم
جيش العسرة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها وهو يقول ما ضر عثمان ما فعل بعد هذا
وقال عبد الرحمن بن خباب شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على جيش العسرة
فقام عثمان فقال يا رسول الله علي مائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجيش فقام عثمان فقال يا رسول الله علي مائة بعير باحلاسها
واقتابها في سبيل الله قال عبد الله فانا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول

ثم حث على الجيش فقام عثمان فقال يا رسول الله علي مائتا بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله صح

ما على عثمان ما فعل بعد اليوم وقال شرحبيل ابن مسلم كان عثمان يطعم الناس طعام الامارة
ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت وقال ابن سيرين قالت امرأة عثمان حين اطافوا به يريدون
قتله ان يقتلوه او يتركوه فانه يحيي الليل في ركعة يجمع فيها القرآن وقال ابن عمر جاء علي الى عثمان
يوم الدار وقد اغلق الباب ومعه الحسن ابن علي وعليه سلاحه فقال للحسن ادخل الى امير المؤمنين
فاقرأه السلام وقل له انا جئت لنصرتك فمرني بامرك فدخل الحسن ثم خرج فقال لابيه ان امير المؤمنين
يقرئك السلام ويقول لك لا حاجة لي بقتال واهراق الدماء قال فنزع علي عمامة سوداء فرمى
بها بين يدي الباب وجعل ينادي ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وروي ان عبد الله
ابن سلام خرج الى الناس يوم الدار فقال لهم يا قوم انه والله ما قتلت امة قط نبيا الا قتل منها
مكانه خمسة وثلاثون الفا واصرخوا الباب فقال عثمان ما عنهم بعد هذا بقية فدخلوا فقتلوه

وكف يديه ثم اوثق بابه — وايقن ان الله ليس بغافل
وقال لاهل الدار لا تقتلوهم — عفا الله عن ذنب امرئ لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم — العداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير ادبر بعده — عن الناس ادبار النعام الجوافل

اخرج عثمان المال راضيا فباع عند الرسول راضيا ما كان للدنيا عنه فتنة اذ فاز بالتبجيل بليلة
القدر راى الرسول في منامه ليلة قتله وهو يقول له افطر عندنا الليلة فاصبح صائما فلما
دخلوا عليه ضربه رجل بالسيف فقطع يده فقال اما والله انها لاول يد كتبت المفصل اخواني
قد اغدرت الايام بعد سلبت عين الانام وايقظت الخطوب من غفل ونام فما على المتدبر نقل
الاحد ملام اما علمتم ان هنئ الدنيا غادر ما بردت الا انها ينقلب حر اما ربها على التحقيق
خسارة اما تنقص الدين كلما ازدادت عمارة ما هي الاغارية مغارة اما قتلت احبابها
واليك الاشارة اذا قال حبيبها ها انا لي وجهي قتلته وقالت اسمع يا جارة بينا صاحبها في بحرها قد سبح
سيقي فيجمعها على اقتلم المرح كلما حاد بابا من ابوابها فتح وكلما عاني امرا من عهدها صلح وكلما
لاحت له رياض غياضها سرح فبينا هو في لذاتها يدير القدح قدح زناد الغم في حراق الفرح
فمن ليس يدرك ما فات وهو بيده ما جرح لو داينه وقت التلف شاخصا في سكرات الاسف

ذو يعيد الملوك ملوك

بين يدي الباب

مكانه سبعون الفا ولا قتلت قط امة خليفة الا قتل ... صح

غائصا

غائصا وقد عاد ظل الامل قالصا ولون السرور حائلا ناقصا ولاح صباح المنون الطير
بنيه فانصا بيمتى وقد فات الوقت وينظر الى نفسه بعين المقت ويحج الى تخبيم ولقد صدقت
امل في خزانة الامل وينم على ازاد لما رحل رب يوم معهد ودليس في الغد رحل الاحوال
ومروا على جدد وهذه ديارهم سلوها هل بقي احد مضت ولا الخيل بفرسانها وبهمت
الحصون على سكانها وخلت ديار القوم من قطانها فخز عليها وعتبن بشانها شعر
يا خليلي اسعداني على الوجد فقد بعد بهم الحمى وعفا بي على الديار فهلك
معقلا من سوء لها ومقيم تنبه ايها الظلوم تيقظ من رقادك فالى كم نوم حصل شيئا ان رضي
به الخصوم فتلك هموم الدنيا ويش لهموم ائتلف بالابقى ولم تشرب درياق السموم وقد
بقي القليل فبادر تحصيل المرسوم هذا هاجم الموت فتهيأ للهجوم شعر
يا فتى الدهر مع كبره — وقليل لحظ من عمره — كن من الدنيا على حذر — فامان الدهر في حذره
مجتلي من الهوى كل يوم عروسا فبتذين في مجالس الغفلة كل يوم كؤوسا وتملأ بالاموال
كيسا كيسا وتنسى يوما يشيب فيه عبوسا كم تلقي خيرهوى وكم ترى فيه بوسا تخشع فيه
الابصار وقد كانت شموسا وينزع كذا الا ابراهيم وموسى والخلائق للفزع قد نكسوا
رؤوسا وجاءوا عراة لا يملكون ملبوسا وصار له كل لسان منطلق محبوسا يا من يصير
غدا في التراب مرموسا يا من لا يجد في يوم اللحد من عمله انيسا يا من يستطع دعوة بعد التقى
يبيسا يا موثر ارذيلا وتاركا نفيسا من لك اذا اقبلت الموت في الدار وطيسا واضحى
ربعا قد كان بجمعك مأنوسا فالبس اللباس فقد حل لك عيسا وتب فالتوبة تطرد
الشيطان وما يلبث الدجال مع عيسى

فصل في قوله تعالى

والله يدعو الى دار السلام دار السلام هي الجنة وفي تسميتها بذلك اربعة اقوال احدها ان السلام
هو الله وهي داره والثاني انها دار السلام الذي لا ينقطع والثالث ان تحية اهلها فيها السلام
والرابع ان جميع حالاتها كلها مقرونة بالسلام ففي ابتداء دخولهم ادخلوها بسلام وحين استقرارهم
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وعند رؤيته تحيتهم يوم يلقونه سلام عزت
الدار وجل المرام ونال سكانها فوق المرام فيا مستغن لا عنها باضغاث احلام وعملك بالملك

العلام والله يدعو الى دار السلام دار الاعزاز والاكرام بنيت لقوم كرام من يسكنها لا يضام ثمنها
يا مشتريه بيع الصلاة والصيام نعيمها في دوام ولذاتها في تمام فلا خوف في العقبى ولا خيام
شهواتها لا تخطر على الاوهام انتبهوا لطلبها يا نيام والله يدعو الى دار السلام فقد جمعت كل المشتهى
وزادت على الغرض المنتهى عجبا لمن غفل عنها وسهى كيف ينام انهض لها يا غلام والله يدعو
الى دار السلام شعر

والله يدعو الى دار السلام

اما آن يا صاح ان تستفيقا — وان تتناسى الحمى والعقيقا
وقد ضحك الشيب فاحزن له — وصار مساؤك فيها شروقا — وعد كبا اتاهم وعد عن سواه
على القاع داعي المنايا طروقا — تدير عليهم كؤوس المنون — صبوحا على كربها والغبوقا
وما زال فيهم غراب الحمام — يسمعهم للمنايا نعيقا — ويحمل في عرصات القبور
حتى اعاد الفسيحات ضيقا — الا فاحرس النفس عن غيها — عساك تجوز الصراط الدقيقا
ودون الصراط لنا موقف — به ينسى الصديق الصديقا — فتنصر لقطا ما شئت كالتعض
وعينا تشح وقلبا خفوقا — اذا طبخت فوقهم لم تكن — لتسمع الا البكاء شهيقا
شرابهم المهل في قعرها — يقطع اوصالهم والعروقا — اذلك خير ام القاصرات
تخال مباسمهن البروقا — تقربن على حب ازواجهن — فتشتاقه للتلقي مشوقا
ويرفل في سرقات الحرير — فتنصر عيناك مرأى انيقا — واكوابهم ذهبا حمرا
يطاف بها من عتاق رحيقا — اذا هبت الريح فوق الكثيب — اثارت على القوم مسكا سحيقا
ويوم زيارتهم يركبون النجيب — من النور نجبا ونوقا — كلوا واشربوا فلقد طال ما

الممتم بلبل العشق ترى الحقوقا روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله
حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر
وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد
لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قوله تعالى ويهدي من يشاء عمم بالدعوة
وخص بالهداية اذ الحكمة في خلقه وفي الصراط المستقيم اربعة اقوال احدها كتاب الله
والثاني الاسلام والثالث الحق والرابع المخرج من الضلالات والشبه قوله تعالى للذين
احسنوا الحسنى وزيادة احسنوا عملوا ما امروا به بامر لا يحسن ان يحسن اسمع صفة

اربعة

المحسن

المحسن اقلقهم الخوف والفرق وانهم ذكر الموت الارق اطاف بالقلوب والاحداق وكرقنا باسهم
مرقعات الخرق طعامهم مما حضر من حلال واتفق يا نورهم في الدجا اذا دجى الغسق يا حسنهم
وسفح الدمع محدق بالحدق يا لذة تضرعهم ويا طيب الملتقى ذابت الخوف اجسامهم فما ابقى الا
الرمق ربحت تجارتهم ومتاع الغافل ما نفق شعر وما كان اوحال العلى نال الله
ودون العلى ضرب يدمي النواصيا جرت دموع خوفهم في سواقي اسفهم الى رياض صفاهم
فاهتزت اشجار وصالهم دموعهم تجري كالديم تحترق نار تجعل الجسم كالحمم يخافون
ردها من هم بتحلة القسم الليل قد بكى والدمع قد سجم يراوحون بين الجبهة والقدم
كم بينك وبينهم عند النقد تبين القيم تالله ما يجعل من نام مثل من لم ينم جاعوا عن طعام الهوى
واذتك التخم يا قبيح العزائم يا سيئ الهمم يا مرذول الصفات يا رديء الشيم تالله ما نال الكرامة
الا من قال للكرى مه انا اردت لحاقهم فطلق الكرى طلاق البتات اخل بنفسك في بيت الفكر
وخاطبها بلسان النصح واعزم على الوفاق من غير تردد واما الحسنى فهي الجنة والزيادة
النظر الى الله عز وجل روي عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان
لكم عند ربكم موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا
ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون الى الله عز وجل فما من شيء اعطوه احب من النظر
اليه وهي الزيادة رواه مسلم سبحان من اختار اقواما للافادة فصارت همتهم في تحصيل
الاستفادة ومالت بهم الرياضة حتى تركوا العادة شغلتهم مخافتهم عن كل عادة وانالهم
المقام الاسنى للذين احسنوا الحسنى وزيادة كلامهم قد هجروا ده وسمهم لتصحيح الارادة علت
هممهم فطلبوا السيادة وعاملوا محبوبهم برفض الوسادة رفعوا مكتوب الحزن وجعلوا الدمع
مداده للذين احسنوا الحسنى وزيادة رفضوا الدنيا شغلا بالدين وسلكوا منهاج المهتدين
وسابقوا سابقي العابدين فصاروا ائمة الزاهدين وقادة للذين احسنوا الحسنى وزيادة
هجروا في محبته كل غرض وتقبلوا على داء المفترض والتفتوا الى الجوهر معرضين عن العرض فاحللهم
الحق فعادوا كالحرض يا له من مرض لا يقبل عيادة للذين احسنوا الحسنى وزيادة لو رايتهم

والليل قد سجى وقد اقبلوا الى باب المرتجى فلم يجدوا ذلك الباب قد تحلقوا في ظلام الدجى
على هجر الوسادة للذين احسنوا الحسنى وزيادة سبحان من انعم عليهم واغادهم ولقطاهم فنام
وزادهم ما ذاك بقوتهم بل هو لهم سبقت الارادة تلك الارادة للذين احسنوا الحسنى وزيادة
اجرى لهم امر الاديوان وهب لهم في مخارج الحظ مغار افلحوا عليهم يوم اللقا انجاز الخلا
عبادة على سابق العبادة للذين احسنوا الحسنى وزيادة

المجلس الحادي والثلاثون

في ذكر علي رضي الله عنه الحمد لله الذي اصبحت له الوجوه ذليلة عانية وخضرت النفوس محبة
ومتوانية وعظم من تقدم الدنيا الحقيرة الفانية وشوق الى جنة قطوفها دانية وحض عطاش ابرار
ان يشفوا من عين آنية احمده على تقويم شانية واستعينه من شر شاني وشانية واشهد بتحقيق
التوحيد ايمانية واصلي على رسوله محمد صلاة ممهدة لعز بانية صلى الله عليه وعلى صاحبه
ابي بكر السابق في الوفاق والانفاق والدار والغار والغوبة اربع للفخر بانية وعلى عمر
مقيم السياسة على كل نفس جانية وعلى عثمان الذي اختاره الرسول بعد موت ابنته
للثانية وعلى علي المنزل فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
وعلى سائر آله واصحابه الذين نفوسهم من كل خير دانية وسلم تسليما روى عن سعد ابن
ابي وقاص رضي الله عنه قال خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال اما ترضى ان
تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي وعن سهل ابن سعد رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح
الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ايهم
يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا ان يعطاها
فقال اين علي ابن ابي طالب فقيل هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرا كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية
فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم
ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي الله بك

رجلا واحدا خير لك من حمر النعم اعلم ان عليا رضي الله عنه لاين احكم في قرب النسب
وقد اقر الكل بعلمه وفضله وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين فتبعه ولم
يزل معه يكشف الكروب عن وجهه وصعد على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحا صنما
كما روى ابو مريم عنه رضي الله عنه قال انطلقت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتينا الكعبة
فقال لي اجلس وصعد على منكبي فذهبت لانهض به فراى مني ضعفا فنزل وجلس لي
وقال اصعد على منكبي فصعدت على منكبه قال فنهض بي قال فانه يخيل لي اني لو شئت
لنلت افق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر او نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه
وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت انا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية ان يلقانا احد من الناس وكان الصحابة يحتاجون
الى علم علي رضي الله عنه قال عمر رضي الله عنه آه من معضلة ليس فيها ابو حسن فلما ولي الخلافة
لم ينفرد عن الزهد في الدنيا وكان احمد بن حنبل رحمه الله يقول ان عليا ما زانته الخلافة بل
هو زانها شعر ما زانه الملك اذ حواه بل كل شيء به يزان حوى ففاق الملوك سبقا فليس
قدامه عنان وروي الكلبي عن ابي صالح قال قال معاوية رضي الله عنه لضرار ابن ضمرة صف لي
عليا فقال او تعفيني قال صفه قال او تعفيني قال لا اعفيك قال اما اذ لا بد فانه والله بعيد المدى
شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش
من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه
ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن كان والله كاحدنا يجيبنا اذا دعوناه ويسالناه
ويبتدينا اذا اتيناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه
هيبة ولا نبتديه لعظمه يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا
ييأس الضعيف من عدله واشهد بالله لرايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله
وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وكاني
اسمعه وهو يقول يا دنيا الي تعرضت ام بي تشوقت هيهات هيهات غري غيري

قد بتتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد
وبعد السفر ووحشة الطريق قال فذرفت عينا معاوية فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق
القوم بالبكاء فقال معاوية رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن
من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى عبرتها ولا تسكن حسرتها شعر
اهوى عليا وايمان محبته كم مشرك دمه من سيفه وكفا ان كنت ويحك لم تسمع مناقبه
فاسمع مناقبه من هل اتى وكفى وكان رضي الله عنه حقيقا بالسيادة ان نظرت في علمه فقد
احتاج اليه السادة وان نظرت الى زهده فلا فراش ولا وسادة كان يشبه القمر الزاهر
والبحر الزاخر والاسد الخادر والربيع الباكر فاشبه من القمر ضوءه وبهاءه ومن البحر جوده
وسخاءه ومن الاسد شجاعته ومضاءه ومن الربيع خصبه وماءه كان ينطق في الكلام
بحرا وفي اللفظ من الحسن سحرا واذا انشا فصلا رايته يقول فصلا واذا اصل اصلا لم يستطع
احد مثله اصله كان يقول في صفته بغير شعر اذا المشكلات تصدين لي
كشفت حقايقها بالنظر وان برقت في مخيل الصواب عمياء لا يجليها البصر مقنعة بغيوب الامور
وضعت عليها صحيح الفكر لسان كشقشقة الارحبي او كالحسام اليماني الذكر
ما كان الفضايل فكان في الاوايل وخاض بحر الشجاعة فلم يرض بساحل وحاز العلوم فحاز الجوابر
السايل ولازم السهر يسمع هل من سايل وزهد في الدنيا لانها ايام قلايل فسبحان من جمع له
الفضايل والمناقب بحر من البراعة ونجم من الشجاعة ثاقب شعر
كريم النجار عفيف الازار حوى المكرمات وساد الغفار الكريم العفيفة ضخم الدسيعة
سهل الشريعة لم يات عارا غنى للفقير ومغنم للفقير اذا المستجير اليه استجارا
يخوض الغمار ويحمي الذمار ويبني الفخار ويعلي المنار اخي المكارم عليه ايام الحيوة فكان يستبطي
القاتل حبا للقاء فيقول متى يبعث اشقاها فجي اليه فقيل له خذ حذرك فان ناسا يريدون
قتلك فقال الاجل جنة حصينة فلما خرج لصلاة الفجر قتل ابن ملجم ثم قال شعر
اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا

فصل في قوله تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا الابرار

الابرار واحدهم بر وبار وهو الصادق المطيع يشربون من كاس اي من اناء فيه شراب كان
مزاج الكاس كافورا اي المطلوب من الكافور برده وريحه قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله
اي اولياؤه يفجرونها قال مجاهد اي يقودونها الى حيث شاؤا من الجنة قوله تعالى يوفون
بالنذر اي كانوا يوفون بالنذر اذا نذروا في طاعة الله تعالى ويخافون يوما كان شره مستطيرا
اي فاشيا منتشرا اذا انشقت السماء وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر ونسفت الجبال
وغارت المياه وتكسر كل ما على وجه الارض من بناء وجبل قوله تعالى ويطعمون الطعام
على حبه روى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في علي ابن ابي طالب اجر نفسه
يسقي نخلا بشي من شعير ليلة حتى اصبح فلما قبض الشعير طحن ثلثه واصلحوا منه ما ياكلون فلما
استوى اتى مسكين فاخرجوا اليه ثم عمل الثلث الثاني فلما تم اتى يتيم فاطعموه ثم عمل الباقي
فلما تم اتى اسير من المشركين فاطعموه وطووا فنزلت هذه الآية وقوله تعالى على حبه اي
على حب الطعام ومعنى وهم يشتهونه وقال ابو سليمان الداراني على حب الله عز وجل انما نطعمكم
لوجه الله قال سعيد ابن جبير ما تكلموا بذلك وانما علمه الله تعالى من قلوبهم فاثنى عليهم واليوم العبوس
الذي يعبس فيه الوجوه فجعل ذلك من صفة ذلك اليوم والقمطرير الشديد فوقاهم الله شر ذلك
اليوم بطاعتهم في الدنيا ولقاهم نضرة اي حسنا وبياضا في الوجوه وسرورا في القلوب وجزاهم بما
صبروا على طاعته جنة وحريرا وهو لباس اهل الجنة والارايك السرر في الحجال ولا يرون فيها زمهريرا
البرد الشديد ودانية عليهم ظلالها اي قريبة منهم ظلال اشجارها وذللت قطوفها
تذليلا وان شاوا قياما او قعودا او مضطجعين والاكواب الاباريق التي لا عرى لها كانت قواريرا
اي تلك الاكواب قوارير ولكنها من فضة قال ابن عباس لو ضربت فضة الدنيا حتى تجعلها
مثل جناح الذباب لم ير الماء من ورائها وقوارير الجنة من فضة في صفاء القوارير وقوله
قدروها تقديرا في ان احدهما قدروها في انفسهم فجاءت على ما قدروا والثاني قدروها
اي السقاة وهنم على مقدار ما يحتاج اليها السادة فلا تزيد على ريهم ويسقون فيها اي الجنة
كاسا كان مزاجها زنجبيلا وهو معروف في الدنيا بكل طبا فشراب الجنة على برد الكافور
وطعم الزنجبيل وريح المسك عينا فيها تسمى سلسبيلا السلسبيل صفة لما كان عليه من

غاية السلامة وسهولة مدخله في الحلق قوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا
رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا في الخدمة واذا رايت ثم رايت يعني في الجنة رايت نعيما لا يوصف
وملكا كبيرا اي واسعا لا يريدون شيئا الا قدروا عليه ولا يدخل عليهم الا باستيذان قوله
تعالى عاليهم يعني اهل الجنة ثياب سندس رقيق الديباج والاستبرق غليظه وسقاهم ربهم شرابا طهورا
لا يحدثون عنه ولا يبولون ان هذا الذي وصف من النعيم كان لكم جزاء باعمالكم وكان سعيكم
في الدنيا بطاعة الله مشكورا قال عطاء شكرتكم عليه واثبتكم افضل الثواب وقد ذكرنا ان هذا نزل
في حق علي وفاطمة رضي الله عنهم واهل بيته لايثارهم بالطعام كان ابو بكر رضي الله عنه خطب
فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انتظر بها القضاء فذكر ذلك ابو بكر لعمر فقال رد
يا ابا بكر فخطبها عمر فقال له مثل ما قال لابي بكر فقال اهل علي لعلي اخطب فاطمة فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال ما حاجتك فقال ذكرت فاطمة فقال مرحبا واهلا فخرج فاخبر
الناس بما قال فقالوا قد اعطاك الاهل والرحب ثم قال لعلي ما تصدقها فقال ما عندي ما اصدقها
قال فاين درعك الحطمية قال عندي قال فاصدقها اياها فتزوجها فاهديت اليه ومعها
خميلة ومرفقة من ادم حشوها ليف وقربة ومنخل ورحى وجرتان ودخلت عليه وما
لهما فراش غير جلد كبش ينامان عليه بالليل ويعلفان عليه الناضح بالنهار وكانت هي
خادم نفسها فوالله ما ضرها ذلك وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها
الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة او نساء المؤمنين لما تخترجها فاطمة
في جلباب كمالها حين شروع الشرع في وصف جلالها نهض الصديق خاطبا لها في خطابه
فسكت الرسول عن جوابه فنهض عمر نهوض الليث من غابه فلم يجبه فاستلحق الجوى بر قلبي
نقل علي اقدامه لخطبتها وجد الوحي قد سبقه قدامه ان الله امرني ان ازوج فاطمة من
علي فتزوجها في صفر وبنى بها في ذي الحجة فولدت له الحسن في نصف رمضان سنة
ثلاث من الهجرة وولدت الحسين لثلاث خلون من شعبان سنة اربع روى
ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
وفي حديث ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلل الحسن والحسين وعليا وفاطمة

وفاطمة كساء

وفاطمة كساء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم فقال انك الى خير وكان احمد بن
حنبل رحمه الله اذا سئل عن علي واهل بيته قال اهل بيت لا يقاس بهم احد شعر
يا بني بيت النبي المصطفى ... عن الرجس المطهر ... ان الله علينا منا حبكم
انتم ...
لعن الله الهوى فيهم ... لما وقفا المسكين يتيما ... اثر علي قوته فاطمة لما
جادت ... على الايثار ... وصف نعيم الجنة لم يذكر في ذلك الحور حفظا لقلب
فاطمة وكيف تذكر الحور وهم مماليك مع الحرة ... من كسى اهل البيت نورا وجعل
لهم ... للرجس وسترا ماذا تلقوا يوم القيمة تلقوا سرورا ان هذا كان لكم جزاء
وكان سعيكم مشكورا ذخرنا لكم نعيما مقيما ومنحناكم فضلا جزيلا عظيما وجنينا من كان
للفقراء ... اي ليس قد اطعمتم مسكينا ويتيما واسيرا ... وكان سعيكم مشكورا
من مثل علي من مثل فاطمة كم صبرا على ... بلا يا مثل فاطمة واثر الفقراء عند الجوع
فاطمة فلهم نضرة الوجوه والاهوال للوجوه خاطمة يا اسرع ما انقلب من نعم
سرورا وكان سعيكم مشكورا كانت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم احب الناس
اليه وكان علي رضي الله عنه اعز الخلق عليه وجعل الله ريحانتيه عن الدنيا ولما بيده
فاذا حضرهم الحق غدا عندنا ... اكرمهم ... اعطينا موفورا وكان سعيكم مشكورا
واعجبا ذكر في هذه الايات نعيم الجنات من الملبوس والمشروب والمطعومات والارائك
والقصور والغلمان ... ولم يذكر النساء وهن غاية اللذات احتراما لفاطمة
... البنات وعن ... وكان سعيكم مشكورا

المجلس الثاني في فضل عائشة رضي الله عنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل

الحمد لله الواحد القديم الماجد العظيم المنان الكريم الرحمن الرحيم المنعم بالعطايا
فانعامه عميم وستر الخطايا فهو الغفور الحليم ابتلى كما شاء وهو بما يكون عليم فا
لواجب في بلائه الرضى والتسليم سافرت عائشة مع الرسول وكان يحبها بالتقديم

فانزعجت لشغلها والشغل بها عظيم فحملوا هودجها ظنا ان في الكناس الريم
فصادفها صفوان وقلب الرجل سليم فبلغها فقول من قال بات يا فكاك وبينك
الحريم فما زال السليم يبكي مثل بكاء السليم حتى بدا هلال الهدى في ليل الملام
البهيم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي
تولى كبره منهم له عذاب اليم حمت كل عمت الغافلين بغفلاتهم واصلي على رسوله
محمد الذي هلكت به عزائم ولاتهم صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر الذي
سلمت اليه قبل الموت صلاتهم وعلى عمر الذي تقومت بعدله حالاتهم وعلى عثمان
منفق المال اذ مالت بالبخلاء افاتهم وعلى علي الزاهد في الدنيا اذ منعت اربابها
شهواتهم وعلى ازواج النبي الطاهرات اللواتي نزهت جهاتهم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم وعلى سائر آله واصحابه الذين حمدت مسعاتهم وسلم تسليما
قوله عز وجل ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم اجمع المفسرون على ان هذه الاية
وما يتعلق بما بعدها نزلت في قصة عائشة رضي الله عنها والافك الكذب
والعصبة الجماعة وفي المخاطب بقوله لا تحسبوه شرا لكم قولان احدهما عائشة
وصفوان ابن المعطل والثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعائشة
رضي الله عنهما والمعنى انكم توجرون فيه والاجر يعطي المكروه وفي هذا تسلية للانسان
فيما يصيبه من المكاره وليعلم انه ما سلم احد من شر الناس لكل امرئ منهم يعني من
العصبة الكاذبة ما اكتسب اي جزاء ما اجترح من الذنب على قدر خوضه فيه
واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقدم عائشة على جميع ازواجه
وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم رايتك في المنام يجيء بك الملك في سرقة من حرير فيقول هذه امرأتك
فاقول ان يكن هذا من عند الله يمضه وقد كان عليه الصلاة والسلام تزوج خديجة
رضي الله عنها اول من تزوج فولدت له القاسم وعبد الله وهو الطيب والطاهر
ولدا في الاسلام فلقب بالطيبين ومن الاناث زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة

قال الله

ولم يتزوج

ولم يتزوج على خديجة حتى ماتت فتزوج سودة بنت زمعة ثم عائشة وتزوجها
وهي بنت ست سنين ثم تزوج حفصة فطلقها تطليقة فقال له جبريل ان الله يامرك
ان تراجع حفصة فانها صوامة قوامة فراجعها وتزوج ام سلمة وام حبيبة وزينب
بنت جحش وزينب بنت خزيمة وجويرية بنت الحارث وصفية بنت حيي وميمونة
بنت الحارث ولما تعبت خديجة في تربية الاولاد اتاه جبريل فقال له اقرا عليها
السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب ولما
خطب زينب بنت جحش قالت ما انا صانعة شيئا حتى يامر ربي فقامت الى مسجدها
ونزل القرآن في نكاحها بغير اذن الرسول فدخل عليها وكانت صوامة قوامة تعمل بيدها
فتتصدق وكانت اثرى الكل عنده عائشة رضي الله عنها لانها جمعت الجمال والكمال في
الذكاء والفطنة في العلم والفصاحة فبنى بها وهي بنت تسع سنين وفي الصحيحين من
حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اي الناس احب اليك قال عائشة قال من الرجال قال ابوها قال ثم من قال ثم
عمر وفيهما من حديث ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وفيهما ايضا
من حديث عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسال في مرضه
الذي مات فيه اين انا غدا اين انا غدا يريد يوم عائشة فاذن له ازواجه ان يكون
حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها وفي افراد البخاري من حديث
عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لام سلمة لا تؤذيني في
عائشة فانه والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها قال ابو موسى
ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسالنا عنه عائشة رضي الله
عنها الا وجدنا عندها منه علما وقال عروة ما رايت احدا من الناس اعلم بالقرآن
ولا بفريضة ولا بحلال ولا حرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا نسب من عائشة
وكانت غزيرة الكرم تصدقت يوما بسبعين الفا وهي ترقع درعها وكانت كثيرة

التعبّد وكان لها فصاحة عجيبة شعر بادر التوبة فالموت من الحي قريب
بينما المرء في اهل الحي لا يسر ستر ادرجوه اللحد يوما فهو غريب
هند نفسنا قبل انه يبكي الدم بالعبرات هذا ... لاهوال يوم عصيب
يوم لا يسلم مغرور ... واضيع الناس من جاهد ناداك فالامر عجيب
كم ترى يضحك النصح وكم لا يستجيب يامن لا يتعظ بسلفه بالية
يامن لا يعتبر بالنابت او دانيه يا اسير الحرص وقتيل الهوى اليه يامن عجز عن الاحتياط
عن اصلاح دانيه يا مشغولا بما لا يبقى عن ذكر فنائه يا محجوبا قد حل الممات بفنائه
يا معجبا بنور صحته بعيشه ... يا غافلا عن نفسه مشغولا بغفلة يا من
يلهو بالعمل ويا من اجله عن وعده يجمع العيب الى الشيب في هذا من صحيح بنيه
كم رايت مستلبا من سرور نعمائه كم شاهدت ماخوذ بعد احبابه واعدائه بينا
هو في سهوه دبت الموت في اعضائه بينا جرعة البقية في عيشه شرق بمائه بقيعا ناظر التحسر
يجعلها عبرة لنظرائه مالم ضيع حاله وبقي في بلائه شعر
يا انت همومي تشجي طرفي رقها الف عيني والدمع سائقها اقرب الرعد طلقلب الى
اللهو وحب الحياة يعلقها ما غبط الناس في البقاء وان عاشت طويلا فالموت لاحقها
وكل جمعت من ولجها فمن عضها عرة مفارقها يمنى شك من جميته
في بعض غرانه يوافقها يامن يجير على حلاله تمرد واستل سيف البغي وجرد
كم نعم عليك فتنسى وتجحد كم تشيع من ميت وتعدى الحسد يا قليل الزاد والوقت
الرحيل يتعقد يا من بين يديه النار بالحجار توقد اللطف في جمع شملك وفتح فعلك
يبعدها يا قليل الانتفاع بالمواعظ الى كم تتوعد شعر ويا قبيح المنهج كم عليها تتردد
كم نراعيك وننهيك ولا اصطلاح يحمد كم نراعيك وننهيك انا ذكرتك بوعظي
اترى قلبك جلمد كم ترى انت على الشر عليه تتردد او ما تجزع من نار على العاصي توقد
فمتى يحيد من في الاهر ما مثلك يوعد الا نطقت الغير بالعبر ولقد جاء الامر
من عنده خبر وانما ينفع البصر ذا بصر فالعجب لمقصر عن في تقصر يا من لا يرى من

توبته الا العود فاذا تاب فهو عن قريب يعود ارضيت بفوت الخير والسعود
اعددت عدة لنزول الاخدود اما علمت ان الجوارح من جملة الشهود تالله ان حوض
الموت عن قليل مورود وحق الله ما الزاد في الطريق بموجود والله ان الغيم بتشتيت الوجود
والله ان العمر محسوب معدود وقد لاح عذا بين بيض وسود الى كم هذا التمادي والمراح
ءابقى الشيب موضعا للمراح لقد اغنى الصباح عن المصباح وقام حرب المنون من غير
سلاح ونطقت السن الفناء بالوعظ الصراح وما اسمعت المسامع والوعظ فصاح
لقد صاح لسان التحذير يا صاح يا صاح ولكن بالفهم لسكران غير صاح اسكرك الهوى
سكرا شديدا لا يزاح وما تفيق حتى يقرب الموت لا براح متى تظهر عليك سيماء المتقين
متى تتوق الى مقام السابقين كانك بك تتذكر قولي وقد عرق الجبين وخابت الآمال
وعبثت الشمال باليمين وبرق البصر وجاء الحق اليقين ولا ينفع الانتباه حينئذ
يا مسكين يا من يوعظ وكانه لا يسمع يا مشغولا بما يفنى وهو يجمع ويجمع يا من شاب
وما تاب في اي شيء تطمع يا غافلا والموت على اخذه قد ازمع ستعلم يوم عرض
الكتاب وسوء الحساب بعين من تدمع اتراك يوم الرحيل اذا ضاق رحب الفسيح ما تصنع
اتراك اذا تنقى هول ذلك المصرع عجبا لك تؤثر ما يفنى وتترك ما يبقى انفع يا من امالت
طرده من وجه مصحه تلمع لقد نادى لسان حالك بدوام القبيح من اعمالك خير لنا
فيك نطمع كم تعذلون وعقلكم لا ينفع ضاع الحديث تكلموا من يسمع

فصل

في قوله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قد تقدم ان هذا نزل في حق
عائشة رضي الله عنها حين قذفت ومعنى كبره معظمه والذي تولى ذلك ابن ابي
روى المؤلف بسنده عن الزهري قال حدثني سعيد ابن المسيب وعروة ابن الزبير وعلقمة
ابن وقاص وعبيد الله ابن عبد الله ابن عتبة عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبراها الله عز وجل وكلهم حدثني طائفة من حديثها
وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت اقتصاصا فقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث
الذي حدثني به وبعض حديثهم يصدق بعضا ذكروا ان عائشة زوج النبي صلى الله

عليه وسلم اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فاقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ان نزل الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل
فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل ودنونا من المدينة اذن ليلة
بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت
الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه
واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فحملوا هودجي فطرحوه على بعيري الذي كنت اركب
وهم يحسبون اني فيه قالت وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشاهن اللحم
انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رفعوه وكنت جارية
حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت
منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت ان القوم
سيفقدونني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان
ابن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فراى
سواد انسان نائم فاتاني فعرفني حين رآني وقد كان رآني قبل ان يضرب علي الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير
استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى
اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى
كبره منهم عبد الله ابن ابي بن سلول فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمنا شهرا
والناس يفيضون في قول اهل الافك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في
وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه
حين اشتكي انما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذاك
يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت معي ام مسطح قبل المناصع
وهو متبرزنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من

بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التنزه وكنا نتاذى بالكنف عند بيوتنا فانطلقت انا
وام مسطح وهي بنت ابي رهم ابن المطلب وامها بنت صخر ابن عامر خالة ابي بكر الصديق
وابنها مسطح ابن اثاثة فاقبلت انا وام ابي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت ام
مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا قد شهد بدرا
قالت اي هنتاه او لم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك
فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال كيف تيكم فقلت اتاذن لي ان آتي ابوي قالت وانا حينئذ اريد ان استيقن الخبر
من قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي فقلت لامي يا امتاه
ما يتحدث الناس فقالت اي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة
عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها قالت قلت سبحان الله او قد تحدث
بهذا قالت فبكيت تلك الليلة لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب واسامة ابن زيد حين استلبث
الوحي يستشيرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة ابن زيد فاشار على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال
يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال لم
يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسال الجارية تصدقك قالت فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال هل رايت من شيء يريبك من عائشة قالت
له بريرة والذي بعثك بالحق ان رايت عليها امرا قط اغمصه اكثر من انها جارية
حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستعذر من عبد الله ابن ابي فقال وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني
من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا
رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد ابن معاذ
الانصاري فقال انا اعذرك منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضربنا عنقه

عُبادة ٣

وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو
سيد الخزرج وكان رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ لعمرك لا تقتله
ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد
ابن عبادة لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس
والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع
ولا أكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم وأبواي يظنان أن
البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من
الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل وقد لبث شهراً لا يوحى
إليه في شأني بشيء فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد
يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله عز وجل وإن كنت
ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب
الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة
فقلت لأبي أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أدري ما أقول لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت فقلت لأمي أجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقلت وأنا جارية حديثة السن
لا أقرأ كثيراً من القرآن إني والله قد عرفت أنكم سمعتم بهذا حتى استقر في أنفسكم وصدقتم
به ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله عز وجل
يعلم أني بريئة لتصدقني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وأنا والله حينئذ
أعلم أني بريئة وأن الله عز وجل مبرئي ببراءتي ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني
وحي يتلى ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله عز وجل بأمر يتلى ولكن كنت

صلى الله عليه وسلم

ارجو ان يرى

أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله عز وجل بها فوالله
ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله
عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى إنه ليتحدر
منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي أنزل عليه قالت فلما سري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال أبشري يا عائشة
أما الله عز وجل فقد برأك فقالت لي أمي قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله
عز وجل هو الذي أنزل براءتي فأنزل الله عز وجل إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم عشر آيات
قالت فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً
بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله عز وجل ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة إلى قوله ألا تحبون
أن يغفر الله لكم فقال أبو بكر بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي
كان ينفق عليه وقال لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل
زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن أمري ما علمت أو ما رأيت أو ما بلغك
قالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيراً قالت عائشة وهي التي كانت
تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله عز وجل بالورع وطفقت أختها حمنة
بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك هذا حديث متفق على صحته ونحن نسأل الله
عز وجل أن يعصمنا من اعتقاد من لا يستحي فإنه يعيبهم عند ذكر عائشة رضي الله عنها روي عن ذكوان
أنه جاء عبد الله بن عباس يستأذن على عائشة قال فجئت وعند رأسها ابن أخيها
عبد الله بن عبد الرحمن فقلت هذا ابن عباس يستأذن فقال لها ابن أخيها هذا عبد الله بن
عباس وهي تموت فقالت دعني من ابن عباس فقال يا أمتاه إن ابن عباس من صالحي
بنيك يسلم عليك ويودعك فقالت ائذن له إن شئت فأدخلته فلما جلس قال أبشري
ما بينك وبين أن تلقي محمداً صلى الله عليه وسلم والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد كنت
أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب
إلا طيباً وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في

المنزل وأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله تعالى فتيمموا صعيداً طيباً وكان ذلك
في سببك وما أنزل براءتك من سبع سموات جاء بها الروح الأمين فأصبح ليس مسجد من
مساجد يذكر فيه الله إلا تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار فقالت دعني منك يا ابن عباس
والذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسياً منسياً إخواني فضائل عائشة كثيرة بعضها
يكفيها وحسبها أن الله سبحانه أنزل آيات تتلى فيها وروي عن أبي سلمة عن عائشة رضي
الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً يده على معرفة فرس وهو يكلم رجلاً
فقلت يا رسول الله رأيتك واضعاً يدك على معرفة فرس دحية الكلبي وأنت تكلمه قال ورأيت
قلت نعم قال ذاك جبريل وهو يقرئك السلام قلت وعليه السلام انظروا إخواني كيف لم
يواجهها جبريل إلا من وراء حجاب فهذه حالتها مع جبريل كيف يجوز عليها الذنوب ولا
باطيبا أما أهل السنة فقلوبهم بالفرح عند مدح عائشة طائشة وأما الرافضة فقلوبهم
لمدحها نافضة ومما أنشد عاصم بن الحسن لنفسه شعر

وحق عن بعلها النبي ووالدها المرتضى أبو بكر لا حلت عن مدحتي لها أبداً
حتى أوارى في ظلمة القبر طاهرة تنتمي إلى نسب شرفه الله منه بالفخر
لما رموها الأدنى درؤهم بالزور والإفك عصبة الشر برأها الله من مقالتهم
بغير شك في محكم الذكر فما لها من مشبه يشاكلها وحق طه وليلة القدر
وكم لها من فضيلة نطقت بها وذكر يبقى على الدهر قالت توفي النبي خالقه
ما بين سحري وملتقى نحري ولا رعى الله من تنقصها فما له في المعاد من عذر
وأي عيب لمبدع رجس مذهبه شتم زوجة الطهر فصل اختيار العظيم
العليم للنبي عليه السلام منطوقها تعرف بالعز الأبي ولها عقل الكبار في سن الصبي وهل
يضرها قول الجهال الغبي ويقدح في عبق المسك الذكي الأبهر والذي تولى كبره
منهم له عذاب عظيم ما تزوج الرسول بكراً سواها فلا صبت زوجة أحبته أباها جاء
بها الملك في سرقة من حرير لمخلها وتكلم الله ببراءتها فسبحان من أعطاها ما رمي
الأصحاب بالسقم الأسقم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وأعجب لمبغضها منهم

بالسلام ص

ان هم

إن هم هموا بقولي قلت إن همهم والله ما صدر عنهم خفت والله عنق لهم والإفك إنهم
والذي تولى كبره منهم ما خفي على حسادها طهرها أثنى عليها غير أن الطباع الردية في
ميلها تهجمت عليها الأحزان بو جلها وخيلها فكانت طول نهارها وطول ليلها تبكي بكاء
اليتيم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم همت في أباطيلهم الحد عرضها فما نالوا وأكثروا
القال باطناً وظاهراً واحتالوا ونوعوا أسباب القذف وتكلموا وطالوا وهي على
طهارتها قالوا في مقعد مقيم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم تكلموا فيها بالتوهمات
ورموها ذم من نيل السماء وهيهات يا عائبها إن عرفت عيباً فهات تكلم الله في حقوق الأمهات
فإنه قبيح ذميم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ما كان سوى هم غم وتجلى ونصر
الحزن وحق لها بالفرج الذي تولى ولبس المديح أحسن الحلي وتحلى وحملوا القاذف إثماً وكلا
القبيح العقلاء في إثمها تم وكلام هي منهم عقيم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم
من ... أو ... إنما نزلت بما جرى في الأجوبة تنزهت أم العقد ولمات تجيء إنما فخت
في الغلس ظلام الدجى ثم بات النبي في سورة النور فنزل في الكلام القديم
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم والحمد لله

المجلس الثالث والثلاثون في فضل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

الحمد لله القديم الهادي العظيم
الكريم الحي الدائم الأبدي القائم السرمدي رفع بقدرته السماء وأجرى بحكمته الماء وعلم آدم
الأسماء وأمكنه من عيش الهني فخالف بالأكل الشوب فكشف الخلاف عنه الجلباب فخرج
وما يعرف الباب المعلوم ارتكاب المنهي فما زال يبكي الهفوات ويستدرك ما سلف
الفوات حتى عطفت عليه تلك العبرات رحمة الراحم الحفي فاعتذر لا فعال الحنات فيا
بهت سبب الإثبات وتعلق بالمستقيلات فنقذ كم من حبال الغي من لا ذنب يجري
صلح ومن عاذ به بابه نعال ففتح سبحانه القلب جلاء ومسحه حتى على الفاجر الشقي تفرد
بالإنعام والجود وأذل الأعناق بالسجود وتنزه عن مشابهة كل موجود بالوجود الأزلي
يعلم خفي ما في السر ويسمع أنين المضطر في الضر ويرى دبيب النمل في الليل
نعته المتكلم المطيع يوصف بالكلام والحياة والنفس وجلت صفاته عن ... الحس

شيئ

النبي

انما هو وحي انزل له روح القدس على قلب النبي عدد ما النمل في الرمل والفرخ في العش وبعدد المزن بالوبل والودق والطش خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش لا كاستواء البشر يحاسب العباد يوم القصاص ويميل عن حظي الرياء ودحيوا لا خلاص ويتجلى في الدنيا لاهل الاخلاص المخلوص فيا تحفة الراجي ويا عزة المحب موصوف بالرضى ومحبته عنه السخط ومعروف بالكرم فايك القنط نعم طاعته التقوى فنعم بالذي شرط فانه لا ينسى اجر التقي لا تخفى عليه خافية اللحظ ولا يحجب عنه سمعه خفي اللفظ وقد تبرى عن الخطاء بالطبع الوعظ ونعرفه بالعقلي والحسي تنزه عن العنصر والمزاج والطبع ويتقدس عن الجوارح والاعضاء والبصر والسمع لا يرى لبدعي تقضي القضاء قبل خلق الخلق وفرغ وانزل القرآن والزمن من التنزيل تنقى فرغ ليبين لكم به ومن بلغ باللسان العربي هو المكتوب المسموع المعروف المحفوظ المتلو المالوف والمتكلم به بالكلام موصوف تنزه عن الحرف والجرس ومن اعبا من حمل الحبيل على النبي العظيم البنيل فيهم بلغ بلاغ تاما اي شهيد رضي على الحبيب منح حافظه اللعب واللهو وقع عن عصيان بالطالة من السهو فما استغنى به عن غنوه فهو في العيش المرضي لا يخلق على كثرة التكرار على بلى لا يعد الحلو على مثله حلاوة ولا تروح الملائكة كل بيت فيه يتلى معرفتهم بالكوكب الدري احمده على الفهم القويم القوي

واستعيذ من الشيطان الرجيم الغوي واشهد بالتوحيد شهادة ارد صفاتها على الوصف العرفي واشهد ان محمدا عبده ورسوله انتخب من العنصر الزكي فهو بلا مين الاشتقاق الكسروي ويختص بالترحيب عند المشرقي طه مسلم بالنصر الجلي وجوه هلكت في مجالسة الغني اللقي وتقبه في صحبة الفقر من الخلي وعاش في مجاهدة الروحي وبلال الحبشي في الفقر الحقيقي لا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فصلى الله على سيدنا محمد القرشي الهاشمي المكي الزمزمي لا البطحي التهامي المدني صاحب المخصوص بفضيلة تلك الخنا تنين وهو في الغار صاحبه كيف احدوحتى كانا رفيقين في الزمان الجاهلي وعلى الذي كانت الدنيا طوعه تفرق عن ظلمة وتفرق هيبته من اجله اذا سمع احفظ لونه ونالهم اذ خرج على صحابه البلاء من

ايديك الاعداء الذي يستحي منه ملائكة السماء وسلام الله على ذلك الحيي وعلى الذي ملئ علما وخوفا فما هو على ترك الدنيا فاوفى ونحن والله بحبه اوفى غرحب الرافضي وعلى جميع اصحابه وازواجه واتباعه على منهاجه ما قام مكلف بالفرض الرسمي وما استقام نبت في الارض بالوسمي وسلم تسليما قال الله عز وجل محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم قال ابن عباس شهد له بالرسالة قوله والذين معه يعني اصحابه اشداء وهو جمع شديد والرحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على الكفار ويتوادون فيما بينهم تراهم ركعا سجدا اخبر بكثرة صلاتهم يبتغون فضلا من الله وهو الجنة ورضوانا يعني به رضى الله عنهم سيماهم اي علامتهم في وجوههم وهل هذه العلامة في الدنيا او في الاخرة فيه قولان احدها في الدنيا ثم فيه ثلاثة اقوال احدها انها السمت الحسن والخشوع والوقار والتواضع والثاني انه ندى الطهور واثر التراب على الجباه والثالث انها اصفرار الوجه من اثر السهر القول الثاني انها في الاخرة ثم فيها قولان احدهما ان مواضع السجود من وجوههم يكون اشد بياضا يوم القيمة والثاني انهم يبعثون غرا محجلين من اثر الطهور قوله ذلك مثلهم اي صفتهم والمعنى ان صفة محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه في التوراة هذا واما قوله ومثلهم في الانجيل والمثاني ان المتقدم مثلهم في التوراة واما مثلهم في الانجيل فهو كزرع والثاني ان مثلهم في التوراة والانجيل كزرع قوله اخرج شطاه اي فراخه فآزره اي ساواه وصار مثله فاستغلظ اي غلظ فاستوى على سوقه وهو جمع ساق وهذا مثل ضربه الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم اذ خرج وحده فايده باصحابه كما قوى الطاقة من الزرع بما نبت منها حتى كثرت وغلظت واستحكمت وفيمن اريد بهذا المثل قولان احدهما ان اصل الزرع عبد المطلب رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل اخرج شطاه قال اصل الزرع عبد المطلب اخرج شطاه محمدا صلى الله عليه وسلم فآزره بابي بكر فاستغلظ بعمر فاستوى بعثمان على سوقه علي بن ابي طالب والثاني ان المراد بالزرع محمد صلى الله عليه وسلم رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله كزرع قال الزرع محمد صلى الله عليه وسلم اخرج شطاه ابو بكر فآزره بعمر فاستغلظ

بعثمان فاستوى على سوقه بعلي يعجب الزراع قال المؤمنون ليغيظ بهم الكفار قال عمر رضي الله عنه لاهل مكة لا يعبد الله سرا بعد هذا اليوم يوجهنا هنا سرا وقال مالك بن انس رحمه الله من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية واعلم ان فضائل الصحابة على جميع صحابة الانبياء ظاهرة وكان السبب لهم بسببان احدهما اخلاص البواطن من شك بقوة اليقين والى هذا يشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما سبقكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره والثاني بذل النفوس للمجاهدة والاجتهاد ومن تامل ما جرى للمهاجرين من اصحابه وعلم جميع صحابتنا ولما استشار صلى الله عليه وسلم الناس يوم بدر قال المقداد لو ضربت اكبادنا حتى تبلغ برك الغماد لتابعناك ولا نقول كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا وكان ابو طلحة يقول يوم احد نحري دون نحرك وقتل يومئذ زوج امرأة وابوها وابنها واخوها فقالت يا رسول الله لا ابالي اذ سلمت من عطب قال ابن مسعود ان الله عز وجل نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد محمد صلى الله عليه وسلم فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه صلى الله عليه وسلم وقال ابن عمر رضي الله عنهما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خير هذه الامة وابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ونقل دينه روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزراء واصهارا وانصارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا اصحابي فان احدكم لو انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه فنسي لمن حضهم بهذه الفضائل حظا من الفتوى والرذائل شعر وعظتك احداث صمت ونعتك السنة فصح وارتك قبرك في القبور وانت حي لم تمت يا موتا على المرض العرض

يا صحبي قد قتلك المرض يا جامعا المال وما له من عرض يا هدف البلا يا سهام الغرض يا بائعا الباقي بنيل الغرض يكفي اذا ضعف وعاد الهوى فرح والدخالت يحكى الحلاو احب المرعى واحيت منك نفس الاهل ودعا وسالها لما ادلى لم يصح دمعا ولم تستطع للاذى ردا الكلا للشباب الحنا ضرس الموت منك لبنا واصنعها واضحى حبسا مالتراب بعد لبسك الثياب ودعا واصبحت ملقى بين اقوام في الثرى صرعى فيا لها من الاوقات لو يشكو سهام بها رشقا لا يبقي وضعفا وحواسا فنا هب للفنا فعل ما تبقى بها للتبع بغير اثلك في موضع العبر فقيد حادث نطقا فاحذر على نفسك ان تخشر وتلقى في عبادك يا ترى مواضع الملائكة في الموت وهم اعلم وكو عند الله الا تتقي ان اعطيت بجليت بالمال ويطر فخر حتى بنت رش يا لك بنيت ارض السكر فطرت كيف يك لوم تكون بها حاجبا امرت ولم تتبع هذا ما تم ترى المال وفي العرض ثم قد كنت تضنى بالاعراضهم فلم تطع رب العالمين متهم سمعك واع وعقلك احيم مواعد بجهل صبا دار شهم ومن رمى بالموعظات لم يتم قال كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته اعماله الصالحة فيجي ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فقد طال القيام لله عز وجل فيأتونه من قبل راسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد طال ظماه لله في دار الدنيا فيأتونه من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد انصب نفسه واتعب بدنه ويأتونه من قبل يديه فيقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل فيقال له نم هنيئا طبت حيا وميتا وتاتيه ملائكة الرحمة فتفرش له فراشا من الجنة ودثارا من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره الى يوم القيمة وقف بعض الحكماء على المقابر فقال يا اهل القبور اصبحتم نادمين على ما خلفتم في البيوت واصبحنا نقتتل على ما انتم عليه فما اعجبنا واعجبكم شعر يا ايها الواقف بالقبور بين اناس غير حضور قد سكنوا في حرب معمور بين التراب وجندل الصخور ينظر ويحسبه النشور

لانك عند جنبك في غروبها قال بعض الصالحين صليت ركعتين في الليل ثم وضعت راسي
على قبر فنمت فاذا انا بصاحب القبر يقول لقد اذيتني هذه الليلة انكم تعملون ولا تعلمون ونحن
نعلم ولا نقدر على العمل ان الركعتين اللتين ركعتهما احب الينا من الدنيا وما فيها ثم قال جزى
الله عنا اهل الدنيا خيرا اقرئهم منا السلام فانه يدخل علينا من دعائهم نور امثال
الجبال

فصل في قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي

روى مسلم في صحيحه حديثا يسنده الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال نزلت هذه
الاية في ستة انا وابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال قالت قريش لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انا لا نرضى ان نكون اتباعا لهؤلاء فاطردهم عنك فدخل من ذلك على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله فنزلت هذه الاية وعن خباب ابن الارت قال
جاء الاقرع ابن حابس التميمي وعيينة ابن حصن الفزاري فوجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاعدا مع عمار وصهيب وبلال وخباب في ضعفاء المؤمنين فلما راوهم حقروهم فخلوا به
فقالوا ان وفود العرب تاتيك فنستحي ان ترانا العرب قعودا مع هذه الاعبد فاذا جئناك
فاقمهم عنا فقال نعم قالوا فاكتب لنا عليك كتابا فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن
قعود في ناحية اذ نزل جبريل عليه السلام فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه الى قوله واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم الاية فرمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة ودعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم فدنونا
منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا فاذا
اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم قال فكنا بعد ذلك نقعد مع النبي صلى
الله عليه وسلم فاذا بلغنا الساعة التي كان يقوم فيها قمنا وتركناه والا صبر ابدا حتى
نقوم قوله يريدون وجهه اي يريدون بطاعتهم لا تواصيهم على الى عد
ويخلصون الطاعة لا يضيعون ساعة فيا فخرهم اذا قامت الساعة روى
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لقد رايت سبعين من اهل الصفة ما منهم رجل

عليه رداء

99

عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوها في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين
ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهة ان ترى عورته انفرد باخراجه البخاري قدم
مصعب ابن عمير يوما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قطعة من نمرة قد وصلها
باهاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا وما به فتى النعم ضده عند ابويه
ثم اخرجه من ذلك حب الله ورسوله ولما كان يوم احد كان معه لواء المهاجرين فضربه
ابن قمئة فقطع يده ومصعب يقول وما محمد الا رسول واخذ اللواء بيده اليسرى
فقطعها فحنى على اللواء وهو يقول وما محمد الا رسول فقتل ولم يوجد له كفن الا نمرة
كانوا اذا وضعوها على راسه خرجت رجلاه فجعلوا على رجليه شيئا من الاذخر ولما قتل
جعفر ابن ابي طالب وزيد ابن حارثة في غزوة موتة دعى الناس عبد الله ابن رواحة وهو
في جانب العسكر ومعه ضلع جمل ينهشه ولم يكن ذاق طعاما قبل ذلك بثلاث
فرمى بالضلع ثم قال وانت مع الدنيا ثم تقدم يقاتل فاصيب اصبعه فارتجز شعر

هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت * يا نفس ان لا تقتلي تموتي *
هذا حياض الموت قد صليت * وما تمنيت فقد لقيت * ان تفعلي فعلهما هديت *
وان تاخرت فقد شقيت *

ثم قال يا نفس الى اي شيء تتوقين الى فلانة فهي طالق
ثلاثا والى فلان وفلان والى معجف حائطه فهو لله ورسوله فقاتل حتى قتل وعن
سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال لقيت عبد الله ابن جحش يوم احد فقال يا سعد
الا ندعو الله عز وجل فدعى عبد الله فقال يا رب اذا لقيت العدو فلقني رجلا
شديدا باسه اقاتله فيك ويقاتلني ثم ياخذني فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك غدا
قلت يا عبد الله من جدع انفك واذنك فاقول فيك وفي رسولك فتقول صدقت قال
سعد فلقد رايته اخر النهار وان انفه واذنه لمعلقان في خيط لله در اقوام جلت
ابصارهم فشاهدوا واعطوا سلاح المعونة فجاهدوا علموا ملوك الدنيا وسبروها
وعرفوا حالها وخبروها فضنت نفوسهم ماضيها وضربت بالكد نيا وجد
عشاقها ونظرت سوقها عن ساقها فحثت ركائب سيرها في ادلاج سيرها

وزادها نشاطا حادي الهمة لما حداها فسبقت الى الحلال الكرائم ووصلت الى الافضال
وانت نائم يا هذا لو صحت منك العزيمة او هزمت جيش الهوى هزيمة ان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب يا هذا
الا رحت لها انا في حضرة القدس او اشتاق سمعك الى نغمات الانس صمم عن لذات النفس
وشهوات الحس واصبر على قطعها فان الحزن وقصر نهار المنى بمجاهدة الفكر واقطع امل
الهوى بسهم العزم وافرغ فضول الكلام بسوط الصمت واقم على طرف طرفك حاجب الغض
وابتذل الشهوات كيس الصبر وفرغ دار عزلتك من شواغل القلب فاذا سمعت ضجيج
محبوس النفس يستغيث من سجن الزهد لشدة الحصر فصح يا صاح صبرا على ضيق الحبس لعلك
تخرج الى رياض اجعلني على خزائن الارض وحقق صمت عن اللذات دهرك كلها ويوم لقاكم ذاك
ذاك فطر صيامي لله در اقوام اخلصوا الاعمال وحققوها وعيد واشهوا بهم بالخوف او
تقوها وسابقوا الساعات بالطاعة فسبقوها وخلصوا اعمالهم من اشراك الريا الى طلوعها
وقهروا بالرياضة اغراضا لنفوسهم الردية فمحقوها فعملوا بعاد مثلهم ومنع لهم نهي النبي ولا
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي صعدت اعمالهم بالاخلاص صافية واصبحت نفوسهم
عن الدنيا متجافية فالناس في اختلاط والقوم في عافية فعلق المولى منهم على الرئيس القرشي
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي صدقت عزائمهم بالاخلاص وحدقت رؤسهم في الاسحار
مطرقة واكفهم فيما تكسبه في الخير منفقة ونفوسهم بعد الجد من الجد اللوم مشفقة بين دموع
من حياض المصافاة على اعرافها تري ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي خلصوا
الاعمال من الاكدار نفلا وفرضا واجتهدوا في طاعة من لا لهم لعين حتى فاذا الايام ابصرت
اجسادا امرضا وعيونا فقد الف السهر فما تكاد تغمض غمضا بادروا اعمارهم لعلمهم انها
ساعات تنقضي فامدهم بالعون المرجي ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
ابتلاهم فنصحوا وصبروا انعم عليهم فاعترفوا وشكروا وجاد لهم بكل ما يرضي ثم اعتذروا
وجاهدوا العدو فما انقشعت الحرب حتى ظفروا وما نالوا غاية الامكان في المكان العلي
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي علموا ان عالمهم من الدنيا فان وان خلصوا من

ضيق

100

ضيق حبسها واحتالوا وخرجوا الى حلبات الزهد وجالوا ولو لا ثقة فيه الا لما
نالوا اي قدر للمشتري ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يقطعون انفسهم
عتبا ولوما بين هلا ولو لا ولوما قطعوا الليل سهرا وقطعته نوما واذهبوا النهار
صوما هذا الحديث لغيرك قد علما وما نقهم بالعربي ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي شعر

لله در اناس اخلصوا عملا * على اليقين ودانوا بالذي امروا *
اولاهم نعما فازداد شكرهم * ثم ابتلاهم فارضوه بما صبروا *
وخوله ثم واخفوه باعمالهم * لانه سبق فيهم اذا انشروا *

المجلس الرابع والثلاثون في فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم

الحمد لله خالق الجامد والحساس ومبدع الانواع والاجناس القوي في سلطانه الشديد
الباس المتنزه عن السنة والنعاس المخرج رطب الثمار من يابس الاغراس نفذ قضاؤه
فلم يمتنع باحتراس وقهر عزه كل صعب المراس لا يعزب عن سمعه حركات الاضراس ولا
دبيب ذر في الليل في مطاوي قرطاس نفذت مشيئته فكم مجتهد عاد باليأس
يفعل ما يريد لا بمقتضى تدبير الخلق والقياس ختم بنبينا على كل نبي درس وساس
فسبحان من اجزل العطاء وجعله خير نبي جاء بي وسطي وقال لامته وكذلكم جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس احمده حمد من يعلم بعواقب الخطرات والانفاس
واصلي على رسوله محمد الذي شرعه مستقر ثابت الاساس صلى الله عليه وعلى
صاحبه ابي بكر الثابت بالعزم وقد ماج الناس وعلى عمر قاهر الجبابرة الاشواس
وعلى عثمان الصابر يوم الشهادة على مر الكاس وعلى علي هازم الجماعة المضل الى الضلال
او قياس وعلى جميع الال والاصحاب ومن تبعهم باحسان من سائر الناس
وسلم تسليما قال الله عز وجل وكذلكم جعلناكم امة وسطا اي عدلا خيارا ومثله
قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم لتكونوا شهداء على الناس اي لتكونوا شهداء
يوم القيمة للانبياء على اممهم روي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعى نوح عليه السلام يوم القيمة فيقال هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال

لهم هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وامته فذلك
قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا قال الوسط العدل قال فيدعون فيشهدون له
بالبلاغ قال ثم اشهد عليكم واعلم انه كما فضل نبينا على سائر الانبياء عليهم السلام فضلت
امتنا على سائر الامم روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال نحن الاخرون السابقون يوم القيمة الحديث وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال مثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي من صلاة
الصبح الى نصف النهار على قيراط قيراط الا فعملت اليهود ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلاة
العصر على قيراط قيراط الا فعملت النصارى ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر الى غروب الشمس على
قيراطين الا فانتم الذين عملتم فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن كنا اكثر عملا واقل
عطاء قال هل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانما هو فضلي اوتيه من اشاء واعلم ان
فضيلة هذه الامة على الامم المتقدمة وان كان ذلك باختيار الحق لها وتقديمه اياها الا انه
جعل ذلك سببا كما جعل سبب سجود الملائكة لآدم علمه بما جهلوا فكذلك جعل لتقديم هذه
الامة سببا هو الفطنة والفهم واليقين وتسليم النفوس واعتبر حالهم بمن قبلهم فان قوم
موسى رأوا قدرة الخالق في شق البحر ثم قالوا اجعل لنا الها ثم مال كثير منهم الى عبادة العجل
وعرضت لهم غزاة فقالوا اذهب انت وربك فقاتلا ولم يقبلوا التورية حتى نتق عليهم الجبل
وامروا بقول حطة فقالوا حنطة وقيل لهم ادخلوا الباب سجدا فدخلوا زحفا وقالوا [illegible] بينهم
هو [illegible] ومنهم التشبيه والتجسيم وهذا من اعظم التعطيل لان الجسم مخلوق ولا
بد للمؤلف من مؤلف ومن غفلة النصارى اعتقادهم ان الله تعالى جوهر والجواهر لها [illegible] ولا مثل
للخالق ثم يقولون عيسى ابنه وقد علم ان الابن بعض والخالق لا يتجزى ثم قد علموا ان عيسى
لا تقوم الا بالطعام والاله هو من قامت به الاشياء [illegible] وقد عرف يقين امتنا وبذلهم
انفسهم في الحروب وطاعة الرسول وحفظهم القرآن واولئك كانوا لا يحفظون [illegible] فلهذا
فضلوا فهم اول امة يدخلون الجنة وقد قال صلى الله عليه وسلم اهل الجنة مائة وعشرون
صفا امتي منهم ثمانون صفا وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال الا انكم توفون سبعين امة

انتم خيرها

انتم خيرها واكرمها على الله تعالى فالحمد لله الذي اعطانا بجوده وفضله ما لسنا من اهله
يا هذا الدنيا دار المحن ودائرة الفتن تشاكلها بالاحزان والمصيبة فقد فطحت اين من حال
الى [illegible] بالامال فصار [illegible] صحيح بين عينه وقد صبو
لا يعرف وصباه واضحى [illegible] منتصبا فتقل ربيعه [illegible]
[illegible] الى [illegible] عاقبته [illegible] الفاجع لما مات [illegible]
[illegible] ذهب [illegible] الله [illegible]
نفسا اين من كان مجلسه يجمع الناس في [illegible]
الموت [illegible] اين من كانت [illegible]
والقصور اين من كانت [illegible] اما [illegible] الموت [illegible]
[illegible] فلم ينفعه [illegible]
الفراق [illegible] لم يكن [illegible] الهوى [illegible]
[illegible] في التلف [illegible]
[illegible] في [illegible] سكون التلف [illegible]
[illegible] فاخرج عن الاهل [illegible]
وكف [illegible] الخميس [illegible]
بالامس شعر [illegible]
[illegible] ما اقرب ما هو
[illegible] يا غافلين عن الفنا
ليس الفناء [illegible] عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما مثلي ومثل
ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قومه فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان
فالنجاء النجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة
منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع
ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق اخرجاه في الصحيحين

وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يموت الا ندم قالوا فما ندمه
يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع
يا من لا يسمع قول ناصح اما هذا الشيب دليل واضح لمن يخاف والقلب غافل لاه ليتنا
علمنا مستقرنا [illegible] الشيب [illegible] يجمع التقصير الى التفريط [illegible]
وتنوي فعل التوبة [illegible] تامل هلال الهدى [illegible] واسمع ولعظ
المهجور فقد نزع الجبال الشم ولفظ قلب الغافل وهيهات لا استمع الصم [illegible]
على ذنوب تقدم فعجبا [illegible] فان [illegible] ان تكون لنفسك
مبكيا [illegible] الله [illegible] من الامام فصل في قوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس قال ابو هريرة في هذه الآية [illegible] يدخلون في الاسلام
وقال عطية تشهدون للانبياء بالتبليغ واعلم ان الخيرية تشمل امتنا اولها وآخرها وان
كان للاول فضل السبق وروى ثابت البناني عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره فان قيل فهذا يوجب التردد في تفضيل
الصحابة فالجواب انه لم يرد بترتيب [illegible] في الفضل كما تقول لا ادري اي وجهي هذا الثوب
خير ام آخره [illegible] وقد علم ان وجهه افضل [illegible] من وجه من الجودة ذكره
ابن قتيبة واما فضل الصحابة رضي الله عنهم فلا شك فيه اذ [illegible] صبر على الحق [illegible]
كان بلال يعذب في الرمضاء ويقولون له قل اللات والعزى وهو يقول احد احد وكان عم
الزبير يعلق الزبير ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع الى الكفر فيقول لا ارجع روي عن
ابي اراكة قال صليت مع علي صلاة الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه ثم مكث وعليه كآبة حتى اذا
كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح قلب يده فقال والله لقد رايت اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم فما ارى اليوم شيئا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا بين اعينهم امثال
ركب المعزى قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم واقدامهم
واذا اصبحوا فذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت اعينهم حتى تبل ثيابهم
والله لكان القوم باتوا غافلين ثم نهض فما رئي بعد ذلك مفترا يضحك حتى ضربه

ابن ملجم

ابن ملجم وانفرد من بعد الصحابة [illegible] في العلم والعمل كان ابو مسلم الخولاني قد علق
في مسجده سوطا يؤدب به نفسه كلما فترت ويقول [illegible] الصحابة ان يستأثروا بمحمد دوننا
والله لنزاحمنهم عليه زحاما حتى يعلموا انهم قد خلفوا رجالا وكان عامر بن عبد قيس يصلي كل يوم الف
ركعة وكان كهمس يختم في الشهر تسعين ختمة وصلى سليمان التيمي الفجر بوضوء العشاء اربعين
سنة وكان سفيان الثوري غاية في العلم والعمل فغلب الخوف عليه حتى بال الدم فحمل ماءه الى الطبيب
فقال هذا لا يشبه بول المسلمين هذا ماء الرهبان هذا رجل قد فتت الخوف كبده وحمل ماء سري
السقطي الى الطبيب فلما نظر اليه قال هذا بول عاشق قال فصعقت وغشي علي ثم رجعت
الى سري فاخبرته فقال قاتله الله ما ابصره شعر اذا ما تاوهت الصبا غادر بردها
ومن حر انفاسي على لهيب [illegible] وهل لي [illegible] طبيب
[illegible] قلبي اليهم [illegible] ابو عبيدة الخواص يقول
واشوقاه الى من يراني ولا اراه [illegible]
[illegible] سواك [illegible] قيل لبعض عقلاء المجانين لم سميت مجنونا فقال لما طال حبسي
عنه في الدنيا صرت مجنونا لخوف فراقه شعر [illegible] وجفن عيني ما ينام
فقد طال [illegible] الليل حتى [illegible] الظلام [illegible]
[illegible] في وصال العيش [illegible] قال
الشبلي رايت راهبا فقلت [illegible] فقال عيسى قلت [illegible] اربعين يوما لا ياكل [illegible]
[illegible] كانت [illegible]
على الظواهر [illegible]
[illegible] بالبكاء [illegible]
[illegible] الليل [illegible] الحبيب [illegible]
[illegible] الى [illegible]
[illegible] قوم موسى [illegible]
واشتغلوا [illegible]

الرحيل و لا يا خذون عوض هذا الادنى لا كبر عندهم بتاهم بين المساكين والزمني لو انك لهم رايت صنوفا على المحبة بحني حلق صادقتهم على هجر الهوى حلاوة والله ما استثنى في قبلوا على الفقر فلما اتاهم اعني ذكر الجنة فاشتاقوا و لا شوق قيس الى لبنى قال صلى الله عليه وسلم اشتاقت الجنة الى علي وعمار و سلمان شعر الى ان حلوا في الدنيا جنان الخلد تشتاق عبيد اكثر خطاياهم الى الرحمن اباق حسبهم بحرقة الرغبة والرهبة فاشتاقوا و اخرجتهم الدنيا وعاقتهم فما انعاقوا عليهم حين تلقاهم سكينات وأطراق وقد قاموا ولا يجع من ذاق الذي ذاقوا يضجون الى الله ودمع العين مهراق حكي عن عبد الواحد ابن زيد قال هبطنا مرة على نفر من العباد في بعض السواحل فتفرقوا احين اتونا فاوينا على ساحل البحر فبتنا تلك الليلة فما كنا نسمع عامة الليل الا الصراخ والتعوذ من النار فلما اصبحنا طلبناهم و تبعنا اثارهم فلم نر احدا نفقدت الابصار بصائرهم بنور الغيب الى مشاهدة موصوف الوعد فتعلقت اكف الامال بما عاينت نواظر القلوب فاخمصوا البطون وغضوا الجفون واهملوا الدموع على كل مسفوح ولو رايتهم من خوف البين على رجاء الرجا الدمع كالسيل والليل قد دجى ذكر واظلم البعد والظلام قد سجى فمال القلب الى الياس يغبوه الحجى فهبت عليه نسيم الظن فرجى فرجا شعر وقفنا فما بال اجابت دموعه معتصم بالصبر لم يملك الحشا ادمعا من معادن اجفانه بعينه وحلق على احشائه بريه اليسر قال بعض الصالحين لقيت غلاما في طريق مكة يمشي وحده فقلت ما معك مونس قال بلى فقلت اين هو قال امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي فقلت اما معك زاد قال بلى قلت ما هو قال الاخلاص والتوحيد والاتكال والتوكل قلت هل لك في مرافقتي قال الرفيق يشغلني عن الله ولا احب ان اصحب من يشغلني عنه طرفة عين فقلت اما تستوحش في هذه البرية قال ان الانس بالله قطع عني كل وحشة فلو كنت بين السباع ما خفتها قلت الك حاجة قال نعم اذا رايتني فلا تكلمني قلت ادع لي قال حجب الله طرفك عن كل معصية والهم قلبك الفكر فيما يرضيه قلت حبيبي اين القاك قال اما في الدنيا فلا تحدث نفسك بلقائي واما في الآخرة فانها مجمع المتقين فان طلبتني هناك فاطلبني في زمرة الناظرين الى الله عز وجل قلت كيف علمت قال بغض طرفي له عن كل

محرم

محرم فاجبنا بي فيه كل منكر و مأثم و قد سئلته ان يجعل جنتي النظر اليه ثم صاح واقبل يسعى حتى غاب عن بصري شعر و مانلد جسمي عن الفائكم الا و قلبي اليكم يشتوق عجل وكيف بقعد مشتاق بحركة اليكم الحافران الشوق والامل فان نهضت فمالي غيركم وطر وان قعدت فمالي غيركم شغل وكم تعرض لي الاقوام بعدكم يستاذنون على قلبي فما وصلوا سبحان من رفع منا على جميع الناس وجعلنا من معرفته ارى كاس وجعل نبينا افضل نبي كان وساس فلما افضله على الائمة والنعم علينا ببعثه معلوا لهمة قال لنا كنتم خير امة اخرجت للناس في الامم مثل ابي بكر الصديق او عمر الذي اعز بالحق او عثمان القانت او علي ومن الرقيق او علي البحر بحر العلوم الفهم العميق او مثل حمزة والعباس افيهم مثل طلحة والزبير القرينين او سعد وسعيد هيهات من ايت لهم مثل خباب و حذيفة ومن مثل الاثنين ان شبهناهم بهم ابعدنا القياس لهم قدر في الحسن وفي المجد منبون تعجب باهر اسمارهم انطوت لهم عز في جميع اعمارهم وجهادنا مع الكفار ابيا ضيا بالانبياء من اصحاب نبينا هيهات ما القوم من اضرابنا ولا نوابهم في الاخرى مثل ثوابنا تتفضل عليهم فقالوا وحق ونحن حملنا في كتابنا على العين والراس عمرهم التطيل وغناهم فاعتقدنا ان الي اشباهنا فقالوا بيوم لم احجل ان الكرامة وما في عقالنا فانحن الناس آن او اوصي البنا الفقر فالي عجول تشتغلوا عن الدنيا بالطاعة وسال النصاري عمائلة كلي اعه فاطلبوا قوت الاضراس اعينه هيهات لهم كمن هذا و من في مقبلهم كعامر ابن عبد قيس افي هذا الخير كالفضيل هيهات ليس منهم الشمس كالمقياس افيهم مثل بشر و معروف في زهادهم منكر معروفهم في طول اعينهم كالذي بعملت وقد سكر السيوف من الاكواس افيهم مثل ابي حنيفة و مالك او كالشافعي الهادي الى المسالك كيف نعرف وهو اجل من ذلك ما احسن بنيانه والاساس افيهم اعلى من الحسن والنبل اوابن سيرين الذي بالورع يقتبل او كاحمد الذي بذل نفسه للحق وسبل ثالله ما فيهم مثل ابن حنبل ارفع صوتك بهذا و لا باس والحمد لله قال سيدي وهذا آخر ما اردت تلخيصه من الطبقة الاولى من كتاب التبصرة ولم احذف الاصل ما يتصل بها سوى الحنبلي منه وشيء من آخره متفرق و هنا ان شاء الله الحصر في هذه الاوراق مما تحتاج اليه من ذكر ما يتعلق

المجلس الخامس والثلاثون في ذكر المحرم وفضله الحمد لله الذي طهر بمتابعة من اهل بقربه نفوسا وسقى ارباب صفائه من شراب مناجاته كوسا ودفع كيد الشيطان عن قلوب اهل الايمان فاصبح عنها محبوسا وصرفه عن اهل وداده بلطفه واسعاده وادنى وبوسا فاذل بقهره من سائر خليقته اعناقا ورؤسا واعاد ذكر الاصنام بعد البقاء حسيسا لا مطموسا وجعل عدد السنين بجريان الشمس والقمر المحاسبين محروسا واكرم عشر المحرم وكلم في عاشوراء موسى احمده على ما قضى بالحمد فعلو شكره ولم يزل للشكر مستحقا واشهد ان لا اله الا هو رباه كلها وقاكون الاشيا واحكم خلقا ورفع السماء والارض كانتا رتقا ففتقهما وقسم العباد فاسعد واشقى وهو الذي يعلم ما يلج ويرى وما ينزل لكم من السماء رزقا واشهد ان محمدا عبده ورسوله اشرف الخلايق خلقا صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر الصديق الذي حاز كل الفضائل سبقا وتقيه واتقى الانقى وعلى عمر العادل فيما اعطى خلقا وعلى عثمان الذي نال بشهادته الفخار وعلى علي بانه ما بقي و بشرى من يبقى وعلى جميع آله واصحابه الناصرين للاسلام حقا وسلم تسليما اعلموا اخواني ان شهر المحرم شهر شريف القدر وانما سمي المحرم لان القتال كان يحرم فيه وقد روي عن جماعة من المفسرين في قوله تعالى والفجر وليال عشر انها العشر الاول من المحرم وقال قتادة الفجر اول يوم من المحرم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصوم بعد رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم وقد روى ابن شاهين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما ويستحب صيام التاسع والعاشر وفي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فراى اليهود يصومونه اي العاشر ويقولون هذا يوم عظيم نجى الله فيه موسى وقومه واغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه وعن ابي قتادة الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صيام يوم عاشوراء يكفر العام الذي قبله رواه مسلم وقد روي في فضل عاشوراء احاديث موضوعة فلا فائدة في ذكرها مثل من اغتسل ومن اكتحل ومن صافح ونحو ذلك ليس بشيء وفي الجملة هو يوم عظيم

ينبغي ان يفعل فيه كل ما يمكن من الخير شعر ضيعت وقتك فانقضى في غفلة وظللت في طلب الدنيا جاهدا افهمت عمر هذا الزمان جميعه فلقد بادت الغايات وكرات عاينت ما ملأ الدهر فانشى كما قد ذكر عاينته من الخبل الاعاني ببائع ويبيع وقد قطع الاصل وقطع الفروع فيا عجبا لكم هذا النجيع البوق بالهوى هذا الهلوع اتفق هذا الوقت الدموع كم لك الى التي ستنزع نزوع هيهات لا ينفع الذل اذا والخضوع تقول قد تاب فالعجب بجود المنزع فطلعه الموت بسلبه من بين الضلوع رشقك بسهام الموت فما تبت والدموع فاخ ها هم ملوا ليوم لم يكن ردع و خلفتك المساكن وخربت الربوع يعقب عقل البين حولان قاله السجوع وتفرق ان الوقت من يجود له موع فاحسن حسن الصدق والتقبل قول الخدوع يا عجبا كيف امن لك الدنيا مفارقها لكن مستحق ها كيف يغفل عن الاخره ويقول عنه كيف يفرح بالدنيا من يعقبه يهيم شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره كيف يلهو من يحمله يقوده الى اجله وحياته الى موته الخوف الى الدنيا في ادبار والاخرة في اقبال ستلتقيه الوارع فيها عليك لا يجد الا الندم قال لاستمتهن يلهي عن اللسان بجيان بيت شاهد وتعلم غائب فخلا عليهم بيتك الحاضر الذي هم يحضروا قليل عن بيتك الغائب الذي فيه طويل مكث اعلم ان الله عز وجل اختار هذا اليوم الاخير لشهادة الحسين رضي الله عنه عن ام سلمة رضي الله عنها قالت كان جبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم والحسين معي فبكى فتركته فدنا من النبي صلى الله عليه وسلم فاخذته فبكى فارسلته فذهب اليه فقال له جبريل اتحبه يا محمد قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت اريتك من تربة الارض التي يقتل بها فبسط جناحه الى الارض التي يقتل بها يقال لها كربلا فاريته اياها فلما احيط بالحسين قال ما اسم هذه الارض فقالوا كربلا فقال كرب وبلا فقتل بها وقتل معه من اهل بيته ومن حضره من اصحابه وجئ في المفارقات الى الكوفة الى الشام فقالوا ارجع فقال لا والله اقاتل على كلهم حكم ابن زياد فقتلوه ظلما وهكذا الابتلاء عن هلال ابن ذكوان قال لما قتل الحسين رضي الله عنه مطرنا مطرا بقي اثره في ثيابنا مثل الدم وروي ان ضحى جعفر قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثمائة سنة وعليها

مكتوب بالنور انه ... شعر ابرح ايا معشر اقتلوا حسينا تشفعا عن جده يوم الحساب
ويح قاتل الحسين كيف حاله مع ابويه وجده شعر لا بد ان ترد القيمة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه والصور في يوم القيمة ينفخ قال ابن عباس [illegible] سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فانا [illegible] لو سمع ابنا الحسين [illegible] في ظلم الحسين [illegible]
احد ومنعوه ان يرد الماء [illegible] وان يرحل عنهم الى بلد [illegible] وقتلوا اولاده وكان الرسول
من حبه للحسين يقبل شفته ويحمله على كتفيه ولما مشى طفلا بين يدي المنبر نزل اليه [illegible]
احد جنبيه شديد العطش والماء حاضر لديه واطفاله يتضجرون بالبكاء من جانبيه والسيوف [illegible]
والاعداء حواليه والخيل قد وطئت صدره ومشت على يديه وجرى ما جرى [illegible] دموع عينيه
لضج الرسول مغشيا ولهز عليه ومن عجائب [illegible] رفع للحسين بقتله مكانا ودفع [illegible] فعاد بعد
العز مهانا [illegible] حين الشهادة [illegible] ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
هلك اهل الزيغ والعناد [illegible] ابن الاثير [illegible] ابن زياد
كانهما ما كانا ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا [illegible] ثم عادت [illegible]
الكل الملك كسيرة وبقيت سيرة الحسين احسن سيرة [illegible] معاقبة والتابعين فكانه
لم يلق هوانا ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا [illegible] وتفرقوا بالشتات
الى متفرق فظنوا [illegible] ان ناصر المظلوم [illegible] ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا [illegible] في قتل الحسين وطالوا [illegible] ما كانوا [illegible] من الذل [illegible]
ما كانوا [illegible] من السلطنة [illegible] ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا [illegible] الحسين [illegible]
اشتغلوا اليوم بسببي [illegible] ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا

فصل في قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله [illegible] اعلم ان الله
عز وجل بين [illegible] الاية ان عدة الشهور [illegible] اثنا عشر شهرا على منازل القمر [illegible] في كتاب الله اي
في اللوح المحفوظ الذي كتبه الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم وانما سماها حرما [illegible]
لتحريم القتال فيها [illegible] لتعظيم انتهاك الحرمات فيها واعلم ان من اجلها شهر رجب الحرام

لانه شهر محترم معظم

لانه شهر محترم معظم في الجاهلية والاسلام ويسمى الاصم لان العرب كانت لا يغير بعضها على
بعض فيه ولا تحمل فيه السلاح وكانوا لا يسمعون فيه قعقعة السلاح فسمي اصم بسبب ذلك
وقد روي من حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة نهرا يقال
له رجب من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر وقد رويت احاديث كثيرة في فضايله
غير انها لا تثبت ولا تصح فلذلك تجنبنا ذكرها وما روي فيه من صلاة الرغائب فحديث لا اصل
له وقد روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال يعجبني ان يفرغ الرجل نفسه في اربع ليال
ليلة الفطر وليلة الاضحى وليلة النصف من شعبان واول ليلة من رجب وروي ان عمر بن عبد العزيز
كتب الى [illegible] عليك باربع ليال [illegible] فيهن [illegible] هذه الليالي
الاربع [illegible] من العوام [illegible] في ليالي [illegible]
[illegible] في [illegible] الى صفر [illegible]
الفقراء [illegible] فلا [illegible] ان يفعل [illegible] الى فعل الخير على الدوام
والله الموفق شعر [illegible] على غرة [illegible] من بيت لا [illegible] البقا
فتحسب [illegible] من الحدثان [illegible] ياحي [illegible]
والحساب والتوبيخ [illegible] العقاب [illegible] وقد ذهب [illegible]
فكان [illegible] من باب [illegible] هذا الغاية [illegible]
غاب [illegible] على الخطايا [illegible] العقيب [illegible]
ثم [illegible] عظيم [illegible] بعد [illegible] اليوم كما ذهب
امس [illegible] بالسكوت [illegible] ضوء القمر [illegible] الشمس [illegible]
ويبس [illegible] في [illegible] وينسى [illegible]
[illegible] الاباء [illegible] الاجداد [illegible] الاباء [illegible] الاخوان [illegible] الاقرباء [illegible]
القوم [illegible] بالمواعظ الخطباء [illegible]
[illegible] الغفلة [illegible] القلوب [illegible] على [illegible]
شعر اقل فليلها يكفيك منها ولكن لست تقنع بالقليل [illegible]

الى ان ينفخ في الصور ثم [illegible] شعر
[illegible]
[illegible] الاجل [illegible] الحمام [illegible]
سيبقى وقد هلك الاولى [illegible] الحتوف
في الناس [illegible] الاخلاق والنزول [illegible] القصور
فاهلكهم [illegible] ثم [illegible] الهدى [illegible] يوم [illegible]
المواعظ كانهم [illegible] فاصنعوا [illegible] شعر
[illegible] النفس ما كسبت [illegible] ان احسنوا احسنوا لانفسهم
وان اساؤوا فبئس ما صنعوا [illegible] وجاهدوا النفوس
حتى [illegible] السبيل [illegible] ثم [illegible] لعاجلة [illegible]
للادب في [illegible] بخير [illegible]
[illegible] العلل
[illegible] الفطرة [illegible] الحزم [illegible]
نفسك بالادب قبل صحبة الملوك فان سياسة الاخلاق [illegible] المعالي [illegible] ياهذا [illegible]
عقلك من مخالطة [illegible] نفسك [illegible] من لازم الرقاد [illegible]
دام [illegible] عنك
[illegible] اخواني [illegible] في هذا الشهر
من الخير [illegible] واعلموا ان [illegible] الصحة [illegible]
انفسكم قبل الحساب [illegible] واحفظوا [illegible] هذه الايام [illegible]
الاجرام قبل [illegible] النفوس [illegible] شمس الحيوة [illegible]
كاس [illegible] هذه
سيوف [illegible] تقطع هذه [illegible]
ما جمع [illegible] الكبد على
صاحبها [illegible] كسرى اين

فيصر اين [illegible]

[illegible]

قيصر اين [illegible] ابن حاتم [illegible] ثم [illegible] ان [illegible] على
لو [illegible] المصنع [illegible] في [illegible]
ما [illegible] الاصم [illegible] شعر
[illegible]
يا مالكي [illegible] عليكم [illegible]
[illegible]
اخواني [illegible] ما [illegible] الموت [illegible]
وفر [illegible] في هذه الاشهر [illegible]
وساعات [illegible] بالتوبة [illegible]
[illegible] وانفسكم [illegible] السنة [illegible]
المواعظ [illegible] انفسكم [illegible]
[illegible] قبل ان [illegible]
الحساب [illegible] بالصالح [illegible]
الاوقات بالعمل الصالح [illegible] انفسكم [illegible]
على ترك الذنوب [illegible] القلوب [illegible] الذنوب [illegible]
القلوب [illegible] المجلس السادس والخمسون
في ذكر معراج [illegible] رجب [illegible]
على [illegible]
[illegible]
[illegible]
ثم [illegible]
[illegible]
[illegible] واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له [illegible]

واخر رجب [illegible]

وطوى ولئن نسيان ناصح الحبيب وهو رسول الله ونفسه ونجود الهدى قد ذوى فسقاها هدايته الى هذه
حتى ارتوى صلى الله عليه وعلى ابي بكر الصديق صاحبه ان رحل او نوى وعلى الفاروق الذي
وسم بجبهة جبين كل جبار سوى وعلى ذي النورين الصابر على الشهادة حين ما التوى وعلى علي الذي
زهد في الدنيا ونعيمها واحتوى وعلى جميع اصحابه الذين هم كزرع على سوقه استوى وسلم
تسليما قال الله عز وجل والنجم اذا هوى هذا قسم وفي النجم هنا اقوال احدها انه الثريا
والثاني الرجوم من النجوم وهي ما يرمى بها الشياطين والثالث انه القرآن نزل نجوما متفرقة
والرابع نجوم السماء كلها والخامس انها الزهرة قوله تعالى ما ضل صاحبكم هذا جواب القسم والمعنى
ما ضل عن طريق الهدى والمراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وما ينطق عن
الهوى اي ما يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا انه يقول القرآن من تلقاء نفسه ان هو اي ما القرآن
الا وحي من الله يوحى علمه شديد القوى اي علم جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم ذو مرة
اي قوة وكان من قوته انه قلع قرى قوم لوط وحملها على جناحه فقلبها عليهم وصاح بثمود
فاصبحوا خامدين فاستوى وهو بالافق الاعلى وفيه قولان احدهما فاستوى جبريل وهو
يعني النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى انهما استويا بالافق الاعلى لما اسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم والثاني فاستوى جبريل وهو يعني جبريل الاعلى على صورته الحقيقية لانه كان يتمثل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هبط عليه بالوحي في صورة رجل فاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يراه على حقيقته فاستوى في الافق المشرق فملأ الافق فيكون المعنى فاستوى جبريل بالافق
الاعلى في صورته والافق الاعلى مطلع الشمس وانما قيل له الاعلى لانه فوق جانب المغرب في صعيد
الارض لا في الهواء قوله تعالى ثم دنا فتدلى قال الزجاج دنى بمعنى قرب وتدلى زاد في
القرب وفي المشار اليه بقوله ثم دنا ثلاثة اقوال احدها ان جبريل جاء له والثاني ثم دنا محمد من ربه
والثالث ان جبريل دنا من محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين قال الكسائي ... القاب
... او ادنى بل ادنى ما كذب الفؤاد ما راى قال ابن عباس راى ربه عز وجل والمعنى
ما ... ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى اي شجرة النبق فوق السماء
السادسة عندها جنة المأوى قال ابن عباس هي عن يمين العرش وهي منزل الشهداء قوله

تعالى ما زاغ البصر اي ما عدل بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينا ولا شمالا وما طغى
اي ما جاوز ما رأى وهذا كان في ليلة المعراج واتفق العلماء ان هذا المعراج كان بمكة قبل الهجرة
روي ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدث عن ليلة اسري به قال بينا انا في الحطيم مضطجع
اذ اتاني آت فقد اي شق ما بين هذه الى هذه يعني من ثغرة نحره الى شعرته قال فاستخرج قلبي
قال ثم اتيت بطست من ذهب مملوءة ايمانا وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة
دون البغل وفوق الحمار ابيض يقع خطوه عند اقصى طرفه قال فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى
السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم
فقيل مرحبا به فنعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت اذا فيها آدم فقال هذا ابوك آدم فسلم
عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى
السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه
قال نعم قال مرحبا فنعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا
يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا علي السلام ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد حتى اتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
اوقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف
فسلم عليه فرد علي السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الرابعة
فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت اذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد
السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم صعد حتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء
ففتح فلما خلصت اذا انا بهارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء
قال ففتح فلما خلصت اذا انا بموسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم

قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال فلما جاوزته بكى فقيل ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث
بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من امتي ثم صعد حتى اتى السماء السابعة فاستفتح قيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء
ففتح فلما خلصت اذا ابراهيم فقال هذا ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال مرحبا
بالابن الصالح والنبي الصالح قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل
آذان الفيلة فقال ما هذه فقال هذه سدرة المنتهى قال واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران
ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات
قال ثم رفع لي البيت المعمور قال ثم فرضت علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم قال فرجعت
فمررت على موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمسين صلاة كل يوم فقال ان امتك لا تستطيع خمسين
صلاة واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله
التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال بما امرت قلت باربعين
صلاة كل يوم قال فاني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى
ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا اخر فرجعت الى موسى
فقال بم امرت قلت امرت بثلاثين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع ثلاثين صلاة كل يوم
واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله
التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني عشرا اخر فرجعت الى موسى فقال بم امرت فقلت
بعشرين صلاة كل يوم وليلة فقال ان امتك لا تستطيع عشرين صلاة كل يوم فارجع الى ربك
فاسأله التخفيف قال فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بم امرت
قلت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف
لامتك قال قلت قد سألت ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم فلما نفذت نادى
مناد قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي اخرجاه في الصحيحين وفي افراد مسلم من حديث
عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق فركبته فسار بي حتى اتيت بيت المقدس
فربطته بالحلقة التي يربط فيها الانبياء ثم دخلت فصليت ركعتين ولما كان

وفي

الاسرى الى بيت المقدس والمعراج من هناك لاربع فوائد الاولى لو اخبر بصعوده الى السماء في
بدء الحديث لاشتد انكارهم ولو وصفها لهم لم يكن عندهم علم بذلك فلما اخبرهم ببيت المقدس
ووصفه لهم دل صدقه في ذلك على صدقه في ليلة المعراج روي عن عائشة رضي الله عنها
قالت لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم اصبح يحدث الناس بذلك فسعى رجال من المشركين
الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الى بيت المقدس فقال وقد قال ذلك قالوا
نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا وتصدقه انه ذهب الى الشام في ليلة وجاء قبل ان
يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه في خبر السماء في غدوة او روحة فلذلك
سمي ابا بكر الصديق الفائدة الثانية انه سير في الارض ليستأنس ثم درج الى الصعود الى
السماء الثالثة ان الانبياء جمعوا له هناك فصلى بهم فبان فضله بتقدمه عليهم في دار التكليف
الرابعة انه مر بالنواحي التي كلم عندها موسى ثم صعد فكلم في السماء ليظهر التفاوت بينهما اخواني
قفوا ليلة المعراج على قدم الشكر لما انعم الله على نبيكم من اسرائه وتأهبوا للاقدام عليكم بالايمان
بمعراجه لكي تنالوا المطلوب من الارتفاع والعلو بحيث امته على الناس القريب والشخص السعيد
من تأهب للقاء ربه بتأديب نفسه وتطهير قلبه يا من يغتر بالامان يا من بات يعصي بابك
وجيء تلفاني يا من يشتري عظمه شأني خاب المحجوبون عني وهلك المبعدون مني شعر
يا من يحيث نفسه ... جنات النعيم ان كنت متقيا فاثبت على صراط مستقيم
لا ترجون سلامة من غير ما قلب سليم فاسلك طريق المتقين وظن خيرا بالكريم
واذكر وقوفك خائفا والناس في امر عظيم اما الى دار الشقاوة او الى الخير المقيم فاغنم حياتك واجتهد
واعبد الى الرب الرحيم سبحان من اسرى باسرى حبيب فعاد الحساد اسرى فقصرت دولة
قيصر وكسرت هيبة كسرى فامر بالليل من ظلامه وعدنا شوق حفه فوق السموات بقوته
واقتداره واراه ما في جنته وما في ناره واوحى اليه ما اوحى من اسراره ثم اعاده في الليل الى
مسكنه وقراره جاوز افق الشمس والقمر وعلا على الملائكة والبشر وفاز بالتقريب والنظر
وما حضر احد وقط حيث حضر ارتقى الى المقام القريب بقلبه والاملاك تحف به من جانبيه
وجبريل يمشي خادما بين يديه والرب قد انعم بتقريبه اليه وكشف له الحجاب حتى رآه

بعيبه حماه بالطائفة من الزيغ في طريقته واتبع باسعاف هوى اسعاد موتى فيقه وعضد في صدقه
بتصديق صديق يقيه سبحان من رفعه فوق الافلاك وفضله على الانبيا والاملاك وانه والله
اهل لذلك لانه اطول المقوم في جهاد اهل الاشراك ذليلا سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقتلهم اية
الخلق سراجه وشاد قواعد دينه وابراجه وقوى دليله واظهر احتجاجه فالخزي كل الخزي
لمن انكر معراجه وبلله ويلا سبحان الذي اسرى بعبده ليلا كلم كفاحا فمنحه فلاحا وسقاه
من شراب المحبة من راحها بيل باعطافه ميلا سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اصلح بتدبيره طباع
المرضى وجعل طاعته على الخلق فرضا وضمان يعطيه حتى يرضى كيلا يحصيها يعطي وزنا وكيلا
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان من ميز فضلنا بهذا الرسول وبين فتناهو فقه المنقول
فنحن اهل السنة لا اهل الفضول لانا لا نعلى الحط ولا نزول شما نعرف ميلا سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا فهو نبينا اجل واعلا وعنايته من الشمس اجلا ذكره في قلوبنا والله احلا عند
نفوسنا من ليلا سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اخواني هذا شهر رجب قد رحل اكثره وبان
وجاء شعبان قد راح وبان وعقد بسالى دياك الفوز كبار واقتدم الشيطان وما يقتحم جبان
هذا شهر الاصم يوم ذنكم باقلاعه وخاب كم من حيله وخداعه فاين وادعيو وقت اودعه مانفعه
غدا وعيل لمن داوم المعاصي فلم يقلع حتى غدا اكثر هذا الشهر قد مضى فلكم من رضا وباقيه
قد دنى للتوبة معرضا فاحذروا ان يفوت الغفران يسعر رضا ايام من استدرك باقي ما عاته
وعفي وطالب نفسه بالانابة واقتضى ايام من خاف لهب السعير وحر لظى فبادر الجاهل
من الخير وليوم تقضي ايام من جرد سيف التوبة على الخطايا وانتضا فيا ان يوم دعه للتجهيز من هنا
الا اوقات تمضت من رجب لا سبيل الى رجوعها فاهلا لنفوس صبرت على عطشها وجوعها
ويا اسفا لاعمال لا يتقبل شي من مرفوعها فلا صلت من يدعي لها صدق تسمع بها اخواني
فادرجوا خطاياكم قبل مفارقته وسابقوا بالتوبة لرحيله قبل مسابقته واعلموا ان الاوقات حكم
شاهدة بما هو منكم مشاهدة فالحذر الحذر ان يفوت وقت الاقتدار فيما زال الدنيا يجمع وتفرق
ثم من يحل ويه فرحم الله عبدا استدرك ما بقي هذا الشهر من عيا لا ير بك متلفي الدهر قبل ان
يوحشه الفهم ويحاسب على فعل السر والجهر واعلموا ان اليوم السابع والعشرين

بقية م

منه هو يوم عظيم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال من صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب الله له
صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي نزل فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة وهو
يوم البطيخة شعر يا صاح الا انت حبيبك حجرها فكن توشحب الهوى مراعلها فهو تهجره
ان تفوت حتى غدا فكم تمنعا والحرا حتى رغما لا تهون مثلك فاني عجبها راس الخطايا الكيف المقبح
غادرة قبل من جعلت له لا انت ان ثمة فيه العلاقة الى تحرم من احبابها كلها تعنى اتاها خاص ما
فكن بها مثل غريب مطلع ارواحه على رحيل عن جامعا عمو الفتى سوق له يوم عنها خائرا وعالما
يا عجبا لمعشر الهتهم الدنيا فلم يتنبهوا للمكارم والآخرة لهم علم وكلهم بها حيثما يا وعماد ابا
ايك عامل بغالها قل من يحجر حيثما كان عليه كان مالحق نحما الموت مقابض اعظم بديع عن النفوس
ها كما في القبر اكما تخصه المتقى ابو جعفر قاله المنصب انطلبنا يا البهيم من اشفاق حضرت
ومحضر ينالي الحساب يعمل كما تخصصه السئل عما قدمت ليلي من سوق في الحق واحبه
يا ليتني كنت ترابا فارك غير الذي ابقيته ممن كان معنيا يقضي فعنه هلاك واح عني يخرج متحرسا لما
اخواني لا اللهو يجب الاستعداد يستطيعون ولا بالقلوب في الذكر يحضر بجحدها تكم للتلف
تامس وقت يا الوعيد ما يغمضون اما علموا انكم ترحلون اخرتحوه من الاقران تشهدون كانا والله
بنا قد فتحنا فوقه قد حسنا يمضنا في حضع الحساب وقدمنا وطلبنا ما يرضى حال العمل فعلنا منا
وربح المتقون بالتقوى وخسرنا بالتقويب وحينا اللهم اقطع حلو بناء من تعلقت الامال
وذكرنا قرب الرحيل ودنو الاجل في صلبه نا على ما تقيم الا هو الحق والانس في الضلال في بعض وابطا
وفي الآخرة اصلاح اللهم اشف بلطفك امرضنا نا في رحمة بفضلك من بنا الا واستر علينا
عيوبنا واغفر لنا ذنوبنا بفضلك وكرمك يا ارحم الراحمين المجلس السابع والعشرون في
ذكر فضل شهر شعبان وليلة النصف منه الحمد لله احق من شكر واولى من حمد والكرم من
تفضل واحكم من قصد العرف به المعرفة وبالدليل عبد القديم لم يكن حكم بلا احاطة
بالمعلومات اوصافها فنشأ المخلوقات بالقدرة وبناها فنفذ الحكم في الموجودات اذ برا لها
ومن تامل حكمها لما راها فليتطهر بالفهم وليتفقه تعرف الى خلقه بالبراهين الظاهرة واظهر
في مصنوعاته العجائب الباهرة وتفرد في ملكه بالقدرة القاهرة وعد المتقين المغفرة في

الآخرة

فيا بشرى للموعودين وعيد تعالى ان يشيبه باحبه وان يقاس باحد سبحانه لا وزير له ولا شريك
معه ناديه موليه اللوسيامعيه ماعز هذا واعتقد متمسكا بالكتاب والسنة واقل عنها
وسلم اليهما وسلم منهما ولا تطوق برايك وخلفها هذا مذهب اهل السنة لا ينقض
ولا تزدادهم وما داموا قبل صحة وشكر والشكر وقد سعد واصلي على رسوله محمد خير
مولود ولد وعلى صاحبه ابي بكر رفيقه في الغار ومنفرد وعلى عمر الذي كان يكسر الجبابرة ويغيظهم
وعلى عثمان الذي كان احيا الليل سهده وعلى علي الذي كلما كرت مناقبه قال السامع اعيد علي
وعلى ابن اله واصحابه الذين كل منهم في طاعته عبادة مجتهد اللهم وفر نصيبنا في هذا الشهر من الخير
وبدد وسهل لنا مشارع الارباح التي جعلتها بقربك لمن تخلى عن خلقك وتفرد واغفر لنا وارحم
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد اخواني هذا قبل شهر مبارك الايام وهو سبب لمحو الذنوب
والآثام فيه يتوفر حزب اهل الهجر والانعام ويكتب اسماء من يموت في جميع العام عن عايشة رضي
الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان كله يصله برمضان ولم يكن يصوم
شهرا تاما الا شعبان فقلت يا رسول الله ان شعبان لمن احب الشهور اليك ان تصومه قال نعم
يا عايشة انه ليس من نفس تموت في سنة الا كتب اجلها في شعبان فاحب ان يكتب اجلي وانا في
عبادة ربي وعمل صالح وعنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة النصف من شعبان تنسخ
فيها الآجال وتعد الارزاق قال ابو هريرة رضي الله عنه اذا كان هلال شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة
يقبض من فيها الى شعبان من قابل فان الرجل ليغرس الغرس ويبني البنيان وينكح ويولد له ويظلم ويفجر
وما له في السما اسم وما اسمه الا في صحيفة الموتى الى ان يجي يومه الذي يقبض فيه وليله فيا
ايها الغافل تنبه لرحيلك ومسيرك واحذر ان تسلب على موافقة هواك انتقل الى الصلاح قبل ان تنقل
وحاسب نفسك على ما تقول وتفعل شعر وقد ان بعد ظلام الجهل ابصاري الشيب صبح
يناجيني باسفاري كم اغتر بك يا ابن الطين من غرض بني بناها على جرف لها هار وعدوي
وعهد اوفاطه تعلم الفصها كل غدر فليتني صغرت مما كنت سوي لم تعلو من خطاياها
بلوغ ليس الشهيد الذي دنياه شهده ان الشهيد الذي ينجي من النار نهاية عمر ابن عبد العزيز
مشي ابانه ثم رجع وهو يبكي فقال لاصحابه نادتني الدنيا الا تسالني ما صنعت بالحبايب

عباد الله م

فضلت الكفين من الساعدين وافرقت من الساقين وفعلت وفعلت فلما وليت ناداني الا
ادلك على كفن لا يبلى قلت بلى قال التقوى اما يكفي العاقل تجاربه اما ايقظ الفطن نوائبه غالب الموت
ممن ذاقت الهوى ذاقه هجر الخلوة من ذا يجادله كانكم به قد دبت عقاربه قل للمفرط قد حانت معاتبه القلب
غائب فكيف العاقبة كم طالب مراده ما ناله كم لذة اتعب وابقت قاله ايا كم والدنيا فانها محتاله
شعر ومكاسب الدنيا وان كثرت فما يبقى تبعاتها والاثم فعليك بالفعل الجميل فانه
انس المقيم غدا وزاد المعدم كان حبيب العجمي اذا اصبح بكى واذا امسى بكى فسئلت زوجته فقالت
يخاف والله اذا امسى ان لا يصبح واذا اصبح ان لا يمسي يقول لي ان مت فافعلي كذا واصنعي كذا
شيخ مقعد يجتمع اليه فتيان الحي فيعظهم فاذا ارادوا ان يتفرقوا قال يا اخوتاه قوموا فانا قوم
وقد يبسوا من المعاقدة لجلسهم خوفا من خطرات المكل بالنفوس فيبكي ويبكي وكان يزيد
الرقاشي يقول الى متى يقول غدا افعل كذا وبعد غد افعل كذا اغفلت سفرك البعيد ونسيت الموت
اما علمت ان دون غد ليلة يخترم فيها النفس ما رايت صريعا بين احبابه لا يقدر على رد جوابهم
شعر مضى امس واصبحنا على ثقة انا سنتبع بالآجر شمان نعيلج ان ادلجوا اكلنا
وانهم مضوا نسيين فانا سوف نتبع اخواني المعاصي تنكس الراس وما يخالط لكن كاس واداب
على حبل لحكم اساس ان بينهما كما بين الطهارة والانجاس فعلى وجه الطائع نور طاعته وعلى
وجه العاصي ظلام معصيته الفتنة وعند الموت ستوهب البشارة فيكسب يقع هناك في
الخسارة وفي القبر هذا يفتش مهاد الفلاح وتلقى ذاك على مسلك الفتاح وعند الحشر هذا يركب
وذاك يسحب ثم يقال للعصاة هلا ادكرتم وللطائعين سلام عليكم يا صبرتم كم بين محل قبل
وبين طايع شكا لكم يا كم حلة ذنب احذروا عواقب الذنوب لقد اوطنتك الذنوب اربابها
شرها اي انحطاط واسقطت اصحابها من قربها اي اسقاط وابعدتهم عن اعراضهم اشواطا
بعد اشواطا ضربت عليهم بقرى قوام الندم بعد فسطاط يا من اذا صلى خفف واذا اكل خفف
واذا دعي تكلف هذا قيل له بيتسون مصادين عبد قوام من حسنوخوف ثم يجمع في جاف
الصالحين فهل انت منهم هيهات القوم وانت قاعد وفي بواقات منبلات كم بين راغب وزاهد
كم بين ساهر وراقد شغلهم حب مولاهم عن لذة دنياهم سمع حيثهم انكشف ما تراهم

حتى فهم الشيب [illegible] وحفرهم العظيم فقد اتلف واحرق وجاد بحبهم مهجة مما يشفق وكيف يحبس
الفتور وقد ما للائمة تشقق دموعهم في نهار الدموع تجري تترقرق يشتاقون الى الحبيب والحبيب
اليهم اشوق يا حسنهم في الدجى حين هم في الشوق فاذا جاء النهار دخلوا سوق الفقر بعيب [illegible]
تعرفهم بسيماهم والحسن [illegible] ما سلك طريقهم وسلم منهم [illegible] احذر من الهوى [illegible]
ان [illegible] كانوا يصومون وانتم مفطرون ويقومون وانتم نائمون [illegible] ويبكون [illegible] وانتم تضحكون يا
قليل النظر في امره يا غافلا عن ذكر قبره اما تقبل الموت واحدا واحدا وها هو قد [illegible]
كم سلب والد وصلد الى متى تصبح جاهلا [illegible] على النهوض وما [illegible] متى [illegible]
دمع ما يزال جامدا متى ينصح [illegible] يا من لذ [illegible] الفخ [illegible] على [illegible]
نظرا فاسدا كم [illegible] بك [illegible] وافرحت حاسدا يا نائما عن [illegible] يا من [illegible]
كم نوضح الامثال ونضرب لو انما نضرب حديدا باردا اترضى هذه الحال ان تكون [illegible]
اليمين والشمال اذا ذاب جميع الامال [illegible] ماحيت [illegible] وتبعثت [illegible] الانام [illegible]
وحملت همها خفت عنه الجهال وما حكم ان [illegible] يا [illegible] رضيت لنفسك [illegible]
الدار الشريفة بالدار [illegible] وعجبك مع عقلك ما يعجب الاخيار [illegible] ذكر [illegible]
فيهم واي [illegible] الاموال [illegible] قام العباد فلم [illegible] الطمع [illegible] وما لله [illegible]
الا باجهو لا [illegible] قال [illegible] على اهل [illegible] [illegible]
لزفرات [illegible] الدماء [illegible] على الوجنات [illegible] اهل المعاصي [illegible]
ولينادي منادي الجزاء [illegible] بتفاوت العطاء [illegible] ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات مجلس في ذكر ليلة نصف شعبان

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة [illegible] احدهما [illegible] والثاني ليلة النصف
من شعبان انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم [illegible] عائشة رضي الله عنها
قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخرجت فاذا هو بالبقيع رافع راسه الى السماء
فقال لي اكنت تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله قلت يا رسول الله ظننت انك اتيت بعض
نسائك فقال ان الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر

غنم بني كلب وعنها ايضا قالت لما كانت ليلة النصف من شعبان الليلتي فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم
عندي فلما كان في جوف الليل [illegible] ما ياخذ النساء من الغيرة [illegible]
اما والله ما كان مرطنا [illegible] ولا ديباجا ولا قطنا [illegible] كتانا [illegible] قالت [illegible]
شعرا [illegible] في حجرتها [illegible] فانصرفت الى حجرتي فاذا انا به [illegible]
على وجه الارض [illegible] في سجوده سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي [illegible]
يدي وما جنيت بها على نفسي يا عظيما يرجى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم [illegible] داود عليه السلام
اعفر وجهي بالتراب لسيدي وحق له ان يسجد [illegible] خلقه [illegible] سمعه وبصره ثم رفع
راسه صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارزقني قلبا تقيا نقيا من الشرك بريا لا كافرا ولا شقيا
ثم سجد وقال اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بعفوك من عقابك [illegible] ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك قالت ثم انصرف [illegible] في الخميلة ولي نفس عال فقال ما هذا النفس يا حميرا قالت فاخبرته
فطفق يمسح بيده على ركبتي ويقول [illegible] هاتين الركبتين ماذا لقيتا في هذه الليلة ليلة النصف من شعبان
ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا فيغفر لعباده الا لمشرك او مشاحن وفي رواية اخرى انه صلى الله
عليه وسلم قال يا [illegible] اما تدرين ما هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ان الله عز وجل
في هذه الليلة عتقاء من النار بعدد شعر غنم بني كلب قلت يا نبي الله وما بال غنم بني كلب قال ليس
في العرب قوم اكثر غنما منهم لا [illegible] مشاحن [illegible] ولا عاق لوالديه [illegible] على [illegible]
ولا [illegible] وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النصف
من شعبان يغفر الله لعباده الا لمشرك او مشاحن وعن علي رضي الله عنه انه قال [illegible] من شعبان
قال الله تعالى هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له هل من [illegible] حتى يطلع
الفجر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيام ليلها وصيام نهارها وعن عكرمة في قوله تعالى
فيها يفرق كل امر حكيم قال في ليلة النصف من شعبان [illegible] الله تعالى امر السنة [illegible] الاحياء من
الاموات [illegible] الله تعالى فلا يزيد فيهم احد ولا ينقص منهم احد وقد [illegible] الليلة
[illegible] فكم [illegible] ذكرها [illegible]
[illegible] الاوقات [illegible] الايام [illegible]

اذا كان ٣

فكل يوم من عمره [illegible] للارتحال [illegible] والنفس حين الموت [illegible]
و [illegible] ابن الذين استبقوا [illegible] ابن [illegible] المرتقي [illegible]
في ضيقها [illegible] ابن الحبيب والخليل [illegible] الرفيق [illegible] عنكم [illegible]
الموت في الحياة [illegible] الكبير والصغير [illegible] بالوالد والولد [illegible] على القوم [illegible]
[illegible] ابن [illegible] اهل الجمال [illegible] نفسه [illegible]
[illegible] بالامال [illegible] المالك [illegible]
[illegible] والقصور [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الخيل [illegible] المراكب [illegible]
الى الفراغ ثم ساعد ساعة الشباب كيف [illegible] الاسلاب [illegible]
[illegible] الدهر
ولقد كان على غاية المنى [illegible] شعر
[illegible] يا صوت ما اقرب الحي من الموت [illegible] اهل النهي [illegible]
يا مستغلا [illegible] ان [illegible] غافلا عن الموت وقد [illegible]
يا مختال [illegible] من الدهر [illegible] كم عاين [illegible]
اغار على [illegible] ايفعة يوم الرحيل [illegible] الى حفرة
تنبه لنفسك من هذه السكرة [illegible] كيف بت وحدك [illegible]
[illegible] الحب [illegible] الاهل [illegible]
[illegible] شعر
من [illegible] طريقا [illegible]
[illegible] في هذه الليلة [illegible] احتبوا [illegible]
الانابة فيها [illegible] الاجابة [illegible] الباكي [illegible]
[illegible] في هذه الليلة [illegible] الاحياء [illegible]
[illegible] الاموات [illegible] السيئات [illegible]

على اخذه

[illegible] معرض [illegible] الارب [illegible]
[illegible] لاحبابه الارب [illegible] الارب [illegible]
[illegible] في جمع [illegible] في [illegible]
[illegible] في مثل هذه الايام في منازله [illegible]
[illegible] اما [illegible] عند [illegible]
[illegible] الباكي على [illegible] شعر
[illegible] وجدت [illegible] في الحق [illegible]
[illegible] يا عزيز [illegible] المعاصي [illegible]
[illegible] يا طويل الامل وقد [illegible] الزمان [illegible]
[illegible] الامل [illegible]
يا قليل العبر [illegible]
جرم [illegible] نعمة [illegible] هب لي
[illegible] الكلام القديم [illegible] فيها يفرق كل امر حكيم [illegible]
[illegible] والعمل [illegible] عدد القضاء
[illegible] فيها يفرق كل امر حكيم [illegible]
يا [illegible] كل امر حكيم
يا [illegible] الحسيم والحدثنا
[illegible] فيها يفرق كل امر حكيم [illegible]
الاستعداد [illegible] في الليلة [illegible] فيها يفرق كل امر حكيم [illegible] بالقلوب
[illegible] بالخشوع [illegible]
فانه [illegible] فيها يفرق كل امر حكيم [illegible] الرجا [illegible]
[illegible] وعقابه [illegible] منها [illegible] كل امر

الذرايا

حكيم

بعد امید بکم یوم لو کان الایام [illegible] ومن غفل ونام [illegible] علی اهل الآثام [illegible]
فیها یفرق کل امر حکیم [illegible] علی باب [illegible] اهل [illegible] من ذنوبنا [illegible]
[illegible] فیها یفرق کل امر حکیم [illegible] بالوعظ [illegible]
[illegible] علیکم [illegible] فیها یفرق کل امر حکیم
اللهم یا من خلق الانسان [illegible] ولا یخیب من دعاه [illegible]
هذه اللیلة ما رجاه [illegible] اللهم واذا طلعت فی لیلتنا هذه [illegible]
[illegible]
اللهم [illegible]
[illegible] اللهم [illegible] علینا [illegible] واغفر
لنا ذنوبنا برحمتك یا ارحم الراحمین **المجلس التاسع والعشرون فی ذکر شهر رمضان**
الحمد لله اللطیف [illegible] العظیم [illegible] العلی [illegible] الحلیم
الکریم الرحیم الرحمن [illegible] المنعم [illegible] علی جمیع خلقه
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فاه [illegible] فی فضله [illegible]
[illegible] احسان [illegible] علینا بفضله

قصده

وامتنانه

وامتنانه وجعل شهرها مخصوصاً بعمیم غفرانه شهر رمضان الذی انزل فیه القرآن احمده علی
ما خصنا به من الصیام والقیام واشکره علی بلوغ الآمال وسبوغ الانعام واشهد ان لا اله
الا الله الذی لا تحیط به العقول والاذهان وان محمداً افضل خلقه وبریته المقدم علی الانبیاء بعد
مجیئه الذی انشق له [illegible] الاولیاء صلی الله علیه وعلی ابی بکر رفیقه فی الغار وعلی عمر فاتح
الامصار وعلی عثمان شهید الدار وعلی علی راسخ الایمان وعلی سائر آله واصحابه علی توالی الزمان وسلم
تسلیما اللهم اهل علینا شهرنا بالسلامة والاسلام والامن والایمان واغفر لنا کل قبیح
خلق وکان واعتقنا فیه من لهبات الجحیم والنیران واعنا علی الخیر یا من اذا استعین اعان برحمتک یا کریم
یا منان قال الله عز وجل شهر رمضان الذی انزل فیه القرآن فی معنی انزل القرآن فیه اربعة اقوال
احدها انه انزل القرآن فی شهر رمضان الی سماء الدنیا جملة واحدة ثم انزل نجوما الثانی انزل القرآن
بفضل [illegible] صیامه الثالث [illegible] الرابع ابتدئ فیه بانزال القرآن قوله هدی للناس
ای بیانا لهم وبینات آیات واضحات عن ابی هریرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی
الله علیه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب الرحمة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشیاطین وفتحت
ابواب الجنة وعنه ایضا عن النبی صلی الله علیه وسلم اذا کان اول لیلة من شهر رمضان صفدت
الشیاطین ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم یفتح لها باب وفتحت ابواب الجنة فلم یغلق منها
باب وینادی مناد یا باغی الخیر اقبل ویا باغی الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلک کل لیلة
وعنه ایضا قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من صام رمضان ایمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعن ابن عباس رضی الله عنهما انه سمع النبی صلی الله علیه وسلم یقول ان الجنة
لتبخر وتزین من الحول الی الحول لدخول شهر رمضان فاذا کانت اول لیلة من شهر رمضان هبت
ریح من تحت العرش [illegible] الجنة [illegible]
[illegible]
[illegible] یا رضوان ما هذه اللیلة [illegible] بالتلبیة ثم یقول
[illegible] هذه اول لیلة من شهر رمضان [illegible]
فلیهنکم [illegible] رمضان باب [illegible] ولیس هذا [illegible] الصوم لی وانا اجزی به

الآل والاصحاب

انه سمع

[illegible]

اخوانی این من کان معکم فی رمضان الی مضی [illegible] این من کان [illegible] فی
المساجد [illegible] علی مشقة الجوع والظما [illegible]
ومضی [illegible] بالادعیة [illegible] تلک الجواهر من تلک الاوعیة این من جمع الاموال
[illegible] دیاره [illegible]
عذابه [illegible] شعر
سل الایام ما فعلت بکسری وقیصر والقصور وساکنیها [illegible]
[illegible]
ان [illegible] اخوانی تفکروا [illegible] عباده [illegible]
[illegible] الی اسباب السعادة واعلموا انکم فی نقص من الاعمال لا فی زیادة [illegible]
وبادرت [illegible] الخطایا [illegible]
یوم الحشر [illegible] الندم علی التفریط [illegible] یوم الجزاء ما کانت [illegible]
[illegible] یوم الحساب فیا ایها الغافل عن فضیلة هذا الشهر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اخوانی هذه ایام رمضان [illegible]
الزمان [illegible] شهر رمضان الذی انزل فیه القرآن [illegible]
[illegible] شهر رمضان الذی انزل
فیه القرآن [illegible]

شهر رمضان

شهر رمضان الذی انزل فیه القرآن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] شهر رمضان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وفی [illegible] **فصل فی قوله تعالی** یا ایها الذین آمنوا کتب علیکم الصیام کما
[illegible]
[illegible] الجوع [illegible]
[illegible]
[illegible] رمضان [illegible]
[illegible] عن ابی هریرة
رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من لم یدع قول الزور والعمل به فلیس لله حاجة
[illegible] **شعر** [illegible]
[illegible] الصیام [illegible] کان
اصحاب ابی هریرة [illegible]
[illegible]
اخوانی [illegible]
[illegible] هذا الشهر [illegible]

فتبين ايديكم سفر والاعياد [illegible] وطليكم والله على حفظ [illegible] حتى فوز القلب واعرفوا وقت [illegible]
وتذكروا كيف عصيتم وستروا [illegible] على البحر وسجدتم شكرا على الابرها [illegible] شكر نعم [illegible]
اما طوى القبيح والجميل [illegible] بعض نعم السمع والبصر اصغوا الى آن الرحيل وما عندكم [illegible]
ولا [illegible] ولا تستقظون [illegible] الناصح ولا تعبأون [illegible] في البيان [illegible] الاقران
[illegible] هذا امر [illegible] بالكم عن [illegible]
ما هذا [illegible] وانتم [illegible] ما هذا [illegible] انتم منتبهون [illegible] ام انتم لا تبصرون **كان**
قتادة يقول كان من لم يغفر له في رمضان فلن يغفر له **عن** انس بن مالك رضي الله عنه قال ارتقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال آمين ثم ارتقى ثانية فقال آمين ثم استوى عليه فقال آمين
فقيل على ما امنت يا رسول الله فقال اتاني جبريل فقال يا محمد رغم انف امرئ [illegible] والديه او احدهما
فلم يدخلاه الجنة فقلت آمين فقال رغم انف امرئ ادرك شهر رمضان فلم يغفر له فقلت آمين [illegible]
انه ذكر [illegible] ثم قال رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل
عليك فقلت آمين **اخواني** ان شهركم هذا [illegible] استدرك ما ضاع بالتفريط فيما
[illegible] على احسانكم [illegible] على [illegible] هذا
الشهر [illegible] **عن** ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من افطر يوما من رمضان من غير عذر ولا رخصة لم يقض عنه صيام الدهر كله وان صامه
وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم [illegible] الحسنة بعشر امثالها
الى سبعمائة ضعف [illegible] الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته
من اجلي وللصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم اطيب
عند الله من ريح المسك والصوم جنة [illegible] **يا هذا** [illegible] قبل الغروب فان
[illegible]
[illegible]
[illegible] **شعر** [illegible]
من فطرك [illegible]

فوائد

114

ولا [illegible] ما اسلفت [illegible] سفرك [illegible] **يا مضيع**
الزمان فيما [illegible]
ما [illegible] الى سوق [illegible]
[illegible]
ان [illegible] **يا هذا** [illegible]
الى [illegible] الصباح [illegible]
[illegible]
[illegible] **بعضهم شعر**
[illegible]
اذا الموت [illegible]
لله در اقوام تفكروا فابصروا [illegible] قيام الليل [illegible]
والصيام [illegible] **كتب** رجل [illegible]
[illegible] مع ذهاب
دينهم والسلام **كان** داود الطائي [illegible] دينارا فانفقها في [illegible] سنة وكان
[illegible]
[illegible]
[illegible]
من [illegible] الشهوات [illegible]
ان [illegible]
[illegible] باختياره
هل فيكم [illegible] **يا هذا** [illegible]
عنك [illegible]
الدنيا [illegible] **قال** [illegible]

على توبة من عفوبتي [illegible] قال [illegible] عليه
عاقل **قال** صالح المري كان عطاء السلمي قد اجتهد حتى انقطع [illegible]
[illegible]
اليد في اليوم الثاني [illegible]
على الصباح [illegible] في اليوم الثاني [illegible]
[illegible] **لله** [illegible] الطاهرة
[illegible]
باتت عيون الناس نيام [illegible]
الاجرة [illegible]
[illegible] **يا هذا**
[illegible]
[illegible]
[illegible] في رمضان [illegible]
[illegible] في البيع [illegible] من ايام رمضان **يا**
هذا [illegible]
ما [illegible]
[illegible] في رمضان كانت
في [illegible] **شعر** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الدنيا [illegible]
[illegible]

وطعامًا
البقره

انتبه لهذه الايام

116

انتبه لهذه الايام في جنبه عظمة الطعام [illegible] من الطعام [illegible] الملك العلام
كتب عليكم الصيام [illegible] من [illegible]
[illegible] هذا شهر عمارة المحراب هذا [illegible]
[illegible] كل يوم [illegible] المساجد
[illegible] الطعام
[illegible]
[illegible] الطعام [illegible]
[illegible] عن المضاجع [illegible] المنام [illegible] المساجد [illegible]
[illegible] على ترك
[illegible] **اللهم** [illegible] جميع الزلات
[illegible]
[illegible] **المجلس التاسع والثلاثون في ذكر**
ليلة القدر والعيد الحمد لله عالم [illegible] قاصم الجبابرة [illegible]
الماء وهو يجري في النهر [illegible] للاحباب [illegible] ظلام الليل [illegible]
[illegible]
فلم [illegible]
في [illegible]
على [illegible]
[illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
وعلى عثمان جامع [illegible] وعلى علي [illegible]
وعلى [illegible] **قال الله** عز وجل انا انزلناه
في ليلة القدر [illegible] في تلك الليلة الى بيت العزة

لدده
للضرائح

وهو بيت في السماء الدنيا **قوله** تعالى وما ادراك ما ليلة القدر هذا على سبيل التعظيم لها والتشويق
الى خبرها **قوله** تعالى ليلة القدر خير من الف شهر في هذا الالف الشهر ... احدهما انه ... بني اسرائيل
لبث في ذلك فولان احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل حمل السلاح الف شهر
على عاتقه في سبيل الله فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وتمنى ان يكون ذلك في امته فاعطاه الله تعالى
ليلة القدر وقال هي خير من الف شهر التي حمل الاسرائيلي فيها السلاح في سبيل الله تعالى والثاني ان الرجل كان
فيما مضى لا يستحق ان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فجعل الله تعالى ليلة القدر خيرا من الف شهر
كانوا يعبدون فيها والقول الثاني ان الالف الشهر هي مدة الزمان ليس فيها ليلة القدر **قوله** تعالى
تنزل الملائكة قال ابو هريرة رضي الله عنه الملائكة ليلة القدر في الارض اكثر من الحصى وفي الروح ثلاثة
اقوال احدها انه جبريل قاله الاكثرون **وفي** حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كانت
ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله عز وجل
والثاني ان الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة ينزلون من غروب الشمس الى
طلوع الفجر والثالث انه ملك عظيم من الملائكة **قوله** باذن ربهم اي بامر ربهم والمعنى بامره وقضائه
من كل امر اي بكل امر قال المفسرون ينزلون بكل امر قضاه الله تلك السنة الى قابل **قوله** تعالى سلام هي اي
ليلة القدر سلام وفي معنى السلام قولان احدهما انه لا يحدث فيها داء ولا يرسل فيها شيطان والثاني
ان معنى السلام الخير والبركة واعلم ان ليلة القدر باقية الى يوم القيامة قال ابو ذر سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اخبرني عن ليلة القدر في رمضان هي او في غيره قال بل هي في رمضان
قلت تكون مع الانبياء ما كانوا فاذا قبضوا رفعت ام هي الى يوم القيامة قال بل هي الى يوم القيامة
قلت في اي رمضان هي قال التمسوها في العشر الاول او العشر الاواخر قلت في اي العشرين هي قال
ابتغوها في العشر الاواخر لا تسالني عن شيء بعدها ثم حدث وحدث فقلت يا رسول الله اقسمت
عليك بحقي عليك لما اخبرتني في اي العشر هي فغضب علي غضبا لم يغضب مثله قال التمسوها في السبع
الاواخر لا تسالني عن شيء بعدها **وقد** ذهب قوم الى انها ليلة سبع عشرة من رمضان والجمهور على
انها في العشر الاواخر وانها تختص بالافراد واختلفوا في الاخص بها فذهب الشافعي الى انها ليلة احدى
وعشرين ويدل عليه حديث ابن مسعود وهو في الصحيحين قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليلة القدر

ليلة القدر ثم انسيتها وقال اراني اسجد في ماء وطين من صبيحتها ... يصلي بنا صلاة الفجر
ليلة احدى وعشرين وان جبهته وارنبة انفه لفي الماء والطين والثاني ليلة ثلاث وعشرين فعن عكرمة
قال قال ابن عباس اتيت وانا نائم فقيل لي ان الليلة ليلة القدر فقمت وانا ناعس فتعلقت ببعض
اطناب فسطاط رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يصلي فنظرت في تلك الليلة فاذا هي ليلة ثلاث
وعشرين والثالث ليلة خمس وعشرين ... والرابع ليلة سبع وعشرين فعن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان متحريا فليتحرها ليلة سبع وعشرين او قال تحروها ليلة سبع وعشرين
انفرد باخراجه مسلم والحكمة في اخفائها ان يتحقق اجتهاد الطالب كما اخفيت ساعة الليل وساعة
الجمعة **وقد** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيره وكان يسهر الليل كله
فيشد ميزره ويحيي الليل كله **وعن** ابي سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه ... وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فما
ادعو فقال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني **وقد** كان السلف يتاهبون لها فكان
لتميم الداري حلة اشتراها بالف درهم يلبسها في الليلة التي يرجى فيها ليلة القدر وكان ثابت وحميد يغتسلان
ويتطيبان ويلبسان احسن ثيابهما ويطيبان مساجدهما في الليلة التي يرجى فيها ليلة القدر **اخواني**
والله ما ... في طلبها ... الا ... فاجتهدوا في الطلب ...
اصلها **وعن** انس قال لما دخل رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الشهر قد دخل
عليكم وفيه ليلة خير من الف شهر من حرمها فقد حرم الخير ولا يحرم خيرها الا كل محروم **شعر**
اكرم لنفسك قبل الموت في مهل ... ان المنية ...
... في الليالي وفي الايام ... الالباب ... الباب
... ... على ...
... ...
... ...
... ...
لنفسك ... ...

ما ... كم ... ... **اخواني** ...
املكم ... ...
كم من الناس ... ...
... ...
... ...
... **شعر** ...
... ...
... **اخواني** ليلة القدر ... ...
... سلام هي حتى مطلع الفجر ...
... سلام هي حتى مطلع الفجر ...
... ...
... سلام هي حتى مطلع الفجر ... ...
... ...
... سلام هي حتى مطلع الفجر **فصل في قوله تعالى** الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون **عن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وما زال
عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن
شيء انا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته **وفي** حديث انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه عز وجل قال من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
واني لاسرع شيء الى نصرة اوليائي الحديث **وعن** وهب بن منبه قال قال الحواريون يا عيسى من
اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال عيسى عليه السلام هم الذين نظروا الى باطن الدنيا
حين نظر الناس الى ظاهرها والذين نظروا الى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فاماتوا

منها

منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا ما علموا انه سيتركهم فصار استكثارهم منها استقلالا وذكرهم
اياها فواتا ... بلا ... منها ... فما ... عارضهم من نائلها ... ومن ... الحق ...
خلقت الدنيا عندهم فليسوا يجددونها وخربت فليسوا يعمرونها وماتت في صدورهم فليسوا
يحيونها يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم رفضوها فكانوا برفضها
فرحين ... نظروا الى اهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فاحيوا ذكر
الموت واماتوا ذكر الحياة يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره لهم خبر عجيب وعندهم الخبر
العجيب بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا ليسوا يرون نائلا دون ما يطلبون
ولا امانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون **يا هذا** لعت نفسك حتى يحببها فحاجة
الصبر ... كم صابر ... على ... حتى سمع كل ... العبد على ...
... الى الصحة ...
... اذا كانت سبيلا الى مرض ... في لذة ساعة اعقبت غما طويلا ... من لعظ
الزمان من احسن الظن بالايام اياك ان تسمع كلام الامل فانه ... اذا استوطنت
فتذكر العطب واذا طال بك الامل فتفكر في المخاوف واذا ... لك العافية فلا تيئس من ...
النعم وان كنت ... لنفسك فلا ... طالب ... منها حظا الا ...
الآخرة هل العمر الا ثلاثة ايام يوم قد انقضى بما فيه ذهبت لذته وبقيت تبعته ويوم منتظر ليس
في ... الا الامل ويوم انت فيه ... بالرحيل فاصبر فيه عن الهوى فان الصبر اذا
اوصل الى المحبوب سهل **اخواني** ان شهر رمضان قد قرب رحيله ... وهو ذاهب
عنكم بافعالكم وشاهد عليكم غدا باعمالكم فيا ليت شعري ماذا فقد اودعتموه وباي الاعمال
ودعتموه ان ... او ... ما كان اعظم ساعاته وما كان احلى ... طاعات
كانت لياليه عتقا ومباهاة واسحاره اوقات خدمة ومناجاة ونهاره زمان قربة ومصافاة
وساعاته احيانا اجتهاد ومعاناة فبادروا البقية بالتقية قبل فوات الحين ... **اخواني**
المخلص المتعبد ... الراهب ... المنقطع المنفرد ... الفاضل ... ذهبت ... عباد
فمات ... وهلك ... خطاياه ... وعاش ... وصار مكان الخاشعين ...

رحل عنكم شهر الصيام وورد عليكم زمان القيام وعج بكم الضجيج وقد لاح فتنشرق شمس الايقاظ وتنام
فاستدركوا ما قد بقي من الايام فقد انك لو انتبهت في الاول بعد المثابة فما ذا الصنع بعد ان دنا
الصباح كان جعفر الصادق يبكي في آخر رمضان ويقول اللهم رب رمضان منزل القرآن هذا شهر
رمضان الذي انزلت فيه القرآن وقد تصرم اي رب فاعوذ بك بوجهك الكريم ان يطلع الفجر من ليلتي
هذه او يخرج رمضان ولك عندي ذنب تريد ان تعذبني به يوم لقائك واعلم انه ينبغي ان يكون
الاجتهاد في اواخر الشهر اكثر من اوله لشيئين احدهما ان فيه العشر وطلب ليلة القدر
وقد روي اطلبوها في خمس بقين او ثلاث بقين او آخر ليلة والثاني لوداع الشهر الذي لا يدرى
هل يلحق مثله ام لا ومما يتعلق بالصيام اخراج زكاة الفطر فعن جرير بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شهر رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع الا بزكاة
الفطر وينبغي اخراجها في يوم العيد قبل الصلاة فان صلى العيد ولم يخرجها اخرجها بعد ذلك واعلم
ان يوم العيد يوم عظيم وقد بين فيه الشقي من السعيد فكم فرح بهذا اليوم مسرور وهو مطرود محجور
وقد روي من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان غداة الفطر بعث الله الملائكة
في كل بلد فيهبطون الى الارض فيقومون على افواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع من خلق الله
من الجن والانس فيقولون يا امة محمد اخرجوا الى رب كريم يغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم
يقول الله جل جلاله يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فتقول الملائكة الهنا وسيدنا جزاؤه ان توفيه
اجره فيقول تعالى يا ملائكتي اني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامه رضائي ومغفرتي
ويقول الله عز وجل سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئا في جمعكم هذا لآخرتكم الا اعطيتكموه
ولا لدنياكم الا نظرت لكم انصرفوا مغفورا لكم قد ارضيتموني ورضيت عنكم ويستحب
لمن وسع عليه ان يوسع على الفقراء في هذا اليوم ويتطوع بالطعام [illegible] كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من فطر واحدا بتمرة [illegible] ومن فطر [illegible] كتب الله له براءة من النار
وبراءة من النفاق ومن فطر ثلاثة وجبت له الجنة [illegible] العيد ويستحب ان يأكل
قبل الصلاة بخلاف الاضحى وان يغتسل ويلبس ويخرج على احسن هيئة الا ان يكون معتكفا فيخرج في
ثياب اعتكافه [illegible] الى المصلى العيد ويرجع من غير الطريق ويستحب اتباع رمضان بست من شوال لحديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان واتبعه بست من شوال كان كمن صام الدهر رواه
مسلم وقد ذكر العلماء ان السر في هذا ان ايام السنة ثلاثمائة وستون يوما وهذه الستة مع رمضان
ستة وثلاثون والحسنة بعشر امثالها [illegible] فكأنه صام الدهر فيا من عزم على المعاصي في
شوال [illegible] رب الشهر [illegible] رمضان [illegible]
[illegible] رمضان اذا [illegible]
[illegible] من حركة الثوب ولو
لكنه من تساوى [illegible] والصدق [illegible] في كل حال [illegible] شعر
[illegible] بلغ [illegible] الفضل
[illegible]
يا من يفرح بالعيد [illegible] بالموت [illegible]
[illegible] كيف [illegible] كيف
[illegible] كيف [illegible]
[illegible] جميع الامم [illegible]
والقلم كيف [illegible] ثم عاد كيف يفرح [illegible] عن ابراهيم ابن
موسى قال [illegible] ابراهيم
[illegible] على بطونهم وظهورهم
[illegible] وقال [illegible] بن مسلم يوم عيد [illegible]
[illegible] يا ابا بكر يوم عيد الفطر [illegible]
[illegible] كان الشبلي يوم العيد ينوح
[illegible] شعر
[illegible] الناس يوم العيد [illegible]
[illegible] في فرح والقلب [illegible] الناس في
[illegible] الا يوم لقاء يوسف [illegible] كانوا

واعلموا رحمكم الله ان هذه العشر تحتوي على فضائل عشر الاولى ان الله عز وجل اقسم بها فقال
وليال عشر الثانية [illegible] الايام المعلومات فقال تعالى ويذكروا اسم الله في ايام معلومات قال ابن عباس
هي ايام العشر الثالثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد لها بانها افضل ايام الدنيا الرابعة انه حث على افعال
الخير فيها الخامسة [illegible] التسبيح والتحميد والتهليل فيها السادسة ان فيها يوم
التروية وقد ورد [illegible] صيامه [illegible] السابعة ان فيها يوم عرفة وصومه يكفر سنتين
الثامنة ان فيها ليلة جمع وهي ليلة المزدلفة وقد ورد انها تعدل ليلة القدر التاسعة ان
فيها الحج الاكبر الذي هو ركن من اركان الاسلام العاشرة وقوع الاضحية التي هي علم للملة
الابراهيمية والشريعة المحمدية ومن اراد ان يضحي يستحب له اذا دخل عشر ذي الحجة ان لا
يأخذ من بشرته وان لا يقلم اظفاره وان لا يحلق شعره ليتشبه بالمحرمين ومن العلماء
من قال بتحريم ذلك لظاهر حديث ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قال
النبي صلى الله عليه وسلم من كان له ذبح يذبحه فاذا اهل هلال ذي الحجة فلا يأخذن من شعره
ولا من ظفره شيئا شعر ما لنفسي عن معادي غفلت [illegible]
ايها المغرور [illegible] كل نفس [illegible] اف للدنيا فكم [illegible] كم عزيز
في هواها [illegible] ثم [illegible] وكذاك الدهر
في تصريفه [illegible] الايام [illegible]
[illegible]
[illegible] على الدنيا [illegible] ثم قل يا [illegible]
[illegible]
[illegible] كل نفس
[illegible] ذهبت
عباد الله هذه الايام مطايا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

اذا ابتلاهم [illegible] البطالون [illegible] هذا يومكم
الذي كنتم توعدون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون [illegible] فقالوا [illegible]
[illegible] الكريم [illegible]
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون [illegible] انتم
عن قريب [illegible]
[illegible]
[illegible]

المجلس الاربعون في فضل عشر ذي الحجة

ويوم عرفة [illegible] ولا يخفى
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كل فج عميق
احمده حمد [illegible] واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له في اسمه وصفته واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
ارسله بالرحمة [illegible] صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر الذي [illegible]
[illegible] وعلى عمر الذي [illegible] وعلى عثمان الذي جهز جيش العسرة [illegible] وعلى
علي [illegible] وعلى سائر آله واصحابه صلاة [illegible]
[illegible] وسلم تسليما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان افضل ايام الدنيا ايام العشر [illegible] في سبيل الله [illegible]
في [illegible] وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال في هذه الايام يعدل صيام كل يوم
منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر قال ابو عثمان النهدي كانوا يعظمون ثلاث
عشرات العشر الاول من ذي الحجة والعشر الاخر من رمضان والعشر الاول من المحرم

الرحمة يا ملك الموت لا يقبل الرهن يا ايها الشاب ستسئل عن شبابك يا ايها الكهل ذهب لعقابك
ايها الشيخ قد بين امرك قبل سعد بابك كنت في البلية اصلح فيا عجبا كيف فسد من اصلحي يا مريض
العلة قف بباب الطبيب يا منحوس الحظ ارفع قصتك فوات المنيب لذ بالجناب ذليلا وقف
على الباب طويلا واتخذ في الحشر جميلا اجعل جناب التوبة مقيلا واجتهد في الخير تحظى
نوالا جزيلا قل في الا سحار انا التائب مناديا في الدجى وقد عظم المصاب **شعر**
اعفو عني واقلني عثرتي يا قليل عبادتي للحرمات الرحمن لا تعاقبني فقد عاقبني
ندم اغلق زوجي في البدن لا تطيق وسنا عن مقلتي انت هديت ايها الطبيب الوسنا
ان لم تخلصني مما ذا اجيء لي ذا الم يعف عن ذنبي فمن **واعلموا** رحمكم الله ان يوم عرفه
قد عظم الله امره ورفع على الايام قدره **وقد** روي ان الله اقسم به فقال والشفع والوتر
فذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفه وروى ابو هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود
يوم عرفه ومن فضائله ان الله تعالى انزل فيه اليوم اكملت لكم دينكم ومنها ان الله تعالى
يباهي بالحاج فيه ملايكته ويعمهم فيه بالغفران **عن** جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فيباهي بكم الملايكة
فيقول انظروا الى عبادي اتوني شعثا غبرا من كل فج عميق اشهدكم اني قد غفرت لهم فتقول الملايكة
رب فيهم فلان وفلانة فيقول الله عز وجل قد غفرت لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما من يوم
اكثر عتيقا من يوم عرفة **واعلموا** ان يوم النحر يوم عظيم قال صلى الله عليه وسلم افضل الايام يوم النحر ثم
يوم الفطر ومن المناسك في يوم النحر الاضحية لمن استطاعها **عن** عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال في الاضحية انها تاتي يوم القيمة بقرونها واشعارها واظلافها وان الدم
ليقع من الله بمكان قبل ان يقع على الارض فطيبوا بها نفسا **لله** در اقوام اعيادهم قبول الاعمال
ومرادهم اشرف الاعمال واحوالهم تجري على كمال وحلاهم التقى ويا له من جمال **ايـن** من ضحى شهوات
نفسه فاصلح حظها اين من حظها على حلق السيف الصالح وحظها اين من خوفها احسابها
وحذرها عرضها اين من قطع طريق المجاهدة طولها وعرضها اليت شعري هل ادرك من مقاماته

المتولية

البتولية [illegible] بها [illegible] تحبيه مطرود يا من
[illegible] وصال الله [illegible] ان كان [illegible] المتعبد [illegible] الى عظمي ارشادها
[illegible] الشيطان [illegible] شرح [illegible] شرحا
[illegible] يا ايها [illegible]
[illegible] الطبيب [illegible] قبل [illegible] فالزمان
[illegible] الجامع [illegible] دهب [illegible] الاقدام
[illegible] ما [illegible]
[illegible] يا [illegible]
يا [illegible] بالمشتاق [illegible] سابقا يا فسوف [illegible]
[illegible] سهل ثم تحرق الحرقة [illegible] حسناتنا [illegible] الصبر
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الفرقة [illegible] ان [illegible] ما نصحك الا [illegible]
[illegible] يوم الحساب [illegible] ما القبح [illegible]
كانك [illegible] اذا [illegible]
[illegible] النفس [illegible] تاخيك [illegible]
[illegible] عليك ان سهام [illegible]
[illegible] **شعر**
يا ايها النفس [illegible] في [illegible]

فصل في قوله تعالى واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق
لما فرغ ابراهيم من بناء البيت امره الله تعالى ان يؤذن في الناس بالحج فقال ابراهيم يا رب وما يبلغ
صوتي [illegible] وعلى البلاغ [illegible] فقال يا ايها الناس ان ربكم قد بنى بيتا فحجوه
[illegible] في اصلاب الرجال وارحام النساء فمن سبق في علم الله ان يحج اجاب لبيك اللهم
لبيك **وقال** [illegible] ابراهيم واسمعيل ما [illegible]

فهذه الحكاية في [illegible] هو [illegible] ابي حنبل [illegible]
امر الله عز وجل نبيه خليله [illegible] ان ينادي في الجمع الى الفضل [illegible]
عنهم مولاهم كل [illegible] ثم قال سبحانه وتعالى واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا يا ابراهيم
نادهم لتحصيل [illegible] في [illegible] وان [illegible] هم [illegible] عن اهلهم [illegible]
فليقف [illegible] مسرعين [illegible] واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا [illegible]
[illegible] النائي [illegible]
[illegible] واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا لله در اقوام
فارقوا ديارهم [illegible] واعتبارهم [illegible]
وتعالى واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا يا [illegible] عند البيت [illegible]
بالذكر جميعا فيسعون [illegible] على مطلوب [illegible]
مولاهم ان رحمهم [illegible] الى الصفا [illegible]
الصفا والعدد [illegible] **قد** احرم القوم [illegible]
فاحرموا [illegible] احسنهم [illegible]
[illegible] مولاهم [illegible]
[illegible] مولاهم [illegible]
[illegible] في [illegible]
في خدمته [illegible] باب [illegible] في الاضطراب
[illegible] بالاكرام [illegible]
[illegible] المقام [illegible] في الاعمال
[illegible] الاسلام [illegible] **ذكر**
[illegible] العلام [illegible] بالفضل [illegible] الانام
[illegible] قال [illegible] الصادق [illegible]
وان [illegible] فقلت [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] **وقف** [illegible] اللهم [illegible]

من اجلي

من اجلي وقال يكثر ما اشرفه من مقام لولا اني فيهم **وروي** عن الفضيل بن عياض انه وقف بعرفة
والناس يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى المحترقة فلما كادت الشمس تسقط قبض على لحيته ثم رفع
راسه الى السماء وقال واسوءتاه منك وان عفوت **وعن** ابي الادياس قال ما رايت خائفا الا رجلا
واحدا كنت بالموقف فرايت شابا مطرقا منذ وقف الناس الى ان سقط القرص فقلت يا هذا ابسط
يدك بالدعاء فقال لي ثم وحشة فقلت له فهذا اليوم يوم العفو عن الذنوب قال فبسط يديه فغشي
[illegible] **وعن** ابن الجلا قال كنت بذي الحليفة وشاب يريد ان يحرم فكان يقول يا رب
اريد ان اقول لبيك واخشى ان تجيبني بلا لبيك ولا سعديك يرد ذلك مرارا ثم قال لبيك اللهم
[illegible] **قال** سري لقيت في طريق الحج جارية حبشية فقلت الى اين فقالت
الى الحج [illegible] **شعر** بعيد على كسلان او ذي ملالة واما على المشتاق فهو قريب
ثم قالت [illegible] **سبحان** [illegible] حلمهم
[illegible] فلقد جمع الخير لهم ليشهدوا منافع لهم
[illegible] الى بيته فساروا [illegible] فيا حسنهم [illegible]
[illegible] البيت واستند [illegible] الاحباب
[illegible] منافع لهم [illegible] اعطاهم [illegible]
[illegible] ومنافع لهم [illegible]
[illegible] وقتلهم بالعفو
عن الذنوب [illegible] وسالوني
وعطفي واشتقوا الي [illegible] رهم
[illegible] ان ام فضل [illegible]
[illegible] كل قلب [illegible] لا اسف هاهنا [illegible]
المواقف [illegible] السابق [illegible] يوم [illegible] الصادق [illegible] الخالق [illegible]
[illegible] في مثل هذا اليوم [illegible] في مثل هذا
الموقف [illegible] ومن لم [illegible] ومن لم يفز بالعفو فما له من نصيب

استغفر العبد لم يغفر له اليوم ما جنى كلما همّ بخير نقض العزم ما بنى حضر من خيب سهم الارباح فما
حصل خيرا ولا اقتنى ودخل بساتين الفلاح فما مد كفا ولا اجتنى اليه شرب من مناهل [illegible] ومن مناهل
المنى فبت اخوانه [illegible] فلهذا دموع الحسرة هاهنا وكيف لا نبكي ولا ندري
ماذا يراد بنا وكيف بالسكون وما عصيت ما علم ما عند لنا فلا الوقت لعدد تنا البكا والله اليوم الدموع
تغني اللهم انا نقف لك على الاقدام كقيام [illegible] القاصدين للبيت الحرام يا غفار الذنوب
اغفر ذنوبنا يا ستار العيوب استر عيوبنا يا كاشف الكروب اكشف كروبنا يا مسهل الامال
بلغنا مطلوبنا برحمتك يا ارحم الراحمين

المجلس الحادي والاربعون في ذكر

خلق ابن آدم الحمد لله الخالق بقدرته ما دبّ ودرج الفائق بصنعته ما نام وما اختلج الرائق
بحكمته ما فترق وانفرج الدال على وحدانيته بالبراهين والحجج انشأ الابدان من النطفة وحفظ
فيها المهج ونوّر العيون فاحسن في تركيبها الدعج وانطق اللسان [illegible] سبيل الهدى نهج وعلم
الانسان البيان فاذا خاصم فلج بقدرته سكن المتحرك فما زال [illegible] ولهيبته تحرك الساكن
فتقلقل وانزعج طوى اللطف في تكاليف الخلائق ودرج وما جعل عليكم في الدين من حرج خلق
البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج ومرج واستخرج [illegible] اللؤلؤ من بواطن اللجج
وعلم ما ظهر من الارض [illegible] بصيرته [illegible] في بواطن الودج [illegible]
بسمعه صوت الباكي اذا نشج [illegible]
على ذلك عوج احمده حمد من جمع المحامد في جملة [illegible] العظيم القدير الوفيع
الدرج واصلي على رسوله محمد الذي [illegible] على صاحبه ابي بكر
الصديق الذي لا يبغضه الا [illegible] وعلى عمر الذي [illegible] وعلى عثمان
الذي جمع [illegible] وعلى علي [illegible]
من [illegible] وعلى سائر آله واصحابه الذين [illegible] وسلم قال الله تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين المراد بالانسان هاهنا آدم عليه السلام والسلالة
القليل مما ينسل [illegible] الارض وروى ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض وقد ذكرنا قصة آدم في اول الكتاب

تعالى ثم جعلناه نطفة يعني ابن آدم والمراد بالنطفة المني في قرار مكين يعني الرحم مكين اي حريز
لاستقراره فيه قوله ثم خلقنا النطفة علقة والعلقة دم غليظ جامد وسميت علقة لتعلقها
بما تمر فيه فاذا جفت فليست علقة [illegible] وسميت مضغة لانها بقدر ما يمضغ
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر [illegible]
احسن الخالقين اي المقدرين [illegible] عن عبد الله قال حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين
يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه
الروح ويؤمر باربع كلمات يكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد [illegible] ان احدكم ليعمل
بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل اهل النار فيدخلها
وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له
بعمل اهل الجنة فيدخلها اخرجاه في الصحيحين وفي افراد مسلم من حديث حذيفة بن اسيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق
سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال يا رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب
الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب رزقه فيقضي ربك
ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما امر ولا ينقص قوله تعالى
ثم انكم بعد ذلك لميتون الدنيا [illegible] فاقنع بالتيسير [illegible] في الرحيل المسير كم رجا مع
آماله [illegible] هلكته [illegible] ومن اكثر همه بالاسف
وندم شعر [illegible] واقنع برزقه [illegible] فلا تلهك
الدنيا ولا تطمع لها [illegible] فيها المطامع وصبرا على [illegible] وعوق
فاستوي [illegible] اذا حشر حب بالنفس
منه الا منالع ابو حازم [illegible] فقال له يا ابا حازم [illegible] فقال ليس معي درهم
قال [illegible] انظر نفسي وقال بكر بن عبد الله يكفيك من الدنيا ما قنعت به وكان
ابن السماك يقول شعر اي راحة لمن له قنوع [illegible] والرزق على الحي

[illegible] ما فاتني من رزق قد كان وهب بن منبه يقول [illegible] ويقول له
انك تطلب الملوك وابناء الملوك وتحمل عليك اليهم يعطك الارض بالدون من الدنيا مع الحكمة ولا ترضى
بالدون من الحكمة مع الدنيا [illegible] يغنيك ما يكفيك وليس من الدنيا شيء يكفيك شعر
نصف القنوع [illegible] يقنع [illegible] ترضى بما يجمع [illegible]
اوسع [illegible] ان كان يبغي ما يليق [illegible] فقر النفوس [illegible] حاجتها
وغنى النفوس بقدر ما تقنع [illegible] حتى جلس في [illegible] من عباد ابن
كيلا وهي [illegible] وكان ابو معاوية الاسود يلتقط [illegible] ويغسلها ويلقيها
فقيل له انك تكسي [illegible] في الدنيا [illegible]
وابن ابراهيم بن ادهم [illegible] وكتب حكيم
الى اخ له اما بعد فاجعل القنوع ذخرا ولا [illegible]
والحمد لله [illegible] بالوقت [illegible] في امورك كلها شعر
اذا اضحى من [illegible] في الارض وليس [illegible] كانت الدنيا مناه وهمه
سباه المنا [illegible] المطامع ومن عقل [illegible] اكرم نفسه ومن قنع استغنى [illegible]
يا من [illegible] على محبة الدنيا [illegible] ان الدنيا محبوبة كر
ثم [illegible] ملكت [illegible] هلك [illegible]
حسام الموت مسلول [illegible] ولا مغلول وكل [illegible] اصعب [illegible]
فيها بالاسعود الشمس وساوى في [illegible] الفضاء [illegible]
وحي بالفرح [illegible] الفرح بالعرش [illegible] وما ولد وابن الجبارون واين ما [illegible]
اين ارباب المعاصي [illegible] على اعمالهم
في مالكهم [illegible] في ظلمات القبور [illegible]
اما طلبوا [illegible] في طريقهم [illegible] ما حل الموت بهم [illegible]
[illegible] شعر [illegible] الا كل خالد ولا والد
وكل حي [illegible] لم يسكنوا [illegible] ولم يجي منهم حتى لم يكونوا

الاكهيئتهم لم يولدوا ولقيانا ولم يلدوا والذين [illegible] الى ما اليه آلوا
هذا مصير [illegible] وبه نادى ونصب الموازين
والاهوال عظيمة [illegible] انما يوعدون [illegible] بمعجزين [illegible]
والمصائب يا [illegible] الاملاك [illegible]
ها [illegible] في قلبها [illegible] في السلاسل والقيود [illegible]
[illegible] الموت [illegible] لا يرد [illegible]
[illegible] بينما تسمع صوت [illegible] يا [illegible]
من [illegible] فرحا [illegible] فاصبحت [illegible]
[illegible] في الكتاب [illegible]
وعلمت انك كنت [illegible] واسعى الى [illegible] فعادت [illegible]
[illegible] في امر كان امر الله
قدرا مقضيا شعر وهذه الدنيا [illegible] فيها [illegible]
هي [illegible] الكثيرة [illegible] في [illegible]
اذا امر [illegible] وما خلقنا [illegible] ليم النجاة النجل
وكل وان طال [illegible] الى موت [illegible] فان [illegible]
فما للقلب عن الهدى [illegible] الى [illegible]
النصح [illegible] والاكاذيب [illegible] وان كنا [illegible]
لتسمع [illegible] اخوانى [illegible] وآخر [illegible]
[illegible] ما فوق هذا وكل [illegible]
[illegible] اما اشاهد موت
[illegible] لسانه وطالب
[illegible] شعر [illegible] الا [illegible]
اعواد نشب له فقل ذلك [illegible] انا [illegible] وهم [illegible] لا يبنون مالا

تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون اركنتم متوطنين تأمنون المنون ثم انكم بعد ذلك لميتون
يا مغترين بسكرة حياتكم يا مستقرين بما تتركون يا غافلين عن الرحيل تستظلون ثم انكم
بعد ذلك لميتون اين القياصرة الجبابرة واين الفراعنة المفسدون اين اهل الخيلاء المتكبرون
فقدوا انكم صرعتم كما صرعوا ستسمعون ثم انكم بعد ذلك لميتون تنقلبون من اللذات في قبور
واخرجهم بطن الى الجنون فاذا هم عما هم عنه غافلون كم تركوا من جنات وعيون ثم انكم بعد ذلك
لميتون لو حصل لكم كل ما تحبون وتم لكم جميع ما كنتم تشتهون وبلغتم من الاماني ما تشتهون اسفعكم
خضوع بما حملون ثم انكم بعد ذلك لميتون **فصل في قوله تعالى** الم تر كيف
فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد بقايا ابن هم ... ربما بعد
احدهما انه اسم امة من الامم ومعناه القديمة والثاني انه اسم قبيلة من قوم عاد والثالث
انه اسم جد عاد لانه عاد بن عوص بن ارم بن سام ابن نوح والرابع انه اسم بلدة فيخرج
في قوله تعالى ذات العماد وجوه احدها انهم كانوا اهل عمد وخيام والثاني ان المراد
بالعماد الطول يقال رجل معمد اذا كان طويلا والثالث ذات الشدة والرابع ذات البناء المحكم **قوله**
التي لم يخلق مثلها في البلاد وفيه قولان احدهما القبيلة في قوتها وطولها والثاني المدينة
روي عن عبد الله ابن قلابة انه خرج في ابل له شردت فبينما هو في صحاري عدن اذ وقع على مدينة تلك
المدينة الفلوات اذا هو قد وقع على حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن ان
فيها احدا يسأله عن ابله فاذا لا خارج ولا داخل فنزل عن ناقته وعقلها ثم استل سيفه
ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا شيء اعظم منهما ولا اطول وفيهما
نجوم من ياقوت ابيض واصفر يضيء ما بين الحصن والمدينة فلما رأى ذلك
الرجل اعجبه وتعاظمه الامر فدخل فاذا هو بالمدينة لم ير الراؤون مثلها قط فاذا هو في قصور
كل قصر منها معلق تحته اعمدة من زبرجد وياقوت ومن فوق كل قصر منها غرف ومن فوق الغرف
غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد وكل مصاريع تلك القصور
وتلك الغرف مثل مصاريع باب المدينة من ياقوت الابيض والاحمر والاصفر والازرق مفروشة
باللؤلؤ تلك القصور وتلك الغرف باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين الرجل

ذلك ولم ير بها

ذلك ولم ير احدا هاله ذلك وافزعه ثم نظر في الازقة فاذا هو بشجر في كل زقاق منها قد اثمر وتحت
الاشجار انهار مطردة يجري ماؤها في قنوات من الفضة فقال الرجل ان هذه هي الجنة التي وصف
الله تعالى فحمل معه من لؤلؤها ومن زبرجدها ثم عاد الى بلده فاظهر ما كان معه واعلم الناس امره
فبلغ ذلك معاوية ابن ابي سفيان فكتب الى صنعاء فجيء به فسأله عما رأى فحدثه فانكر ذلك
فاراه ما اخذ منها من اللؤلؤ وقد اصفر وبنادق مسك لم يجد لها رائحة ففتها فاذا ريح المسك فبعث
الى كعب وقال اني دعوتك ورجوت ان يكون علمه عندك فهل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية
بالذهب والفضة عمدها زبرجد وياقوت وحصباؤها اللؤلؤ فقال نعم هي ارم ذات العماد
التي بناها شداد ابن عاد فقال حدثني حديثها فقال ان عاد الاول كان له ابنان شديد وشداد
فهلك عاد فملكا البلاد ولم يبق احد الا في طاعتهما ثم مات شديد فملك شداد وحده
وكانت له الدنيا جميعا وكان مولعا بقراءة الكتب وكلما مر بذكر الجنة دعته نفسه ان يبني
مثلها عتوا على الله فامر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان ثم قال
انطلقوا الى اطيب فلاة في الارض واوسعها فاعملوا لي مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد
ولؤلؤ وتحت تلك المدينة اعمدة من زبرجد وفوق القصور غرف ومن فوق الغرف غرف واغرسوا
تحت تلك القصور في ازقتها اصناف الثمار واجروا تحتها الانهار فاني اسمع في الكتب صفة الجنة
واني احب ان اعمل مثلها في الدنيا فقالوا كيف نقدر على ما وصفت لنا من الزبرجد والياقوت
والذهب والفضة فقال الستم تعلمون ان ملك الدنيا كله بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا الى
معادن الزبرجد والياقوت والذهب والفضة وخذوا ما في ايدي الناس من ذلك وكتب
الى كل ملك في الدنيا يامره ان يجمع له ما في بلاده من الجواهر ويحفر معادنها فجمعوا ذلك في عشر سنين
وكان عدد الملوك مائتين وستين ملكا وخرج الفعلة يتبددون في الصحارى فوقعوا على صحراء
عظيمة نقية من الجبال والتلال واذا هم بعيون مطردة فقالوا هذه صفة التي امرنا بها
فاخذوا بقدر ما الذي امرهم من الطول والعرض واجروا قنوات الانهار ووضعوا الاساس
وارسلت اليهم الملوك بالزبرجد والياقوت والذهب والفضة واللؤلؤ والجوهر فاقاموا
في ذلك ثلاثمائة سنة وكان عمر شداد سبعمائة سنة فلما اتوه واخبروه بفراغهم منها

قال انطلقوا فاجعلوا فيها حصنا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم يكون في كل قصر وزير من
وزرائي ففعلوا ثم اخبروه فامر بالف وزير من خاصته ومن يثق به ان يتهيأوا للنقلة الى ارم
ذات العماد وامر من اراد من نسائه وخدمه بالجهاز فاقاموا في جهازهم عشر سنين ثم سار
بمن اراد فلما بلغ الى مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم
جميعا ولم يدخل ارم ولا احد ممن كان معه ولم يقدر احد على ذلك حتى الساعة **وروى**
الشعبي عن دغفل الشيباني عن علماء حمير قالوا لما هلك شداد ابن عاد ومن معه من الصيحة
ملك بعده ابنه وقد كان ابوه قد خلفه بحضرموت على ملكه وسلطانه فامر بحمل ابيه من تلك المفازة
الى حضرموت وامر فحفرت له حفيرة في مغارة فاستودعه فيها على سرير من ذهب وكتب عليه
شعر اعتبر يا ايها المغرور بالعمر المديد ... انا شداد ابن عاد صاحب الحصن العميد
واخو القوة والباساء والملك الحشيد ... دان اهل الارض لي من خوف وعدي ووعيدي
وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد ... وبفضل الملك والعدة فيه والعديد
فاتى هود وكنا في ضلال قبل هود ... فدعانا لو قبلناه الى الامر الرشيد
فعصيناه ونادينا الا هل من محيد ... فاتتنا صيحة تهوي من الافق البعيد
فتوافينا كزرع وسط بيداء حصيد
قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اي قطعوه ونقبوه وفرعون ذي الاوتاد وفيه ستة
اقوال احدها انه كان يعذب الناس باربعة اوتاد يشدهم فيها ثم يرفع صخرة فتلقى على الانسان
فتشدخه والثاني ان المعنى ذو البناء المحكم والثالث ان المراد الجنود كانوا يشدون ملكه
والرابع انه كان يبني منارا يذبح عليها الناس والخامس انه كان له اربع اسطوانات يأخذ الرجل
فيمد كل قائمة منه على اسطوانة فيعذبه والسادس كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب
عليها **قوله** تعالى الذين طغوا في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون عملوا فيها بالمعاصي وتكبروا
على انبياء الله تعالى فاكثروا فيها الفساد بالقتل والمعاصي فصب عليهم ربك سوط عذاب
ان ربك لبالمرصاد اي يرصد من كفر به بالعذاب **اين** من اصبح بلذته مغتبطا امسى في هماته
مختبطا اين من كان امره فرطا ندم اذا ركب غلطا اين من سلك سبيلا شططا لقي الاهوال مما
قد اشتطا اين من كان قاهرا مسلطا نزل لحدا ما فيه وطاء وجاءه منكر ونكير فافزعاه وافرطا

وافتضح

وافتضح بقبيحه وانكشف الغطاء **قل للمشغولين** بالفساد المواظبين مع العباد الى متى ظلم العباد
كم مستلب ما نال المراد ان ربك لبالمرصاد اما علمتم العذاب على عاد كم ظالم ضرب ... عاد ابن ... ادعى
الربوبية وكاد كاد والجبار يحميه كان ان ربك لبالمرصاد بينما هو في ظل الظالم مصر على قبيح فعله
الظالم فيا ابن يصرع ... ولكن لم ... والتراب ... فاغتصته الموت بريقه
وبقي متحيرا في طريق ... ولا زاد كانك بك وقد ... الحبيب ... وعرضت صرعة يجرك
الى ... فقمت ... سمع الكويم ... وقت للكساد فلا تغتر ... ولا يعجب
... يا طالب ... وما بحر القيامة كم ... كلك ان ربك
على فسادك كم تدعوك الى ... بسعيك ... ولعمت مع سعادتك ... ووقعت
... في ... ولا فكيف يا لفت ... في الصالح ... القبائح على الطريق
وانتهج العلم الرجيح ومن يضلل الله فما له من هاد
المجلس الثاني والاربعون
في ذكر ... وما فيهما الحمد لله ... بالنجوم ... الاوهاد
جبالي ... عالم الاشياء بعلم والحيوان بعدد ... المعدوم ... مع ...
... المعدوم ... فكم ... مع ... عطائه
... فكم ... المعتبر ... اطلع على ... وعلم خفايا ... سمع ... المريض
... يحيط به
... قضاؤه اذا شاء انفاذه
... الحي القيوم ... على ...
بالممات فاذا ... وثقل الادمي عن حمله
الاجساد الى ... واذا حضر حساب
... الوجيه ... القوم
احمده ... واشهد ان لا اله الا الله ... واصلي على رسوله محمد
صلاة تبلغ ... صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر الصديق ... على السائل
والمحروم وعلى عمر ... من الظالم المظلوم وعلى عثمان ... على

علي الذكر [illegible] العلو [illegible] على سائر آله واصحابه بالخصوص والعموم وتسليم [illegible]
قال الله عز وجل افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج وخلق
الله [illegible] رحمه [illegible] منه السموات قال الربيع بن انس السماء الدنيا [illegible] الثانية [illegible]
مكفوف [illegible] صخرة والثالثة من حديد [illegible] من صفر او نحاس والخامسة من
فضة والسادسة من ذهب والسابعة [illegible] ياقوتة حمراء قال اياس بن معاوية السماء على
الارض مثل القبة وقال ابو الحسن بن المنادي [illegible] بين العلماء ان السماء على مثل الكرة
في نهاياتها من جميع ما فيها من الكواكب [illegible] الكرة على قطبين ثابتين غير متحركين احدهما
من ناحية الشمال والآخر من ناحية الجنوب [illegible] منبثة في سطح كرة السماء كالنقطة
من الدائرة وفي حديث العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هل تدرون كم
بين السماء والارض قالوا الله ورسوله اعلم قال مسيرة خمسمائة عام ومن كل سماء الى سماء مسيرة
خمسمائة سنة وكثف كل سماء خمسمائة سنة [illegible] السابعة بحر بين اسفله واعلاه
كما بين السماء والارض قال العلماء وكذلك الارضون السبع في كثافتها وبعد ما بين الواحدة
في كثافتها وبعد ما بين الواحدة والاخرى [illegible] سموات ما تحت الارض من الظلمات والنور
وما فوق السموات من الحجب والظلمة الى العرش [illegible] على [illegible] الآدمي الضعيف فاما الملك فانه
يخرج من ذلك في ساعة وفي الصحيحين من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الشمس تذهب حتى تسجد تحت العرش [illegible] في الرجوع [illegible]
واصغر النجوم [illegible] وفي السماء السابعة البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف
ملك ثم لا يعودون اليه [illegible] السماء السابعة سدرة المنتهى اليها ينتهي ما يعرج من الارض
فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها وبعد ذلك الكرسي قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة في ارض فلاة ثم العرش
[illegible] وقوته حملة فاما الملائكة فمن اعظمهم [illegible] حملة العرش وعددهم اربعة احدهم
على صورة البشر [illegible] بالدعاء للنسل الآدمي والآخر على صورة الثور [illegible] بالدعاء
لاجناس [illegible] الطير والآخر على صورة [illegible] بالدعاء للنسل [illegible] الآخر على

صورة السبع

صورة السبع [illegible] لاجناس [illegible] فاذا جاءت القيامة [illegible] اربعة
وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك [illegible]
ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة وعن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اذن لي ان احدث عن ملك
قد مرقت رجلاه الارض [illegible] تحت العرش وهو يقول سبحانك ما اعظمك [illegible]
[illegible] ما علم ذلك [illegible] وعن عبد الله بن سلام قال [illegible] عز وجل
الملائكة [illegible] على [illegible] السماء قال [illegible] من [illegible]
الطلوع [illegible] مشغولة بالعبادة كما قال
عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومنهم [illegible] حملة العرش وقد
وكل [illegible] وجبريل صاحب الوحي [illegible] هلاك المكذبين
وميكائيل [illegible] واسرافيل صاحب [illegible] الصور وعزرائيل قابض الارواح
[illegible] ومنهم كتاب على بني آدم المعقبات [illegible] بالليل
وملك [illegible] ومنهم معكل بالشمس [illegible] من [illegible]
[illegible] ومنهم موكلون بالرياح والبحار ومنهم ملائكة سياحون في الارض
يطلبون مجالس الذكر وملائكة يبلغون رسول الله صلى الله عليه وسلم من امته السلام
وملائكة موكلون بمكة والمدينة [illegible] ومن الملائكة من هو مشغول
[illegible] قال كعب [illegible] ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج وهو يقول يا من
الف بين الثلج والنار [illegible] الثلج [illegible] قلوب عبادك
المؤمنين شعر تساقى [illegible] في [illegible] المنايا [illegible] فيا اسلم
[illegible] البقاء [illegible] في الدنيا [illegible] ما [illegible]
في المنايا [illegible] يا غافلا قد طلب [illegible]
يا صاح [illegible] والاحياء في الدنيا [illegible]
فلا بد من مؤنة واذا [illegible] فلا ترضا دونه واصدق في [illegible] المعونة [illegible]

[illegible] يا ابن [illegible] اصحابهم الوحشة جانبا لي [illegible]
البلا [illegible] بلوغ الآمال [illegible] واعتقد [illegible] السلامة فلم [illegible] وعلموا
الرحيل [illegible] لم [illegible] انفسهم [illegible] الموت [illegible] القرآن
[illegible] الآجال ولم [illegible] في الحادم [illegible] شعر
[illegible] لنفس [illegible]
[illegible] اخواني [illegible] تامل [illegible] النهاية [illegible]
[illegible] الموت قريب [illegible] كم اهلك [illegible]
[illegible] على [illegible]
على قدر [illegible] في [illegible] على حسب القسم فصل في قوله تعالى
والارض بعد ذلك دحاها [illegible] رواسي [illegible] من كل زوج بهيج قال ابن عباس
خلق الله الماء فكان على متن الريح وخلق الحوت فوق الماء ثم كبس الارض عليه فاضطرب
الحوت فمادت الارض فاثبتت بالجبال قال السدي [illegible] اخرج الله عز وجل من الماء
دخانا فسمى عليه فسماه سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع
ارضين فالارض على الحوت والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك
على صخرة والصخرة على الريح قال قتادة [illegible] الارض اربعة وعشرون الف فرسخ منها
[illegible] اثنا عشر الف فرسخ [illegible] ثمانية الاف
فرسخ [illegible] ثلاثة الاف فرسخ [illegible] الف فرسخ
[illegible] وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال [illegible] فاستقرت فعجبت
الملائكة من خلق الجبال فقالت يا رب هل من خلقك شيء اشد من الجبال قال نعم
الحديد قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الحديد قال نعم النار قالت يا رب
هل من خلقك شيء اشد من النار قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه يخفيها عن شماله
قال العلماء اول جبل وضع على الارض جبل ابي قبيس فكان [illegible] رجل

يقال له ابو قبيس [illegible] ومن مشاهير الجبال جبل ثور بمكة واحد بالمدينة وجبل العرج
بين مكة والمدينة [illegible] الى الشام حتى يتصل بلبنان ثم يتصل بجبل انطاكية فيسمى هناك اللكام
وفي سرنديب الجبل الذي هبط آدم عليه وجبل الروم الذي [illegible] ذو القرنين
على ياجوج وماجوج طوله سبعمائة فرسخ وينتهي الى البحر المظلم وجميع ما عرف من الجبال
مائة وثمانية وسبعون جبلا وقد حصيت المعادن كالجص والنورة فوجدوها
سبعمائة معدن والاقاليم سبعة الاول الهند والثاني الحجاز والثالث مصر والرابع
بابل والخامس الروم والسادس الترك وياجوج وماجوج والسابع الصين ومقدار
كل اقليم سبعمائة فرسخ في مثلها والبحر الاعظم محيط بذلك كله يحيط به جبل ق واما
الانهار فمنها النيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان شعر اضحى [illegible]
ولم يبك عيناك قرب الاجل كانك لم تر حيا يساق ولم تر ميتا على مغتسل يا [illegible] يا نيام
[illegible] هذا الكلام فقد بقيت لكم ايام هذا عود الحياة قد يبس وغصن الشباب بالشيب
[illegible] ولسان الفرح بالترح [illegible] وسواء [illegible] الموت المهمل والمحترس ولا فرق عنده
بين اللين والشرس اخواني كم [illegible] اخواني كم تلي عليكم زجر
ودرس اخواني [illegible] فما هو [illegible]
هذا القلب الذي [illegible] الى كم ذا المريض كل يوم ينتكس [illegible] فاعتبن
شعر نائبات في كل يوم تنوب وخطوب تمضي وتاتي خطوب ما عجيب مكر
الزمان ولكن ثقة الناس بالزمان عجيب كم دعتني الى [illegible]
مني اللذات لا اجيب ومتى سامحت [illegible] فاستسرعت [illegible] الخطوب
وصلاح الاجساد سهل ولكن في صلاح القلوب يعيى الطبيب [illegible]
بتاج الدنيا [illegible] ليل داج [illegible] عاج وممكن
اختلاج صفقة [illegible] لا تغرنك [illegible] النتاج [illegible]
[illegible] المحاسن والقبائح [illegible] كل كف [illegible]
[illegible] شعر هي الدنيا فلا [illegible] منها [illegible] ذوي العقول

اقل قليلها يكفيك منها ولكن لست تقنع بالقليل محب الدنيا واذا لها اي خرج ما في
الآخرة فلو اصغى سمع القلب فهم لما اهديت معاذة العدوية الى صلة ابن اشيم ادخله
ابن اخيه الحمام ثم ادخله بيتا مطيبا فقام يصلي حتى برق الفجر فقامت فصلت قالت
فقلت يا عم اهديت اليك ابنة عمك فقمت تصلي فقال يا بن اخي ادخلتني امس بيتا اذكرتني
به النار ثم ادخلتني الليلة بيتا اذكرتني به الجنة فما زال ذكري فيهما الى الصباح يا ايها الراحل
وما له رحل يكفي في الوعظ اربعون كهل مل كلهم من فعل الخير عواطل متى تسمع قول
العاظ ما انت في صف الحرب فقاتل هذا العدو بنصب الحبائل الى كم ترضى باسم الجاهل
الى كم تؤثر لقب الغافل كم تعد بالتوبة وتماطل كم اسمعك الموت وعيدك فلم تنته حتى
قطع وريدك ونقض منزلك وهدم مشيدك وفرق مالك وفرق عبيدك واخلا
دارك وملا بيدك اما رايت قرينك اما ابصرت فقيدك يا هيتا عن قليل متهد تمهيدك
لقد امرضك الهوى وفي عزمه ان يزيدك يا عجبا للجهول المغرور كم يشتغل بعمارة الدور
وقد نهبت الموت للرحيل المنشور اف لعيش اخره الندامة آه من سفر بدايته القيامة
هذا نذير الموت قد تعالى يقول لكم الرحيل غدا كيف بكم اذا صاح اسرافيل في الصور بالصوت
فخرجت نفوس من ضيق القبور وقد رجفت الارض ونسفت الجبال وشخصت الابصار
لتلك الاهوال وطارت الصحائف فقلق الخائف وشاب الصغار وزفرت النار وا
حاطت الاوزار ونصب الصراط وحضر الحساب ونطق الكتاب وشهد الكتاب
وتقطعت الاسباب فكم من شيخ يقول واشيبتاه وكم من كهل ينادي واحسرتاه وكم
من شاب يصيح واشباباه بين نار قد احرقت ومن قلوب غضبى تمزقت وتقطعت
الافئدة وتفرقت والاحداق قد سالت والاعناق قد مالت والالوان قد
حالت والحمرة قد زالت يا عبد تنبه لتلك الاهوال اليقين والاعيان انت في
يوم تنبه ما تعلم انك كما تدين تدان يا من قد ملا كتابه بالقبيح وهو عن قليل
رهين الضريح الوحي قبح ما سطرت هل لك بركة ما تملي ونظرت كم في كتابك من زلل
كم في عملك من خلل هذا وقد قرب الاجل كم ضيعت واجبا وفرضا ونقضت

عهدا محكما نقضا واستحللت حراما صريحا محضا يا الحسا داصحا ما فيها القلوب مرضى عباد الله
اطول الناس حزنا في الدنيا اكثرهم فرحا في الآخرة واشد الناس خوفا في الدنيا اكثرهم امنا يوم
القيمة يقول الله عز وجل لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين اذا امنني في الدنيا
اخفته يوم القيمة واذا خافني في الدنيا امنته يوم القيمة وعظ اعرابي ولده فقال يا بني
انه من خاف الموت بادر الفوت ومن لم يكبح نفسه عن الشهوات اسرعت به التبعات
والجنة والنار امامك قال الحسن البصري كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاب
يلازم المسجد والعبادة فعشقته امرأة فاتته في خلوة فكلمته فحدثته نفسه بذلك
فشهق شهقة فغشي عليه فجاء عم له فحمله الى بيته فلما افاق قال يا عم انطلق الى عمر
فاقرئه مني السلام وقل له ما جزاء من خاف مقام ربه فانطلق عمه فاخبر عمر فاتاه عمر
وقد شهق شهقة فمات فوقف عليه عمر فقال لك جنتان يا دائم المعاصي بالخطايا والعصيان
يا مستديما لطرق الطغيان ربح المتقون وكم الخسران ولمن خاف مقام ربه جنتان لو رايت
اهل الزيغ والعناد وارباب المعاصي والفساد مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران
ولمن خاف مقام ربه جنتان وقد سدت في وجوههم الابواب وغضب عليهم رب
الارباب والنار مسدية للالتهاب والعذاب فيها الوان ولمن خاف مقام ربه جنتان
قد اعرض عنهم الرحيم ومنعهم خيره الكريم يتقلبون في الجحيم يطوفون بينها وبين حميم آن
ولمن خاف مقام ربه جنتان سعيرهم قد احرق وزمهريرهم قد مزق ونور المتقين
قد اشرق متكئين على فرش من استبرق وجنى الجنتين دان ايها العاصي قد اجتهدنا
في صلاحك وعرضنا في التجارة لارباحك وانت على المعاصي في مسائك وصباحك وبعد
فما تنتفع من فلاحك كل يوم هو في شان

المجلس الثالث والاربعون

في فضل العلم وشرفه الحمد لله الذي بيده الايجاد والانشاء والاماتة والاحياء و
الاعادة والابداء والانعام والالاء والرخص والغلاء والعافية والبلاء خلق آدم وعلمه
له الاسماء وعلمه العلم فانكشفت عنه الظلماء وبث من نسله الرجال والنساء فمنهم
العالم الذاكر ومنهم الجاهل الناسي واكثرهم الغافلون واقلهم الالباء وليست زرقاء

اليمامة كالاعشى ولا الليل لنهار كالليل اذا يغشى فسبحانه من اله محكم المخلوق ومتقن الصنع
والمقدر ما شاء فمن الذي يستطيع دفعه علم اخلاص النية من اخلاص السمعة وسمع
فلم يمنع اختلاف اللغات سمعه والجر حتى جوف الجوف وجريان الدمعة ومنع فمن يعطي
ما قدر منعه صفاته كذاته وما تشبه الصانع الصنعة الاستواء معلوم والكيف
مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة احمده حمدا يدوم ما دامت الايام السبعة
واشهد انه فالق الحب من الطلعة واصلي على رسوله محمد المبعوث بافضل شرعة صلى الله
عليه وعلى صاحبه ابي بكر اول من جمع هذه الربعة وعلى عمر فتاح الامصار فكم قلع قلعة
وعلى عثمان الصابر على مضيق تلك الصرعة وعلى علي الذي ملجأه اتقى من كل سلعة
وعلى سائر آله واصحابه الذين حازوا الشرف رتبة واكمل رفعة وسلم تسليما عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل العلماء في الارض
كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فاذا انطمست النجوم اوشك ان تضل
الهداة وهذا المثل من ارفع الامثال لان طريق التوحيد والعلم بالآخرة لا يدرك بالحس
وانما يعرف بالدليل والعلماء هم الادلاء فاذا فقدوا ضل السالك وفي الصحيحين من حديث
عبد الله ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه
من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا
فيسئلوا فيفتوا بغير علم فضلوا واضلوا وعن صفوان بن عسال ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب وعن ابي الدرداء عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك به طريقا الى الجنة
وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في الماء وان فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء فان الانبياء
لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر وقال معاذ بن جبل
رضي الله عنه تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه
جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة وهو الانس في الوحدة

والصاحب في الخلوة وقال عيسى عليه السلام من تعلم وعلم وعمل فذلك يدعى عظيما في ملكوت
السموات وقال ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان ابن داود عليهما السلام بين العلم والمال
والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه وقال بعض الحكماء ليت شعري اي شيء
ادرك من فاته العلم ولا يخفى بديهة العقل انه الوسيلة الى معرفة الخالق والسبب للخلود
في النعيم الدائم ولا يعرف التقرب الى المعبود الا به فهو سبب لصلاح الدارين قال الحسن
رحمه الله تعالى لولا العلماء لصار الناس كالجهال مثال البهائم ومن آداب العلم
ان يترك فضول الدنيا ليتبعه الناس فان الاسنة لا تزال بالعمل فان الطبيب اذا امر بالحمية ثم خلط لم يلتفت الى قوله عن يونس بن عبد الاعلى قال
سمعت الشافعي يقول كتب حكيم الى حكيم يا اخي قد اوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب
فتبقى في الظلمة يوم يسعى اهل العلم بنور علمهم والمطلوب من المتعلم ان يطلب العلم للعمل به ففي
الحديث من طلب العلم ليباهي به العلماء او ليماري به السفهاء او ليصرف وجوه الناس اليه
لم يرح رائحة الجنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
تعالى اذا كان يوم القيمة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به
رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ الم اعلمك ما انزلت
على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به اناء الليل واناء
النهار فيقول الله كذبت وتقول الملائكة بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل
ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال
بلى يا رب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله بل اردت
ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله فيماذا
قتلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت ويقول
الله بل اردت ان يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق
الله تسعر بهم النار يوم القيمة شعر تبني وتجمع والآثار تندرس وتأمل اللبث
والارواح تختلس ذا اللب فكر فما في العيش من طمع لا بد ما ينتهي امر وينعكس

ابن الملوك وابناء الملوك ومن كانوا ذا الناس قاموا هيبة جلسوا فقد عمهم حدث ومزقهم
ما تراه وهم جثث في الرمس قد حبسوا كانهم قط ما كانوا وما خلقوا ومات ذكرهم بين الورى ونسوا
تالله لو ابصرت عيناك ما صنعت ايدي البلاء بهم والدود يفترس جسما وجه ناظر ان حار ناظرها
في روضة تحسن منها كيف تطمس واعظم باليات ما بها رمق وليس يبقى وهذا هو تنفس
والسن ناطقات زانها ادب تماشا نهاشا نها بآفة الخرس حتى متى يا ذا الهوى لا ترعوي عيناها
ودمع عينيك لا يهمي وينبجس يا غافلا عن نفسه امرك عجيب يا قتيل الهوى داؤك غريب
يا طويل الامل ستعجب تجيب وهذا عن قريب قليل وكل آت قريب هلا تذكرت لحدك كيف
تبيت وحدك ويباشر التراب خدك ويقسم الديدان جلدك ويبقى المحب بعدك ناسيا
عنه بعدك والاهل منه وجد والمال ما وجد وافقدك الى متى وحتى متى تترك رشدك اما
يحسن ان تحسن الينا قصدك الا مرحب مجد فلا زم جدك

شعر

ذهب الاحبة بعد طول تودد ونأى المزار فاسلموك وافشعوا خذلوك افقر ما تكون لرفقة
لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا قضى القضاء وصرت صاحب حفرة عنك الاحبة اعرضوا وتصدعوا
يا ذا المتحرك في الهوى كانه من سكون على هذا كانت الدنيا وعليه تكون لا تغرنك سهلها فبعد
السهل حزون لا تنظر الى فرحها فكل فرج محزون ان روحك مثل العمارة وستقضي التجميع فاذ رها
مستاهن ولا ترحها ماموم ما ضحكت السن الا وابكت العيون الحاكي ولما لموسة الخؤون
انها الدار الغرور ومنزل المنون كم تلوم على الغفلة وما يعقل المغبون مهلا اسقم الوعظ قلب
مفتون ... على قبر مكتوب هذا البيان سيعرض عن ذكرك وتنسى مودتي ويحدث بعدي
للخليل خليل اذا انقطعت يوما من العيش مدتي فان عناء الباكيات قليل

فصل في قوله تعالى فاليوم لا تظلم نفس شيئا من ان العبد يوم القيمة مستقيم للقضاء
تبقى فيه الذرة فيجري العبد على الكلمة قالها في لحظة النظرة نظرها في العمر عن عبد الله بن عمرو
بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يستخلص
رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول
له اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون قال لا يا رب فيقول الك عذر او حسنة فيبهت

الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم اليوم عليك فتخرج له
بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وحده وان محمدا رسول الله فيقول احضروه فيقول يا رب ما هذه البطاقة
مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة وعن الحسن رحمه الله تعالى قال بينما عائشة عند النبي صلى الله عليه وسلم
بكت فقال ما يبكيك قالت يا رسول الله هل تذكرون اهليكم يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يوضع حتى يعلم اثقل ميزانه
ام خف وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤا كتابيه حتى يعلم اين يقع كتابه في يمينه او في شماله
او من وراء ظهره وعند الصراط حين يوضع بين ظهري جهنم حتى يعلم اينجو ام لا ينجو **قوله** ولا
تجزون الا ما كنتم تعملون اتراك يا بائع عمل بخرب اتراك تتمنى او تعرى قلبك عند الصلاة في غيبته
وليتك تملك هذا القوم في غيبتهم ما صفت لك في العمر كلها وقدم الاجل بسرعة فانتبه
قبل ان يفوت التدارك وفرغ قلبك قبل ان تفرغ دارك عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة لشجرة يخرج من اعلاها ومن اسفلها خيل من ذهب مسرجة
ملجمة بلجام من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها اجنحة يقطعون بهم حيث شاؤا فيقول الذين
اسفل منهم درجة يا رب بم بلغت عبادك هذه الكرامة كلها قال فيقال لهم انهم كانوا يصلون
بالليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون وكنتم تاكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون
وكنتم تجبنون **وقال** كعب لو ان امرأة من نساء اهل الجنة بدا معصمها لذهب ضوء الشمس
وعن عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه قال بينا نحن ذات يوم في مجلسنا قد تهيأنا للخروج الى
الغزو وقد امرت اصحابي ان يتهيؤا فقرأ رجل في مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة فقام غلام في مقدار خمسة عشر سنة او نحوها وقد مات ابوه وورثه
مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فقلت
نعم حبيبي فقال اشهدك اني قد بعت نفسي ومالي بان لي الجنة فقلت له ان حد السيف اشد من
ذلك وانت صبي وانا اخاف عليك ان لا تصبر وتعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد ابايع الله
بالجنة ثم اعجز اني اشهدك اني قد بايعته نفسي او كما قال رضي الله عنه قال عبد الواحد

فتقاصرت انفسنا وقلنا صبي يعقل فخرج من ماله كله فتصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته
فلما كان يوم الخروج كان اول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام
ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا
فانتهينا الى ديار الروم فبينا نحن كذلك اذ اقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء المرضية فقال
اصحابي لعله وسوس هذا الغلام واختلط عقله فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية فقال
اني غفوت غفوة فرأيت كانه اتاني آت فقال لي اذهب الى العيناء المرضية فهجم بي على روضة
فيها انهار من ماء غير آسن واذا على شاطئ النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا اقدر اصفه فلما
رأينني استبشرن وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية
فقلن نحن خدمها واماؤها وامض امامك فمضيت امامي فاذا انا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة
فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن وقلن هذا
زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولي
الله نحن خدمها واماؤها فتقدم امامك فتقدمت امامي فاذا انا بنهر من خمر لذة للشاربين على شاطئ
الوادي جوار انسينني ما خلفت فلما رأينني استبشرن وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام
عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت امامي فاذا بنهر
من عسل مصفى وجوار عليهن من النور والجمال ما انساني ما خلفت فقلت السلام عليكن افيكن
العيناء المرضية فقلن يا ولي الله نحن اماؤها وخدمها فامض امامك فمضيت امامي حتى وصلت
الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل ما لا اقدر ان اصفه فلما رأتني استبشرت
ونادت من في الخيمة ايتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا
هي قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهي تقول مرحبا بك يا
ولي الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعانقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك ان تعانقني لان فيك روح الحيوة وانت
تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى فانتبهت يا عبد الواحد فلا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما
انقطع كلامه حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام على تسعة من العدو فقتلهم وكان هو
العاشر فمررت به وهو يتشحط في دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا رحمه الله تعالى

فانه لبيان ... [illegible]

لقد بلغ القوم آمالهم ونالوا املهم اعظم الاجر فاين ذلك التعب وتلك الاثقال بقي الفرح
والفرح لك هم وازواجهم في ظلال بالغ القوم في التحقيق واخذوا بالامر الوثيق وانقذهم الفوز
وابعدهم عن ضيق فجد واخرج من جواهر الضيق فاما البطال فانه لما تلمح الطريق رأى فقد طال
هم وازواجهم في ظلال صام القوم عن الشهوات وقاموا لله في الخلوات وحبسوا الالسن
عن فضول الكلمات وتركوا في لجانه حملة اللذات في النفقة ووفى صومهم وجاء شوال
هم وازواجهم في ظلال كم بينك يا مسكين وبينهم سحن الشر عينك واقترب الخير عنهم نالوا
الحق ونلت الحظ ايمانات واين هم واغاثال العبد كما قال هم وازواجهم في ظلال سبحان
من اصلحهم وسامحهم وعاملهم فاربحهم واثنى عليهم ومدحهم ووقاهم والحال ممتزجهم فقال
هم وازواجهم في ظلال قطعوا المهامة فقار وما عبروا قنطرة الخوف وجازوا ونالوا غاية
المنى وحازوا قسم الربح ورأس المال هم وازواجهم في ظلال

المجلس السابع والاربعون

في ذكر الطهارة والصلاة الحمد لله الذي اوضح [illegible] هدايته وابهج
وصرح [illegible] وابلغ [illegible] مسعته واخرج و
ولو عقل بين ان محبته في [illegible] حبته وانجح من عرف [illegible] على عطفه البيع ودبج فمن
خاف عطفه عتبه ترك ذنبه ويخرج عمت الاخلاص في الاعمال [illegible] عليه البهرج حليم فان غضب
مكر بالهيبة وستبهرج لا تقس حلمه فكم عقاب في الحلم ادرج ويخفى عليه ضمير القلب في سواد
الليل ولا طرف اوعج يبصر حركة الجنين يسري في العروق [illegible] الخرج وينزل الى السماء الدنيا
فايد الذي بالمناجاة يلهج فيستعرض حوائج الخلق [illegible] ويبتلج وما اتقل ومن عقل رأى
الحق ابلج هذا مذهب من القرآن القديم [illegible] تخرج وهو المنهاج السليم فلا
تعوج عن المنهج احمده على ما اسدى وما ادبج واشهد [illegible] شهادة موقن ما تلجلج
وان محمدا عبده ورسوله الذي بمحاسن الشرائع [illegible] صلى الله عليه وعلى
صاحبه ابي بكر اول من امن [illegible] الذي اضطر كسرى الى الهرب واحوج وعلى
عثمان المظلوم ومقتله وما عنده لا عوج وعلى علي حبيب الطاهرة فلم يكن لهم منه مخرج
ولا محرج وعلى سائر آله واصحابه الذين ابصر الله بهم الدين وابهج وسلم تسليما **عن**

ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان انفرد باخراجه مسلم واعلم ان الطهارة على اربعة اضرب الضرب الاول تطهير البدن من نجس وحدث فاما طهارة الانجاس ففي الصحيحين من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستبرئ من البول قال الخطابي انهما لم يعذبا في امر كان يكبر عليهما فعله اي يشق قال الدارقطني من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه واما طهارة الاحداث ففي التفريط منها عذاب شديد ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناها فادركنا ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على ارجلنا قال فنادى باعلا صوته مرتين او ثلاثا ويل للاعقاب من النار وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى امر بعبد [illegible] في قبره مائة جلدة فلم يزل يسال ويسال فصارت جلدة واحدة فامتلأ [illegible] سببا قال افلا [illegible] قال لم قال انك صليت بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره وقد ورد في اسباغ الوضوء فضل عظيم ففي [illegible] ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء او مع آخر قطر الماء او نحو هذا فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء او مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب انفرد باخراجه مسلم والضرب الثاني تطهير الجوارح من الآثام قال الله عز وجل ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا والضرب الثالث تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة من الحرص والحقد والحسد والكبر وغير ذلك فكم من متعبد يبالغ في كثرة الصلاة والصوم ولا يعاني صلاح القلب وقد يكون عنده الكبر والرياء والنفاق والجهل بالعلم ولا يحس بذلك وانما تقع العبادة وتظهر آثارها وينبغي ان يهتم باصلاح امراض القلب والضرب الرابع تطهير القلب عما سوى الله تعالى وهذه المرتبة العليا ولن تحصل الا لمن تخلت له او صاف الحبيب

فدخل في دائرة المحبة روي عن احمد بن ابي الحواري قال سال محمد ابا سليمان وانا حاضر ما اقرب ما يتقرب به الى الله عز وجل فبكى ابو سليمان ثم قال مثلي يسال عن هذا اقرب ما تتقرب به اليه ان يطلع على قلبك وانت لا تريد من الدنيا والآخرة الا هو ومن نظر الى الله عز وجل قريبا منه بعد عن قلبه كل شيء سوى الله تعالى ومن طلب مرضاته ارضاه الله عز وجل ومن اسلم قلبه تولى الله جوارحه قال سهل ابو عبد الله ما من عبد الا والله عز وجل مطلع على قلبه فان قلب راجي غيره [illegible] عليه ابليس واعلم ان الله عز وجل عظم قدر الصلاة لانها في خدمة [illegible] خضوع بين يديه ونطق [illegible] عليه وان الله سبحانه [illegible] كثرة بين سجود وركوع وذكر [illegible] في الصلاة [illegible] معدان بن ابي طلحة اليعمري قال لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] بعمل اعمله يدخلني الله به الجنة قال احب الاعمال الى الله فسكت [illegible] فسكت ثم سالته الثالثة فقال سالت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال [illegible] السجود لله فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة قال ثم لقيت [illegible] فقال مثل ما قال ثوبان انفرد باخراجه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله [illegible] قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم [illegible] لا يبقى من درنه شيء قالوا [illegible] مسلم من حديث ابي [illegible] الجمعة وفضل الصلاة [illegible] على غيرها [illegible] في الصحيحين من [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] تفضل على صلاة الفذ بسبع [illegible] وعشرين درجة صلاة وعن انس بن مالك عن [illegible] الله عليه وسلم انه قال من صلى [illegible] في جماعة لم تفته ركعة واحدة كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وروي عن عبد الله بن عمرو القطرة بري قال لم تكن تفوتني صلاة العتمة في جماعة فنزل بي ضيف فشغلت به فخرجت اطلب الصلوة في قبائل البصرة فاذا الناس قد صلوا

وخلت القبائل فقلت في نفسي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصلوة الجماعة تفضل على صلاة الفذ خمسا وعشرين وروي سبعا وعشرين فانقلبت الى منزلي فصليت العتمة سبعا وعشرين مرة ثم رقدت فرايتني على افراس وانا اركب فرسا كافراسهم ونحن نتجارى فالتفت الي احدهم فقال لا تجهد فرسك فلست بلاحقنا فقلت ولم ذلك قال انا صلينا العتمة معا في جماعة وورد في انتظار الصلوة ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال احدكم في صلوة ما دامت الصلوة تحبسه لا يمنعه الا انتظارها وقد عظم السلف الخشوع ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس ما لهم في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا واعلم ان المقصود بالصلاة انما هو تعظيم المعبود وتعظيمه لا يكون الا بحضور القلب في الخدمة وقد كان في السلف من يتغير اذا حضرت الصلاة ويقولون اتدرون بين يدي من نقف واذا اردت استجلاب حضور قلبك الغائب [illegible] شغل ما استطعت وقد كان لارباب الفكر من السلف مشاهدون في كل شيء عبرة فيذكر [illegible] بالتكبير ما بين الارض والطبقات الجنان تطهير القلب في سائر الهوى [illegible] عيوب الباطن وبالاستقبال التفات القلب الى القلب ممن لم يكن [illegible] اياهذا اذا صليت والقلب غافل كان وجود الصلاة كالعدم شعر [illegible] في الصلاة حاضر الذهن في [illegible] ضاعت صلاة [illegible] [illegible] عليك [illegible] فانك تفتقر [illegible] عليك وقد كان المط[illegible] جاء الوعد بالثواب [illegible] بن عبادة ابن الصامت عن [illegible] الله عليه وسلم انه قال من توضأ فابلغ الوضوء ثم قام الى الصلاة فاتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت حفظك الله كما حفظتني ثم صعد بها الى السماء ولها ضوء ونور ففتحت لها ابواب السماء حتى تنتهي الى الله سبحانه وتعالى فتشفع لصاحبها واذا لم يتم وضوءها ولا ركوعها ولا سجودها ولا القراءة فيها قالت ضيعك الله كما ضيعتني

نسخه

ابواب السماء

ثم يصعد بها الى السماء وعليها ظلمة فغلقت دونها ابوابها فلفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها في وجه صاحبها شعر لا تاسفن لامر فات مطلبه هيهات ما فات في الدنيا بمردود اذا قنعت خف ثقلها وان سئلت ادتها بالاماني والمواعيد والدنيا تنسف بيوتك لمحتضر والمنية تفد والكل مولود يا مخلوقا من علق اتلهو عن الفنا بالعلق واجتهد في ريب الهوى من شرق وتنكر يوم الرحيل ذاك القلق وتفكر في هاجم يسري بين الفلك [illegible] تاهب لمن ترمي بكر وتطرق يا من شاب وما تاب الى الموت [illegible] شباب غصنا غضا فخلى عن ورق وانت في الشيب كالشبابة تجري على سنن يا عمر [illegible] وما التقوى يا ثبك من الموت [illegible] يا مختار الهوى جهلا وضلالا [illegible] سقى الموت من الحسرات [illegible] مستلب نعيما ثم اعطى بوسا [illegible] غمض عينيه او نكس روسا وابدل اللهو عن الشباب [illegible] الفتى عند زائلا فبكيا ادرك الخطا [illegible] الذي يلقى الشباب الاسود [illegible] هذا وقلب الغافل كالجلمد نظر سليمان ابن وهب [illegible] لاعد هنا كل يوم الى القريب تقرب وسير حل الى البلاد ونغرب وسيا كل المحب تعبد كوية شرب وكانك بي اذا ذكرت بطرب فخذ العبرة واسمع نصحي فنصحي جرب ياهذا قصر الامل وبادر العمل فكان بالاجل على عجل اما الاعمار كل يوم ناقصة والاجساد وافقة اما النكبات لاهلها مفاوضة اما ملك الموت لما بعث قابضة فان تمساك الدنيا السلامة خالصة ما هذه العمارة الخراب كلما عمرها جاء ثم صاح فيهم للبين غراب التنوا نت فتقض هذا الحجاب ميت النفس لوامة انها الظالمة وكانت حلومة كيف تصنع اذا نغرت العتمة [illegible] ما حظ الحرص الشديد وكل رزاق مقسوم تصبح حزينة وتمسو [illegible] القلق

على ما ابقيته ولا فوز المحتوم من اسقالها الموت بطلبها وبين يوي معما طوبت حين هوى
الاعادت مهزومه بالها موعظة بين المواعظ كالايام معلومة احسن من اللالي المنثوره
والعقود المنظومة فصل في قوله تعالى الم تر ان الله [illegible] السماء ماء
فتصبح الارض مخضرة المراد بالماء هاهنا المطر قال عكرمة ينزل [illegible] السماء
السابعة فتقع القطرة منه على السحاب مثل البعير قال كعب [illegible] المطر
ولولا السحاب لافسد ما يقع عليه وفي حديث ابي امامة عن [illegible] عليه وسلم
قال ان [illegible] تفتح ابواب السماء ويستجاب الدعاء [illegible] النبي
[illegible] الله عليه وسلم [illegible] الليل
واطلعت عليهم [illegible] المطر
على الارض [illegible]
[illegible] معنى
وقوله تعالى [illegible] [illegible]
عن ابي بكر ابن فضالة قال سمعت [illegible] رسول الله صلى
الله عليه [illegible] الحمد لله الذي لو [illegible] الله عز
وجل لو كان الخلق الي [illegible] عاش فيه من الايات
انه جاء [illegible] ما [illegible] اذا شاء ذهب
بنا [illegible] ما وقرا منزل
واذا شاء [illegible] والصواعق [illegible] صرف ذلك
واذا [illegible] الناس واذا شاء جاء [illegible] الناس اي
[illegible] من الايات كذلك اذا شاء ذهب بالدنيا وجاء بالاخرة
[illegible] حريق والخبيث له يسجون على [illegible]
[illegible] السكون قل لي فلو [illegible] في العين كيف ترى تكون [illegible]
[illegible] تنفع الندامة يا معرضا عن الاستقامة اين [illegible] يا مبليا
بالعذر [illegible] بنيانك يا مستانسا [illegible] ستخلو اوطانك يا كثير الخطايا [illegible]

فيه / فيها

جاء بالبدر [illegible]

مبين انك يا مشغولا بلهوه سينشر ديوانك يا اعجمي الفهم متى تفهم اتعادي النصيح وتوالي
الاد وتم توتش على طاعة الله كسب درهم وتفرح بذنب عمق بينه جهنم ستعلم حالك غدا
ستعلم حتى يعمى يبكي ومن يندم اذا حشي الخليل وعن لزال السلام يا عاشق الدنيا كم
مات بملعنتها [illegible] اذا احظرت لك المعصية صح ما فعلك فقل من يرتجي ان يسلم ما للفلاح
فتلك علامة [illegible] ان كان ثم غد فقل ويحكم ايها المتفكر في العقوبة الا طرس الباكي
على من كان به [illegible] دمعا اطلقا لا ترعوي وكم ترك اهل المجالس وتغفل للنار
فالى كم ناعس [illegible] المفوت فالى كم جالس ليت شعري متى تنتبه ومتى يبيض
القلب الاسود [illegible] بالمرصد الى متى مع الزلل والاسراف الى كم مع الخطايا
والاقتراف ابن [illegible] والاعتراف لقد سمعت من الوعظ كل شاف كاف انت فيما ينفعك
قاعد وفيما [illegible] تتوب بلسانك وتنقض بجنانك يا غافلا عما اعد له وامن هذا
ام بلية ما عندك فيه تقيت في ظلمات العيب تبعا ضاعة في الشيب يا سقاه المخفض
اذا علم من قد حضر وقلب الطرف متحيرا ونظر وراى العجائب وبعث البصر ونيم على اغفاله
زاد السفر وجرى دمع الاسى ثم انهمر واحتاج الى القليل من الزاد وافتقر فلم ينفعه كل مستو
مدخر وتقطع قواه اسفا وانفطر ان هذا عبرة لمن اعتبر ان كان قد سبقك فانت على
الاثر يا هذا الحساب شديد والطريق بعيد وقد خاف من لا خوف عليه فكيف سكن
من لا امن له كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول وددت اني شعرة في صدر مؤمن
وكان عمر يقول وددت ان افلت كفافا لا علي ولا لي لو ان لي ملاء الارض ذهبا وفضة
لافتديت بها من هول ما امامي قبل ان اعلم الخبر ولما طعن قال له ابن عباس لتهنك الجنة
يا امير المؤمنين فقال عمر بهذا تغرني يا ابن عباس قال ولم لا اقول لك هذا فوالله ان كان
اسلامك لعزا وان كانت هجرتك لفتحا وان كانت ولايتك لعدلا ولقد قتلت مظلوما فقال
تشهد لي بذلك عند الله يوم القيمة فكانه تلكا فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يا امير المؤمنين نشهد لك بذلك عند الله يوم القيمة هذا خوف عمر واين مثل عمر كادت
الصلوات تنطق بفضله وهو اسير خوفه وحزنه وكان عثمان يقول لو اني بين الجنة

والنار لا ادري الى ايتهما اصير لاخترت ان اكون رمادا قبل ان اعلم الى ايتهما اصير وكان
علي رضي الله عنه يقول آه من قلة الزاد ووحشة الطريق وعجبا لمن فهم مع التقى وامنك مع
المعاصي فيا مسكين الهوى متى تفيق وصل الاحباب وما عرفت الطريق واستصحبت حاب
[illegible] وقد بقي القليل وتفحص بالدقيق وتمايت عن [illegible] لشهيق
ويبطل القوى ويخرس المنطيق وتغمس في بحر التلف ومن للغريق [illegible] الحسرات على
الفوات الحريق وخلوت [illegible] التشليع [illegible] الغصص الوريق
وخلوت باعمالك وتجافى الشفيق فاذا همت من قبرك [illegible] يا معرضا على
الاعراض عني كم من رسول قد اتاك مني وتحدث عندك امنية المتمني [illegible] يبلي وتقول
ظني انقص عن مكرمعي ومع العلق تبقى اتترك كلامي وتختار [illegible] ايها المتخن
نفسه بجراحات الشباب حسبك ما قد مضى [illegible] [illegible]
او عتاب هيهات تفرق وصل [illegible] وتقطعت الاسباب يا من قد اجدبت ارض قلبه
واشتغل عنها الهوا احتج الى [illegible] ستعلو لها هيهات ان تخضر ارض القلب حتى يترى
الحذر عين العين سبحان [illegible] فلا تقعد بالحلائق قد دام النعم فمن يطيق شكره
كلا ان الغافل في [illegible] ماء فتصبح الارض مخضرة اصبح الثرى عطشان فنادى
واليبس عليه [illegible] بالسحاب صياح الحادي فلما ترك المنادي
وسالت [illegible] فتصبح الارض مخضرة انكشفت سما الارض من بعد ما واذنت القيامة
النبات في [illegible] او تخذ الارض من [illegible] ما ذكره فتصبح الارض مخضرة اخضرت
امهات الزرع مع بنيه [illegible] الاغصان بالقطر بعد شتاتها وتربت للناظرين بالوان
نباتها ولقد كانت [illegible] فتصبح الارض مخضرة يا من لا يؤثر عنده وعد ووعيد ولا
يزعجه تخويف وتهديد يا مطلقا استعقله حتى دة ثم يعقبه البلا ويبيد ثم ينفخ في الصور
فينشد الجديد كلما [illegible] بعيد كم حسرة في يوم الحسرة نعم قد جعل الله خمسين
الف سنة قدر كل لحظة منها ساعة العسر تبقى فيه ما قطعتنا ومنشيه
كالبنا [illegible] خلق بعيد يوم كله اهوال شغله لا لا الاشتغال تتقلقل فيه القلوب

الثياب

والبال ومن شدة ذلك البلبال لا ينادي لوالد ولد تخشع فيه الاملاك وتطاير فيه
الصكاك ويعز على المحبوس الفكاك فاما المومن التقي فذاك عيشه احوالي رجعوا بحسن
النزوع والاوبة واغتسلوا بما الدموع ما ضي الحوبة وقد نصبنا للذنوب شرك التوبة افترك
اليوم نصيبه يا من لا يزال مطالبا مطلوبا يا من اصبح كل فعله محسوبا ان حركك الوعظ الى
التوبة [illegible] وان كان الشقاء مكتوبا فما ينفع تر ديدها المجلس الخامس
والاربعون [illegible] الحمد لله الذي لا واضع لما رفع ولا رافع لما وضع ولا
واصل لما قطع [illegible] سبحانه من مقتدر ضر ونفع وحكم فالكل حكمه كيف وقع
امرض حتى [illegible] الوجع فواصل من شاء ومن شاء قطع جعل العصاة
وخفاره [illegible] القوم وسع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع احمده [illegible] منع واشكره ان كشف للجبائر ستر الخدع واشهد بانه
واحد احكم ما صنع [illegible] عبده ورسوله [illegible] ففرق [illegible]
من الشر ما اجتمع صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر الذي نجم شجاعته يوم الردة طلع
وعلى عمر الذي عز الاسلام به وامتنع وعلى عثمان المقتول ظلما وما ابتدع وعلى علي
الذي دحض الكفر بجهاده وقمع وعلى جميع آله واصحابه ما سحب مصلي وركع اللهم
يا من اليه بكل راغب رجع اجعلنا ممن بالمواعظ انتفع وانفعني بما اقول وكل من استمع
قال الله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم الكنز ما لم تؤد زكاته لما روي عن [illegible] ابن عمر قال ما كان من مال تؤدى زكوته
فليس بكنز وان كان مدفونا وما ليس [illegible] الكنز الذي ذكره الله
عز وجل في كتابه قوله عز وجل يوم يحمى عليها [illegible] الاطال قال ابن مسعود والله
ما من رجل يكوى بكنز فيوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده فيوضع
كل دينار ودرهم على حدته وقال ابن عباس هي حية تطوق على جنبه وجبهته فتقول انا
مالك الذي بخلت به وعن ابي ذر رضي الله عنه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في ظل الكعبة فقال هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاكثرون

وربّ الكعبة قال فاخذني غمّ وجعلت النفس قال قلت هذا شيء حدث فيّ قلت من هم فداك ابي وامي قال الاكثرون اموالا الا من قال في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا وقليل ما هم ما من رجل يموت فيترك غنما او ابلا او بقرا لا يؤدي زكوتها الا جاءته يوم القيمة اعظم ما تكون واسمن حتى تطأه باظلافها وتنطحه بقرونها حتى يقضي الله بين الناس ثم تعود اولاها على اخراها اخرجاه في الصحيحين

وفي افراد مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبهته وجبينه وظهره [illegible] اعيدت في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله [illegible] واما الى النار

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له شجاع اقرع له زبيبتان يطوّقه يوم القيمة [illegible] يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة انفرد باخراجه مسلم قوله تعالى هذا ما كنزتم المعنى هذا ما ادخرتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي عذاب ذلك

واعلم ان الزكوة احد اركان الاسلام قال صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس فذكر منهن الزكوة وينبغي للمتفطن ان يفهم المراد من الزكوة وذلك ثلاثة اشياء احدها الابتلاء باخراج المحبوب والثاني التنزه عن صفة البخل المهلك والثالث شكر نعمة المال فليتفكر انعام الله عليه اذ هو المعطي للمعطي وعليه ان لا يؤخرها اذا حال عليها الحول لانها حق للفقير ويجوز تقديمها على الحول وينبغي ان يشتري الاجر للفقير فان الذي يعطيه هو الذي يلقاه يوم القيمة فليتخير لنفسه ما يتصدق به وان يقدم فقراء اهله ويتحرى بها اهل الدين ولا يبطل صدقته بالمن والاذى وليعط الفقير بانشراح صدر ولطف حتى كان الفقير منعم عليه بما يأخذ منه

شعر

على ليت راحة الدنيا عناء ... وما نقطيه من هبة هباء

وما دامت على عهد لخل ... ولا وعدت فكان لها وفاء

تنبّق حلاوة ويليه مر ... وليس لذا ولا هذا بقاء

وتجلو نفسها لك في المعاصي ... وفي ذاك الجلاء لك الجلاء

اذا انشرت لواء المكر منا ... لوى قلب الغبي بها اللواء

تخف عيها رعنا في ظل عيش ... وملك ما له ابدا فناء

عجبا لمن عرف الدنيا ثم اغتر اما يقيس ما بقي بما مر ايوثر لبيت على الحس لسر اختيار الفطن على النفع الضر كم من نعمة عليك قد سلفتها وما قمت بفرضية كلفتها اذا دعيت الى التوبة سوّفتها واذا جاءت الصلاة سفسفتها واذا قمت الى العبادة خففتها واذا لاح وجه الدنيا شغفتها اقعد فتكفر ما في الدنيا وما فيها انما الدنيا قلعة خضيت فيها ولو مرقت شيب وما عرفتها كم حيلة في مكاسبها تلطفتها ولو شغلتك عنها آيات تأففتها كم [illegible] باجها تعشقتها كم عقاب في جلالها طففتها كم كذبات من اجل الدنيا زخرفتها [illegible] محبتها في الله ولحقتها بحضر المسجد وقبلك مع الى الفتها او ما يكفيك [illegible] السلو علمت ما تجني عفتها انسيت تلك الذنوب التي اسلفتها الست الذي [illegible] من اجل ايام قطعتها وخلفتها آه من حنا يح عمر فيدت فيها وانلفتها [illegible] وتجبها وعنفتها لو قطعتها بالوفاق فهل لاخالفتها

اخواني ما لو اللغم طالجاني قالك السيد اما ذلّني انا كتاب المنون والضعف عنوان وليس في للسا[illegible] الا انك خائف ابت اهل العزائم رحلوا وما بقي فخذ على تجددهم تجري ريح العزم تنفس عندها تخبر روح الحزم اقبلوا بالقلوب على مقلبها واخلصوا النفوس لدى مودبها ومدّ اتباع من باع بالتسليم الى صاحبها واحضروا الاخرى فنظروا الى غايتها وسهروا الليالي كانهم وكلوا برعي كواكبها ونادى نفوسهم صبوا على باب البلا لمن كواكب بها ومقتوا الدنيا فما ملكت المالك الى ملاعبها واشتاقوا الى الحبيب فاستطالوا مدة المقام بها

شعر

انتم على البعد شمسي اذا غبتم ... واشتياقي على القرب

لا اسمح القلب الى غيركم ... عيني لكم عابر على الحبّ

فليت لمن لم تكن معهم ... وقت السحر فتلمح آثار الحبيب عليهم

وعند الضحى لا قرافي صحا ... الوجوه سطور القبول

شعر

بادت الانوار وجوههم ... من حاها الحمدان تنتبه فما ايو

انت من القوم كم بين اليقظة والنوم يا بعيد السلامة قد قربت منك الندامة يا عديم الاستقامة ما ارى لنيل تلك علامة اعمالك لا تصلح للجنة وحضالك الباطنة او هنا ف الجنة الى متى حب في غير نجة والكلاش الى كم في الظلام وقد شحت الاغباش تمكن حب

الدنيا من القلب فما يخرجه منقاش ولاح نور الفلاح فكيف يبصر الخفاش اما النهار فاسير الهوى في المعاش واما الليل فقتيل المنام والفراش كيف يصحب الصلحاء من همته صحبة الاوباش وهل يبارز في صف الحرب خوار ضعيف الجاش وهل حب الدنيا فاستبطن باطن المشاش

فصل في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون المعنى لن تنالوا البر الكامل وبعض المفسرين يقول المراد ها هنا الجنة ولن ينال الفضل [illegible] الا ببذل محبوب النفس عن اسحق ابن عبد الله ابن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك يقول كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا من نخل وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت [illegible] المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها [illegible] لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما [illegible] فقال يا رسول [illegible] لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب مالي الي بيرحاء وانها [illegible] ارجو برها وذخرها عند الله وضعها حيث اراك الله فقال بخ ذاك مال رابح [illegible] قد سمعت ما قلت واني ان تجعلها في الاقربين قال ابو طلحة [illegible] فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه اخرجاه في الصحيحين وعن نافع قال كان ابن عمر اذا اشتد عجبه بشيء من ماله [illegible] عز وجل قال نافع كان بعض رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر احدهم فلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة اعتقه فيقول له اصحابه يا ابا عبد الرحمن والله ما بهم الا ان يخدعوك فيقول ابن عمر من خدعنا بالله انخدعنا له قال نافع فلقد رأيتنا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيب له قد اخذه بمال فلما اعجبه سيره اناخه مكانه ثم نزل عنه وقال يا نافع انزعوا زمامه ورحله ثم جللوه واشعروه وادخلوه في البدن وروي عن الربيع ابن خثيم انه وقف سائل على بابه فقال اطعموه سكرا فان الربيع يحب السكر واعلم ان الانفاق يقع على الزكاة المفروضة وعلى الصدقة النافلة وعلى الايثار والمواساة للاخوان فمن اخرج لله عز وجل شيئا فليكن من اطيب ماله وليوقن بالمضاعفة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوّه حتى تكون مثل الجبل وفي افراد مسلم

من حديث ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيمة سبع مائة ناقة كلها مخطومة وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ليدرأ بالصدقة سبعين ميتة من السوء وفي رواية عنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تصدقوا فان الصدقة فكاككم من النار والصدقة تمنع [illegible] من البلاء هو الجذام والبرص وينبغي للمتصدق اصلاح النية فيقصد بالصدقة [illegible] فان لم يقصد وجه الله لم تقبل منه وينبغي ان يتحرى الحلال ففي افراد مسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقبل الله صدقة من [illegible] على المسكين من هذا ارحم من ظلمت [illegible] يا ايها الذين [illegible] ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث [illegible] يوجد في زمان صبوا المعطي وزمان فافقتا [illegible] قل فقدوه [illegible] عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل اي صدقة افضل فقال جهد المقل قال الحسن ادركنا اقواما كانوا لا يردون السائل الا بشيء ولقد كان الرجل منهم يخرج من بيته فيأمر اهله ان لا يردوا سائلا ومن آداب المعطي ان يكون بشوشا فان صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل قال عبد العزيز ابن عمير [illegible] تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه الكريم حر لا ينزع عنك ماله والبخيل عبد لا يدع ماله يملكه ما ملك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طبع على اشرف الاخلاق وقد وصف نفسه عليه السلام فقال يابى الله لي البخل اعطى غنما بين جبلين فقيل الذي اعطاه في صفة جوده فقال هذا عطاء من لا يخشى الفقر فلما سار في غنا في الكرم وعه سيدنا في جاد بكل ما له فقال ما ابقيت لاهلك قال ابقيت الله ورسوله كان السلف يفرحون عند الحاجة ويعدون الاجود المحبوب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا اتى

وسلم

عز وجل

النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى نسائه فقلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يضيف هذا او يضيف هذا الرجل فقال رجل من الانصار انا فانطلق به الى امرأته
فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان
فقال هيئي طعامك واصبحي سراجك ونومي صبيانك اذا ارادوا عشاء [illegible] ثم قامت
كانها تصلح سراجها فاطفأته فجعلا يريانه انهما يأكلان فباتا طاويين [illegible] على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله الليلة او عجب من فعالكما [illegible] تعالى ويؤ
ثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه [illegible] المفلحون
[illegible] الى الاعرابي قال استشهد باليرموك عكرمة [illegible]
والحارث بن هشام وجماعة [illegible] حتى ما توا
ولم يذوقوه واتي عكرمة بالماء [illegible] سهيل الحارث
ينظر اليه فقال ابدا به [illegible] فقال يعني
انتم فقد [illegible] ابن عمر من [illegible] فناطلبها اتاه
واشتهاها [illegible] بن خثيم [illegible] الله انفسنا او كم
تاكل فقال [illegible] بيت وبين الموصوفين كما بين المجهولين والمعروفين
اين مثل هذا واين مثل هؤلاء فتلمح تفاوت الامرين يا مسكين اما الفقير فلا يخطر ببالك واذا جاء
سائل اغلظت له في مقالك فان اعطيته فحقير يسير اعرض ردي ما لك الى كم تجمع تتعب في
جمع الحطام وتشقي وتخلف [illegible] على ما يبقى ما يفنى على ما يبقى عباد الله الى متى تجمعون ما لا تأكلون
وتبنون ما لا تسكنون والحبة في بيتكم تذهب ولا تؤدون الى الفقير تخرجون لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون حركوا هممكم الى الخير لعلكم تجوا وحثوا عزائمكم الى الحث ولا تجولوا
ولا تقفوا عن الحرص على المال وعن حبه وآثروا الفقير بما تؤثرون لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون وحكم السخي حيث ولا ملحد ولا معتب فبادروا بالصدقة ما لم يدب ولا
تيمموا الخبيث منه تنفقون لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون كم قطعت الآمال
بآمالكم مضيف لا ابيع ولا يشتري كم عازم على اخراج المال ما تأتا تسبقه المنون لن

تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون يا حريصا ما يستقر يا طالبا للدنيا ما يقر ان كنت تصدق
طلبا بالثواب فتصدق في السر يا محبوب المحبوب لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون يا بخيلا
بالفضل يشهي الى النفس يا صريعا بالهوى الى ملقى عقيل تختار لنفسك الاجود ولى بك الخاسين
ما لا يصلح لكم [illegible] وتعطي الفقير افما تختار لنا كما يكون لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون [illegible] على اغراضك ما انفقت افرحت نفسك في الشهوات واطلقت وتبيت
الحساب [illegible] نفقت فاذا رحمت الفقير عنيت قمت اعطيت الردي الدون
لن تنالوا [illegible] مما تحبون اما المسكين اخوك من الوالدين فكيف كففت عن عطائه
الميت [illegible] على النقل والتكوع دينه وانتم فيها تتأولون لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون [illegible] مسكين قليل في رمسه يا مستوحشا في قبره بعد طول انسه لو قدم
خالي نفقه [illegible] به ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون [illegible] الدنيا الى الدنيا بعنفك وينساك من اخذ كل فخرك كلا لئن وقد
منه شي [illegible] فهو لجنون لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والحمد لله

المجلس السادس والاربعون في ذكر الصيام الحمد لله خالق الاصباح

والصباح ومسبب الهدى والصلاح ومقيل العثور بلا اعوجاج الجائد بالفضل والرزائل
والسماح مالك الملك والمنجي من الهلك ومسير الفلك والفلك ومسير النجاح عن قار نفع
وفرق وجمع ووصل وقطع وحرم واباح ملك وقدما وطوى ونشر وخلق البشر
وفطر الاشباح رفع السماء ونزل الماء وعلم آدم الاسماء وذرا الرياح اعطى ومنح
وانعم ومدح وعفى عن اجترح وداوي الجراح علم ما كان وما يكون وخلق الحركة والسكون
والسبيل الى قرع والركون في الغدو والرواح يتصرف في الطول والعرض وينصب ميزان
العدل يوم العرض الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
احمده واستعينه واتوكل عليه واسئله التوفيق لعمل يقرب الى الخير واشهد بوحدانيته
عن ادلة صحاح وان محمدا عبده المقتدي ورسوله المصطفى حبيبه المكرم تفدي به
الارواح صلى الله عليه وعلى ابي بكر رفيقه في الغار وعلى عمر فتاح الامصار وعلى

وعثمان شهيد الدار وعلى علي الذي يقتل زعبة قبل السلاح وعلى جميع آله واصحابه صلاة
دائمة ما بلج فجر ولاح وسلم تسليما اعلموا ان الصوم من اشرف العبادات وله فضيلة
ينفرد بها عن جميع القربات وهي اضافته الى الله عز وجل بقوله الصوم [illegible] انا اجزي به
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] آدم يضاعف
الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله يقول الله [illegible] الصوم فانه
لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي وللصائم فرحتان [illegible] فطره وفرحة
عند لقاء ربه ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك [illegible] سهل بن سعد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان للجنة بابا يقال له الريان [illegible]
الصائمون هلموا الى باب الريان فاذا دخل آخرهم اغلق ذلك الباب [illegible]
احد هذان الحديثان في الصحيحين وعن ابي امامة قال انشأ رسول [illegible] الله عليه
وسلم غزوا فاتيته فقلت يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال [illegible]
فغزونا فسلمنا وغنمنا قال ثم انشأ رسول الله صلى الله عليه [illegible] ثانيا فاتيته
فقلت يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال اللهم سلمهم وغنمهم [illegible] فسلمنا وغنمنا ثم انشأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوا ثالثا فقلت يا رسول الله قد اتيتك مرتين اسالك ان
تدعو الله لي بالشهادة فقلت اللهم سلمهم وغنمهم فادع الله لي بالشهادة فقال اللهم سلمهم
وغنمهم قال فغزونا فسلمنا وغنمنا ثم اتيته بعد ذلك فقلت يا رسول الله مرني بعمل
آخذه [illegible] به قال عليك بالصوم فانه لا مثل له قال فكان ابو امامة وامرأته وخادمه
لا يرون [illegible] الا صياما فاذا رأوا نارا او دخانا بالنهار في منزلهم عرفوا انهم قد اعتراهم ضيف
قال ثم اتيته [illegible] فقلت يا رسول الله انك قد امرتني بامر وارجو ان يكون الله عز وجل
قد نفعني به [illegible] بامر آخر ينفعني الله به قال اعلم انك لا تسجد لله سجدة الا رفع الله
لك بها درجة [illegible] حط عنك او قال وحط عنك بها خطيئة اعلم ان للصوم آدابا
منها كف النظر واللسان عن الفضول والافطار على الحلال وتعجيله ويفطر على تمر
ويقول اذا افطر اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت وعليك توكلت وسيحبت

الصوم او تاخيره وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا كان احدكم صائما فلا يجهل ولا يرفث فان امرؤ قاتله او شتمه فليقل اني صائم
وقد لا تخلص النية ولا يحصل الاجر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ورب قائم حظه من قيامه السهر
فاما ما يستحب صيامه فقد كان جماعة من السلف يصومون المحرم وقد اخرج مسلم في
افراده من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الصيام
بعد رمضان شهر الله المحرم وفي افراده من حديث ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال صيام يوم عرفة اني احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والتي بعده وفي افراده من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابواب الجنة تفتح يوم الاثنين
والخميس وعن اسامة ابن زيد رضي الله عنهما قال قلت يا رسول الله انك تصوم لا تكاد تفطر
وتفطر لا تكاد تصوم الا يومين ان دخلا في صيامك والا صمتهما قال اي يومين قلت
يوم الاثنين والخميس قال ذانك يومان تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين فاحب ان
يعرض عملي وانا صائم ويستحب صيام ثلاثة ايام من كل شهر في الصحيحين من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال اوصاني خليلي بثلاث صيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي
الضحى وان اوتر قبل ان انام وفي حديث ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صمت من الشهر ثلاثة ايام فصم ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وفي
الصحيحين من حديث عبد الله ابن عمرو قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الصيام
الى الله صيام داود وكان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام
نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقد كان جماعة من السلف [illegible] يسردون
الصوم ولا يفطرون الا الايام المحرمة وكان ابن عمر رضي [illegible] وسرد ابو
طلحة اربعين سنة وسرد عائشة وعروة وسعيد [illegible] بعض السلف
يبكي عند الموت فقيل له ما يبكيك قال ابكي على يوم ما [illegible] فاغتنموا اخواني
زمنكم وبادروا بالصحة زمنكم واحفظوا امانة التنظيف لما منكم وكانكم بالحميم وقد

وقد كان صم

دفنكم وبالعمل في القبر مقام تفكم شعر الم يأن ترك ما علي والبلا
وعزمي على ما فيه اصلاح حاليا وقد نالني من الدهر وابيض مفرقي بكر الليالي والليالي
كما هيا اصبحت بالدنيا وليست تجيبني اخاف ان ابقى وكيف بقائيا وما تبرح الايام
تحذف مدتي بعد حساب لا بعد حسابيا الفيس الليالي غاصبات مهجتي كما غصبت قبلي
القرون الخواليا وتسكنني لحدا لدى حفرة بها يطول البلى مر الليالي ثوائيا فيا ليتني من بعد
موتي ومبعثي اكون ترابا لا علي ولا ليا يلعن ذنوب كثيرة لا تعد وعجب صحيفته
تحالفه قد سود كم تدعوك الى الوصال عنايا لا الصد اما الموت فهو يحرك وجد
اما عزم ان يلحقك بالاب والجد اما تري منطقا من رب الثرى عند الحد كم عاينت عيني اكف
الموت كفه المحمقة فاحذر ان ياتي على المعاصي فانه اذا اتى الاجل لم يكن الى الجبر والرد الاهي
الشيب موضحا للنزاح لقد اغنى الصباح عن المصباح وقام حرب المنون من عفير بسلام احوجت
الفتاة بالاقيا والاصفاح فقاد ذو الشيبة بالضعف تحني الجلاح ونطقت السن الايام با
لوعظ الفراح فاستاصمت المسامع والموعظ ضاح لقد صاح لسان التقدير يا صاح يا
صاح واف بالفهم المخمور على صاح لقد سكر الهوى سكرا شديدا لا تزاح وما تفيق
حتى يعيد الموت لا براح شعر اما بحد الا كبر كيف تخرمت وكل امرئ للهلك والموت
صائر وانت بكاس القوم لا بد شارب فهل انت فيما يصلح النفس ناظر لقد
وعظ الزمان بالآفات والمحن ولقد حدث بالظعن كل من قطعت ولقد انت بالطلق
في اعز ابنه الى من تالله لو صف الفطن العبرت ما بطن احوالي امر الموت قد علن
كم قطع الردى وكم طحن يا بائع الفيض مشتغ بالكفن يا موثر لمرذايل في اختيار الفتن
ان الشهور والدهر [illegible] انت في المعاصي مطلق في ارسن وفي الطاعة كذي رسن
يا منيع [illegible] ان فطامه يا طالب الهوى عقد حان حمامه قال وهب ابن
منبه ان لله [illegible] كل ليلة ابناء الخمسين هلموا الى الحساب ابناء الستين
ماذا قدمتم وما [illegible] ابناء السبعين عدوا انفسكم في الموتى شعر
كبرت وقاربت نصف المائة وبعدك يا شيخ بالتسمية وقد نشر الشيب في عسكر

الشباب على راسك الالوية عسى لا تعي عسيا ها تكون النجيه
ولا تطلق اللحظ في ريبة ولا تسال فتنتها هيه فهل غير ما فات وقته
فكم تعقد الاثم والمعصيه الى كم يا ذا المشيب اما الاوس منكم قريب كم تقلب في غفلة
خطيب كم خالطك طبيب انه لم ينفع عجيب انه لا غريب ظلم واهن وقلب عليب
يا هذا لا شيء اقل من الدنيا ولا اعز من نفسك وها انت تنفق نفاس النفس النفيسة
على تحصيل الدنيا الخسيسة متى يقنعك الكفاف متى يريدك العفاف ان لك الثياب لا الخلود
فكفيك مثال وكفاك خفافا يا حنيج الحشا اليابسي الى وصلي يا مشتغلا يا سيئ الجهد
السليم الحي فخضت نزل حالك فالمحسن وخاف تفكر وعيب الفضل وعيك اما تخاف
ويحك ان الدنيا فتنه وكم عنها من محنة على انها لا تغنى عن اهل الفطنة العيش فليلها لو
يؤدي خليلها اسكنها حرج وساكنها منزعج شعر انما الدنيا بلاء ليس في الدنيا ثبوت
انما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت ولمن فيها العريض عن قريب سيموت
انما يكفيك منها ايها الراغب قوت ما هذا انتم من هو كسيا القناعة ممن مات حرصه
عاش [illegible] المقل لغني ندمت البلغة منها ما فقرت
والاضعيها ما يريد فاعرض عنها جانبا فكن لو صلي اجابتنا واذا الفلك هجيري الجاعة
فلقينا الحسن بين القناعة فصل في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه الانسان ابن ادم وما توسوس [illegible] ما تحدثه به
وتكنه في قلبه هنا بحيث على تظهير القلب من مساكنه [illegible] الردية تعظيما
لمن يعلم قال بعض [illegible] فكرهن يسمع واخفا [illegible] واذا
عزمت فاذكر من يعلم قوله [illegible] العنق
وحبل الوريد [illegible] ته
فيا [illegible] يري
والملك [illegible] الا سقيه [illegible]
من هواك ما نهاك سبقي [illegible] ما حبك بلك اما تعلم [illegible]

بامطلبا

ابن تخريه وبحت اختنقه اليهم حبل الوريد لو صنعت عليك ما لو فقته ولو خفت وعيد
في الكرامنا فاسعد [illegible] سوم الجيامل كاس الجميد ما عين [illegible]
عند سكر التهيد وتخف الحوب البالغ من حبل الوريد قال بعضهم [illegible]
منفرد [illegible] وجهك فلق له انك وحمك [illegible] فلت
ابن الطريق [illegible] السماء ثم [illegible] رجل امراة
فقالت الا [illegible] فقالت [illegible] شعر
كان رقيبا منك يرعى خواطري واخر يرعى ناظري ولساني فما نظرت عيناي
بعد منظرة لغيرك الا قلت قد رمقاني ولا بدرت من في بعدك لفظة لغيرك
الا قلت قد سمعاني ولا خطرت [illegible] خطرة على القلب الا عرجت بعناني
قوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان [illegible] عن اليمين وعن
الشمال قعيد اي قاعد والمعنى عن الشمال قعيد وعن اليمين قعيد روى ابو امامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كاتب الحسنات على يمين الرجل
وكاتب السيئات على شماله وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة
كتبها له صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال لصاحب الشمال امسك فيمسك عنه
سبع ساعات فان استغفر لم يكتب عليه شيء وان لم يستغفر كتبت عليه سيئة
واحدة [illegible] جميع كلماتك ويضبط كل حركاتك ويشهد عليك بحسناتك و
سيئاتك على [illegible] التشفيع عن اليمين وعن الشمال قعيد [illegible]
سوء [illegible] من الملكان الى العبد حابس العبد عن الموت
[illegible] العبد ما يجري منه حركاته وما يكون منه
[illegible] لا تنقص ولا تزيد عن اليمين وعن
الشمال [illegible] الى اصحابه احنفوا لو كان مكتوب
بوضع الحديث [illegible] سلطان اكنتم تتكلمون [illegible]
الى الله قوله عز وجل ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي حافظ وهو الملك

الموكل به والعتيد الحاضر معه اين ما كان يا كثير الكلام حسابك شديد يا عظيم الجرائم
عليك جديد يا من يحاسب رايك سديد يا ما لقفا الاجيد ولا يفيد ما يلفظ من
قول الا لديه رقيب عتيد كلامك مكتوب وقولك محسوب وانت يا هذا مطلوب ولك
ذنوب ولا تتوب وشمس الحيوة قد اخذت في الغروب فما اقسى قلبك من بين القلوب
وقد اتاه ما يصلح الجنايه ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد افتظن انك مترك
مهمل ام تحسب انه ينسى ما تعمل ام تعتقد ان الكاتب يغفل هذا هو النصائح فقد
اقبل يا الحائل نفسه لكنه لا تفعل [illegible] ما يلفظ من قول الا
لديه رقيب عتيد شعر انا من خوف الوعيد في قيام وقعود كيف لا ازداد خوفا
وعلى النار ورودي كيف يصير ما تحدث لعصائي شهودي كيف الحاكي ذنوبي
ام ترى كيف جحودي وعلى القول يحصى بيرقيب وعتيد كتب يوسف بن
اسباط الى حذيفة المرعشي اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك الله والمراقبة
حيث لا يراك احد الا الله والاستعداد لما ليس لاحد فيه حيلة ولا ينتفع بالندم عند نزوله والسر
عن راسك قناع الغافلين وانتبه من رقدة الموتى وشمر للسباق غدا فان الدنيا ميدان
السابقين ولا تغتر بما اظهر النسك ان تشاغل بالوصف ونزك العمل بالموصوف واعلم
بالاجر اخذا وبكد [illegible] الى الله [illegible] في
وليس [illegible] الحكم [illegible] العيون والاوصال
واعلم انه لا يجري [illegible] التقوى [illegible]
محاسبة كثيرة [illegible] عشاه
الاوهم [illegible] على القلب [illegible] مثل كل
فعلك [illegible] كل عمله سقط [illegible] الشيب
على صروف الموت [illegible] حصن
[illegible] عرض
واذا بالنفس [illegible] اذا الفلك [illegible] من هذا [illegible]

النذارة للفوت ونزل بك ملك الموت وحاذا فقد كنت في غفلة من هذا عاينت اشد
الشدائد فيا مجيبا لما تكابد كانك سقيت سم الاساود فتقطع افلاذ الكبد فقد كنت في غفلة
من هذا بلغت الروح الى التراقي ولم تعرف الراقي من الساقي وما ثم بعد هذا الرحيل ما تلاقي
عيانا بالله عيانا فقد كنت في غفلة من هذا ثم درجوك في الكفن وحملوك الى بيت العفن
على العيب والقبيح والافن واذا الحبيب من التراب فتجهز وصرت في القبر وحيدا فقد كنت
في غفلة من هذا وتشعبت اقاربك عنك لتسعى في مالك وتفرقت وغلبك عليهم ان
تجري دموعهم ثم اذا فقد كنت في غفلة من هذا فقطعوا الافعال ونسيهم البضاعة ونسوا
ذكرك يا حبيبهم بعد ساعة وبقيت هناك الى يوم الساعة لا يجمعن الا بالاعمال فقد
كنت في غفلة من هذا ثم قمت من قبرك غفيرا لا تملك من المال نقيرا واصبحت بالذنوب عظيرا
فلو فتشت من الخير حقيرا صار عليك اوه هلا ذا فقد كنت في غفلة من هذا وتحيت الصراط
والميزان وتغيرت الوجوه والالوان ونودي بشقي فلان ابن فلان وهل ترجي للعذر بقا اذا
فقد كنت في غفلة من هذا كم بالغ عذولك في الملام وكم قعد في حرب مقام فاذا لو فليك
ما استقام فطويت الكلام على ذا فقد كنت في غفلة من هذا

المجلس السابع والاربعون في ذكر الحج

الحمد لله الملك القديم الواحد العزيز العظيم الشاهد سامع
ذكر الذاكر وحمد الحامد وعالم [illegible] القاصد لعظمته خضع الراكع وخر الساجد
وبهدايته هدي الطالب وادرك الواجد رفع السماء [illegible] ولم يحتج الى مساعد والقى في الارض
رواسي [illegible] القواعد [illegible] معانيه وعز عن ولد وجل
عن والد [illegible] حبيب الفضل في الخلاف وسطى [illegible]
لهيبته [illegible] سائل فانفجار اقدته بني بيننا امر بعيد
وتلقى [illegible] معانيه والصافات صفا [illegible]
فالتاليات [illegible] والشدائد [illegible] بتوحيده افراد [illegible]
واصلي على [illegible] صاحبه ابي بكر التقي النقي الزاهد
وعلى عمر العادل [illegible] لولد ولا الوالد وعلى عثمان المقتول [illegible]

الحاسد

الحاسد وعلى علي البحر الخضم والبطل المجاهد وعلى سائر آله واصحابه الاقارب منهم والاباعد
قال الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فوض الله عز وجل حج البيت
بهذه الآية واعلم ان وجوب الحج موقوف على وجود البلوغ والعقل والحرية والاسلام والزاد
والراحلة ويشترط في وجود الراحلة ان تكون صالحة لمثله ورحلها وآلتها الا ان قد يكون
كبير السن فلا يمكنه الركوب على القتب وان يكون وجود الزاد والراحلة فاضلا عما يحتاج
اليه من مسكن وخادم ان احتاج اليه ونفقة العيال الى ان يعود وقضاء دين ان كان
عليه ثم ينبغي ان ينظر في امن الطريق وسعة الوقت الى غير ذلك وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قدر على الحج ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء
نصرانيا وقال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم
قال طريق مكة يمنعهم من الحج وقد ذكرنا في اول الكتاب فضل البيت وفضائله وفضائل
الحجر الاسود وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
في الركن اليماني وكل الله عز وجل به سبعين الف ملك فمن قال اللهم اني اسالك العفو والعافية ربنا
آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين وعن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف
المقام ركعتين فهو كعدل محرر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت
ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طاف بالبيت لم يرفع قدما ولم يضع اخرى الا كتب
الله عز وجل له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طاف بالبيت خمسين [illegible] خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وفي حديث بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه [illegible] قال
النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة درهم ولما [illegible]
عن زاذان قال مرض ابن عباس رضي الله عنهما مرضا شديدا فدعا ولده فجمعهم فقال

سمعت

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج من مكة ماشيا حتى يرجع الى مكة كتب الله له بكل
خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم فقيل له وما حسنات الحرم قال بكل حسنة مائة الف
حسنة وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملائكة لتصافح ركبان
الحاج وتعتنق المشاة واما فضيلة الحج فروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة والعمرة الى العمرة تكفر
ما بينهما وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث
ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه الحديث في الصحيحين وعن علي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد دنيا وآخرة فليؤم هذا البيت ما اتاه عبد يسال الله دنيا الا اعطاه
منها ولا آخرة الا ادخر له منها وينبغي لمن اراد الحج ان يفهم معنى الحج فانه سفر به الى
الحج لله عز وجل ومفارقة المحبوبات وليتذكر باهوال الطريق الاهوال بعد الموت وفي
القيمة وبالاحرام الكفن وبالتلبية اجابة الداعي وليحضر قلبه لتعظيم البيت وليتذكر بالالتجاء
اليه الالتجاء المنيب وبالطواف الطواف حول دار السيد ليرضى وبالسعي بين الصفا
والمروة التردد في فناء الملك [illegible] الجمار [illegible] وكان الابدال حج فلقوا حجاجا
تشهو على اقدام [illegible] وتفارق كل محبوب للنفس وتطاير في الطريق
شدة الجهد [illegible] فاذا وصلت الى مقامات الوصل [illegible]
[illegible] العيق [illegible] عرفات [illegible]
[illegible] طوائف الاجلال وسعت بين صفاء الصفا والمروة [illegible]
[illegible] النفوس وصلت الى قرب الحبيب ولما [illegible] هذه الحالة [illegible]
له [illegible] وقام الوالد [illegible] قلبه عنه
ياخليلي [illegible] استسمان الا [illegible] ان لا يكون في المذبوح عيب فاختر ذبيحك هل فيه
عيب [illegible] في المنام [illegible] اجابه افعل ما تؤمر فلم
[illegible] القلوب [illegible] مدينك [illegible] المسكين على حلقي
[illegible] عليها [illegible] شعر حبيبي فيك انني لا ابالي محبتي

ياشغافي

ياشغافي عن السقام وان كنت علتي فاذا وصل الحاج الى المدينة فليجل على فكره تعظيم
من حمى بقعتيه وليتخايل في مسجدها وطرقاتها نقل اقدام المصطفى هناك والصحابة وليثنا [illegible]
بالوقوف وليتشفع بالحبيب وليتاسف اذ لم يحظ برؤيته ولم يكن من صحابته شعر
وما عشت من بعد الاحبة سلوة ولكنني للنائبات حمول وما شرقي في الماء الا تذكرا
لماء به اهل الحبيب نزول وينبغي لمن عاد من الحج ان يقوى رجاؤه بالقبول ويمحو ما
سلف وليجدد هجرة [illegible] وقد سئل الحسن البصري ما الحج المبرور قال ان تعود زاهدا
في الدنيا راغبا في الآخرة روي عن علي بن الموفق انه قال لما تم لي ستون حجة خرجت من
الطواف وجلست بحذاء الميزاب وجعلت افكر لا ادري اي شيء حالي عند الله عز وجل وقد
كثر ترددي الى هذا المكان فغلبتني عيني فكان قائلا يقول لي يا علي اتدعو الى بيتك الا من
تحبه قال فانتبهت وقد سري عني ما كنت فيه شعر
غفلت وليس الموت في غفلة عني ولا هو ناس لي على كل حالة شيبي شبابي واعلم انني ان عولت
لمن سيتبعه لمن ابني كاني بالموت المنغص واعظائي بالصرت عيني وما سمعت اذني
وكم للمنايا من خطوب كثيرة عنيت وصوت نفسي على فني ستشبهني بادب في القبور بسهمه
فلا تجعل النيل من عجاب سجني ولي عند ربي سيئات كثيرة ولكنني ارجوه حسن الظن
جنة للعاصي اذا دعي محضر ونظرت [illegible] ولم يسمع [illegible] فاقسه المولى
ثم ما عذرا آه لو اجل لم يتزود للسفر وخاسر اذا دعي المنقوص افقر [illegible]
حل في سقر وللفاجر فضيحة تجري على شهود وللمتكبر بالذنوب الكل [illegible]
فلا ملجأ ولا وزر يوم تكور فيه الشمس والقمر [illegible] الرياء فلا يحج [illegible] الدهر
حريص على فلك يامن عمره [illegible] اصبح مسرورا فامسى وهو منغص [illegible]
لذة فاذكر قبلها المنغص وتعلم ان الهوى ظل والظل متقلص [illegible]
ولا ترحض حائط الباطل [illegible] كم تجنص [illegible] نفس [illegible]
الهوى فتتبع وعيد ربك المنى فتستمع كم زجرك ناصح ولا تطع [illegible]
شروا ما يبقى بما يفنى وانت لم تشتر ولم تبع ابن تعبهم سنح بالروح و[illegible]

ما جاع قوام شبع حين علا الشوق بقلبه او على قبر احمد فلم يجي ومتى من اطاع ممن الجناح
فمن احمد قبور الصالحين نور بين الازاهر وقبور الظلمة عليها ظلام متى اعتبر حتى على عقبى العباد
ونادى في ذلك الاثنا رأيتها الاودية والوهاد فما فعلت تلك الاوراد سبحان من قسم الاقسام
فلقوم يقظة ولقوم منام قال وهب ابن منبه كان في بني اسرائيل رجلان قد بلغت بهما عبادتهما
الى ان مشيا على الماء فبينما هما يمشيان في البحر اذا هما برجل يمشي في الهواء فقالا له يا عبد الله
باي شيء ادركت هذه المنزلة فقال بيسير من الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات وكففت
لساني عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت الصمت فان اقسمت على الله ابر قسمي وان سألته
اعطاني يا بعيدا عن الصالحين يا مطرودا عن المفلحين لقد غضب الشيطان الا اشراكه
وجعل حب الفخر هواك وكم رأيت ما سواك وسخطك فاعتبر تخبر بعيد الفكاك كم يوم
غابت شمسه وقلبك غائب كم ظلام اسبل ستره وانت في عجائب كم ليلة بالخطايا قطعتها
وكم من اعمال قبيحة قد فعلتها كم من ذنوب جمعتها والصحف اودعتها كم نظرة لا تحل في
نظرتها كم من موعظة تعيها كانك ما سمعتها كم من ذنوب تعيب غيرك بها انت صنعتها
وكم هتكت النفس بما تهوى فاطعتها يا من فعل النفس آذيتها خالفتها وقد نفعتها

شعر
طوى نفسه عن الشباب الزايل ... فاسلت للشيب الذي لا يزايل
مشيب اليك الاجل في كل ساعة ... وايامنا تطوى بهن قلوب من احل
وما اقبح اللهو والتي رمن العصية ... فكيف به والشيب في الراس نازل
من حل عن الدنيا ندم التقى ... فغرك بالدهر فلا تل

فصل في قوله تعالى ان الذين يتلون
كتاب الله واقاموا الصلوة قال مطرف ابن عبد الله هذه آية القراء كانوا يتلون يقرؤن
روي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل اهلين من
الناس قيل من اهل الله منهم قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته وعن عقبة
ابن عامر [illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعذب الله قلبا وعى القرآن
وعن [illegible] الله ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ حرفا من كتاب الله عز وجل فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم

حرف ولكن الف حرف

حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف واعلم ان لتلاوة القرآن آدابا منها ان يقرأ
وهو على وضوء متأدبا مطرقا مرتلا متحزنا باكيا معظما للكلام والمتكلم محضر القلب
متدبرا لما يتلوه وقد كان بعض السلف من يختم كل ليلة وكان عثمان رضي الله عنه يختم في الوتر
ومنهم من كان يختم في يوم وليلة ختمتين وقد كان الشافعي يختم في رمضان ستين ختمة ومنهم من كان
يختم ثلاث ختمات وهؤلاء الذين غلب عليهم انتهاب العمر ومنهم من كان يختم في كل
اسبوع واشتغل لا بنشر العلم ومنهم من كان يختم في كل شهر وقيل الاعلى التدبر وقد روي عن ابي ذر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قام ليلة بآية يرددها ان تعذبهم فانهم عبادك
وقام تميم الداري بآية ام حسب الذين اجترحوا السيئات وقال ابو سليمان الداراني اني
لاقيم في الآية اربع ليال او خمس ليال قال ابن مسعود رضي الله عنه من ختم القرآن فله
دعوة مستجابة وقال مجاهد ابن الاسود من ختم القرآن نهارا غفر له ذلك اليوم ومن ختمه
ليلا غفر له تلك الليلة وعن طلحة ابن مصرف قال من ختم القرآن في اي ساعة من النهار
كانت صلت عليه الملائكة حتى يمسي واي ساعة من الليل كانت صلت عليه الملائكة حتى
يصبح قال ابن مسعود رضي الله عنه ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره
اذا الناس مفطرون [illegible] اذا الناس [illegible] وبصمته اذا الناس
يخوضون وقال الامام احمد [illegible] العزة في المنام [illegible] يا رب ما افضل ما تقرب
به المتقربون اليك فقال بكلامي يا احمد فقلت يا رب بفهم او بغير فهم [illegible] او بغير
فهم قوله تعالى واقاموا الصلاة المعنى يقيمون الصلاة ويحافظون [illegible] وعدها في اوقاتها
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كانوا اذا فرقوا على الفقراء الصدقة علانية
لان صدقة السر شرفت على العلانية بسبعين ضعفا يا من اعماله بخيلا عماله
لا تشكون عن حاله يوم تتجلى يا دائم الخسران فما [illegible] العصيان ما يبرح
مولعا [illegible] على الصدق ولا التعب [illegible] تم على [illegible] فافهم
الآداب بالادب يفلح صاحب اهل الخير [illegible] واستقبح حالهم [illegible] قوله
تعالى يرجون تجارة لن تبور اي لن تفسد ولن تكسد وهذا جواب قوله ان الذين

يتلون كتاب الله سمعوا مضاعفة الاجر في قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم سمعوا قوله تعالى فيضاعفه له اضعافا
كثيرة قال ابن عباس لا يحصي عددها وقال ابو هريرة ان الله تعالى يكتب للمؤمن بالحسنة
الواحدة مائة الف حسنة ولما سمعوا لفظ القرض في ذمة الكريم بادروا بالاموال روي عن عبد الله
ابن مسعود قال لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة
قال ابو الدحداح يعني يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله ليريد منا القرض قال نعم
قال ارني يدك يا رسول الله قال فناوله يده فقال اني قد اقرضت ربي حائطي قال وحائط
فيه ستمائة نخلة وام الدحداح فيه وعيالها فجاء ابو الدحداح فنادى يا ام الدحداح قالت
لبيك قال اخرجي من الحائط فقد اقرضته ربي عز وجل سبحان من خلق قلوبا واختارها
وصفاها بالتقوى ورفع اكدارها وجعل فيها معرفته ومحبته ذات اطلع اذا امر شر على الفار والطفاء
نورها نارها قوم تيقظوا في امورهم وعقلوا وحاسبوا انفسهم فما اضاعوا ولا غفلوا
هانوا جنود الهوى فاسروا وقتلوا وبذلوا واحتملوا المشقات وتسلوا ولذلك لهم جزاء
المنقضي بما عملوا اصواتهم تحن من بالصفو ويبقى من لا افق كانوا [illegible] الدجى
يبكون مطرقين يتلون وعن قلوبهم مغلق تحتهم مسقوف بالحزن الجوى يرجون تجارة
لن تبور وعرفوا الدنيا [illegible] ذلل نفوسهم فقادت لهم سكينة وعلموا ان الدنيا
سفينة فتهيئوا [illegible] تجارة لن تبور بهم شغل عن الطعام وعن لذة الصيام
ويا معون [illegible] الايام حتى حضرت البقية من مر حوت تجارة لن تبور
ينفقون الاموال [illegible] القريبة فاذا الارباح من قريب قريب وهذا
النجا ان شاء [illegible] لن تبور المعقل قليل ولا ذنب طويل والعمل تبيل
الا القا [illegible] تجارة لن تبور سلمهم كالسلم وجزيهم سقيم
[illegible] النصيح [illegible] سبحانه قضى
لقوم [illegible] من يشق وكان بامر اصحابه وعلمه عموله من لم يجعل الله له نورا فما له
من نور

المجلس الثامن والاربعون في الخشوع والصلاة

الحمد

الحمد لله الذي لطف بالبرايا اذ برأهم وبين لهم وشرح ارواح اهل الصلاح بروح الفلاح وبسر
واطلع على ضمائرهم من لوح وعلمهم من امره وعدد الاشياء فقضى الخير ومضى الشر والمات
والاحيا والفقر والغنى والنفع والضر جف القلم بتقدير ما قضى الامر فيه تقطع المراكب البحر
والمركوب البر لطفه عظيم وجوده عميم وفضله عميم رب اشعث اغبر لو اقسم عليه لابر سميع
سميع لمن نطق بصير يرى في دجى الليل الغسق عليم بانكسار من ندم واصلح من اصر
حليم فان سطوته لا تحل الاثم بعذبه وقف الظلام على الاحلام للصلاح قبله
النهار فاذا انقضى عاد الليل وكر فالقرآن آية الليل والشمس تجري لمستقر احمده على نعامه
التي كلما احصيتها زادت وما عددها عن دليل فليستقر واصلي على رسوله محمد
الذي عمه رسالته البحر والبر صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر المنفق حتى تخلل وما
وعلى عمر الزاهد فاخر وعلى عثمان الذي تقصر الكرم نصيب يا ابن وعلى علي الذي
ما قدم فظ ففر وعلى سائر آله واصحابه الذين بنت لهم الفخر واستقر وسلم تسليما قال
الله عز وجل هو الذي ايدكم بنصره وبالمؤمنين المعنى بنصره وبالمؤمنين والف
بين قلوبهم التاليف اجمع على ما لا يمكن الا بالآية الاوس والخزرج وهم الانصار وكان
بينهم عداوة في الجاهلية فالف الله عز وجل بينهم بالاسلام وهذا من اعجب الآيات لانهم كانوا
ذوي انفة شديدة فلو ان رجلا لطم رجلا لقاتلت عليه قبيلته حتى تدرك ثاره فال
بهم الاسلام الى ان يقتل الرجل ابنه واباه في طاعة الله عز وجل وروى ابو الاحوص
عن ابن مسعود في قوله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم قال
نزلت في المتحابين في الله تعالى واعلم ان المحبة جامعة بين المسلمين الاسلام فقد الشمل
فيه اخوة اصلية وجب عليهم [illegible] لبعضهم على بعض [illegible] الصحيحين
من حديث النعمان ابن بشير [illegible] المؤمنين في
توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد [illegible]
والحمى وفيهما من حديث ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وفيهما

منه حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حق المسلم على
المسلم خمس يسلم عليه اذا لقيه ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته
اذا مات ويجيبه اذا دعاه واذا ثبتت هذه الحقوق للاشتراك في الاسلام فكلما زادت
المخالطة تضاعفت الحقوق مثل القرابة والمجاورة والضيافة والصحبة والصداقة والا
خوة الخاصة في الله عز وجل واما حق القرابة فمعلوم من الحوالهم من تقديم الام في البر و
وجوب صلة الرحم وفي الصحيحين من حديث انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من احب ان يبسط الله عليه في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه
واما حق الجار ففي الصحيحين من حديث ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه واما حق الضيف
ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه واما حق الصحبة فقال مجاهد صحبت ابن عمر وانا اريد
ان اخدمه فكان يخدمني اكثر واما الصداقة فانها تطلق على اعلى درجات الاخوة فا
لاخوة هي المرتبة العليا وانما تقع الاخوة الصادقة اذا حصل التشاكل بين الاخوين
في اصل الوضع وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال ابو سليمان
الخطابي رحمه الله تعالى معنى هذا الحديث الاخبار عن مبدأ كون الارواح وتقدمها الا
جساد على ما روي ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بكذا وكذا فاعلم النبي صلى الله عليه
وسلم انها خلقت على ائتلاف واختلاف فتأتلف الاجساد في الدنيا وتختلف على حسب ما وقع
في مبدأ الخلقة وهذه الاخوة الخاصة هي التي عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
اصحابه فاعلم ان الاخوة العامة في قوله تعالى انما المؤمنون اخوة واخوة مثل عقد غير
انه اراد الاخوة الخاصة وهذه الاخوة هي التي توجب المحبة في الله عز وجل وهي اوثق عرى الايمان
ان تحب في الله وتبغض في الله وروى البراء ابن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اوثق عرى الايمان ان تحب في الله وتبغض في الله ومن جملة ثواب

المتحابين في الله

المتحابين في الله ما روي في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم رجلين تحابا في الله
عز وجل اجتمعا عليه وتفرقا عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله عز وجل يقول يوم القيامة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي
وفي حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
لله عز وجل عبادا على منابر من نور في ظل العرش يغبطهم الشهداء قيل من هم يا رسول الله
قال المتحابون في جلال الله عز وجل واعلم ان هذا الثواب في هذه المحبة انما يكون اذا كانت
محبة خالصة لا يشوبها شيء من الكدر ومتى قويت محبة الله سبحانه وتعالى في القلب قويت
محبة اوليائه والصالحين من عباده فلينظر الانسان من يؤاخي ومن يحب فانه ينبغي
ان يتخير للاخوة صاحب عقله ودينه وقد قال عليه الصلاة والسلام المرء على دين خليله فلينظر احدكم
من يخالل وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال المرء مع من احب شيئا فليعلم قال عمر ان ابن الخطاب لقد احببت في الله
اخا كلهم اعرف اسمه واسم ابيه وقبيلته ومكان داره قال ابو [illegible] ما تحاب رجلان
في الله عز وجل الا كان افضلهما اشدهما حبا لصاحبه وكانوا يقولون اذا صحبت فاصحب من اذا صحبته زانك
وان خدمته صانك وان اصابتك خصاصة مانك وان رأى منك حسنة عدها وان رأى
منك سقطة سترها ومن اذا قلت صدق قولك ومن هو فوقك في الدين [illegible] في
الدنيا وكل اخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه في دينك خيرا فانبذ عنك صحبته
فاذا صدقت المحبة وخلصت وقع الشوق [illegible] الاشياء [illegible]
القرآن فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذكر الاخ من اخوانه [illegible] يا
طولها من ليلة فاذا صلى المكتوبة غدا اليه فاعتنقه وقال مجاهد [illegible]
الآخر فاخذ بيده فضحك اليه تحاتت خطاياهما كما يتحات ورق الشجر وقال [illegible]
رحمه الله انه قال امش ميلا وصل رحما امش ميلين صل جماعة امش ثلاثة اميال عد مريضا
امش اربعة اميال شيع جنازة امش خمسة اميال [illegible] حاجا ومعتمرا امش

هدكم

٣ فاذا [illegible]
٢ فاذا احب [illegible]

ستة اميال شيع غازيا في سبيل الله امش سبعة اميال [illegible] الى رجل امش
ثمانية اميال اصلح بين اثنين امش تسعة اميال صل رحما وقرابة امش عشرة اميال في حاجة
عيالك امش احد عشر ميلا في معونة اخيك امش اثني عشر ميلا [illegible] زر اخا في الله
عز وجل واما بذل المال فله ثلاث مراتب ادناها [illegible] واوسطها المواساة واعلاها
تقديم الاخ في المال على النفس قال ابن عمر رضي الله عنهما لقد رأيتنا وما احدنا باحق
من ديناره ودرهمه من اخيه المسلم وقال ابو جعفر الباقر لاصحابه هل يدخل احدكم يده في
كم صاحبه فيأخذ منه ما يريد قالوا لا قال فلستم باخوان وقد كان بعضهم يتلطف في ايصال
البر الى اخوانه فيأتي بالصرة فيها الاربعمائة والخمسمائة [illegible] ثم يلقاه بعد فيقول
انفقوا بها [illegible] وعلى هذا فانه ينبغي للاخ ان يحتف باخيه فيما يحتمله وان علم ان لا كلفة
عليه في ذلك فان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له ابو بكر الصديق زمن الهجرة قد علفت راحلتين
فخذ احداهما قال بالثمن هيهات رحل الاخوان وايام الخوان [illegible] زمان الاخ
اذا [illegible] اخوانه ان البخل والجمال للقلوب [illegible] كان السلف يتعاشرون
بنزع الفضل على مناصحة النفوس [illegible] العشيرة على موافقة الهوى [illegible] كانوا
يميلون عن الدنيا [illegible] فاذا [illegible]
اعرضوا [illegible] كان الاخ في
الله يخلف اخاه في اهله اذا مات او غاب سنة وكان الرجل اذا اراد [illegible] حاجته
من غيره خرج ابراهيم بن ادهم في سفر ومعه ثلاثة نفر فدخلوا مسجدا في بعض المفاوز
والبرد شديد [illegible] فلما ناموا قام ابراهيم فوقف على الباب الى الصباح
فقيل له [illegible] البرد [illegible] قام الباب وجاء رجل من السلف الى بيت
[illegible] فاعطاه [illegible] اربعمائة درهم [illegible]
فاعطاه [illegible] باكيا فقالت زوجته هل [illegible] عليها اذا كان [illegible]
فقال انما ابكي لاني لم اتفقد حاله فاحتاج ان يقول لي ذلك شعر
هل لاخ [illegible] او [illegible] الناس فان

[illegible]

اري [illegible] شفيقا [illegible] عن فتح الموصلي انه جاء الى منزل صديق له فقال له [illegible] فلم يجده
في المنزل فقال للخادم اخرجي الي كيس اخي فاخرجته ففتحه فاخذ منه درهمين وجاء
[illegible] الخادم فقال ان كنت صادقة فانت حرة لوجه الله فنظر فاذا هي صادقة فاعتقت
وقال ابو سليمان الداراني كان لي اخ في الله عز وجل وقلت له يوما اعطني درهم فقال كم تريد
[illegible] كم تريد واعلم انه اذا علقت من [illegible] الاخوة
وقع فداء الاخ بالنفس كما روي ان ابا بكر الفوطي وابا عمرو وابن الآدمي وكانا متواخيين
في الله تعالى خرجا من بغداد من [illegible] الكوفة فلما صارا في بعض الطريق [illegible]
[illegible] على الطريق فقال ابو بكر لابي عمرو [illegible] وكان
حادثة [illegible] فقال ابو عمرو [illegible] ولكن نكون جميعا
في مكان واحد فان كانت حادثة كنا جميعا [illegible] فلم [illegible]
اخوان [illegible] في هذا الزمان رسم الاخوة وحكمه فلم يبق الا الحديث عن القدماء فان سمعت
باخوان صدق فلا تصدق فصل في قوله تعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم في المراد بهذا الذكر ثلاثة اقوال احدها انه الذكر في الصلاة
يصلي الانسان قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب والثاني انه الذكر في الصلاة
وغيرها والثالث انه الخوف فالمعنى يخافون الله في جميع تصرفاتهم عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه
حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير
منهم ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن جاءني
يمشي اتيته هرولة انفرد باخراجه في الصحيحين وفي افراد مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة
وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وفي حديث انس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك
الا وجه الله الا ناداهم مناد من السماء ان قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء قال فيسألهم ربهم تعالى وهو اعلم ما يقول عبادي قالوا يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل راوني فيقولون لا والله يا رب ما راوك قال فيقول فكيف لو راوني قال فيقولون لو انهم راوك لكانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا واكثر تسبيحا قال فيقول فما يسألوني قالوا يسألونك الجنة قال وهل راوها فيقولون لا والله ما راوها فيقول فكيف لو راوها فيقولون لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة فيقول فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال يقول وهل راوها قالوا لا والله ما راوها قال يقول فكيف لو راوها قال يقولون كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة قال فيقول فاشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة فيقول هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم اخرجاه في الصحيحين وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وفي حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اخرجوا من النار من ذكرني يوما او خافني في مقام وفي حديثه ايضا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال مجالس الذكر واعلم ان الذاكرين تختلف احوالهم فمنهم من يؤثر قراءة القرآن ويقدمه على كل ذكر فبعضهم كان منهم من يختم كل يوم ومنهم من يختم ختمتين ومنهم من اكثر ذكره التحميد والتهليل والتسبيح وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك ومن قال في يومه مائة مرة سبحان الله وبحمده حطت خطاياه وان كانت

مثل نبات الحجر وقال سعيد بن عبد العزيز قلت لعمير بن هانئ ارى لسانك لا يفتر عن ذكر الله عز وجل فكم تسبح كل يوم قال مائة الف الا ان تخطئ الاصابع وقال محمد بن ثابت البناني ذهبت الى ابي وهو في الموت فقلت يا ابت قل لا اله الا الله فقال يا بني خلني فاني في وردي السادس او السابع شعر ذكرك لي مؤنس يعارضني يعدني منك بالظفر وكيف انساك يا مدى هممي وانت مني بموضع النظر ومن الذاكرين من غلب على قلبه حب الذكر فاخلو منه في الذكر والتعبد قال الجنيد رحمه الله ما رايت اعبد من سري السقطي اتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رئي مضطجعا الا في علة الموت ومن الذاكرين من اذا ذكر غابوا عن حسهم كما قال الشاعر شعر شغلوا عن فهم الحديث سوى ما كان منك وعنكم شغلي وادام نحو محدثي نظري اي قد فهمت وعندكم عقلي احسن الاذكار ان تعلم الاسحار ان بعض الخلق والله منهم الكثير واملتك بهم الغفار وتعرض اليهم من يرد عليهم سبحان من فضل بعض على الخلائق كسلا وقعودا وقوما من المتقين علوا وصعودا وقومهم لا يقامون واسعدهم بطاعته يذكرونك الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم انعم عليهم واعطاهم ما تستحليه واصطفاهم وقليل ما هم اشتغل الناس بدنياهم واشتغلوا بذكر محبوبهم قياما وقعودا وعلى جنوبهم فتنعوا بادون الطعام واللباس والفوا خلوتهم في المساجد كالاحلاس عيشهم بالسكينة بين الناس وما دروا بهم في دنياهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اتقوا في الدنيا نعيم النعيم واشتغلوا بالصلاة والصوم وكانت عوايدهم القوم في اصلاح قلوبهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع لسبوحات السحر وجعلوا على كل الاسهر فلو سمعتهم وقت السحر ثم طلوع الفجر يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم شملهم سبل الدموع يتضرعون وعلى ابوابهم في طريق الخشوع يتضرعون والقوم ظالمون ويتضرعون في سر جنوبهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم بعثتهم الاشواق الى الفضل فهم يتمنون بعد الوجد العدم وقد حققت رسالة الندم مع مشيهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فلتهم الاشجان وعنهم اهم الاحزان

بيتي مجون لما كان من سالف ذنوبهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اما الليل فسهارى واما النهار فسارى وكانهم بالمحبة سكارى في شرح حالهم وعن هم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم لو اصغيت في الدجى واستمعت واحضرت قلبك عندهم وجمعت وهيهات لبك طلعت على بعض كرمهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم

المجلس التاسع والاربعون في ذكر العزلة

الحمد لله الواحد العظيم الجبار القادر الحليم القهار المتعالي عن درك الخواطر والافكار المنفرد بالعز والقهر والاقتدار الذي وسم كل مخلوق بسمة الافتقار واظهر آثار قدرته بتصريف الليل والنهار سميع بصير يسمع لا كالاسماع ويبصر لا كالابصار قادر مدبر حكيم عليم بالاسرار يبصر دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الغار ويسمع انين المدنف يشكو ما به من اضرار كلم موسى كفاحا المنقى الاجل بسلام ورآه نبينا ليلة الاسراء ذكر القرآن والاخبار ويراه المؤمنون ذات الحضرة في دار القرار صفاته كذاته والمشبهة كالكفار نفر عن وادي البحث في خسار افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار احمده في الاعلان والاسرار واشهد بوحدانيته باصح اقرار واصلي على رسوله محمد سيد الانبياء الاطهار صلى الله عليه وعلى ابي بكر رفيقه في الغار وعلى عمر قامع الكفار وعلى عثمان شهيد الدار وعلى علي القائم بالاسحار وعلى سائر آله واصحابه من المهاجرين والانصار وسلم تسليما عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله اي الناس خير قال رجل جاهد بنفسه وماله ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره اخرجاه في الصحيحين وعن عقبة ابن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقد كان السلف الصالح يؤثرون العزلة ويمدحونها فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خذوا حظكم من العزلة وقال سعد بن ابي وقاص والله لوددت ان بيني وبين الناس بابا من حديد لا يكلمني احد ولا اكلمه حتى الحق بالله عز وجل وقال ابن مسعود لاصحابه كونوا ينابيع العلم مصابيح الليل احلاس البيوت

جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون في اهل السماء وتخفون على اهل الارض وقال ابو الدرداء نعم صومعة الرجل بيته يكف فيها بصره ولسانه واياكم والسوق فانها تلهي وتلغي وقال ابن عباس لولا مخافة الوسواس لرحلت الى بلاد لا انيس بها فهل يفسد الناس الا الناس وقال ابو حنيفة والله لو دخلت الي بساتين تكون في مالي ثم اغلق علي بابا فلا يدخل علي احد حتى الحق بالله عز وجل وقال الحسن صوامع المؤمنين بيوتهم وقال سعيد ابن المسيب وابن سيرين العزلة عبادة وقال عمر ابن عبد العزيز اذا رايتم الرجل يطيل الصمت ويهرب من الناس فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة وقال داود الطائي فر من الناس كما تفر من الاسد واوصى سفيان الثوري بعض اصحابه فقال ان استطعت ان لا تخالط في زمانك هذا احدا فافعل وكان يقول هذا زمان السكوت ولزوم البيوت وجاء رجل الى الفضيل فجلس اليه فقال ما اجلسك الي قال رايتك وحدك فقال له اما ان تقوم عني واما ان اقوم عنك فقال انا اقوم فاوصني فقال اخف مكانك واحفظ لسانك وقال مالك ابن انس كان الناس الفقيه منهم يحب العزلة والانفراد عن الناس وقال بشر الحافي من عامل الله بالصدق استوحش من الناس وقد كان احمد ابن حنبل رحمه الله يحب العزلة وابراهيم ابن ادهم [illegible] وص ويوسف ابن اسباط وحذيفة المرعشي وخلق كثير واعلم انه لا ينبغي ان تقطع عن العلم والجماعة ومجالسة الذكر والاحتراف [illegible] لا يشاهد ما يؤذي دينه وفي [illegible] ما يخاف عواقبه قال شعيب ابن حرب [illegible] قبل منكم [illegible] علم منه واهرب عن الناس وكان الثوري يقول اقلل من معرفة الناس وقال ابراهيم ابن ادهم لا تتعرف الى من لا تعرف وانكر من تعرف شعر اني نظرت الى الزمان واهله نظر امرئ عرف الزمان فعرفته وعرفتهم وعرفت عزي من هواني فجعلت نفسي بالقناعة عنهم وتركتها بمقامها والزهد في اعلى مكان فلذاك احببت الصديق فلا اراه ولا يراني فصل الخطاب في هذا ان الناس على ضربين عالم

وعلى هذا فالعالم لا ينبغي له ان ينقطع عن نفع الناس فانه خلف الانبياء وليعلم ان هداية الخلق افضل من كل عبادة وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه والله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم فمتى جاء الشيطان فحسن للعالم الانقطاع عن الخلق في الجملة فذاك خديعة منه لقد حسن لخلق من السلف دفن كتبهم ومحو علمهم وهذا من الخطا العجيب بل ينبغي للعالم ان يعتزل عن الشر ومن يؤذي ويبرز لمن يستفيد وظهوره افضل من اختفائه ولهذا ان كان عابدا لا ينافس في هذا فان من القوم من شغلته العبادة كان رجل يلازم الحسن وراى رجلا ينقب فاتاه فقال يا عبد الله ما يمنعك من مجالسة الناس قال اما يشغلني عن الناس قال فما منعك من ان تاتي الحسن قال ما يشغلني عن الحسن قال فما الذي شغلك قال اني امسي واصبح بين ذنب ونعمة فرايت ان اشغل نفسي بالاستغفار للذنب والشكر لله على النعمة فقال انت افقه من الحسن ومن القوم من استغرقته محبة الله عز وجل فلا يستانس بغيره فاستوحش من الخلق قيل لعزوان الزاهد لو جالست اخوانك فقال اني اصيب راحة قلبي في مجالسة من عنده حاجتي شعر

نفسي الحق وانسي انفرادي ... وشفائي الضنى وفي جهادي

لست اشكو بعادكم من صدود عني ... اي بعد وقد [illegible] في فؤادي [illegible] بين عيني وقلبي ... وهو ذاك الذي [illegible] شعر [illegible]

العزلة عن [illegible] ومجالسة [illegible] الشيطان [illegible] العلماء [illegible] فانه الجهاد [illegible] وصل الى السمع [illegible] والبصر [illegible] فان الانسان ليمشي في السوق [illegible] العزلة [illegible] كان [illegible] الصالحين من اذا خرج الى السوق فكسب ما يكفيه قام الى المسجد فالمراد حفظ القلوب بالعزلة عن كل ما يؤذي شعر

ما عندهم من جرى ما حيينا سنة ... ما عندنا عيب بهجر سنة

انما طال طالت الحياة ببر ... طال [illegible]

قل لجيل اذا مت كيف تنقص من ... سيئة او تبتغي حسنة

يا من هينا ما هيئتم

يا مضيع العمر بالساعة والساعة يا كثير الغفلة وقد دنت الساعة يا ناسيا ذكر المناسبة انها الفزاعة كانه وملك الموت قد زعجه من طاعة وصاح بالنفس صيحة فقالت سمعا وطاعة وبعضت نعوض كاسد الثوبة وهيهات علقت البضاعة يا مستر النظر في وجه شمس فهمك غيم بين دائك ودوائك حجاب لو اهمتك نفسك سعيت لها في الخلاص حيث بالبلغة ما استهوى قلبك كسب الحطام لو قنعت كلاب الصيد بالمنبوذ ما كانت الشواجر في طلبها شعر

طلبتك يا دنيا فاعذرت في الطلب ... فلم ار الا الهم والغم والنصب

فلما بدا لي انني لست واصلا ... الى لذة الا باضعافها تعب

واسرعت في ديني ولم اقض شهوتي ... هربت بديني منك ان نفع الهرب

تسربلت اخلاقي قنوعا وعفة ... فعندي باخلاقي كنوز من الذهب

ولم ار حظا كالقنوع لاهله ... وان يحمل الانسان ما عاش في الطلب

يا من قد مال بالآمال الى جمع المال كلما تكسب الحرام قد مال واعجبا بالحرص يجمعونه وبالامل يخطبونه وبالغفلة بالموت في الهوى [illegible] واعجبا ممن فرح بالدنيا يعلم سرعة زوالها واعجبا [illegible] ذكر الحساب عليها شعر

اشتد الغم عندي في سرور ... تيقن عنه صاحبه انتقالا

ظلم

يا من يلبس الحرير والقز وجر كالجواد [illegible] وهو على ابناء جنسه وعز وغلب وسلب [illegible] ذهب [illegible] وما قطع ولا جز فسل الجنيب بعد فراقه وجز شعر

هذه منازلهم وقد حلوا على الكراهة عنها ... وحلوا بطنها ففيهم

ان المنازل [illegible] وما سكنوا الاحداث [illegible] والتفتوا وتفرقت عنهم اقاربهم وجنودهم وخلوا بما عملوا يا آمل الدنيا وفي عصمة [illegible] بالناس قبلك فانها تلك الامل [illegible] جهلا ان تقيم بها [illegible] الايام [illegible] والاجل يا هذا اذا سكنت الاعراب وسكن التراب كيف يفرح بحياته من يعلم انها [illegible] يا من هجم الشيطان عليه وهو في باب المخالفة [illegible] فاسره [illegible] الهوى [illegible] والله لو كنت في حصن التقى ما قدر عليك الى كم يستخدمك الهوى وانت [illegible] طال تشبهك في التخبط بزحل فان ضربت حركة عطارد في الهرب مما يؤذي [illegible] لجود المجاهدين لعل بعضهم يستحيك

اما بلغك لطف هل من سائل اما سمعت عفو هل من تائب فقف ببيوت [illegible] فناديكم فعندنا [illegible] لا تياس فباب الرجاء مفتوح لا تلق بيدك فعلم القبول يلوح شعر

عسى وعسى من قبل التفرق ... على كل ما نرجو من العيش نلتقي

ولو ظفرت عيني برؤياك ساعة ... لكنت على عيني من العين اتقي

فصل في قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع

تتجافى اي ترتفع والآية في قوام الليل عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال قيام العبد من الليل وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يضحك الله اليهم رجل يقوم من الليل والقوم اذا صفوا للصلاة والقوم اذا صفوا للقتال وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه واهله الى صلاته وغيره فيما عنده [illegible] ورجل غزا في سبيل الله فانهزم فعلم ما عليه من الفرار وما له في الرجوع فرجع حتى اهريق دمه فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا الى عبدي رجع رغبة فيما عندي ورهبة مما عندي حتى اهريق دمه وعن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وهو قربة الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم وقال الحسن رحمه الله لم اجد من العبادة شيئا اشد من الصلاة في جوف الليل واعلم ان السلف كانوا في قيام الليل على ثلاث طبقات الطبقة الاولى كانوا يحيون كل الليل ومنهم من كان يصلي الصبح بوضوء العشاء وكان [illegible] يحيي الليل من القوم سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم المدنيان وفضيل بن عياض ووهيب بن الورد المكيان [illegible] وهب بن منبه اليمانيان والربيع بن خثيم والحكم الكوفيان وابو سليمان الداراني وعلي بن بكار الشاميان وابو عبد الله الخواص وابو عاصم العباديان وحبيب ابو محمد وابو جابر السلماني الفارسيان ومالك بن دينار ورياح بن يزيد الرقاشي [illegible] الطبقة الثانية كانوا يقومون شطر الليل منهم عبد الله بن عباس قال ابن ابي مليكة صحبته وكان يقوم شطر الليل ويكثر والله في ذلك التسبيح الطبقة الثالثة كانوا يقومون ثلث الليل وفي الصحيحين

من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وفي حديث عمرو بن عبسة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقرب ما يكون الرب في جوف الليل الآخر فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله عز وجل في تلك الساعة فكن وسال داود جبريل عليهما السلام اي الليل افضل قال لا ادري الا ان العرش يهتز وقت السحر الطبقة الرابعة كانوا يقومون سدس الليل وخمسه الطبقة الخامسة كانوا لا يراعون التقدير وانما كان احدهم يقوم الى ان يغلبه النوم فينام فاذا انتبه قام الطبقة السادسة قوم كانوا يصلون من الليل اربع ركعات او ركعتين وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلوا من الليل ولو اربعا صلوا ولو ركعتين وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استيقظ من الليل وايقظ امراته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات الطبقة السابعة قوم يحيون ما بين العشائين ويصلون في السحر فيجمعون بين الطرفين وفي افراد مسلم من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله فيها خيرا الا اتاه اياه وذلك كل ليلة ومن اراد قيام الليل فلا يكثر الاكل [illegible] بالنهار بالكسب ولا يعمل معصية وليستعن بالقيلولة ومن آداب الباطن ان يكون القلب سليما للمسلمين [illegible] اللهم ان جهنم لا تدعني انام فيقوم الى مصلاه قالت بنت الربيع بن خثيم يا ابت ما لي ارى الناس ينامون ولا اراك تنام فقال يا بنية ان اباك يخاف البيات وقالت ام عمرو ابن المنكدر يا بني اشتهي ان اراك نائما فقال يا اماه والله ان الليل ليرد علي فيهولني فينقضي عني وما قضيت منه اربي وكان زمعة العابد يقوم فيصلي ليلا طويلا فاذا كان السحر نادى باعلى صوته يا ايها الركب المعرسون اكل هذا الليل ترقدون الا تقومون فترحلون فيسمع من ههنا باك ومن ههنا داع ومن ههنا متوضئ فاذا طلع الفجر نادى باعلى صوته عند الصباح يحمد القوم السرى وعن احمد بن ابي الحواري قال دخلت على ابي سليمان وهو

يبكي فقلت له ما يبكيك فقال الحبيب يا احمد ولم لا ابكي واذا جن علي الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب
بحبيبه وافترش اهل المحبة اقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم وقطرت في محاريبهم اشرف
الجليل سبحانه وتعالى فنادى جبريل بعيني من تلذذ بكلامي فلم لا تنادي فيهم ما هذا البكاء
هل رايتم حبيبا يعذب احبابه ام كيف يجمل بي ان اعذب قوما اذا جنهم الليل تملقوا لي فبي
حلفت اذا وردوا علي القيامة لاكشفن لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا الي وانظر اليهم وقال
احمد بن ابي الحواري ايضا سمعت ابا سليمان يقول بينا انا ساجد ذهب بي النوم فاذا انا
بحوراء قد ركضتني برجلها وقالت حبيبي اترقد والملك يقظان ينظر الى المتهجدين في تهجدهم
بؤسا لعين اثرت لذة نومة على لذة مناجاة العزيز قم فقد دنا الفراغ ولقي المحبون بعضهم
بعضا فما هذا الرقاد حبيبي وقرة عيني اترقد عيناك وانا اربى لك في الخدور منذ كذا وكذا
فزعا وقد عرفت استحياء من توبيخها اياي وان حلاوة منطقها لفي سمعي وقلبي كان
ابو بكر رضي الله عنه افضل ملهم يوتر اول الليل وعمر يوتر الى آخر الليل وعثمان
يتهجد في آناء الليل وعلي يتهجد في اواخر الليل قام القوم على اقدام قدم الليل فبان في
القوم شمس وتقلبك في الساجدين لولا قيام تلك الاقدام لما كان ينادي حتى هل من سائل
يا غافلين ما بالكم غفلتم عن التقى وما لكم اقمتم في غفلات الغافلين فقد بلغوا ما لم يطلع
عليه احد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم ما اطيب ليلهم في المناجاة ما اقرب مهم من طريق النجاة
ما اقل ما نصبوا وما اسرع ما نصبوا وما كان الا قليل ثم نالوا ما طلبوا لو ذاق الغافل شراب
انسهم في الظلام او سمع الجاهل صوت حنينهم في القيام وقد ضبطوا انفسهم الاقدام وتزودوا
باشرف الذكر واعلى الكلام وضربوا على شاطئ نهار الصدق الخيام وركزوا على باب اليقين با
لحق الخيام اعلام ومن مطايا الشوق الى دار السلام وسارت جنودهم والناس في الغفلة نيام
وشكوا في الاسحار ما يلقون من وقع الغرام وعجبوا من لذة الليل ما لم يخطر على الاوهام
فاذا اسفر النهار تلقوه بالصيام وصابروا اللهيب بحبل الشراب وترك الطعام وتقربوا بدرع
التقوى خوفا من الزلل والآثام فتنوعهم تخجل شمس الضحى وبين يدي بدر التمام قد اجلهم شيب الارض
ومحل هم مجرى الغمام وبهم سيأخذ الخلائق ويصفح عن اهل الاجرام فاذا نزل بهم الموت

المتهجدين

طاب لهم كاس الكلام

طاب لهم كاس الحمام واذا دفنوا في الارض تحرث تحفظها تلك العظام فعلى الدنيا من بعدهم
اذا ما فاتهم السلام شعر تتجافى جنوبهم عن لذيذ المضاجع كلهم بين خائف
مستجير وطامع تركوا لذة الكرى للعيون الهواجع واستهلت عيونهم باحتساب الدمع
فاجيبوا اجابة لم تقع في المسامع ليس ما يحسنونه اوليائي بضائع تاجروني بطاعتي
تربحوا في البضائع وابتلوا لي بقولكم انها من ودائع لو رايت رياح الاسحار تحمل الحلق
فتقدح نار المحبة بالذة خلوتهم بالحبيب يا صفي سهامهم من ذلك الخبيب لو رايتهم بين
ساجد وراكع وذليل مخذول ومتواضع ومنكسر الطرف من الخوف خاشع فاذا جن الليل هجر
المضاجع تتجافى جنوبهم عن المضاجع نفوسهم بالمحبة علقت وقلوبهم بالاشواق قلقت
وابدانهم للخدمة خلقت يقومون اذا انطبقت اجفان الهاجع تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يبادرون بالعمل الاجل ويجتهدون في سد الخلل ويعتذرون من ماضي الزلل والمدامع
لهم شافع تتجافى جنوبهم عن المضاجع سبق والله القوم بكثرة الصلاة والصوم واذا
اقبل الليل هجروا النوم والحزم في الطوالع تتجافى جنوبهم عن المضاجع ينادي ربهم الا
اعوذ لي المنعم يتنعم بالقبول ويجد لهم القوم من القصود فما صيلة الطرود ذو المعطي مانع
تتجافى جنوبهم عن المضاجع كن يا هذا رفيقهم وتجوز ان شق ضيقهم واسلك طريقهم ما
طريقهم فالطريق واسع تتجافى جنوبهم عن المضاجع اهجر يا كسلان طيب المنام ودع
في الدجى لذيذ المنام وقل لاعراض النفس سلام واسرع الى دار السلام فما يقعد السامع
تتجافى جنوبهم عن المضاجع يا من يرجو مقام الكاملين وهو مقيم مع الغافلين ويامل
منازل المقربين وهو يتلو مع المذنبين دع هذا الواقع تتجافى جنوبهم عن المضاجع
الصدق الحقيق عنه شم الحب الحق عنه تتم العلم الباب قبل ان تتم هذا هو الداع
النافع تتجافى جنوبهم عن المضاجع

المجلس الخمسون

في ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الحمد لله مقلب الليالي والايام ومصرف الشهور
والاعوام والمنفرد بالكمال والتمام الملك القدوس السلام تنزه جلاله عن ادراك الافهام وتعالى
كماله عن خلاجلة الاوهام ليس بجسم فيشبه الاجسام ولا بجوهر فيحتاج للشراب والطعام

ارتفعوا الى الكبرياء والاعظام وابدعها في بواطن العروق ودواخل العظام وسمع خفي اللفظ
القول ولطف الكلام لا يعزب عن سمعه صريف الاقلام ولا يخفى عن بصره دبيب النمل تحت سجف
الظلام الرحمن الرحيم عظيم الانعام وهاب قدير شديد الانتقام قدر الامور فاحسن احكام الاحكام
وصرف الحكم في شؤون النقض والابرام بقدرته هبوب الرياح وتسيير الغمام ومن آياته الجوار في البحر
كالاعلام احمده حمدا يبقى على الدوام واعترف بوحدانيته كافرا بالاصنام واصلي على رسوله محمد شفيع
الانام صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر السابق الى الاسلام وعلى عمر الفاروق الذي كان اذا راه الشيطان
هام وعلى عثمان الذي جهز جيش العسرة بنفقته والانعام وعلى علي البحر الطامح وال[illegible]
الاسد الضرغام وعلى سائر آله واصحابه الذين بلغوا بالطاعة نهاية المرام وسلم تسليما اعلموا
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اصل الدين فانه شغل الانبياء وتخلفهم فيه خلفاؤهم ولولاه
شاع الجهل وبطل العلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأمرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم
وعن عبد الله ابن جرير عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم فيهم رجل يعمل بالمعاصي
وهم اعز منه وامنع فلا يغيرون عليه الا اصابهم الله بعقاب واعلم انه قد صح في هذا
الزمان الامر بالمعروف حتى صار المعروف منكرا والمنكر معروفا وهذا من قوله عليه السلام
بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للمنكر
والساكت عن الانكار بقوله عليه السلام مثل القائم على حدود الله والواقع فيها والمداهن
فيها مثل قوم ركبوا سفينة فاصاب بعضهم اسفلها واوعرها واشرها واصاب بعضهم
اعلاها فكان الذي في اسفلها اذا استقوا الماء مروا على من فوقهم فاذوهم فقالوا لو خرقنا
في نصيبنا خرقا فاستقينا منه ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم هلكوا جميعا وان اخذوا
على ايديهم نجوا جميعا اخرجاه في الصحيحين واعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب
على الخلق تقوا اقل الاسلام من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من راى
منكم منكرا فاستطاع ان يغيره بيده فليفعل فان لم يستطع بيده فبلسانه فان لم
يستطع بلسانه فبقلبه وذلك اضعف الايمان وفي حديث ابي سعيد ايضا عن النبي

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم انه سئل ما افضل الجهاد فقال كلمة عدل عند سلطان جائر وقال الشافعي
رحمه الله اشد الاعمال ثلاثة الجود من قلة والورع في خلوة وكلمة حق عند من يرجى ويخاف وفي
حديث عبد الله ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رايت امتي تهاب الظالم ان تقول له انك
ظالم فقد تودع منهم وفي حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من كان
قبلكم اذا عمل العامل منهم بالخطيئة نهاه الناهي تعذيرا فاذا كان الغد جالسه واكله وشاربه كانه
لم يره على خطيئته بالامس فلما راى الله عز وجل ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ثم لعنهم
على لسان داود وعيسى ابن مريم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن
على يدي السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم
وفي حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الناس اذا راوا
المنكر فلم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعقابه وقد مر مالك ابن دينار في الحي التي ربه وكان
له جار يعمل بالمعاصي فلم ينهه وهو شريكه وينبغي للآمر بالمعروف ان يلطف فقد قال الله
عز وجل فقولا له قولا لينا وقد روى ابو داود ان رجلا قال اصابني بنيا فكانوا يسبونه فقال لهم
الهيثم لو حبستموه في قليب لم تكونوا مستخرجيه فقالوا بلى قال فلا تسبوا اخاكم واحمدوا الله
الذي عافاكم قالوا افلا نبغضه قال انما ابغض عمله فاذا تركه فهو اخي وعن محمد ابن عبد الملك
رجلا يكلم امراة في موضع خرب فقال ان الله تعالى يراكما ستر الله علينا واياكما فمر حتى بلغ
ابن الشيم فتى يجر ثوبه مع اصحاب له صلت نياخذوه بالسنتهم هذا شديد فقال صلت دعوه
الكفر امره ثم قال له يا اخي ان لي اليك حاجة قال وما هي قال احب ان ترفع ازارك قال نعم
ورفع ازاره فقال صلت لاصحابه هذا امثل مما اردتم لو شتمتموه واذيتموه لشتمكم وقال
سليمان التيمي ما اغضبت احدا فقبل منك وقال فتح ابن شخرف تعلق رجل بامراة ومعه سكين
لا يدنو منه احد الا عقره وكان شديد البدن فبينما الناس كذلك والمراة تصيح مر بشر الحافي
فدنا منه وحك كتفه بكتفه فوقع الرجل الى الارض ومرت المراة ومر بشر فدنوا من الرجل
وهو يترشح عرقا فسالوه ما لك قال ما ادري ولكن ما لي شيخ فقال ان الله عز وجل ناظر
اليك والى ما تعمل فضعفت لقوله وهبته هيبة شديدة لا ادري من ذلك الرجل فقالوا

له ذاك بشر ابن الحارث فقال واسوءتاه كيف ننظر إلى بعد اليوم وحسم من يومه وما في يوم
السابع وشيء للآمر بالمعروف أن يحذر من فعل ما نهى عنه وترك ما امر به فقد روى عن
اسامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى
في النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون
اي فلان ما شانك اليس كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا
آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه اخرجاه في الصحيحين واعلم انه اذا اهتم الانسان بنفسه لم يشغله
الثاني في زوال المنكر او في انكسار المذنب او القاء الهيبة له في القلوب خرج ابراهيم
الخواص لانكار منكر فنبح عليه كلب فما قدر على الوصول الى مكان المنكر فرجع الى مسجده
وتفكر ساعة ثم قام فجعل الكلب يبصبص حوله ولا يوذيه حتى ازال المنكر فسئل عما جرى
له فقال انه [illegible] دخل على شيء في عقد بيني وبين الله تعالى فلما رجعت ذكرته
فاستغفرت منه [illegible] لدينا العفو جمعا هو قد عن سيرة شعر ماذا انو على الا بالاكل في
مال [illegible] انفق فان الله يخلفه لا تعتبر منه ما ترك ما لم يكن لك فيه
منفعة مما جمعت فليست ملكه يا هذا انما فضل العقل النظر في العواقب
من لا يرى الا الحاضر فغافل شعر تقضي الحياة بلا هل وغافل عما تضمن ما وما يشوقع
ولمن يعاني الحقيقة [illegible] فتلك كاس لا تشبه
[illegible] سلب الارواح [illegible] من الجد
ضيق [illegible] منكوس [illegible] ولا يجا
الجيوش لمن [illegible] بليغ ذلك الملك [illegible] اذا وطئت
الاجساد [illegible] طروس [illegible] عما الجراح
بو مثيب فديم الفروص [illegible] الحاجة
المتقطرسون الشوس [illegible] في الخضوع الاتباع والرؤس وتقسم بين الخلائق
خلع السعود وملابس النحوس والعجب الجمود [illegible] في الاعراض النفوس كم تحرك الموج
ودمل وكم تجلى عليك عروس اهذا الذي يستعمله كلام الخلائق وصوت الناقوس يا موعظا

شهوة الحفظة تخفي له حرب السبوس يا من قد غلب الاطباء داؤه امر بخيل ام محبوس
تعتق بحبلاه حك تقرابها وتحير جا العيوس سجان وخلق قلبك من حيلته نفال القدوس
والعجب العقل العرض المبذول والعرض محروس حل همك مع الدنيا وحظ الاخرى محبوس
ثم بك حب الدنيا صحيح والكرى القلب منكوس وبلوغ الخمسين منذ نشا وفي السنتين اتخذ الكوس
شعر انت في دنياك ضيف والثوى منك حيف عش بالقوس شتاء وانج بالحر صيف
خاسر نفسه حين تقوم السوق زيف فاغتنم احبابه اذا كر حسنا فالوقت سيف
مع على فرس الجد وقد غرس القاية وتعوذ اخلاق الجبان وجواده والعجب انك في المجلس
فتطلق بلفظ توبة ولا يبقى الجنون فيتكلم بكلمة حكمة فاذا عادت السوداء غلط شعره
وكيف يفيق من مرض كئيب اذا جن الظلام عليه انا متى كان مرض الجسد عن اخلاط مجتمعة
سهلت مداواته ومتى كان النفور عن فساد في القلب فيا قرح اللف مداواة الفيض متمكن
ولها مداواة الجنون فتعقد شعر حبيبك لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفيا ن
فقالا اشفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان خط فكم جزع هذا الكلام خط
العقل من سمعك هلك على طريقة تبحث في مثلها المدري شرع في طلب الدنيا اسرع
حاد وانت في طلب الاخرى حيان ان لاح ذنب وثبت وثوب عنهم وان عرضت على طاعة
اخنسك فالج شعر هذا الوقت اخذ اللص واسرقه ولخلس تعوّذ قبل المنايا الروائب
ولا تشغل بالاماني فانها عطايا احاديث النفوس الكواذب وذو نكون العمر ما لم
صافيا تجنبه وترد دمعه قبل الشوائب
فصل في قوله تعالى
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون في هذه النفخة قولان احدهما
انها الاولى والثاني انها الثانية والقولان عن ابن عباس وما الصور عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال هو قرن ينفخ
فيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة
من اصحابه فقال ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه
اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال قلت يا

رسول الله وما الصور قال القرن قال قلت وكيف هو قال عظيم والذي بعثني بالحق ان عظم
دارة فيه كعرض السماء والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات النفخة الاولى نفخة الصعق والثالثة
نفخة القيام لرب العالمين يامر الله عز وجل اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع
فيفزع اهل السموات والارض الا من شاء الله ويامره فيمدها ويطيلها فلا يفتر وهي التي يقول
الله عز وجل وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال فتمر مر السحاب
فتكون سرابا فترتج الارض باهلها رجا فتكون كالسفينة الموبقة في البحر تضربها الامواج تكفا
باهلها او كالقنديل المعلق ترجرجه الارواح وهي التي يقول الله عز وجل يوم ترجف الراجفة تتبعها
الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتميد الارض بالناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل
ويشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تاتي الاقطار فتلقاها الملائكة
فتضرب وجوهها فترجع ويولي الناس مدبرين ما لهم من الله من عاصم ينادي بعضهم بعضا
وهو الذي يقول الله عز وجل يوم التناد فبينما هم على ذلك اذ تصدعت الارض فانصدعت من
قطر الى قطر ورأوا امرا عظيما لم يروا مثله واخذهم من ذلك الكرب والهول ما الله به عليم
ثم نظروا الى السماء فاذا هي كالمهل ثم انشقت فانتثرت نجومها وانخسف شمسها وقمرها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات لا يعلمون بشيء من ذلك قال ابو هريرة يا رسول
الله فمن استثنى الله بقوله ففزع من في السموات والارض الا من شاء الله قال اولئك الشهداء
وقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم منه وهو عذاب يبعثه الله على شرار خلقه وهو الذي يقول الله عز وجل
ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم [illegible] عذاب الله شديد فيمكثون في ذلك
البلاء ما شاء الله [illegible] عز وجل اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق
اهل السموات والارض الا من شاء الله فاذا [illegible] الجبار فيقول قد
مات اهل السموات والارض الا من شئت فيقول [illegible] وهو اعلم من بقي فيقول اي رب
بقيت انت الحي الذي لا يموت وبقيت حملة العرش وبقي جبريل وميكائيل فيقول ليمت
[illegible] على كل من [illegible] شيء فيموتان ثم ياتي ملك الموت فيقول قد مات جبريل وميكائيل

فيقول وهو اعلم فمن بقي فيقول انت الحي الذي لا تموت وبقيت حملة العرش وبقيت انا
فيقول الله تعالى فلتمت حملة العرش فيموتون ويامر الله تعالى العرش فيقبض القرن
من اسرافيل ثم يقول ليمت اسرافيل فيموت ثم ياتي ملك الموت فيقول الله عز وجل انت
خلق من خلقي خلقتك لما رايت فمت فيموت فاذا لم يبق الا الله عز وجل طوى السماء والارض
كطي السجل للكتب ثم دحاهما ثم قال انا الجبار لمن الملك اليوم ثلاث مرات فلا يجيبه
احد فيقول لنفسه لله الواحد القهار ثم يبسط الارض بسطا ثم يمدها مد الاديم لا ترى فيها
عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة على ظهرها ثم ينزل
الله عز وجل ماء من تحت العرش كمني الرجال ثم يامر السماء فتمطر اربعين يوما حتى يكون
الماء فوقهم اثني عشر ذراعا ثم يامر الله عز وجل الاجساد ان تنبت كنبات الطراثيث او كنبات
البقل حتى اذا تكاملت اجسادهم وكانت كما كانت قال الله عز وجل ليحي حملة العرش فيحيون ويامر الله
اسرافيل فياخذ الصور فيضعه على فيه ثم يقول الله عز وجل ليحي جبريل وميكائيل فيحييان ثم يدعو
الله عز وجل الارواح فيؤتى بها تتوهج ارواح المسلمين نورا والاخرى ظلمة فيقبضها جميعا ثم يلقيها
في الصور ثم يامر الله اسرافيل ان ينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كالنحل قد ملات ما بين السماء و
الارض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح الى جسدها فتدخل الارواح في الخياشيم
ثم تمشي في الاجساد مشي السم في اللديغ ثم تنشق الارض عنهم سراعا فانا اول من تنشق عنه
الارض فتخرجون منها اليها مهطعين الى الداعي عراة حفاة ثم تقفون موقفا سبعين عاما
لا ينظر اليكم ولا يقضي بينكم فتبكون حتى تنقطع الدموع ثم تدمعون دما وتعرقون حتى يبلغ ذلك
منكم ان يلجمكم او يبلغ الاذقان فتضجون وتقولون من يشفع لنا الى ربنا عز وجل فيقضي بيننا
فيقولون من احق بذلك من ابيكم آدم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فياتون
آدم فيطلبون ذلك اليه فيابى ويقول ما انا بصاحب ذلك فيستقرون الانبياء نبيا نبيا
كلما جاءوا نبيا ابى [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياتوني [illegible] حتى آتي
قدام العرش فاخر ساجدا حتى يبعث الله الي ملكا فياخذ بعضدي [illegible] ويقول يا
محمد فاقول نعم يا رب فيقول ما شانك وهو اعلم فاقول يا رب وعدتني الشفاعة

فتشفعني في خلقك فاقض بينهم فيقول قد شفعتك فارجع فاقف مع الناس فبينا نحن وقوف
اذ سمعنا حسا من السماء شديدا فهالنا فنزل اهل السماء الدنيا فاخذوا مصافهم
ثم نزل اهل السماء الثانية بمثلي من نزل من الملائكة ومثلي من فيها من الجن والانس حتى اخذوا مصافهم ثم
حتى ينزل الجبار تبارك وتعالى في ظلل من الغمام ويحمل عرشه يومئذ فوقهم ثمانية وهم
اليوم اربعة اقدامهم في تخوم الارض السفلى والارض والسموات الى حجزهم والعرش على مناكبهم لهم زجل في
تسبيحهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي
الذي يميت ثم
لا يموت سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت سبوح قدوس سبحان ربنا الاعلى رب الملائكة والروح
فيضع الله كرسيه حيث شاء من ارضه ثم يقول يا معشر الجن والانس اني قد انصت لكم منذ
خلقتكم الى يومكم هذا اسمع قولكم وانظر اعمالكم فانصتوا الي فانما هي اعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم
فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى عز وجل ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها
عنق مظلم ثم يقول الله عز وجل وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم
تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون فيميز الله الناس وتجثو الامم فيقضي الله بين
خلقه الا الثقلين الجن والانس فيقضي الله بين الوحش والبهائم حتى انه ليقيد الجماء من ذات القرن
فاذا لم تبق تبعة عند واحدة لاخرى قال لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
فيقضي الله بين العباد فيكون اول ما يقضي فيه الدماء فيأمر الله كل من قتل يحمل رأسه تشخب
اوداجه فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني فلا تبقى نفس قتلها قاتل الا قتل بها ولا مظلمة
ظلمها الا اخذ بها وكان في مشيئة الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء رحمه ثم يقضي
بين من بقي من خلقه حتى لا تبقى مظلمة لاحد عند احد الا اخذها للمظلوم حتى انه ليكلف شائب
اللبن بالماء ثم يبيعه ان يخلص اللبن من الماء فاذا فرغ من ذلك نادى مناد يسمع الخلائق
كلهم فيقول الا ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى احد عبد شيئا
من دون الله الا مثلت له الآلهة بين يديه ويجعل الله يومئذ ملكا من الملائكة على صورة عزير
ويجعل الله ملكا من الملائكة على صورة عيسى ابن مريم فيتبع هذا اليهود ويتبع هذا النصارى

ثم قادتهم

ثم قادتهم آلهتهم الى النار فاذا لم يبق الا المؤمنون فيهم المنافقون جاءهم الله عز وجل فقال يا
ايها الناس ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون ما لنا اله الا الله وما كنا
نعبد غيره فيكشف لهم عن ساق ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون انه ربهم فيخرون سجدا على
وجوههم ويخر كل منافق فيجعل الله اصلابهم كصياصي البقر ويضرب الله الصراط بين ظهري
جهنم كحد السيف عليه كلاليب وخطاطيف وحسك كحسك السعدان فيمرون كطرف العين
او كلمح البرق او كمر الريح او كجياد الخيل او كجياد الركاب او كجياد الرجال فناج مسلم
ومخدوش مكردس على وجهه في جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فآتي باب
الجنة فاستفتح فيفتح لي فاذا دخلت الى ربي عز وجل خررت ساجدا فيأذن لي من حمده
ح٣٠ فتنظرون
وتمجيده بشيء ما اذن لاحد من خلقه ثم يقول ارفع رأسك يا محمد واشفع تشفع وسل
تعطه فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في اهل الجنة فيقول قد شفعتك واذنت
لهم في دخول الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما انتم في الدنيا
باعرف من ازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم فيدخل كل رجل منهم
على اثنتين وسبعين زوجة فيدخل على الاولى منهن في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب
مكلل باللؤلؤ عليها سبعون حلة من سندس واستبرق فبينا هو عندها لا يملها
ولا تمله ما يأتيها مرة الا وجدها عذراء ثم يأتي من واحدة واحدة وكلما جاء واحدة
قالت والله ما ارى في الجنة شيئا احسن منك وما في الجنة شيء احب الي منك واذا وقع
اهل النار في النار فمنهم من تأخذه الى قدميه ومنهم من تأخذه الى نصف ساقيه ومنهم الى
ركبتيه ومنهم الى حقويه ومنهم من تأخذ جسده كله الا وجهه فاقول يا رب شفعني فيمن وقع
فيقول اخرجوا من النار من عرفتم ثم يأذن الله عز وجل في الشفاعة فلا يبقى نبي ولا شهيد
الا شفع ثم يقول الله عز وجل اخرجوا من النار من وجدتم في قلبه زنة الدينار ايمانا فيخرجون
ثم يقول اخرجوا من النار من وجدتم في قلبه ايمانا ثلثي دينار [illegible] حتى
ما يبقى فيها من عمل لله خيرا حتى ان ابليس ليتطاول مما يرى من رحمة الله رجاء ان يشفع
له فيها فتنه الله بيده فيخرج خلقا لا يحصيهم الا الله كانهم الحمم فينبتون على نهر يقال له الحيوان

فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ويكتب في رقابهم الجهنميون عتقاء الله فيمكثون في
الجنة ما شاء الله كذلك ثم يقولون ربنا امح عنا هذا الكتاب فيمحى عنهم قوله تعالى
فلا انساب بينهم يومئذ اي لا انساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها لان الانساب لا تنقطع يومئذ
انما يرتفع التواصل والتفاخر بها قوله ولا يتساءلون فيه ثلاثة اقوال احدها لا يتساءلون
بالانساب ان يترك بعضهم لبعض حقه والثاني لا يسأل بعضهم بعضا عن شأنه لاشتغال
كل واحد بنفسه والثالث لا يسأل بعضهم بعضا من اي قبيلة انت قال ابن مسعود
رضي الله عنه يؤخذ بيد العبد والامة فينصب على رؤوس الخلائق الاولين والآخرين ثم ينادي
مناد هذا فلان ابن فلان فمن كان له حق فليأت الى حقه فتفرح المرأة ان يثبت لها حق
على ابيها او امها ثم قرأ ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قوله تعالى فمن
ثقلت موازينه فهم المفلحون الآية بعينها عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل سيخلص رجلا من امتي على رؤوس
الخلائق يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول له اتنكر من
هذا شيئا اظلمك حفظتي فيقول لا يا رب فيقول الك عندنا حسنة واحدة لا ظلم عليك
اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضروه
فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم فتوضع السجلات
في كفة والبطاقة في كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وروي ان داود
عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه اياه فقال يا الهي من يقدر ان يملأ كفته
حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة [illegible] اي عمل اثقل في
الميزان اي فعل كذا اظهره [illegible] فاستر الديوان [illegible] اذا
[illegible] قوله تعالى تلفح وجوههم النار قال عبد الله
ابن ابي الهذيل تلفحهم لفحة فما تبقي لحما على عظم الا القته على اعقابهم قوله وهم
فيها كالحون الكالح الذي قد تشمرت شفته عن اسنانه عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص

شفته العليا

شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته قوله
تعالى الم تكن آياتي تتلى عليكم يعني القرآن قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا فاقر القوم ان
ما كتب عليهم من الشقاوة منعهم من الهدى [illegible] العقول وانقطعت قوى القلوب
سبق الشقاء لا يجيء بالسعادة لهم وقيل خلق الماء والطين يا ابن آدم انك بين اخطار
اربعة الخطر الاول هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فما تدري
في اي الفريقين كنت والخطر الثاني في بطن الام كتب رزقه واجله وشقيا او سعيدا
هذان الخطران قد مضيا والخطر الثالث عند الموت هو يبشر بالجنة او بالنار والرابع يوم
القيمة وعرضه على ربك صفا فريق في الجنة وفريق في السعير ولا تدري من اي الفريقين
انت اخواني العمل على الاكتساب لا على سوابق القضاء فاعتبروا بمن غلبت عليه
الشقوة واسألوا الله خاتمة الخير ففي الصحيحين من حديث سهل ابن سعد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومال الآخرون الى عسكرهم و[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا
فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه [illegible] ما اجزأ منا اليوم احد كما اجزأ فلان
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] النار فقال رجل من القوم انا صاحبه فخرج معه
كلما وقف وقف معه وكلما [illegible] جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت
فوضع نصل سيفه على الارض وذبابه [illegible] ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج
الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك رسول الله [illegible] القصة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل
النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة وعن اسماعيل
بن ابي حكيم قال بعثني عمر ابن عبد العزيز في حين ولي الخلافة فبينا انا اجول في القسطنطينية
اذ سمعت صوتا يقول شعر ارقت وغاب عني من يلوم ولكن لم انم انا والهموم
كأني من تذكر ما الاقي اذا ما اظلم الليل البهيم سليم مل منه اقربوه وودعه
المداوي والحميم في ابيات منكورة وعن اسماعيل فسألته من انت فقال انا الوليد

في الاسر

الذنب خشيت فعشت بث نخير عنه فدخلت في دينهم فقلت ان عمر ابن عبد العزيز بعثني في الفداء
والله لا اعلم ما احب من افتدي الى اذ لم تكن جلست في الكفر وقلت لا اسلم كل امر اسلم فقال اسلم وهذه
ابنائي فقد تزوجت امراة وهؤلاء ابناؤها فاذا دخلت المدينة قال احدهم يا نصراني وقيل لي الذي
وامهم كذلك لا والله لا افعل فقلت له قد كنت قاريا للقران فما بقي معك من القران فقال لا شيء الا
هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وعن منصور ابن خلف قال اصطحب رجلان
قد اصطحبا في الارادة مدة ثم سافر احدهما فخرج الاخر في الغزاة ووقف في الصف يقاتل واكثر رجل
فتعرض من الروم فاستعمل البراز فخرج اليه مسلم فقتله فخرج اخر معا فقتله فخرج اخر فقتله فخرج
هذا الرجل اليه فحسر اللثام عن وجهه واذا به صديقه الذي كان يصاحبه فقال له ما الخبر فقال
اني قد خالطت هؤلاء القوم ودخلت في دينهم وولدت منهم اولادا وجمعت اموالا فقال له
تعبد وقراءة القران فعلت هذا قال ما احفظ منه حرفا حيث فقال ارجع ولا تفعل قال اما افعل
فلي فيهم جاه ومال فانصرف والا قتلتك كما قتلت اصحابك فقال له قد قتلت ثلاثة
من المسلمين ولا بطر عليك ان انصرف وتشوه عني ثالثا قائم [illegible] من جيع الرومي فطلب عنقه المسلم
فطعنه وهو على النصرانية قوله تعالى ربنا اخرجنا […] فان عدنا الى المعاصي
الى المعاصي والكفر فانا ظالمون قوله تعالى فلا […] ولا تكلمون اي تباعدوا تباعد سخط
عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال يلقى على اهل […] عنهم هم لهم فيه من العذاب فيستغيثون
بالطعام فيغاثون بالضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون بالشراب فيغاثون بما
لحميم بنا ولون بكلاليب من حديد فاذا دنا منهم شوى وجوههم واذا دخل في بطونهم قطع ما في
بطونهم فيطلبون الى خزنة جهنم ان ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيجيبون ثم الم تكن تاتيكم
رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فيقولون سلوا مالكا
فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك فيقول انكم ماكثون فيقولون لا احد خير لكم من ربكم
فيقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيقول الله عز وجل اخسؤوا فيها ولا تكلمون
فعند ذلك ييأسون من كل خير ويأخذون في الشهيق والويل والثبور وهذا الحديث رواه
الترمذي [illegible] ويبكي اهل النار فلا يرحمون ويستغيثون

فلا يغاثون

كان مو

فلا يغاثون واخر ما [illegible] اخسؤوا فيها ولا تكلمون من لهم ينقطع رجاء ويقرعون نامن
لهم من احنق لحظة [illegible] اخسؤوا
فيها ولا تكلمون يتقلبون في العذاب [illegible] وانشد
ما بهم يعذبون اخسؤوا فيها ولا تكلمون [illegible] بقول
الشقي كن فيكون قالوا من بعد الرحيم شقاوتنا اخسؤوا فيها ولا تكلموا ما اقبح ما كانوا يقترفون
يختارون الضلال وهم مقمعون كل غلب عنهم [illegible] اخسؤوا فيها ولا تكلمون غلت الايدي
الى الاعناق والنار تستعر والنار تنطلق لقد جملوا ما لا يطاق وكذا القيود عليهم يكون
اخسؤوا فيها ولا تكلمون لو اتيتهم في الاغلال والقيود بعد التقيد وتلك المهود وستغيثهم
يعود ما اعود وجاءهم غليظ القلب اخسؤوا فيها ولا تكلمون الى متى هم معلومة كما تشت
تلك العظائم والشدة لما يرجون توبة اخسؤوا فيها ولا تكلمون هيهات لا انقطاع لعذابهم
ولا جبر لمصابهم وانقطاع المسموع من حبل بهم الياس مما يأملون اخسؤوا فيها ولا تكلمون
تنميتون عليهم جهنم وما لهم كلمة عند الظلم فيضا دهم من جهنه من بعضهم فاعف رب انتم
ان كنتم تفهمون اخسؤوا فيها ولا تكلمون

المجلس الحادي والخمسون

في ذكر التوبة الحمد لله الذي لم يزل موجودا ففيما عليا كبيرا عظيما خبيرا بالعباد عليما
هدى اليه صراطا مستقيما وعافى بالعفو من كان بالذنب سقيما وضمن غفر الصغائر لمن
ترك الكبائر تكرما بان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما
احمده ان وهب لنا انعاما جسيما واشهد به ان لا اله الا الله وتعظيما واصلي على رسوله
محمد الذي قدمه على الكل تقديما صلى الله عليه وعلى ابي بكر صاحبه مرافقا ومقيما وعلى عمر
الذي قوم السياسة فعدله تقويما وعلى عثمان الذي اسس لعزائم البلاء عزيمة وعلى علي حبر
العلوم والحكم بحرها وعلى سائر اله واصحابه والتابعين لهم باحسان وسلم تسليما قد
امر الله عز وجل بالتوبة فقال وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وقال توبوا الى الله توبة
نصوحا والمصطفى صلى الله عليه وسلم يثبت ذلك فقال يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب
اليه في اليوم مائة مرة والاجماع منعقد على وجوب التوبة من المعاصي والادمي لا ينفك عن

لو كانت اوقات

ذنب

والذنوب على ضربين صغائر وكبائر واختلفت الاحاديث في عدد الكبائر وفيها احاديث كثيرة
منها ما رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتنبوا السبع
الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل
الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وعن
ابي ميسرة عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت
ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك وعن
انس ابن مالك رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر او سئل عنها فقال الشرك
بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقال الا انبئكم باكبر الكبائر قول الزور او شهادة الزور
وعن عبد الله ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس
واليمين الغموس وهذه الاحاديث في الصحيحين وهذه المذكورات لا تدل على حصر الكبائر كلها
ولعل الشارع قصد الابهام ليكون الناس على وجل من الذنوب واعلم ان الكبائر على ثلاث
مراتب الاولى ما يمنع معرفة الله تعالى ومعرفة رسله وهو الكفر ولا اعجاب كالشرك والجهل
بالله ويليه الجهل به الامن من مكره والياس من رحمته [illegible] القنوط من رحمته ويتلو ذلك
البدع المتعلقة بذات الله عز وجل وصفاته المرتبة الثانية قتل النفس ويتلوها قطع الاطراف
وما يفضي الى الهلاك ويقع في هذه المرتبة الزنا واللواط فان الزنا سبب لاختلاف الانساب
واللواط سبب لعدم النسل المرتبة الثالثة الاموال واخذها بالغصب والسرقة واكل مال
اليتيم وكل ما يتلف بشهادة الزور وهذا دائم كلها محرمة وعليها الوعيد فالمرتبة
الاولى وهي الكفر يقسم من العفو والثانية والثالثة تقسم عن وسيلة العفو وقد قيل
في كل رتبة [illegible] تقطع الصغائر باسباب منها الاصرار وفي حديث
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع
استغفار ومنها استصغار الذنب وفي الصحيحين ان ابن مسعود رضي الله عنه قال انه قال
ان المؤمن يرى ذنوبه كانه في اصل جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب
وقع على انفه فقال به هكذا فطار وفي افراد البخاري من حديث انس رضي الله عنه انكم

لتعملون

لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر ان كنا لنعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الموبقات وقال بلال ابن سعد لا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى من عصيت ومنها الفرح
بالصغيرة والتبجح بها ومنها ان يتهاون بستر الله وحلمه ومنها ان يذكر الذنب للناس وفي ذلك
جناية على ستر الله ومنها ان يكون عالما فيقتدى به في لبس الحرير واعلم ان التوبة ندم
يورث عزما وقصدا وعلامة الندم طول الحزن على ما فات وعلامة العزم والقصد التدارك
لما فات واصلاح ما ياتي فان كان الماضي تفريطا في عبادة قضاها او مظلمة اداها او خطيئة
لا توجب غرامة حزن اذ فرطها ومن علامة التائب ان يغضب على نفسه كالغضب على
الفاسق مع فاسق جاهل الى الهلاك وهذا ذكرناه مثلا لانه ان كنا لا نرجع للمعاصي الا ان يبتلى
نفسه ومنها ان تضيق الارض عليه كما ضاقت على كعب ابن مالك وصاحبيه فيستولي عليه
الحزن والبكا فيشغله عن اللهو والضحك وحتى قص في قضاء دين او رد مظلمة دل على
ضعف التوبة ومما احرى بالعازم على التوبة الصلاة روي عن ابي بكر رضي الله عنه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يذنب ذنبا فيتوضا فيحسن الوضوء ثم
يصلي ركعتين ويستغفر الله الا غفر له واعلم ان التوبة اذا صحت قبلت بلا شك اذا
وقعت قبل نزول الموت ولو كانت عن اي ذنب كان وفي الصحيحين ان رجلا قتل تسعة
وتسعين نفسا ثم سال هل له توبة فقيل له اخرج الى قرية كذا [illegible] فخرج فادركه الموت فناء
بصدره نحو القرية فوجد اقرب اليها بشبر فغفر له وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لله عز وجل افرح بتوبة احدكم من رجل خرج بارض دوية مهلكة
معه راحلته عليها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فاضلها فخرج في طلبها حتى اذا ادركه
الموت ولم يجدها قال ارجع الى المكان الذي اضللتها فيه فاموت فيه فاتى مكانه فغلبته
عينه فاستيقظ فاذا راحلته عند راسه عليها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه
اخرجاه في الصحيحين شعر انا عبدك الجاني وانت المالك اعلم بما يخفي فانني هالك
يا من تدارك طول جهلي حلمه دعني لحشري عفوك المتدارك هولاي اسرت القبيح
وظاهري حسن وانت لحجب ستري هاتك حسبي خسارا ان ترى مسرفا

وعظني هذا الخلق الى من نا سلك اذلون الذنوب تمرض القلوب ويقوي مرضها على قدر كثرتها
والاصرار عليها يخص بعين القلب والذنوب تؤثر في ذات القلب ظلمة وفي باطنه مرضا فاذا
دامت حركاته في الخطايا فتصير كالسكتة تلحق الغشي عليه [illegible] الى الموت وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اربع من الشقاء جمود العين وقساوة القلب والحرص على الدنيا
وطول الامل قال صلى الله عليه وسلم ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله
ما جلاؤها قال ذكر الله وتلاوة القرآن وسئل الحسن ما عقوبة العالم اذا آثر الدنيا قال موت
قلبه واعلم ان المريض اذا احس بمرضه فقصد الطبيب غير بقية ترجى فان عزمت على المداواة
فالذي تبك بين يدي [illegible] طبيب العلم وانت [illegible] بالحمية عن الذنب واجلو سواد القلب عنه بصيقل
الذكر واصبر على مرارة الدواء وانظر في [illegible] الصبر [illegible] والذي يجب [illegible] هذا السعيد [illegible]
فات فاستدرك الامر قبل ان تقول يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله شعر
عز صنع على الناس ان يتوبوا لكن ترك الذنوب اوجب والصبر في النائبات صعب
لكن فوت الثواب اصعب والدهر في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه اعجب وكل
آت منه قريب والموت من كل ذاك اقرب [illegible] على الباب [illegible] اسلمتم [illegible]
تقل [illegible] الى [illegible] الكل شعر [illegible] بالرحيل [illegible] على الذنب بالعويل بادر
[illegible] القليل فالموت [illegible] عن قليل كم من عزيز [illegible] اصبح في حالة الذليل يا ليت
شعري واي يوم في بكرة منا او اصيل [illegible] على [illegible] صاح في القوم بالرحيل
يا عجبا لك تشتري [illegible] وتخاصم على [illegible] وتشاجر وتقضب على [illegible] وتفاخر
[illegible] الدنيا [illegible] الخناجر [illegible] عاصي [illegible] فاجر يا مالك [illegible]
واعظ ولا زاجر [illegible] المطي قادر يا من [illegible] كثير [illegible]
نادر [illegible] عن القرآن [illegible] من [illegible] وتمشي [illegible]
وتخرج الى الحرب [illegible] عن [illegible] ان امير الجيوش [illegible]
كانك بالسماء [illegible] الارض [illegible] وبالميزان [illegible] ولا [illegible]
شعر دنياك [illegible] ظاهر حسن وباطن [illegible] الا يعلم وعظ الرحمن

فما فهمت عظاته

فما فهمت عظاته فكلامي في صممه يتكلم كل يشتغل الحق والله علم على [illegible] يعقلهم
ومن العجائب انه [illegible] بناء قوم بهدم [illegible] واضيع [illegible] منه [illegible]
[illegible] فانتم لقد طالت الصلوة عجائب فيك وصعب على [illegible] ما تعرف
عدة [illegible] فيك فسبحان من جمع هذه الصفات فيك ستري والله [illegible] كاسطره
الملك [illegible] ان الهوى [illegible] ويحك ما الذنب [illegible] على [illegible]
عليك يا هذا [illegible] يا ابن [illegible] اما [illegible] يا هذا ما [illegible] شعر
قد [illegible] طال [illegible] مشيب [illegible] عيب [illegible] الا [illegible] قناه
لسقام [illegible] طبيب لا تتوهم [illegible] الاتي قريب فصل
في قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين الاخلاء الاصدقاء في
الدنيا يومئذ اي يوم القيمة بعضهم لبعض عدو لان الخلة اذا كانت في المعصية صارت عداوة
يوم القيمة الا المتقين فانهم [illegible] بالخلة [illegible] الآخرة اوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام [illegible] لنفسك [illegible] على مسرتي فلا تصحبه فانه لك
عدو وروي عن علي رضي الله عنه انه قال شعر فلا تصحب اخا الجهل واياك واياه
فكم من جاهل [illegible] حين آخاه يقاس المرء بالمرء [illegible] اذا ما هو ماشاه
وللشيء على الشيء مقاييس واشباه وللقلب على القلب دليل حين يلقاه قوله تعالى
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون [illegible] على جميع الخلائق يوم القيمة
[illegible] الآية [illegible] الناس [illegible] للذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين [illegible]
الكفار [illegible] قوله [illegible] ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون [illegible]
[illegible] ان السماع في الجنة [illegible]
ابن عباس رضي الله عنهما [illegible]
[illegible] الله عز وجل [illegible] وسئل
يحيى بن معاذ [illegible] في [illegible] بالحان [illegible] في رياض
[illegible] في مقعد صدق عند مليك مقتدر قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب

ملك الزجاج واحد الصحاف صحفة وهي القصعة والاكواب جمع كوب وهو اناء مستدير لا عروة
له وقيل الاكواب الاباريق التي لا عرى لها عن عمران بن حصين وابي هريرة رضي الله عنه قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن فقال قصر من لؤلؤة
في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون [illegible] على كل سرير سبعون
فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة
سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن في غداة واحدة ما يأتي على
ذلك كله وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه [illegible] الطير في الجنة
فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وقال [illegible] ان [illegible] في الجنة [illegible]
طائر فيقع بين يديه [illegible] الزنجبيل [illegible] السلسبيل [illegible]
العرش والكرسي [illegible] وعن مقاتل بن حيان قال اذا اهل الجنة [illegible] بالطعام قالوا سبحانك
اللهم فيقوم على احدهم عشرة آلاف خادم مع كل واحد منهم صحفة من ذهب فيها طعام ليس
في الاخرى [illegible] وروي عن علي ابن الحسين رضي الله عنهما [illegible] قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يقال لها طوبى لو سخر الراكب الجواد ان يسير في ظلها الف
مائة عام [illegible] ورقها [illegible] وزهرها [illegible] اصفر [illegible]
[illegible] وصمغها زنجبيل وعسل وبطحاؤها ياقوت احمر وزمرد اخضر وترابها مسك وعنبر
[illegible] اصلها انهار السلسبيل والمعين [illegible] ظلها مجلس من مجالس
اهل الجنة يألفونه [illegible] فبينما هم يوما في ظلها [illegible] اذ جاءتهم الملائكة
يقودون نجبا [illegible] ثم نفخ فيها الروح [illegible] سلاسل من ذهب
كان وجوهها المصابيح نضارة وحسنا [illegible] من [illegible]
عليها رحائل [illegible] بالدر والياقوت مفصصة [illegible] ملبسة بالعبقري [illegible]
وانا اخوانكم [illegible] ان ربكم يقرئكم السلام ويستزيركم للنظر اليه [illegible]
اليكم [illegible] ويزيدكم من فضله [illegible] منهم على راحلته فانطلقوا بهم
صفا واحدا لا يفوت اذن ناقة اذن صاحبتها ولا يمرون بشجرة من اشجار

الجنة الا اتحفتهم

الجنة الا اتحفتهم بثمرها وحلت عن طريقهم كراهة ان ينثلم صفهم ويفرق بين الرجل
ورفيقه فلما [illegible] لهم الجبار حياهم بالسلام وقال مرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي ورعوا عهدي
وخافوني بالغيب فقالوا وعزتك ما قدرناك حق قدرك فاذن لنا بالسجود لك فقال اني وضعت
عنكم مؤنة العبادة وارحت لكم ابدانكم وطالما انصبتم لي الابدان فالآن افضيتم الى روحي
ورحمتي وكرامتي فسلوني ما شئتم وتمنوا علي اعطكم امانيكم لن اجزيكم اليوم بقدر اعمالكم
ولكن بقدر رحمتي وطولي وجلالي وعظمة شاني فما يزالون في الاماني والعطايا والمواهب
حتى ان المقصر منهم في امنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله تعالى الى يوم افناها فقال
لهم ربهم تعالى لقد قصرتم في امانيكم ورضيتم بدون ما يحق لكم فقد اوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم
[illegible] ما قصرت عنه امانيكم فانظروا الى ما وهب لكم ربكم فاذا [illegible] عرف مبنية من الدر
والمرجان ابوابها من ذهب وسررها من ياقوت وفرشها من السندس والاستبرق
ومنابرها من نور [illegible] من نور بها وعرصاتها [illegible] فلما انتهوا الى منازلهم وجدوا الملائكة
يهنونهم بكرامة ربهم فلما دخلوا [illegible] وما سألوه وتمنوه فقال لهم ربهم
هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم قال ارضيتم ثواب ربكم قالوا نعم رضينا فارض
عنا قال برضاي عنكم حللتم داري ونظرتم الى وجهي [illegible] ملائكتي وهنيئا هنيئا
لكم عطاء غير مجذوذ [illegible] فقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب [illegible]
[illegible] عن هذه الدار [illegible] المنزل [illegible] من الاقتبال [illegible]
اغتنم نعمة المهلة [illegible] المكنة [illegible] الغفلة لا [illegible] الرذائل
واسم الى سماء الفضائل سبحان من [illegible] سبحان من سخر لهم الاسباب
سبحان من جعل جزاء الصوم عن الطعام [illegible] يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب
وصل اولو الالباب [illegible] وقيل ادخلوا [illegible] كم مصاب
[illegible] يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفتح لهم
باب الرضى فدخلوا [illegible] لهم المساكن [illegible] الى ما لم يكن

لهم في حساب يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب خلود بلا زوال مقام بلا انتقال هم
وازواجهم في ظلال والعيش قد طاب يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب لا يصف الواصفون ما اعطاهم ولا يقدر احد ان يقدر ما اولاهم واعظم العطايا ان يتجلى مولاهم ويرفع
الحجاب يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب فما احسن ذلك واطيب [illegible] بالعجب وقلنا
منزلك كلما دخلنا من باب خرجت من باب يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب

المجلس الثاني والخمسون في ذكر الصبر

الحمد لله العظيم في الصفات والاسماء المتطول على عباده بجزيل النعماء لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اظهر الحكم في بدائع
الاشياء وعلم ما يكون قبل الايجاد والانشاء وابتلى خلقه بفنون البلاء واثاب الصابرين وجزى
الشاكرين في الابتلاء وكم اجرى امر المراضين بالقضاء احكم المصنوعات في التقويم والبناء ثم عاد
على المحكمات بالتلف والفناء ثم يعيدهم يوم الفصل والجزاء يعلم عدد القطر في السحب والرمل في البيداء
لا يعزب عن علمه دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على صخرة الصماء احمده على السراء والضراء
واقر بانه شيء لا كالاشياء واصلي على رسوله محمد مقدم الانبياء صلى الله عليه وعلى ابي بكر
صاحبه في الشدة والرخاء وعلى عمر [illegible] العادل في القضاء وعلى عثمان الذي جهز جيش العسرة
بالعطاء وعلى علي المخصوص [illegible] بالاخا وعلى سائر آله واصحابه الذين هم على الكفار
اشداء [illegible] قال الله تعالى [illegible] انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب [illegible] ذكر الله عز وجل الصبر
في نحو من سبعين موضعا من [illegible] فقال وجعلناهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا [illegible] الا ان الصبر من الايمان بمنزلة الراس
من الجسد الا انه لا ايمان لمن لا صبر له [illegible] الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه
الله عز وجل الا لعبد كريم عليه [illegible] انعم [illegible]
[illegible] الصبر الا كان ما عوضه [illegible]
شيئا من جسيم خير الا بالصبر وكان لبعض الصالحين في جيبه رقعة يخرجها كل ساعة
ينظر اليها وكان فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا واعلم ان جميع ما يلقى العبد

واما الاحاديث ففي الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اعطي احد عطاء خيرا واوسع من الصبر صح صح

فيه لا يخلو من نوعين

فيه لا يخلو من نوعين احدهما موافق لهواه والآخر مخالف وهو محتاج الى الصبر فيهما فاما الموافق لغرضه فالصحة
والسلامة والمال والجاه وكثرة العيش والاتباع وجميع ملاذ الدنيا فالانسان محتاج الى
الصبر في هذه الاشياء فلا يبطر بها ولا يغتر بها والصالح فان لم يفعل لم يامن الطغيان قال
بعض اهل العلم البلاء يصبر عليه المؤمن والعافية لا يصبر عليها الا صديق وقال عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر ولهذا المعنى قال
الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله واما المخالف للهوى
فهو على ثلاثة اقسام القسم الاول ما يتعلق باختيار العبد وهي افعاله التي توصف بانها
طاعة او معصية فهو محتاج الى الصبر على الطاعة لان النفس تنفر بطبعها من العبودية ثم تكره
الصلاة للكسل والزكاة للبخل ويفتقر الى الصبر عن المعاصي فانه يقتضيها باعث الهوى القسم
الثاني ما لا يتعلق باختيار العبد وله اختيار في دفعه كالاذى بفعل او قول وجني عليه
في نفسه وماله والصبر على ذلك بترك المكافاة القسم الثالث ما لا يدخل تحت الاختيار
اوله وآخره كالمصائب مثل موت الاعزة والمرض والصابر على ذلك من اعلى مقامات الصبر
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه وعن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله عز وجل بها عنه
حتى الشوكة يشاكها اخرجاه في الصحيحين واخرجا من حديث ابي سعيد وابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى
ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا يزال البلاء بالمؤمن او المؤمنة في جسده وماله وولده حتى يلقى الله
وما عليه خطيئة وفي حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل من الناس يبتلى الرجل على حسب
دينه فان كان في دينه صلابة زيد في بلائه وان كان في دينه رقة خفف عنه وما يزال البلاء بالعبد
حتى يمشي على الارض وليس عليه خطيئة واما المصائب في البدن ففي الصحيحين من حديث
ابن مسعود رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يا

رسول الله انك لتوعك وعكا شديدا فقال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ان
لك اجرين قال نعم والذي نفسي بيده ما على الارض مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط
الله به خطاياه كما تحط الشجرة اليابسة ورقها وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها
قالت ما رايت الوجع اشد على احد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الحمى ففي افراد مسلم
من حديث جابر ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الحمى انها تذهب خطايا بني آدم
كما يذهب الكير خبث الحديد وقال الحسن انه ليكفر عن العبد خطاياه كلها بحمى ليلة واما
الصداع ففي حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن يصيبه صداع في
راسه او شوكة تؤذيه او ما سوى ذلك من الاذى الا رفعه الله عز وجل بها درجة يوم القيامة
وكفر عنه بها خطيئة واما ذهاب البصر ففي افراد البخاري من حديث انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ثم صبر عوضته منهما
الجنة يريد عينيه واما الطاعون ففي الصحيحين من حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الطاعون شهادة لكل مسلم واما ذهاب الولد ففي افراد مسلم من حديث ابي حسان
قال قلت لابي هريرة رضي الله عنه سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثا تحدثناه تطيب به انفسنا عن موتانا فقال نعم صغارهم دعاميص الجنة يلقى احدهم
اباه او قال ابويه فياخذ بناحية ثوبه او يده كما آخذ بصنفة ثوبك هذا فلا يفارقه حتى يدخله
الجنة وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للنساء ما منكن
امراة يموت لها ثلاثة من الولد الا كانوا لها حجابا من النار فقالت امراة واثنين فانه مات
لي اثنان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنين ومن آداب الصبر انه [illegible]
في اول صدمة ففي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما الصبر عند الصدمة
الاولى ومن آدابه سكون الجوارح وسكون اللسان وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس منا من شق الجيوب ولطم الخدود ودعا بدعوى الجاهلية
ومن حسن الصبر ان لا يظهر اثر المصائب على المصاب سئل ربيعة ما منتهى الصبر
قال ان يكون يوم تصيبه المصيبة مثله قبل ان تصيبه واذا كانت المصيبة مما تكتم فكتمانها

الدعموص دويبة صغيرة تكون في الماء [illegible] اصل

من معاملة الله

من معاملة الله عز وجل قال الاحنف لقد ذهبت عيني منذ اربعين سنة فما ذكرتها
لاحد وقال رجل للامام احمد كيف تجدك قال بخير في عافية قال حممت البارحة قال اذا قلت
لك انا في عافية فحسبك لا تخرجني الى ما اكره وقال ابراهيم الحربي ما شكوت الحمى قط الى امي ولا
اختي ولا امراتي الرجل الذي يدخل الغم على نفسه ولا يغم عياله كان بي شقيقة خمسا
واربعين سنة ما اخبرت بها احدا قط ولي عشرون سنة ابصر بفرد عين واحدة ما اخبرت به
احدا وقد كان السلف يفرحون بالمصائب نظرا الى ثوابها قال ابو الدرداء ثلاث يكرههن
الناس واحبهن الفقر والمرض والموت ومن عرف المبتلي هان عليه البلاء الفضائل
في منتهى الصبر ظاهر البحر لا يبلغه ووسطه الحيتان والدر في قعره اللقا اذا
صدقت محبة المبتلي هان حمل ما حمله فحمل عنه ما اثقله [illegible] ما يحمل المتحمل [illegible]
وكان في القوم من تلذذ بالبلاء نظرا الى ثوابه والى رضى الله تعالى [illegible] ان بنت الفتح
الموصلي عثرت فقيل لها الا تطلبين [illegible] فقالت لا ادعها حتى يرى الله عز وجل عراها وصبري
عليها واعلم انه من علم عاقبة الصبر هان عليه ومن لم يعلم [illegible] العاقل سيستعمل
الصبر اما طلب اجره واما لان الجزع لا يرد الفائت ولكن يسر الشامت يا من اذا مرض
بكى واذا ابتلي شكى [illegible] والشكوى [illegible] بل ذاك ان صبرت جرى القدر وانت
ماجور وان جزعت جرى وانت مازور [illegible] قريب ذكره نفسك
قبل [illegible] حلاوة العافية [illegible] اخواني ما الدنيا ولا الشقاء المكتوب
كل [illegible] المطلوب يا من يامن كيد الموت المحيط ابك على عمر مضى في التفريط واسمع
حديث الشيب فليس بالاغاليط فسيقطع البنا طيا [illegible] فاستدرك قبل الاسود ما قد
مضى من التخليط يا من كتابه للقبائح قد حوى وهو لاشتغاله [illegible] قتيل الهوى يا من عمله
لا يصلح للعرض [illegible] يا من [illegible] في الاجل [illegible]
يا مغرورا بالامل كم مستلب [illegible] في العمل شعر
[illegible] الى الدنيا الدنية [illegible] الرتب العلية حتى اذا [illegible] المنيه
العقل السليم [illegible] على القنوع عن الدنيا الا على النزاع عليها لان الراحل لا ينبغي ان

يعلق قلبه بالمنزل والآدمي اكثر ما يكون ساعة يولد وكل آن ذلك دهقص فانتبه لنفسك يا من
قطع الحبل وشارف البلد شعر عزيق المتخطى للذنوب ∴ اسير الخطايا ∴ فعن بنيك يا صاح
دار المنايا ∴ تفر وتعطي ولكن لها ∴ مكيدة تستردّ العطايا ∴ اما وعظتك باجداثها ∴ وما فعلت
بجميع البرايا ∴ فيا لاحاه هو يتوب المقام ∴ متى ودعوا الليالي مطايا ∴ خالقه من فتى الحام فحبطه
فما اعي بنبيا الشرف وسطه ∴ ولا كان بالحسن خطه ∴ ولا فاتنا طالت الشعر ونقطه ∴ ولا حاسبا
لاحكام منبطه ∴ كم اعتق الى عتق لا استلاب سمطه ∴ كم من ركن شغل شيئا عقيب سبطه فسلمه
الى البلاء واستلبه من مشطه ∴ كم ابدا حسنا كفنا بعد حسن مرطه ∴ كم صوّب الى محل فرماه
ولم يخطه اخواني شيط البقاء للفناء لا ينكر معاه شرطه ∴ شعر ∴ آه للموت سائرا
فنا باد المعاش كم محن محاسن ∴ فقطعهن سائر ∴ آه للناعم النظير ∴ طوى عنه ناظر ∴
آه للغصن اذ سمى ∴ جاءه الموت كاسرا ∴ فانمن كان خائفا ∴ جدّ في الارحا حاذرا ∴ يا من
اصرّ على المعاصي ورتع من السيئة وامساده قرض قلبا شعر يلجج موعد بالتوبة
اطول من عوج ولم [illegible] تستغيث الى الطبيب الكف على المعاصي حياة الاسد وفي الخيانة
وثق بالنمر وفي العهود عند الذئب وفي الامانة اخطاف الحدايه تزوغ عن الحق روغان الثعلب
وتشره في الادناس شره الخنزير وتنام عن الواجبات نوم الفهد وتثب بالشر وثب العقرب
ويحك اما آن ان تكون من قوم نسوا الله فانساهم انفسهم من اصبح لاهما ادما يا كل ثم لا
يبالي من اين حصل له فان كسب لم يبال حراما كان او حلالا همه ما يجمع لا يهمه ما يسمع فكيف
يخاطب ويحك تفكر فيما انت منه وفيما انت به وفيما تصير اليه اعطف على ما يعنيك عن ايك
واعتبر قبل الحساب عليك [illegible] انما [illegible] وان سكت فله وان نطق
ففيه وان اشتاق فاليه يا هذا [illegible] غطى [illegible] هلكنا
جميعا شعر يا اسير الشهوات ∴ وهي في الشبهات ∴ عدّ الى [illegible] فقد وقف اعلام
النجاة ∴ وتفتشت ضلالا ∴ في فلاة الغفلات ∴ ويح نفسي كيف [illegible] عمري في الترهات ∴
كيف الحق لك [illegible] من بعد الفوات ∴ فصل في قوله تعالى
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ومعنى الآية لنعاملنكم معاملة

المختبر حتى نعلم العلم الذي هو علم الوجود وهو الذي يقع به الجزاء ونبلو اخباركم نظهرها ونكشفها
اخواني الدنيا دار ابتلاء فصابروها وقنطرة محن فاعبروها يا من عينه مطلقة في الآثام
ولسانه في فضول الكلام وهو [illegible] يبكوا الحمام اذ انيقت الناقة كاني قائلة في الزمام شعر
هنالعو ادك تنبت بين اهواه ∴ وذاك رايك مشترك بين آرائه ∴ تهواك بين العيون النجل مقتسم
هذا العمر كم ما [illegible] من داء ∴ ما يستقر بارض او يسير الى ∴ اخرى لشخص قريب عزمه [illegible] ∴
يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبو ∴ ما بالعذيب ويوما بالخليصاء ∴ اخواني اعاخلقنا
للعمل فاهذا الكسل وانما انعم علينا لنشكر فما هذا الفشل وغاو عظنا الشيب فالى كم صمم وانما ابتلينا
لنصبر وما للصبر عندنا خبر ويحك اذا الاحث نظرة فصابر واذا عرضت لك فتدبر
انك في دار الابتلاء فبلاد لا يصلح منها غير الصبر شعر يا نفس ما هي الا صبر ايام ∴ كان
مدتها اضغاث احلام ∴ يا نفس جوزي عن الدنيا مبادرة ∴ وخل عنها فان العيش قدامي ∴
من ذكر فنا انه عجل ومن تفكر في التفريط وجل اما تذكر عهدا [illegible] الست بربكم
فنسيتم بلاء وعطاء بلى تنبيه لبعض اولاد الملوك [illegible] فاجتهد
ان يرد مفاتح شعر وكم تشفع بي ان لا افارقه ∴ وللضرورة حال لا تشفعه ∴ وكم
تشبث بي يوم الفراق ومحى ∴ وادمعي مستهلات وادمعه ∴ [illegible] يا هذا يكون في الصبر
عن [illegible] الحالة [illegible] كلما [illegible]
عضو [illegible] فاصبر
ولا [illegible] شعر [illegible] الى الفراق [illegible]
تنف [illegible] فتعلم انه [illegible] بالانفاس [illegible]
الاول [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل
اذا احب قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع وفي حديث ابي سعيد انه
شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فقال اصبر ابا سعيد فان الفقر الى من يحبني اسرع
من السيل من اعلى الوادي ومن اعلى الجبل الى سفله قال الحسن مكث يعقوب
عليه الصلاة والسلام ثمانين سنة تجري دموعه على خديه وما على الارض اكرم على الله منه

وقال ابو مسلم الخولاني ما طلبت شيئا من الدنيا فطوي لي حتى [illegible] فلم يبق
[illegible] فرايت في منامي قائلا يقول لا تعن بكاك ان عزب عنك من الدنيا فانما يفعل ذلك
باوليائه يا من اذا ابتلي شكى واذا فقد غرضه بكى [illegible] يا من لا يصبر على
خدش اين انت من اقوام يتلقون البلايا بالرضى هيهات فاموا ووقفت وعملوا وتباعدت
زاحم القوم مهما استطعت ∴ واستفت ساقة الركب فقد انقطعت ∴ واجتهد في خلاصك فقد نقضت
واجمع شتات همك فقد فرقت ما جمعت صبر القوم قليلا واستراحوا طويلا كانت
رمال الحصير يؤثر في جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حشو وساده من ليف وكان
سيفه الحجر من الجوع اشتد جوع علي رضي الله عنه فاستقى ليهودي كل دلو بتمرة قتل مصعب
ابن عمير فما وجد له كفن يكفنه عري [illegible] وكان بلال يلتقط الخرق من المزابل
فتزاحمه الكلاب قدم بشر من عباداه وليس له ثوب [illegible] ما مضى من شغل القوم يوم الا ده
وانقضوا من صبر الصابرين يوم الى ان يجمعهم اليوم ويقع فرق ما بين القوم كما بين اليقظة والنوم
شعر يا طولها لعبيد جبل الله معتصمه ∴ على صراط سوي ثابت قدمه ∴ رث اللباس جديد القلب
مستتر ∴ في الارض مشتهر فوق السماء سمه ∴ اذا العيون اجتلته في بذاذته ∴ تغلي ان ناظرها
عنه وتنتحمه ∴ ما زال يستحقر الدنيا بهمته ∴ حتى ترقت الى الاخرى به همه ∴ فذاك اعظم من ذي
التاج متكئا ∴ على النمارق محتفا [illegible] ∴ يا مشتوريين عن الذل [illegible] يا
محجوبين بالحلم عنهم [illegible] حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين ونبلو اخباركم [illegible] ذكرتم منحكم بالهدى فعاديتم
ثم افتتنتم في الضلال اعماركم ونبلو اخباركم انعم عليكم مولاكم [illegible] كم كفرتم
[illegible] لو شاء لاخذ سمعكم وابصاركم ونبلو اخباركم الى متى [illegible] الذنوب الى كم غفلة
والقلوب اما تخافون علام الغيوب الا تطلبون جنة [illegible] الا تتقون نارا [illegible]
اما تحذرون من ضيق وشدة [illegible] على الذنوب [illegible] كل وقت [illegible]
ولو شاء [illegible] شكركم للنعم [illegible] النعم متى [illegible] العاصي [illegible] فنون
الالم ولا نرى الانفاذكم صبركم على بلايانا [illegible] على [illegible] ومعاملكم

النبي

لنا ما يدوم [illegible] استغفاركم

المجلس الثالث والخمسون

في ذكر الشكر الحمد لله الذي تابع الانعام وواصل وحلم عن الانام وما عاجل
وعفى عن الاجرام فما قابل تقدس عن مماثلة الخلق فما شابه ولا شاكل [illegible] في صفاته فالسعيد
من [illegible] عن قول المبتدعة فالمشبه متحامق والمعطل متجاهل بل هو موصوف بمذهب اهل السنة
ومن شاء [illegible] احمده اذ لطفه متواصل واشكر له بالتوحيد قول مخلص عامل وان محمدا عبده ورسوله
ارسله فما ونى ولا تغافل صلى الله عليه وعلى [illegible] من قبل الفتح وقاتل وعلى ابي بكر الصديق الذي
لا يبغضه الا من تحامل وعلى عمر [illegible] وعلى عثمان الذي تقاضته الشهادة
دينها فما ماطل وعلى علي الذي دفع الكفر واستاصل وعلى سائر آله وصحابته الذين اجتهد كل
منهم في طاعة ربه وما تكاسل وسلم تسليما اللهم يا من اظهر الجميل [illegible] عامل انفعني
والحاضرين بما [illegible] عباد الله [illegible] النعم عليكم فاشكروا [illegible]
[illegible] واعلموا ان النعم [illegible] وتشكر [illegible] النعم [illegible] الشكر
[illegible] قال الله عز وجل
لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال معاذ رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني احبك فقل اللهم اعني على شكرك وذكرك وحسن عبادتك وعن عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما انعم الله عز وجل على عبد نعمة فعلم انها من عند الله
الا كتب الله له شكرها وما علم الله من عبد ندامة على ذنب الا غفر له قبل ان يستغفر وان العبد
ليشتري الثوب بالدينار فيلبسه فيحمد الله عز وجل فما يبلغ ركبتيه حتى يغفر له واعلم
ان النعم كثيرة فاولها توفيق الله وارشاده الى الهدى ثم يتبعه طهارة الباطن من الادناس
وتزيينه بالعلم وما يجب [illegible] النفس ثم يتبعه صحة البدن وقوته وجماله [illegible] وما
هو سبب في بقائه من ماكل وغيره ومن تفكر في اقل نعمة علم ان شكرها لا يستوعبها ولو
ذكر النعمة واحدة لما احطنا بحل شيء لكن انظر ان الله عز وجل جعل سبب [illegible] الآدمي القوت
فمن النعمة تهيئة المتناول والمتناوَل فاما المتناول فالحيوان فلما خلق تناولت
الموجودات ولكن جعله ناشيا بالتدريج فاذا ابتدى من الحركة افتقر الى المعرفة ونفيه الارض

من الحشيش وجعل في الزرع قوة يجتذب بها الغذاء الى نفسه من جهة اصله وعروقه التي في الارض
ثم يجتذب ذلك الى العروق الدقيقة التي تظهر على الورقة الاصول التي [illegible] ثم ينتهي الى عروق شعرية
تنبسط في جميع الورقة وكل الاوراق فيه تتغذى بطعام مخصوص اذ الخشب لا يغذيك فكذلك
النبات فيفتقر الى الماء والهواء والتراب والحرارة فانظر كيف سخر له الغيوم وبعث الرياح في
وقت الحاجة وسخر حرارة الشمس فلما احتاجت الاغذية الى طبخ خلق القمر فهو ينضج الفواكه ويصبغها
فاذا تكامل النبات افتقر الى الحصاد والفرك والتنقية والطحن [illegible] والخبز فلو تاملت ما يفتقر
اليه كل شيء من ذلك طال لانك اذا نظرت في آلة الحراث [illegible] الحاجة [illegible] وصلح وغير ذلك
مما يستنير [illegible] حتى يحل فيه عالم كثير من الملك الذي يسوق السحاب [illegible] ثم جعل لك
ميلا اليه وشوقا بالطبع لانك لو ابيته ولم يكن لك اليه شوق لتطلبه فجعلت شهوتك اليه
كالمتقاضي فاذا حصلت مقدار الحاجة سكنت تلك الشهوة وكذلك شهوة الوقاع ليبقى
النسل وقد لا يكون ما تحتاج اليه في بلدك فيلقي الحرص في قلوب التجار فينقلونه اليك
فاذا تناولت الطعام الخفيفة في دهليز الفم [illegible] خلق الاسنان تقطعه
والاضراس تطحنه وجعل الرحى الاسفل [illegible] الاعلى [illegible] بالاعضاء [illegible]
ولست ترى [illegible] الطحن يفتقر الى تقليب ليطحن به ما لم يطحن خلق
اللسان ليقلبه ثم لا سبيل الى ايصاله الى [illegible] فانظر كيف خلق تحت عينيك بعض
اللعاب منها بقدر الحاجة فيعجن به الطعام [illegible] فاذا دخل الطعام تنهض للخدمة فتقلب
ثم هيأ المرئ والحنجرة فينبعث الى الاعضاء في العروق ما يحتاج اليه ويبقى فضلتان احدهما
تشبه الدردي [illegible] والاخرى [illegible] بالرغوة وهي الصفراء فيبقى
الدم صافيا [illegible] بالمنعم وقلة
المعرفة [illegible] الى الهواء والماء [illegible]
لتقام [illegible] ذلك النفس [illegible] ولو ذكرنا الظاهر من النعم
لمضت ايام ولم نحط بعشر معشارها [illegible] النار التي هي [illegible]
البقاء لاصلاح القوت وغيره فتمسك بالماء وقت الحاجة ثم تذهب [illegible]

وكالنار
والبحر

في العالم الاقدسية

في العالم الاقدسية وهذا الهواء المستنشق وآلة الاستنشاق تروح القلب بنفس بارد
ويخرج منه حار ولو كان باحتباسك لنفسك بطلت وعشت النعم تروحك وكان القلب يهلك بل الجذم
في الخدمة وانت نائم فلا النفس يفتر ولا المعدة تبطل فيا غافلا عن النعم تراجعت بالغفلة النعم
ما تعرف من الطعام الا الاكل ولا من الماء الا الشرب وتتكاسل عن لفظ الحمد ثم تنفق النعم على معاصي
المنعم يا عديم العقل وليس بمجنون يا غافلا في غفلته وليس بنائم يا ميتا في حياته وليس بعقول
افتح بصر البصيرة ترى العجائب وان تشبثت بفهمك علمت ان ما بين يديك عجب وانما هذه
الدار كالمكتب يخرج منه الصبيان من حاذق ومن غافل لم يتعلم شعر
الموت في كل حين ينشر الكفنا ونحن في غفلة عما يراد بنا لا تطمئن الى الدنيا وزخرفها
ولو توشحت من اثوابها الحسنا اين الاحبة والجيران ما فعلوا اين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الدهر كاسا غير صافية فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا يا هذا كم اناديك
فلا تسمع كم احركك فلا تتبع كم اهددك ولا تخشع يا عبد السوء ما تجيء حتى تسحب ولا تبكي حتى
تضرب واذا احتضر العاصي تشبثت الروح بالجسد تقول الى اين تقفي واذا احتضر
المطيع تشبثت الجسد بالروح يقول خلصيني كما تخلصت هواد الخلق مختلفة هذا البكري في جميع
الطعام والصوان ينادي ابدا ذلك الحرص اعناق الرجال وهذا يحمل السلاح للطلب للدنيا والقوي يحج
به تغافل الرجال على جنبها وما يحصلون على طائل وهذا اسير نظرة والحسرة تهتف به
شتان بين خلي طلق ومتجي وآخر اسيره همة الآخرة كانه علم في راسه نار اذا عاد منه
الشهوات العاجلة صاح عليها ما الحب الا للحبيب الاول واذا رحم قلبه ميلا الى الفاني جمع
الهوى مواضع التعب فهو قائم بالنهار على قدم المراقبة كان رقيبا منك يرعى خواطري
فاذا جن الليل طرب الى موطن المناجاة لك يا منازل في القلوب منازل فاذا احس كيف
هو من سائر رماه سهم الشوق على الجادة سهم اصاب وراميه بذي سلم كلما خاف فوت
المنى اخذ جراب الصوم في الجد بلى صاحبي لما رايت دعوته فاذا رق الى مقام المحبة القاه
الحب حرضا على فراش التلف يا ويح قلبي من تقلبه ابدا يحن الى معذبه قف مع الاحباب
ولو لحظة صاحب قوم الدجى ولو ساعة لو خرجت الى صحراء الجد رايت ركائب المجتهدين

عجيج بهم حاديهم ينادي في ظلام الدجى وانا العزيز ان بعد ولو يقربوا قد وصلنا ذاك
الوصال كما كنا وواحدهم يصيح اعيني خلي كيف بات المتيم والعاذلون ساكن في القلب يعمره
فلو سكن قلبك بعض ما سكن قلوبهم نمت عليك نفحة نجدية قال سري بقيت ثلاثين سنة
ادعو ولعوني لعلي ارى وليا من الاولياء شعر احتار ابيت بوادي الغضا من الحي اهلي
راهم حيث املي سبيل لحظة تعاد الينا طيب الغناء هاهم اذا ما العيون عشقن الكرى
وملن السهر كان المريد يخرج من دار الحسن فيدخل بيت ابن سيرين فلما رجلا صار يدخل
الى بيت مالك ابن دينار ويخرج الى ثابت البناني فلما رحلا تسلى بزيارة حنيفة ويقلل بيت شعوانة
فلما ذهبا صار يقتدي بحزن سفيان وتبلح اطلال ابعه شعر احن الى العقيق وساكنيه
حنين الحائمات الى الورود سقي ذاك الزمان وان تولت ملامح كن من بحر الوعود كنوزنا
مدى الايام اني عن الاحباب بالرحي البعيد كانوا يجتهدون في اخفاء العمل عما لهم كما يجتهد المرائي
في اظهاره كان ابن سيرين اذا مشى في السوق كبر الناس وهللوا واذا قوي الوجد
انزعج منزلا وحبيبته يا حبيبا او بحر مصر والحلم وحسن احتج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتركت ناقته لتقل الوجد يا بعيدا عن الصالحين سل عن حالهم وتجانب جميع افعالهم
ويحك ما باب القرب بواب ولا دون كعبة الوصال حجاب ولا على عروس الجنة نقاب من عاملنا
ربح من شرب بكاس حبنا ودعي من اصغى بالنقطة وعي فصل في قوله تعالى
ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها الآيات الحجج والاعلام تدل على وحدانية الخالق سبحانه
ونبوة انبيائه واستكبروا عنها اي تكبروا عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء قال ابن عباس
رضي الله عنهما لا تفتح لارواحهم والاحاديث تشهد به عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الميت تحضره الملائكة فان كان الرجل صالحا قال اخرجي ايتها النفس المطمئنة
كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان واذا كان الرجل السوء
قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق وآخر
من شكله ازواج فلا تزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال
من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة

فانها لا تفتح لها

فانها لا تفتح لها ابواب السماء فترسل من السماء ثم تصير الى القبر قوله تعالى حتى يلج الجمل في
سم الخياط الجمل الحيوان المعروف والخياط الابرة وسمها ثقبها والمعنى لا يدخلون الجنة ابدا
وهذا كما تقول العرب لا افعله حتى يشيب الغراب وكذلك نجزي المجرمين يعني الكافرين والمعنى
انهم لا يدخلون الجنة قوله تعالى لهم من جهنم مهاد وهو الفراش ومن فوقهم غواش وهو
اللحف والمراد ما يغشاهم من النار ويكون اهل النار فلا ينفع ويهتف ربنا ولا يسمع قال ابو موسى
يبكي اهل النار الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدماء حتى لو ارسلت فيها السفن لجرت فيا ايها
العاصي مثل نفسك في اعينهم من زرايا جهنم وانت تبكي الليل والنهار وابواب جهنم مغلقة وسقوفها
مطبقة وهي سوداء مظلمة لا روح فيها تنسيه ولا صديق تشكو اليه ولا نوم يغنيه ولا نصير به
ساعة ويحك فسبحان من قضى عليهم هذا المعاش يبكون ولا ينفع البكاء ولا دهاش الكفر
حسرتهم الماء ولكل عطاش لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش غضب عليهم ذو الكبرياء
لما نقص فيهم امر ما يقضى من على قطرة ولا على شاشة لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
يلقون بوجوههم النار وقد غضت العيون والسيار وانقضوا وبعد الغنا والسيار وذهبت
حيلة الدجال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش سدت في وجوههم الابواب وضيعهم الاهل
والاصحاب وكلما [illegible] لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
عذابهم [illegible] لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش لا من الاحياء هم ولا من الاموات يتقلبون في انواع [illegible] عليهم الحقارب
والحيات خروج الطيور والاعشاش لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش لا اشتغال عن صفاتهم
ولا تستغني بعد حالا ثم استخرج الغضب جميع لذاتهم في الدنيا بنقاش لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش يا ضيق تلك الحبوس يا حسرة ذلك المحبوس يتقلبون في قيح بوس منكسين
الرؤوس بعبطلك البشاش لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يقطعون انفسهم بالملام
ولا يسمع لهم عذر ولا كلام وهم في ليل تشتت ما الظلام لا ضوء للاعشاش لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش وقد علم كل منهم مقيم قاطن وجادهم الخلاص خابوا شاطن وقد نوعت
لهم العذاب في البواطن في دواخل المشاش لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش الاروح لهم

والانفس ولا اصباح ولا غلس ولا يفتر عنهم في الحبس فاسفا لهذا من يعيش وماله انما اشد لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش نقلبوا في الاستغفار وتوكلوا فنجوا من الاعتذار وعملوا فسعوا في حظهم وذلوا فكم كان يخيفهم فراش لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش فتنبيها يا العاصي للخطى فما لك من عمل يصلح للرقي يا من عمره كله قد مضى في لا شيء لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش فتنبه يا هذا واستدرك ما فات وسل مولاك ان ينقذك من الهفوات فيا لها من فجيعة في الشدائد وكشف الكربات ممن انفك منه فقد عاش

المجلس الرابع والخمسون في ذكر الخوف الحمد لله الذي عن قضائه يصدر لكل حادث ومن سطوته تنزع البواعث ومن خيفته تسكن العوابث وبحكمه يدرك الباحث والى بابه يرجع الخالف الناكث احمده على كل حال حادث واقربه بانه الاول والآخر الوارث واصلي على رسوله محمد الذي جد في التبليغ غير رائث يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر المقيم معه في حياته وفي مماته الماكث وعلى عمر الذي ينزع كسرى وهو بالمدينة لابث وعلى عثمان الذي كان طول الليل للقرآن يحادث وعلى علي الذي اذا بارزه شجاع ابو الحارث وعلى سائر آله واصحابه الذين ايمانهم اذا كلهما نوع عابث وسلم تسليما **قال الله** تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين فالخوف واجب على كل مؤمن وهو واقع باسباب منها الخوف بسبب الذنوب ... التقصير في الجنايات ومنها الخوف من السابقة ان تكون على ما يكره ... منها خوف الاجلال والتعظيم كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون **ومن** تفكر فيما قضى عليه في السابق لم يزل منزعجا فما خوف الايمان **روي** عن عبد الله بن عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين تبارك وتعالى باسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في يده اليسرى هذا كتاب اهل النار باسمائهم واسماء آبائهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا **واعلم** ان الخوف ذا افرط قتل والمحمود منه المتوسط وهو الذي يمنع الشهوات ويكدر اللذات ويكف الجوارح عن المعاصي ويلزمها الطاعة ويحل البدن ويزيد به البكاء ولذلك قيل ليس الخائف من بكى وعصر عينيه انما الخائف من ترك ما يعتقد عليه له **وكان** احمد بن حنبل

تعالى

بيناره

رحمه الله يقول الخوف يمنعني من اكل الطعام فما اشتهيه **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اقشعر جلد العبد من مخافة الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها **وقالت** عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هو الرجل يزني ويسرق قال لا بل هو الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه **وكيف** لا يخاف من لا يدري ايقبل طاعته ام لا اغفر الذنب ام لا ثم لا يدري ما يختم له **ففي** الصحيحين من حديث سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة وانه لمن اهل النار **واما** خوف الاجلال فكخوف الملائكة **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته ما منهم ملك تقطر دمعة من عينه الا وقعت ملكا يسبح الله فاذا كان يوم القيامة قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك **وقال** ابو عمران الجوني بلغنا ان جبريل عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال ما يبكيك قال ما جفت لي دمعة منذ خلق الله جهنم مخافة ان اعصيه فيلقيني فيها **وقال** يزيد الرقاشي ان لله ملائكة حول العرش تجري اعينهم مثل الانهار الى يوم القيامة يميدون كانما تنفضهم الريح من خشيته فيقول لهم الرب عز وجل ما الذي يخيفكم فيقولون لو ان اهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا عليه ما اساغوا طعاما ولا شرابا **وبكى** آدم عليه السلام لما اخرج من الجنة ثلاثمائة عام وكذلك بكى نوح لما عوتب في ابنه **وكان** الخليل عليه السلام اذا قام في الصلاة يسمع لصدره ازيز من شدة الخوف **وكذلك** نبينا صلى الله عليه وسلم **وبكى** داود وخوفه معلوم **وكذلك** جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذلك الصحابة رضي الله عنهم **وكان** ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول ليتني شجرة تعضد **وكان** عمر يقرأ فيسمع الآية فيمرض اياما **وقال** عثمان رضي الله عنه وددت اني اذا مت لا ابعث **وقال** علي رضي الله عنه يوم الجمل وددت اني مت قبل هذا بعشرين سنة **وكان** ابو عبيدة رضي الله عنه يقول وددت اني كبش ياكلني اهلي **وقال** ابن مسعود رضي الله عنه لو وقفت بين الجنة والنار وخيرت بينهما لاخترت ان اكون رمادا **وقال** عمران بن حصين رضي الله عنه يا ليتني كنت رمادا تذروه الرياح **وقال** عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ليتني كنت

عنه

شجرة **وقالت** عائشة رضي الله عنها ليتني كنت نسيا منسيا **وكذلك** خوف الاولياء بعدهم **قال** هرم بن حيان وددت اني شجرة اكلتني ناقة ثم بعرتني ولم اكابد الحساب يوم القيامة الداهية الكبرى **وكان** علي بن الحسين رضي الله عنه اذا توضأ اصفر لونه ويقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم **وكان** الحسن رحمه الله كانه اسير قدم ليضرب عنقه **وكان** يقول ما يؤمنني ان يكون اطلع على ذنوبي فقال اذهب لا اغفر لك **وكان** طاووس يفرش فراشه ثم يضطجع عليه ثم يثب منه ويقول طير ذكر جهنم نوم العابدين **وبكى** ابن ابي ليلى ... صلاة الفجر فقال فاذا نقر في الناقور حتى ... **وقال** يزيد بن حوشب ما رأيت اخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز كان النار لم تخلق الا لهما **وروي** ان فاطمة بنت عبد الملك بكت حتى غشي بصرها فدخل اخواها مسلمة وهشام فقالا ما هذا الامر الذي قد دمت عليه اجزعك على بعلك فاحق من جزع عليه ام على شيء فاتك من الدنيا فهاهي بين يديك واموالنا واهلونا فقالت لا من كل جزعت ولا على واحد منهما اسفت ولكني والله رأيت منظرا فعلمت ان الذي اخرجه الى الذي رأيت منه هول عظيم قد سكن في قلبه فعرفته رأيته ذات ليلة قائما يصلي فاتى على هذه الآية يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فصاح واسوء صباحاه ثم وثب مستقلا فجعل يجيء حتى ظننت ان نفسه ستخرج ثم هدأ فظننت انه قد قضى ثم افاق افاقة فنادى واسوء صباحاه ثم وثب فجعل يجول في الدار ويقول ويلي من يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر وسقط كانه ميت فوالله ما ذكرت ليلته تلك الا غلبتني عيناي فلم املك عبرتي **وقال** ابن السماك دخلت على عابد فقال ان الناس وقفوا لا يدرون يفعل بهم فقلت بين يدي من مشتهى فمات **فهذا** خوف القوم ونحن احق بالخوف منهم غير ان الخوف يكون بعقله صفاء القلوب وقوة المعرفة وانا امنا لقلة الجهل وما نحتاج الى النظر في اسباب الرجاء لانها قوية عندنا فانما نقول لمن خفنا عليه من غلبة الخوف عليك ما عندك بالرجاء الا انه ينبغي ان يتوب ويرجو القبول واما الرجاء مع المعاصي فحماقة فاذا تشبه خوف المؤمن لذنب تقدم منه فليرج العفو وليخف القنوط ليعلم ان من رحمه

تجعلوه

الحق عز وجل منه التوبة والاستغفار **روي** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم **وعن** ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابليس قال لربه عز وجل وعزتك وجلالك لا ابرح اغوي بني آدم ما دامت الارواح فيهم فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا ابرح اغفر لهم ما استغفروني **شعر**

يا حلفاء الهجر لو عظوا فتسمعوا ... اياكم ان تخلقوا اياكم ان تغنموا فكل شيء عندنا قد تم لا ينفع ... وكل الخلق قد قال من امنيا مصرع ... انكم لن تحصدوا الجميل ما لم تزرعوا ... ونحن سفر خلفنا الموت حاد مسرع ... فبادروا واعلموا بانكم من قبل ما لا ينفع ما خوفي ... حتى الذاتب طويل المدد فلق المذنب متصل المدد **قال** عطا السلمي خرجنا مع عتبة الغلام وفينا كهول وشباب يصلون الفجر بوضوء العشاء فتورمت اقدامهم من طول القيام وغارت اعينهم في رؤوسهم ولصقت جلودهم على عظامهم وكانهم خرجوا من القبور فبينما هم يمشون اذ مر بمكان فخر مغشيا عليه فجلس اصحابه حوله يبكون في يوم شديد البرد وجبينه يرشح عرقا فلما افاق سالوه عن حاله فقال اني عصيت الله في هذا المكان **يا معشر** المذنبين الا تستحيون من قلة الحياء فالحذر ... الى متى تمشون على وجوهكم الى ما يسقط جاهكم **يا هذا** كنت في الشباب على علة ... في الكهولة ما شيء فبادر بالمجاهدة قبل خوف الهرم **شعر**

من لم يتم للجد قبل مشيبه ... وهو شبيبة فليس بقائم **وقف** على الباب باكيا وادفع قصة الندم شاكيا وناد في نادي الاسحار ... فليس انا المسيء لمذنب الخاطي **ما ينفع** في بيت يكيا الا البكاء فلا القلب لا التحسر ولا العفو حكى الا القلب اليابس الباكي فقد ضاع الوقت **شعر**

كم موحد نبا بالقرب الاجل ... شباب نوح شيب قد نزل ... وموت اللذات وحل بعده ... شقاء يوم علمه عقل ... اذا ارتحلت فتيان الفتى على حكم ريب المنون ارتحل ... فيا ويح نفسي ما انت عوض ... فقد ذهب العمر الا الاقل ... **من** عرف جزيل ما فات وقليل ما حصل بكى على قبح الغبن **امر** الفراق ما كان بعد لو حصل كان اشد الظلم بما كان يعد لحق لو لم ير آدم الجنة لهان عليه العيش لكنها اذيق حلاوة الرضاع ثم حبيبه الفطام **وكان** حبيبا اذا رآه فلو سال عن

حاله ولسانه يقول شعر اني وحقك منذ ارتحلت نهاري حنين وليلي انين
وحبك منذ بنت عنك فؤادي حزين ودمعي هتون فلله ايامنا الخاليات لي حسالف
دهر حنين اذا قلت سلوة الغرام هيهات ذلك ما لا يكون وهل لي الى سلوة مطمع
وصبري خؤون ودمعي امين كان آدم كلما تذكر ما كان فيه من قرب الحبيب الذي
فيه الف وطن النعيم فاغترب ولقي سفر من العزيز الحبيب وكان يكتب الى وطنه بمداد الدمع
ويبعث المكتوب مع الصعداء شعر ايا فتن الارطاة حيث من فتن ووصف صرف الحا
دثات عن الوصف تذكرت طيب العيش اذ نحن جيرة بقربك والذكر يهيج ما سكن ليالي من
طيب لذ فاد سهادها احب الوسنان من لذة الوسن كان جبريل عليه السلام يرثي
لبكائه ويقول يا آدم ما هذا القلق ولسان حاله يجيب شعر سبيلي ان تستقصي اصبعهم
وذاك سبيل ماليه وصول تعللون لي هل في فؤادك لوعة وهل فيه الا لوعة وغليل
فصل في قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل الهاء كناية عن القرآن اي
يعني انزلنا القرآن بالامر الثابت والامر المستقيم فهو حق ومن عند حق وما تضمنه حق وقال ابو
سليمان الدمشقي او بالحق انزلناه اي بالتوحيد وبالحق نزل يعني بالوعد والوعيد والامر والنهي
هذا هو الكلام القديم هذا كلام السميع العليم هذا الذي من الم تكلم به في الازل وبالحق
انزلناه وبالحق نزل هذا كلام الرحمن هذا المسموع بالآذان هذا الدليل والبرهان هذا الذي
اذا سمعه الشيطان ولى وله ضراط وبالحق انزلناه وبالحق نزل هذا كلام ذي العزة والعلا
هذا الذي اعجز جميع الفصحاء هذا الذي تكلم به في الازل من لا يزال ولم يزل وبالحق انزلناه وبا
لحق نزل لمن يعقل هذا الذي حير الالباب فلما عارضه مسيلمة الكذاب معارضته ومناقضته
خاب انزله لغيب وهدى وبالحق انزلناه وبالحق نزل يرفع عنا غاية القسوة ويصل
بتاليه الى الجنة ولقد ولى اهل السنة واهل البدعة عنه قوله تعالى وما ارسلناك
الا مبشرا ونذيرا اي لم نرسلك الا لتبشر المؤمنين بالجنة وتنذر الكافرين بالنار قوله
تعالى وقرآنا فرقناه قال ابن عباس بيناه حلاله وحرامه وقرأ الحسن فرقناه بين
الحق والباطل المفرقة على الناس على مكث اي على تؤدة وترتيل ليتدبروا معناه قوله

تعالى قل آمنوا به او لا تؤمنوا هذا تهديد لكفار مكة ان الذين اوتوا العلم من قبله وهم ناس من اهل الكتاب
اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان اللام بمعنى على والذقن مجمع اللحيين قوله تعالى ويقولون
سبحان ربنا نزهوا الله عز وجل عن تكذيب المكذبين بالقرآن وقالوا ان كان وعد ربنا بانزال القرآن
وبعث محمد صلى الله عليه وسلم لمفعولا وهؤلاء قوم كانوا يسمعون ان الله تعالى باعث نبيا
من العرب ومنزل عليه كتابا فلما اتاهم ذلك حمدوا الله تعالى على انجاز ما وعد ويخرون للاذقان
يبكون كرر الخرور ليدل على تكرر الفعل منهم ويزيدهم القرآن خشوعا اي تواضعا قال عبد
الاعلى التيمي ان من اوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ان لا يكون اوتي علما لان الله تعالى نعت العلماء فقال
ان الذين اوتوا العلم الى قوله يبكون واعلم ان البكاء دليل الخوف والخشية وفي الصحيحين من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا
ظله منهم رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وعن ابي هريرة ايضا قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل
الله ودخان جهنم وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عينان لا تمسهما
النار عين بكت في جوف الليل من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم
الله وعين سهرت في سبيل الله وعين يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله وعن انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا الحديث وفي
[illegible] لو بكى عبد من خشية الله لرحم من حوله ولو كانوا عشرين الفا وقال خالد ابن معدان ان الدمعة
لتطفي البحور من النيران فان سالت على خد باكيها لم ير ذلك الوجه النار وقال مالك ابن دينار
البكاء على الخطيئة يحط الذنوب كما يحط الريح الورق اليابس وقال عبد الله ابن عمرو ابن العاص
لان ادمع دمعة من خشية الله عز وجل حتى تسيل دموعي على وجنتي احب الي من ان اتصدق بجبل
من ذهب او فضة وكان مجرى الدموع من خد ابن عباس رضي الله عنهما كالشراك البالي
وكان سعيد ابن جبير يبكي الليل حتى فسدت عيناه وبكى عمر ابن عبد العزيز حتى بكى الدم
وكذلك فتح الموصلي وكان عطاء السلمي يبكي بالليل والنهار فعوتب على كثرة بكائه فقال اني

اذا ذكرت اهل النار وما ينزل بهم من العذاب مثلت نفسي بينهم فكيف بنفس تغل يدها
الى عنقها ويسحب الى النار لا تصيح ولا تبكي وقال محمد ابن علي ابن الحسين ما اغرورقت
عين بمائها الا حرم الله وجه صاحبها على النار فان سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر
ولا ذلة وما من شيء الا وله جزاء الا الدمعة فان الله يطفي بها بحورا من الخطايا وكان عون ابن عبد
الله اذا بكى يمسح وجهه بدموعه فاذا سئل عن ذلك قال بلغني انه لا تصيب الدموع من الانسان
مكانا من جسده الا حرم الله ذلك المكان على النار وكان امية الشامي ينتحب في المسجد حتى يسيل
الى الاميل بل لنفسه على المصلين صلاتهم فبكى فقال ان حزن الفتنة اي تبكي دموعي عن لي
فانا استريح الى خروجها احيانا شعر كلما عنفوك عني على لا هوائي عصف لي قلب الجوى الغرام
نفيها في الرقاد عن جفن عيني فكان الكرى عليها حرام ولذا مثله الوصال لقضيت نحبي الذ
الحياة السلام قلقهم ليس منه سكون وهكذا الخائف يكون فهم الى وجد الحبيب يشكون
ويخرون للاذقان يبكون حملوا بالنهار عطشا وجوعا وسهروا بالليل سجدا وركوعا واسبلوا
على تقصيرهم حماقه وادموعا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قطعوا النهار بعبادتهم
ونزلهم بالليل فاتموا اظلم الدجى لا على نائمين فيه فخضعوا خضوعا ويخرون للاذقان يبكون ويز
يدهم خشوعا حبطوا في الطاعة تعلقت همتهم ... وقاموا بالاوامر فما قعدوا وهم يشترون بما وجدوا
لا شيء عنهم منوعا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا صبروا على عاداتهم في طلب
سعاداتهم فلو سمعتهم في خلواتهم يبكون من صبابتهم ولوعا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم
خشوعا سلكوا في درب الهوى سبيلا وقالوا الى الهدى وصولا ووصفت نياتهم فطابت اصولا
وطابت فروعا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا دموعهم تجري في العين هطلا وقادوا
كل دين تمكن الخوف والشوق في قلوبهم ذين على صحة البين ماتوا جميعا ويخرون للاذقان
يبكون ويزيدهم خشوعا وقفوا على الحقيقة بالطلب وذاقوا العطش من الادمشرب فاصبحوا
اشرف مالديك ويكتب واحسن مانوح وكرموا للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا فالجرس

المجلس الخامس والخمسون في ذكر النية والاخلاص الحمد لله المطلع
على ظاهر الامر ومكنونه العالم بسر العبد وجهره وعلانيته المنفرد بابداع العالم وانشاء فنونه

ويقول للشيء كن فيكون بلا كاف ولا نون خلق الاشياء بقدرته وابدع واتقن بحكمته كل ما
صنع واري باطن الضمير مطلع على خفاء مضمره فطر الخلائق على ارادته ودبر الكل بمقتضى
حكمته واجراهم في القدر على مشيئته ووقت حركات كل منهم في حركته وسكونه احسن انشاء ما
خلق وفتق الاسماع وشق الحدق واحصى عدد ما في الشجر من الورق في اعوادها وغصونها حيث
اخفاه الكلأ ومجاري الماء منفصلا لا يخفى عليه عدده وعدد ذراته رفع السماء و
رفعها وسير النجوم والطلعها في حندس الظلام ووجوه انس القطر وبداه في ذا ما نقص به البذر
من اليبس هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه احمده على جوده واحسانه
واقر انه لا شريك له في سلطانه وان محمدا عبده ورسوله المبعوث ببرهانه الى الجاحد الحق وحقه
صلى الله عليه وعلى ابي بكر صاحبه في جميع شانه وعلى عمر مقلقل مقلوب كسرى في سلطانه وعلى عثمان
ساهر ليله بقرآنه وعلى علي قالع باب خيبر ومزلزل حصونه وعلى سائر آله واصحابه الذين جهد
كل منهم في الطاعة في حركاته وسكونه وسلم تسليما قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين الاخلاص هو صفاء القلب لوجه الرب عز وجل والاعمال انما تصير معتدا بها اذا كانت بنية
والنية لا تدخل تحت الاختيار فليست ان يقول الانسان نويت ان افعل كذا لله وانما النية
عقد القلب لا قول اللسان عن علقمة ابن وقاص قال سمعت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى
فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها
او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وعن ابي موسى رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارأيت الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فاي
ذلك في سبيل الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
فهو في سبيل الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا ينظر الى صوركم
وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم انفرد باخراجه مسلم واتفقا على الذي قبله وفي الصحيحين من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وعن ابي كبشة الا
نماري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الامة مثل اربعة نفر رجل آتاه الله مالا

وعلما فهو يعمل به في ماله ينفقه في حقه ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فهو يقول لو كان لي
مثل هذا لعملت فيه مثل الذي يعمل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما في الاجر سواء ورجل آتاه
الله مالا ولم يؤته علما فهو يخبط فيه وينفقه في غير حقه ورجل لم يؤته الله مالا ولا علما فهو يقول
لو كان لي مثل هذا لعملت فيه مثل الذي يعمل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما في الوزر سواء
قال اسماعيل ابن ابي خالد اصابت بني اسرائيل مجاعة فمر رجل على رمل فقال وددت ان هذا
الرمل دقيق فاطعم بني اسرائيل فاعطي على نيته قال سفيان الثوري كانوا يتعلمون النية للعمل كما يتعلمون
العمل فكان بعضهم يقول دلوني على عمل لا ازال به عاملا لله تعالى فقيل له انو الخير فانك لا تزال عاملا وان
لم تعمل فالنية تعمل وان عدم العمل فانه من نوى قيام الليل فنام كتب له ثواب ما نوى وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل تكون له ساعة من الليل يقومها فينام عنها الا كتب الله اجر صلاته
وكان نومه عليه صدقة تصدق بها عليه وكذلك اذا نوى لها حتى عارض عارض عليها ... واعلم
ان الناس في النيات على ثلاث طبقات الطبقة الاولى ان ينوي بالعمل وجه الله عز وجل فهذا
هو المخلص وعلامته ان لا يحب ان يعرف لانه عمل لله تعالى فلا فائدة في اظهار العمل الا ان يكون له في الا
ظهار منفعة قيل لعمر رضي الله عنه لم تجهر فقال اطرد الشيطان واوقظ الوسنان الطبقة
الثانية من ينوي العمل لله ويشوب ذلك بقصد الخلق ... فالطبقة الاولى ناجون ...
واهل هذه الطبقة في مقام خطر والنظر الى قدر قوة البواعث فان كان الباعث الديني مساويا للباعث
النفسي تقاوما وتساقطا وصار العمل لا له ولا عليه وان كان باعث الرياء اغلب ضر ذلك واوجب العقاب
لكن عقابه اخف من عقاب العمل المجرد للرياء وان كان قصد التقرب اغلب فله ثواب بقدر ما فضل
من قوة الباعث الديني وظاهر الاحاديث على فساد العمل المشوب فقد روى مسلم في
افراده من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انه قال
انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري فهو للذي اشرك اخرج ابراهيم
ابن ادهم ... بابياع فقال انه لمن حاجتي ولكن اكره ان اخلط ...
وكان سهل ابن عبد الله يقول اشد شيء على النفس الاخلاص اذ ليس لها فيه نصيب وقال
بشر الحافي سمعت خالد الطحان يقول اتقوا اصغر الشرك قلت ما هو قال ان يسبح احدكم فيطيل

لعله العلم

انا خير الشركاء

العيون فيطيل السجود

العيون فيطيل السجود الطبقة الثالثة من اهل الرياء وهم الهالكون خطا عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الناس يقضى فيه يوم القيامة
ثلاثة رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى قتلت قال
كذبت ولكنك قاتلت ليقال هو جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم
وعلمه وقرأ القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت
القرآن فقال كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو عالم فقد قيل وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد
قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال
كله فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها فقال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها
الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه
حتى القي في النار وقد يرائي الانسان باظهار النحول والصفار ليريهم بذلك انه مجتهد في العبا دة
ويرائي بتشعث الراس واطراقه وابقاء اثر السجود على الوجه وغلظ الثياب ولبس الصوف وتشميرها
وقصرها ولبس المرقع وقد يقع الرياء بالقول باظهار الحفظ لبيان غزارة العلم والاقتدار بتحريك
الشفتين بين الجمع لاظهار الذكر وتخفيض الصوت ليدل على الخوف والحزن ويقع الرياء باظهار
التهجد والصلاة بين الجمع ولما علم السلف شر الرياء والعمل المشوب اجتهدوا في اسرار العمل ...
قال عيسى عليه السلام اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن لحيته وليمسح شفتيه حتى يخرج الى الناس
فيقول لست صائما ومر ابو امامة برجل ساجد يطيل السجود وهو يبكي فضربه برجله وقال
يا لها سجدة لو كانت في بيتك وكان ابو وائل اذا صلى في بيته ينشج نشيجا لو جعلت له الدنيا
على ان يفعله واحد يراه لم يفعل وكان عامر ابن عبد الله يكره ان يرى يصلي وقالت سرية
الربيع ابن خثيم كان عمل الربيع كله سرا ان كان يجيء الرجل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه وكان
عبد الرحمن ابن ابي ليلى يصلي فاذا دخل الداخل نام على فراشه وقال محمد ابن واسع لقد ادركت
رجالا كان احدهم يكون راسه مع راس امراته على وسادة واحدة قد بل ما تحت خده من دموعه
لا تشعر به امراته ولقد ادركت رجالا يقوم احدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا
يشعر الذي الى جنبه وان كان الرجل ليبكي عشرين سنة ولم تعلم امراته وقال الثوري

ما اعتد ما اظهر من عمل اخلصوا اعمالكم اخواني من الشوائب وصححوا قبل السلوك الطريق المقاصد
واخلصوا العمل للخالق انهم لن يغنوا عنكم من الله شيئا شعر اليك ما صنعت يد الاحداث
في الشيب والشبان والاحداث اودى بمعافيهم وابتلى بلواحق الاسلام وذوو الفساد والعاني
واذا الذي جمعوه طول حياتهم نهب لعال وعشيرة الورثات لكنهم عند الحساب بين من طيبين
وآخرين خبائث يا من بنيه يجمال الكبر الى كم تبيت تجمع الاثاث يا هذا انتبه لنفسك
قبل حبسك واقلع عن ذنبك ... شعر
وما الانسان في دنياه الا كبارقة ... يا هذا سبقك الواصلون وانت مع ا
المطرودين وملت الى الدنيا ومالك الى الدين فرغ قلبك يصلح لسكنى الحبيب صحح نيتك تثبت سهام
القبول كان سفيان الثوري يقول لنفسه يا سفيان ان تكون اذا قيل يوم القيامة اين القراء
الفسقة ثم يبكي دخل رجل على داود الطائي فقال له ما حاجتك فقال زيارتك فقال اما
انت فقد عملت خيرا حين زرت ولكن انظر ماذا ينزل بي انا اذا قيل لي من انت ... الزهاد
لا والله ما من العباد لا والله ما من الصالحين لا والله ثم اقبل يوبخ نفسه ويقول كنت في الشبيبة فا
سقا فلما شبت صرت مرائيا والمرائي شر من الفاسق عجبا للطرف كيف اغمض والمطلوب ماحق
المفترض يا من كلما بنى على ان يلو ذنبا نقض يا من اذا لاح له صيد الفاني ركض يا من اذا وقف على جيفة
الدنيا ربض يا مشغولا عن الجوهر بالعرض ... ما يفنى على ما يبقى هذا هو الربح ...
ما الدنيا الا كسوق سرعة انقضائها تحكي البروق انها طارق للموت فيها طروق لا تعجبنك فانما
للجاهل ثروة كم ضنت بمحب وقتلت من مشوق ... بالمرآة انها جيفة
مستورة بالطيب والخلوق شعر فكم طالب امرا وفيه حمامه وكم ساع يسعى الى ما يضيرها
اما يفهمك هذا الزجر اما يوبخك طول الهجر اما لم تنبه في طلب الاجر الى متى في ثياب العذر ما
تحث العقل على الصبر مالي اراك تلعب بالجمر يا سكران الهوى لا بالخمر رحل ليل الشباب وهذا الفجر
وفني لومهم ... يا عجيب الحال يا ظريف الامر كيف عصيت من لا ... وحكي
ان النائم ... جنبه فينقلب ... على جانب البطالة شعر
امط عنك ذكر اللهو فالعيش بلغة وكل بقاء لا يدوم فناء وحكي ان عليه عين ...

ستسكنه

عينه

عينه وحفيظ يحصي اعماله كيف لا يحذر وكيف لا تيأس من القبول ... واسع الزلل
بموافقة الهوى من غير حظ القلب على الخلاف ... كانت معصية آدم
بينا وكانت مخالفة ابليس بقلبه ... القلب ... طائر الكبر في
دماغ ابليس من يوم تصوير آدم ... الى ان نفخ في آدم الروح فقيل ... اسجد
... الحماقة فقال لا يا ابن آدم اعرف قدر نفسك انما طرد ابليس لاجلك فالعجب منك
كيف صافيته وتكبرت لنا وحكي تذكر عهدنا من يوم بلى ان خفيت الآثار على العين فما تخفى
على ... المستنشق شعر يذكرني مر النسيم عهودكم قيل لذي النون اين انت
من قوله الست بربكم فقال كانه الآن في اذني لما اخذ الله الميثاق من بني آدم ... والحجر الاسود
فالمقبل له يقول ... فالعجب من بقاء روح ... عند التقبيل كيف
لا تخرج اما التذكر التفريط او الشوق الى ذلك اليوم فان لم يبكونا فليقع التوسط على البكاء شعر
صاح هذي نجد وهاتيك آثار وحبيبي بها فلا ... ما ارى ... من سفح دمعي في آثار
حبيبي وعيشك اليوم بلا يا هائما ... ومطلوب طالما قد ... العيون الرمد زعموا
اني ... على الخطب ... صدقوا بل على الهوى لست جلدا يا عذولي كيف الملام فلي قلب يرى
الصاب في المحبة شهدا يا زمانا في الماضي سقى عهدك الله وايامك الخوالي عهدا آه من شدة الما
لو استطيع بها الفائت منك ردا فصل في قوله تعالى اولم نعمركم ما
يتذكر فيه من تذكر في مقدار هذا التعمير اربعة اقوال احدها سبعون سنة والثاني ستون سنة
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ
ستين سنة والثالث اربعون سنة عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال جاء جبريل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله عز وجل امر الحافظين فقال لهما ارفقا بعبدي في حداثته
حتى اذا بلغ الاربعين فاحفظا وحققا وعن مسروق قال اذا بلغ احدكم اربعين سنة
فليأخذ حذره من الله عز وجل وقال وهب ابن منبه قرأت في بعض الكتب ان مناديا ينادي
من السماء الرابعة كل صباح ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده ابناء الخمسين ماذا قدمتم وما
ذا اخرتم ابناء الستين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا واذ خلقوا علموا لماذا خلقوا والقول الرابع

سيف

ثماني عشرة سنة وفي النذير اربعة اقوال احدها انه الشيب والثاني انه النبي صلى الله عليه وسلم والثالث والرابع موت الاهل والاقارب والرابع الحمى فاذا الشيب نأى هو لمنجل الحاصد وكيف بالسكون والموت الى السكون فاصبحوا ابنى الشيب بعده منه ولا الانة ولا ما ضعف القوى دليل على حلول

اني يضحك الشيب فرية انه يتقدم الرحيل منه ابغواء بتر الحياة جوية ابن الشباب كان ما كان وزع المنزل ووصل السكان لما راى السواد البياض فقبيان بان لقد اعطاك عتوسا واجتنحت بان اخواني

طافات الشيب سلكا الكفن من لقب بعمره ضيع ايام حياته فلا يبدل يشم يوم حصاده يا هذا

استطل صيحة الازعاج فما اسرع ما تأتي تالله ما اللعوت بانت لعرضه شعر

لهو على عمر ضيعت اوانه على الآخر الاسقام والهرم كم اقوع السن بعد الغوث من ندم تعالى بلغ

مزع السن والندم قال الحسن لجلسائه يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع اذا بلغ قالوا الحصاد قال يا معشر الشباب فان الزرع تدركه الآفة قبل ان يبلغ شعر اعجبني هل تبكيا على عمري

تناثر عمري من يدي ولا ادري اذ كنت قد جاوزت ستين حجة ولم اتأهب للمعاد فما عذري

قال يونس النحوي ما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب وما بلغوا منه ما يستحق

شعر السيف يبا بان الفتى صياب بعض الذنب في ذروته تحت بيني بك له موجع

ومن بينه عاد مع علمه اليه ويسلبه الشيب شرخ الشباب فليس يعزيه خلو عليه وكان

سمرة ابن جندب يقول النفس شرع الشباب فانما الشباب جنونه وقال ابو بكر بن عياش وددت

انه صح لي عما كان مني في الشباب وان يدي قطعتا ولما راى الخليل عليه السلام الشيب قال الحمد

لله الذي اخرجني من الشباب سالما شعر فما شباب اسكب وانقضى من الصبا والى غزل

في البطالة ذهب فان الشباب لعلنا في شيبنا نزع الذنوب فما بعد الا الشيب قال الحسن

افتح لما كان اصدم انصح على عمر منه على درهم وديناره يا ملتبسا في ظلام الشباب اخف الظلام

كانك بصبح الشيب قد خلفه اذا دل تلح صاح شاغرة طريقه ابن صار هيهات لمواهل والاحب

الله شعر الشيب عنوان المنية وهو تاريخ الكبر وبياض شعرك موت شعرك ثم انت

على الامر واظرايت الشيب حل الراس فالكف اخف ابهل الشيب وعظا وعتابه هيهات

تفرق ووصل الوصل وتقطعت الاسباب ايها الشيخ مقل سرعة الموت قبل ان نعلها وحابل ساعات

ابراهيم

ادرك

العزائم قبل حلولها فبادر بها بما يصلح قبل ان تلقاك بما يقبح ما لمياه العيون فتجرين ما الرياح

العزائم قد ركدت ما الذي ان الهرم قد حديث يا من يفرح بمرة الايام عليه والذي يمضي له عليه ان

الساعات تقرض العمر فمنا وتقبض مبسوط الآمال قبضنا فيجف كل عود فكان عضا واما

من حاد يحيط بعضها بعضا شعر افرح بالعيد اذا ما انقضى وفي زمان لك بالحس وفي

انقضاء البرد والحر لو عقلت امري ينقضي عمري يا من بقيت منه بقية ادركها يا من قد ملكته

خطاياه اشركها فقد هتكت جمع الامطار فلا تجمعها اثر كتك شهوات الدنيا مع المقصر بها فدعها

ناظفك العين بسلب العقل فاسمعها شعر جمع اجريهم ما التحريات غزا بل حبلها

انكاث اصغي الى ما حدثته وتمام ثاني بعيث هميشها الاحداث انظر الى ايامها هامه

هنيئا العيش وهذه الاحداث رويا المنام وراعي عنيك مثله واذا انتبهت كلاهما اضغاث

نعم افق لنفسك واذكر زوالك ودع الامل وان طول الدنيا ونزي لك فكانك بالموت حركك و ابدلك

كلالك ونسيك الحبيب لا تزال ذكرك لالك وخلوت اسيف منهك تبكي خلالك واسفت على ضياع زمان

خلى لك وشاهدت او افظعك وهالك تودد ان تقف بالدنيا الى ما لك فتيقظ لنفسك وجانب

آمالك واحذر ان تكون اعمالك اعمالك وان ضيل ما لك في القيمة افعى لك واقنع بحلالك وان

قل وقع على لك واجعل الندم شعارك واللقاء ركب مرالك والطرق في الحجب باب الرجا وقل اصلح

المرجح مالك شعر لا تامن الدهر الخؤون وحفظ تكون آفته فالموت سهم مرسل والعمر

قدر مسافته واعجبا لكم تعرفون المعين وما تعرفون التقصير وتبرهون على نافق يعلى

وفد حضر تم غاية التحقيق فما فرحكم الغير اما فيكم من يتذكر فيه ان الهوى قد عكس كلكم

قد ابيح في الخطايا بكى على التفريط والتبذير لم نخدم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير كانت خلا

الجد والسعي تطلع من اللذات هضيم الطلع فحل الشيب بالذج فيبس كل الزرع وعذب القلب وجاءكم

النذير اضعفت الآفات وصرت فتقيبت الاحاديث وامرت وقالت البلايا ما عرف بعيد ابحرت

المفاد بن وجاءكم النذير عم الشيب وعلا وذهب الشباب واخلى وقفيت الا رصافي والحلا

وحكم بالتلاشي ثم في البلا وادعى الموت وجاءكم النذير كانك بعين العين جريا وسهام المنون

تغزوك وانت تقول ضيعت عمري والطلعة انك ما تذهب الى اين شيبت وجاءكم النذير الم نقل

ملوك شم

...

نعم لك هذا الم نجد سك عن هذا الالم نحن قولهم اسباب المنعم الم يعرف كيفيات التنبيه وجاءكم

النذير ستعلمون من يقرع غدا سنه اذا وجد ناهي اللوم اسنه وظهرت الاهوال فشابت لا

جنة فريق في الجنة وفريق في السعير وجاءكم النذير المجلس السادس والخمسون

في ذكر اليقين الحمد لله مظهر لاصحاب البصائر عيانا فامتلأت قلوبهم علوا وعيرهم ايمانا وهدت افئدة

مجيد هيانا فما دت تطلب وصلة من جهاتنا الحي الباقي فلا يزال ولا يتقاتنا السميع البصير فلا

سيمعنا ويرانا نحمده على ما مضى او ولانا ونشكره وكيف لا نشكره ولانا ونشهد ان لا اله الا وحده ان

سلوا علانا وان محمدا عبده ورسوله ارسله مبجوح فتفرعت عنا افقطم بهذا النبي الجاهلية

ونزع مر الحقائق ثبتنا صلى الله عليه وعلى اصحابه الذين كانوا انصار الله على الحق واعوانا حقا

ما في صحبهم من على اخوانا اشداء على الكفار رحماء بينهم الفاسحل بينهم في حجتنا امه سعد صون انا

ورزقنا الله محبتهم على الغيب وعيانا منهم ابو بكر الذي يوقد ذكره في قلوب مبغضيه نيرانا

وعمر الذي جعل عطاء المسلمين ديوانا وعثمان الذي كان يقطع الليل صلاة وقرانا وعلي الذي

مهواه معاش السنة وما انا ما عليك قلى ليحج وحسن عنانا الحانا

اللهم يا من عم الجود احد واحسانا لا تشغلنا من الغفران فانك في الرزق لا تنسانا اهب

لنا رحمة منك نلقاها يوم تلقانا ولا ترفنا عن التقوى فقد كسبنا هلى نا هوانا برحمتك يا ارحم

الراحمين عن عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

نجا اول هذه الامة باليقين والزهد ويهلك آخر هذه الامة بالبخل والامل وعن الحسن

رحمه الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس لم يؤتوا في الدنيا

خيرا من اليقين والعافية فاسألوهما الله عز وجل وعن الفضيل ابن عياض رحمه الله قال

قيل لعيسى ابن مريم عليه السلام باي شيء تمشي على الماء فقال بالايمان واليقين فقالوا

انا آمنا كما آمنت وايقنا كما ايقنت قال فامشوا اذا فمشوا معه فجاء الموج فغرقهم فقال

لهم عيسى ما لكم قالوا خفنا الموج فقال الا خفتم رب الموج قال فاخرجهم ثم ضرب بيده الى

الارض فقبض بها ثم بسطها فاذا في احدى يديه مدر او حصى وفي الاخرى ذهب فقال

ايها احلى في قلوبكم فقالوا هذا الذهب قال فانهما عندي سواء وقال ابو الله داود رضي الله عنه

الوصف ٣

مناير ص

قدم ٣

ذرة بر من صاحب تقوى ويقين افضل من امثال الجبال من عبادة المغترين وقال الحسن

يا ابن آدم ان من ضعف يقينك ان تكون بما في يدك اوثق منك بما في يد الله عز وجل وقال

ايضا جهدا انا نوقن بالموت والحساب والجزاء ولا نعمل عمل موقن وكاننا في شك وقال

بلال ابن سعد في موعظته عباد الله انكم تعملون في ايام قصار لايام طوال في دار زوال لدار

مقام ودار حزن ونصب لدار نعيم وخلد ومن لم يعمل في اليقين فلا يتعنى وكان متميط ابن عجلان

اذا وصف الموقنين يقول اتاهم من الله تعالى امر وذادهم عن الباطل فاسهروا العيون واجاعوا

البطون واظمؤوا الاكباد وعضبوا الابدان واهتضموا العارفة والتالد وقال عبد الواحد ابن زيد

مررت براهب فقال لي يا عبد الواحد ان احببت ان تعلم علم اليقين فاجعل بينك وبين الشهوات

حائطا من حديد واذ قد بان فضل اليقين فاليقين في باب العلم ما لا يحتمل الشك وقد

يقال ان ضعيف اليقين بالموت مع علمنا انه لا يتشكك فيه ولكن لما دفنا لك العمل بمقتضى

ما يقين به والصالحون اليقين بالوجه من حيث الدليل خلا تبيا الحلم رهب واستعملوا الجد رح

بمقتضى ما ايقنوا به على ان علوم اليقين الموقنين تتبين وتنقص على قدر قوة الدليل عندهم

وضعفه فان الدليل عندنا على وجود مكة اقوى من الدليل على دمشق وان كنا لا نشك في وجود

البلدين فاحسنه وجودها التواتر الا ان كثرة المخبرين عن مكة قوى اليقين فيها فزدنا على

وجود دمشق وليس وضوح ما ثبت بدليل كوضوح ما ثبت بادلة واعلم ان جميع

المؤمنين يوقنون بان الله يراهم في جميع احوالهم غير ان قوة اليقين والعمل بمقتضاه في الاظهر

على الاولياء امر اجبر والتادب في الخلوة والفضل كالتادب بمحاضر الملك فاليقين مجمع وحضال

الخير ومنبعها فالحي لموقن لا يعمل بمقتضى يقينه ومما احسن ذلك ما قال عمر ابن عبد

العزيز في خطبته ان كنتم توقنون فانتم حمقى وان كنتم لا توقنون فانتم هلكى وهذا لان من

تيقن اليقين بعصيان سبع اباه وعلم انه ادخا له الا ابا ان يقيض فلم يبرح من مكانه فهذا في

غاية الحمق ولكن الحمو لم يقن متبعه على نفرطيه ثم دام عليه صيلا الى الشوبف الذي هو عليه

على خطر فانه معقر فان استعمل كثام بالعلاج والا نازله الندم في حال الفوت ولات

حين مناص عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان من ضعف اليقين ان ترضي الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق الله وان تذمهم على
ما لم يؤتك الله ان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كره كاره ان الله بحكمته وجلاله جعل الروح
والفرح في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط شعر حصن بنيانك الامل
من قبل ادراك الاجل فلتحصلن لمثل من قد كان قبلك وارتحل فاحذر وقوفك في غد
عند الحساب من الخجل وقد اعترفت بما اقترفت من الخطايا والزلل فالى متى هذا التمادي
هذا التواني والكسل كانك بك يا ذا العقل الغبي وقد اخذك المهيمن المقيت [illegible] في
مرض لا تستطيع اطعمت وسقيت ثم انزلك قبرا لا تعلم انزلت ام رقيت وقضى عليك بالبلى
فلا حرست ولا رعيت وغيبك الثرى فامسيت قد نسيت ثم لا يقدر احد ان يصف ما لقيت
والطامة انك لا تدري اسعدت ام شقيت يا دري القلب لو غسلت الذنب بالدمع نقيت
يا مخلطا على نفسه لو حميتها يا راميا بنبل الهوى اغار منها اصمتك مراميك وما اصميتها
انما انت سائر في حسابها ما بعد ملك وما اقرب اجلك لقد عاينت من سبق وتاملت فا
تعجب بعده كيف املك وتحك ان الباقي لقرب سيلحق بالفنا كالماضي الذي [illegible] عليه القضى
شعر ايا ملكا نافذ الحكم لحكم الليالي توقع نفاذا فكم من جماهير صيد الملوك طاروا
فصاروا هباء [illegible] وهبك استويت على الخافقين واحرزت هذا وهذا فماذا اما
يعظم قدر الدنيا عنده الا فقد الدنا من همته همته فانه لا يرضى بدون اما ترى الدنيا
فقد انفصل وما خبرها [illegible] حصل انظر طالبها على ما حصل كل من حصل منه في العقل انفصل حسنا
كسبه لها ما انفصل الشهوات [illegible] في صحراء الوجود اذا طلبته بالهوى صادك
ذلك ابن انت من اقوام [illegible] الخالق وحده فاثر [illegible] على الهم الواحد همهم في تحصيل الزاد
وتعظيمهم كلما جاء زاد قال عمر ابن عبد العزيز اذا رايتم الرجل يطيل الصمت ويهرب من الناس
فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة قيل لمحمد ابن النضر [illegible] فقيل له الا
تستوحش قال كيف استوحش وهو يقول انا جليس من ذكرني وقيل لمالك ابن
معقل اما تستوحش وحدك فقال ما كنت ارى ان احدا يستوحش مع الله عز وجل
وقال مسلمة العابد ما وجد المطيعون لذة في الدنيا احلى من الخلوة بمناجاة مولاهم

ولا احسب لهم

ولا احسب لهم في الآخرة من الثواب الكبير في حسن [illegible] من الذنب في قلوبهم من الثقل [illegible]
لا [illegible] ما فرحت [illegible] شعر ووحشتي [illegible] من كل انيس وتعوذت
فانيتك بالغيب جليسي ودعاني [illegible] الحب الى المعنى النفيس [illegible]
[illegible] النفوس [illegible] الحب [illegible] على [illegible] بعيدا عن الاحباب يا
[illegible] يا [illegible] الاخفيا [illegible] للناس [illegible] وعليك ارحم
نفسك [illegible] الى جهنم والعقاب [illegible] فانتبه قبل ان تقدم وتبكي على الفوات
[illegible] قالت وجاء ابن [illegible] الحاشي كنا في مجلس صالح المري فقال [illegible] يا اهل
[illegible] الى الجحيم [illegible]
[illegible] فقال [illegible] فقال صالح اي [illegible]
[illegible] حتى تنقطع [illegible]
من المريد [illegible] واعفنا [illegible] على نفر [illegible]
[illegible] ثم بكى واستفتح [illegible] قال [illegible] في يومي هذا [illegible]
[illegible] فقال [illegible] ثم [illegible]
[illegible] ايام ثم مات [illegible] في منامه [illegible]
[illegible] مجلس صالح [illegible] في [illegible] فصل في قوله
تعالى والصافات صفا [illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] عن ابي ذر
رضي الله عنه قال [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا عليه ملك ساجد لو علمتم ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا [illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] قوله تعالى فالزاجرات زجرا [illegible] الملائكة [illegible] والثاني
[illegible] القران [illegible] في التاليات ذكرا ثلاثة [illegible] الملائكة
تقرا الكتب [illegible] والثاني [illegible] الرسل [illegible] يتلون القران [illegible]

حدا بالله ان الهكم لواحد فسبحانه من عليم ماجد وجل من غني واجد منزه عن ولد وعن والد
[illegible] على الفرد [illegible] ان الهكم لواحد رفع السماء [illegible] عامد [illegible]
وامسك الارض [illegible] في اعناق الخلق الخالد ان الهكم لواحد اطلع النجوم
[illegible] القمر [illegible] والشمس [illegible]
[illegible] كل شيطان مارد ان الهكم لواحد [illegible]
[illegible] وجمع بين الملح والعذب [illegible] البحرين وقضى سبع سموات في يومين وقال الله
لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد انشا وابدع [illegible]
ما صنع وله ركع وخضع وخشع الساجد ان الهكم لواحد هدى من شاء واضل [illegible]
شاء وعدل واستوى على العرش [illegible] من [illegible] المعاند ان الهكم
لواحد [illegible] الكتاب [illegible] ومتشابه [illegible] جميع [illegible]
ان الهكم لواحد قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق المشارق
ثلاثمائة وستون مشرقا تطلع الشمس كل يوم من مشرق لا تعود اليه الى سنة وتغرب
في مثله فلما كانت المشارق [illegible] على المغارب اكتفى بذكرها عنها قوله تعالى انا زينا السماء
الدنيا يعني التي تلي الارض بزينة الكواكب [illegible] وحفظا اي وحفظناها
من كل شيطان مارد اي عات لا يسمعون الى الملا الاعلى وهم الملائكة والملا [illegible]
من كل جانب [illegible] ولهم عذاب واصب اي دائم الا من خطف الخطفة [illegible]
[illegible] من كلام الملائكة [illegible] فاتبعه شهاب ثاقب اي كوكب
مضي قال وهب ابن منبه كان ابليس يصعد الى السموات كلهن ويتقلب فيهن ويقف حيث
شاء ولا يمنع ولا يحجب [illegible] حتى اخرج ادم من الجنة [illegible] الى ان رفع الله تعالى عيسى عليه السلام
فحينئذ حجب من اربع سموات وصار يتردد في ثلاث سموات حتى بعث الله تعالى محمدا صلى
الله عليه وسلم فحجب ابليس من الثلاث الباقية [illegible] هو وجنوده الى يوم
القيامة يقذفون بالكواكب وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء [illegible]

الشياطين

الشياطين السمع فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم واعلم ان
تصديقهم اي الكهان حرام في شرعنا [illegible] روى ابو داود من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اتى كاهنا [illegible] فقد برئ مما انزل الله على
محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فاستفتهم اي فاسالهم [illegible] اهم اشد خلقا اي
احكم صنعا ام من خلقنا قبلهم من الامم السالفة [illegible] انهم ليسوا باقوى [illegible] وقد اهلكنا هم
بالتكذيب فما الذي يؤمن هؤلاء [illegible] على اهلاك الاقوياء [illegible] على اهلاك
الضعفاء ثم بين الاصل بقوله انا خلقناهم من طين لازب اي لازم قال ابن عباس
هو الطين الحر الجيد اللزق سبحانه من لا [illegible] ولا حاجب سبحان من قهر الخلائق [illegible]
القالب سبحان من سمع صرير القلم بيد الكاتب وجلى [illegible] عن المطالب
انا خلقناهم من طين لازب سبحان من جمع بين تراب جامد وماء ذائب وخص منه
صورة سليمة من المعايب اظهر فيها الاحجور من العجائب [illegible] وفهمناهم انا
خلقناهم من طين لازب انشا الادمي [illegible] غائب واخرجه الى الضوء من تلك الغياهب
وسهل له مشارب المشارب ودفع عنه [illegible] الشوائب انا خلقناهم من طين
لازب احكم بصنعته الفطرة وعلم قطرات المطر وخلق الانسان من نطفة تخرج من بين
الصلب والترائب احسن بالقدرة [illegible] بالحكمة اجزاءه [illegible] في [illegible]
فلم يفضل جانب على جانب [illegible] ثم اجابه في المسائل [illegible] في الليل هل
من سائل هل من تائب [illegible] الناظرين
من طين لازب وماء ذائب يا مقيمين [illegible] للغفلة يا غافلين [illegible] بالرحلة تاهبوا
ان مصيبة الغفلة [illegible] المصائب افيكم من [illegible] الخير [illegible] اذا ذكر بالتوبة
التوبة الى متى [illegible] على القلوب الاماني من الافئدة الاماني
[illegible] والعطايا والحرمان [illegible] ابو طالب المجلس
السابع والخمسون في [illegible] الحمد لله ذي النعم الظاهرة والحكم الباهرة
والالاء الزاهرة [illegible] الخلائق من اصول متنافرة وعم خلقه

بالايادي المتكاثرة ثم عاد بالفناء على المستحيلات الناضرة فاذا هي بالبلاد متناثرة ثم يجمعهم بنفخة الصور في الدار الآخرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة احمده على النعم الغامرة حمدا يعيد قفار القلوب عامرة واقر له بالتوحيد عن عقيدة طاهرة واصلي على رسوله محمد صلاة تجلب لنا صلاة الى صلاة الى العاشرة صلى الله عليه وعلى ابي بكر الصديق القاصم يوم الردة قصمة ظاهرة وعلى عمر الذي قاتل الاكاسرة وعلى عثمان ذي الهجرة الشاهرة وعلى علي قامع النفوس الكافرة وعلى سائر آله واصحابه المتصفين بالزهد والرغبة في الآخرة وسلم تسليما **عن** ابن عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل **وكان** ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك **وعن** سهل ابن سعد قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا انا عملته احبني الله واحبني الناس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس **وعن** عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال انتم اطول صلاة واكثر اجتهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم كانوا افضل منكم فقيل له باي شيء قال انهم كانوا ازهد في الدنيا وارغب في الآخرة منكم **وقال** فرقد السبخي اتخذ الدنيا ظئرا واتخذ الآخرة اما الم تر الى الصبي يلقي نفسه على ظئره فاذا ترعرع وعرف والدته ترك الظئر والقى نفسه على والدته وان الآخرة امكم يوشك ان تجتذبكم **وقال** ابو سليمان تاملنا الاعمال فلم نجد عملا ابلغ في طلب الآخرة من الزهادة في الدنيا **واعلم** ان معنى الزهد انصراف الرغبة عن الشيء واحوال الزهاد تختلف فمنهم من ترك الدنيا لذم الشرع لها ومنهم من خاف طول الحساب عليها ومنهم من رآها قاطعة له عن الآخرة ومنهم من رأى الالتفات اليها يوجب الاشتغال عن الحبيب فلم يعرها الطرف **وقيل** لعيسى ابن مريم عليه السلام لو اتخذت بيتا فقال يكفينا خلقان من كان قبلنا **وقال** الحسن ادركت اقواما اكرموا الدنيا فصلبتهم على الخشب فاهينوها فاهنأ ما تكون اذا اهنتموها ولقد ادركت اقواما كانوا لا يفرحون بشيء من الدنيا اقبل ولا ياسفون على شيء منها ادبر ولهي كانت في اعينهم اهون من التراب كان احدهم يعيش خمسين سنة وستين سنة لم يطو له ثوب ولم يامر

[اهله] بصنعة طعام وقال الجنيد انما من عواقبها خلا اهل الزهد **وقال** الفضيل جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد **وقال** بعض السلف الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة فيها تكثر الهم والحزن **واعلم** ان الزهاد على ثلاث طبقات **الاولى** قوم تركوا الدنيا والقلوب مائلة فهم الذين يجاهدون النفوس في تركها **والثانية** قوم تركوها من غير التفات القلب طمعا في الآخرة فكانوا كمن يخرج درهما لياخذ درهمين **والثالثة** قوم زهدوا طوعا وزهدوا في زهدهم فلا يرون انهم تركوا شيئا لاحتقار الدنيا عندهم ومثلهم كمن اتى باب الملك فوجد على الباب كلبا يمنع الدخول فالقى اليه لقمة يشغله بها ثم دخل الى الملك فهل يرى قدرا لتلك اللقمة **واعلم** ان الزهد المحمود هو ترك الفضول التي لا تدعو اليها الحاجة **والمهمات** الضرورية سبعة **احدها** المطعم فينبغي للزاهد ان ياخذ منه ما يدفع به الجوع مما يوافق بدنه ويقويه على الطاعة ولا يقصد اللذة فان قصد الالتذاذ بشيء من الشهوات ليعطي النفس حظها فحاله يخرج من الزهد **فقد** كان لسفيان الثوري بضاعة وورث داود الطائي عشرين دينارا فانفقها في عشرين سنة **وقد كان** في السلف من ياكل خبز الشعير ويحتش ما شاء وهذا اذا كانت عادته ولا يوذيه بمخشوش وليس كل الابدان تحمل **والثاني** الملبس فالزاهد يقتصر على ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة ولا باس ان يكون فيه نوع تجمل لئلا يخرجه التقشف الى الشهرة **وقد** كان اكثر لباس السلف خشنا فصار الخشن اليوم شهرة **وفي** الصحيحين ان عائشة رضي الله عنها اخرجت كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين **وخطب** عمر رضي الله عنه الناس وهو خليفة وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة **وكان** علي رضي الله عنه يلبس ثوبا قد اشتراه بثلاثة دراهم ويقول في لباسه فقال هو ادنى الى التواضع واجدر ان يقتدي بي المسلم **ولما** استخلف عمر ابن عبد العزيز قومت ثيابه كلها وخفيه ورداءه باثني عشر درهما **وكان** ابو معاوية الاسود يلتقط الخرق من المزابل ويلفقها ويقول ما ضرهم ما اصابهم جبر الله لهم بالجنة كل مصيبة **والثالث** المسكن وقد كان بعضهم يقنع بزوايا المساجد كاهل الصفة وبعضهم يبني كوخا ومتى ما احتاج الى ما يخرجه عن حد الضرورة خرج عن الزهد **وقد** توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولم يضع لبنة على لبنة **والرابع** اثاث المنزل وينبغي ان يقتصر منه على الخزف **ففي** الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه بالليل من ادم حشوه ليف **وفي** الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطجع على حصير فاثر في جنبه **وقال** علي رضي الله عنه تزوجت فاطمة وما لي ولها فراش غير جلد كبش كنا ننام بالليل عليه ونعلف عليه الناضح بالنهار وما لي خادم غيرها **وقال** الحسن ادركت اقواما ما كان لاحدهم الا ثوب ما وضع بينه وبين الارض ثوبا قط **والخامس** المنكح وليس من الزهد تركه فان النساء عليهن الفقر لا اثم وطلب النسل فضيلة ومن لا يجتمع همه الا بطلب المستحسن او يكون سببا لنشاطه في طلب الولد فله في حقه فضيلة فاما اذا خاف عدم النفقة وشتات القلب فلعل الاقتصار على التي تحصن والنكاح من سنن المرسلين وشعار الصالحين **والسادس** المال والزاهد يقتصر منه على ما يدفع الوقت ويقطع عن سؤال الخلق **والسابع** الجاه ومعناه ملك القلوب ليتوصل به الى الاستعانة على ما ينوبه من الاغراض ودفع ما يؤذيه والزاهد يبذل الجاه فليحذر من شر ذلك **وقد** يزهد الانسان في المطعم والمشرب ويلبس الخشن ويقصد المدح بالزهد فذاك آفة فلا يمكن عدم هذا القصد الردي ونقض سبب الخير وان لا يلتفت بالقلب والعمل كله على النيات والبواطن فنسأل الله عز وجل سلامة تعم بواطننا وظواهرنا بمنه وكرمه **شعر**

يا من يصاح بغايه وقريعه ۝ خلا الصاح به وعز الصائح ۝ ذهب اللذات ما خلقت لتبقى اهلها ۝ فعلام يشمت قاطن بالنازح ۝ كل يسير الى مصير واحد ۝ ويبيت بين جنادل وصفائح ۝ عجبي لقوم اتقنوا بغيبة ۝ فحصلوا فلم يصبوا بنصح الناصح ۝ علقوا من الدنيا بشر علاقة ۝ فهوت بهم في لج بحر طافح ۝ وراحوا مصانع زخرفوا اهلها ۝ فكانهم لم يعقلوا عنها عن نازح ۝ **يا من** زاده قليل وطريقه بعيد يا مقبلا على ما يضره ومدبرا عما ينفعه انسيت هجوم الموت العظيم الشديد يا غافلا عن انتقال المحل لمهلك المهين اما تخاف حساب اذا نشر الكتاب رقيب عتيد من كل ذا ان لك غصة القادم وتاسف النادم واقلقت الظالم وتعلق المظلوم بالظالم كم منتخب هناك بالامتهان وواد عند شهادة الاركان انه ما كان يا لهم من يوم يخرس فيه لسان الانسان ويقلق عند بروز النيران الحيران فابك على ذنوبك وتاسف للعصيان فما يصنع في الميزان مثل الاحسان يا من هو في

لجة بحر الهوى يسبح كم يهلك بالانشغال عنه ما انت فيه افرح سيبكي على حسرانك اذا ليت من يوم اسلوب ليل فجر فقد اصبح ايقاع الامسة تعالب تصبح ثلمتك الى ضامنا وعليك ممن حسنا فلو عدت كالكنت لنا عدنا كما كنا **شعر** ۝ دعتنا وقد شطت باحبابنا النوى ۝ على الى بنكيها اسقى بهما المزن ۝ وزادت دموع الواقفين بر سمها ۝ فلو سلك سفن بها جرت السفن ۝ لم يبق صبر يستعان على الهوى ۝ به بعد توديع الخليط ولا جفن ۝ سالنا الصبا الدار اينا غرامنا ۝ يبن يبسكان الحمى والهوى بينه ۝ افنيك كحل الشوق يا ريح من صنع ۝ فقد ضعفت عن حمل اشواقنا البدن ۝

فصل في قوله تعالى

يا ايها الناس اتقوا ربكم سبحان من شرف كم بخطابه وذكركم في كتابه ودعاكم لطاعته الى بابه وشوقكم الجزيل ثوابه وحذركم من اليم عقابه وناداكم بنفسه من لطف بكم واحبكم يا ايها الناس اتقوا ربكم يا ايها الناس اطيعوا مولاكم واسمعوا خطابه فقد ناداكم شكر منه فقد لطف بكم وهداكم وانه لا حسب عليكم الفاكم في الليل والنهار وكبكم يا ايها الناس اتقوا ربكم تمسكوا بالتقوى وهي العروة الوثقى ولا تركوا لما يغني والطلبوا ما يبقى وتزودوا لسفركم يقينا وصدقا واغسلوا قلوبكم بمياه الاحزان لعلها من آثار العصيان تنقى وكلكم ولعلي وتنبكم السالفة يذبكم يا ايها الناس اتقوا ربكم **اخواني** التقوى عند الملقي ما يحصل به الحيلولة بينه وبين ما اتقاه وكلها درجة حظ في التقوى **قال** عمر لكعب رضي الله عنهما حدثني عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت قال حذرت وشمرت قال كذلك التقوى **يا قليل** الاخلاص والتقوى ستندم على التفريط يوم اللقا يا مطمئنا الى دار قليلة البقا ايثارا لما يفنى على ما يبقى من الشقاوة مصيبة فعلتها وما انقضت كم خطيئة بارزت بها وما استحييت كم موعظة سمعتها وما وعيت كم دنيت الى ما نفعك فابيت كم امثل عليك مولاك بعظته فوليت يا من زمانه ينقضي بحسي وسوف ولو جوا وليت يا مسيلا حيا في خلب صيت متى تشتري من بلاك متى ترغب من بكاك متى تعرف شكر من اولاك متى تخجل من ذاك ذلك ايقت علاك يا بعيد الامل اجلك قريب يا ايها الغافل ستنتحب منتحب يا مغترا بالسلامة سهم التلف مصيب يا راحلا عن قليل ساكن القبر غريب يا ناسيا ما بين يديه من الامر العجيب **شعر** كم تنادي بالخطايا تظلم الموت المنيب ۝ سوف تدعوك المنايا ثم لا عذر تجيب **قوله** تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم في هذه

الزلزلة تقول ان احدهما انها يوم القيمة بعد النشور وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيمة لادم قم فابعث بعث النار فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعون فحينئذ يشيب المولود وتضع
كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فيقولون
واينا ذلك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة وتسعون من ياجوج
وماجوج ومنكم واحد فقال الناس الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لارجو
ان تكونوا ربع اهل الجنة والله اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة والله اني لارجو ان تكونوا
نصف اهل الجنة قال فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم يومئذ في الناس الا
كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او كالشعرة السوداء في الثور الابيض   والقول الثاني
انها الزلزلة تكون في الدنيا قبل يوم القيمة وهي من اشراط الساعة وعن ابي بن كعب رضي الله عنه
قال ست ايات قبل يوم القيمة بينا الناس في اسواقهم ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك تناثرت
النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت ففزع الجن الى الانس
والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش فماج بعضهم في بعض وقالت الجن للانس
نحن ناتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هي نار تاجج فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض الى الارض
السابعة والى السماء السابعة فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الريح فماتوا وقال مقاتل ابن سليمان
هذه الزلزلة قبل النفخة الاولى وذلك ان مناديا ينادي من السماء يا ايها الناس اتقوا ربكم فيفزعون
فيشيب الصغير وتضع الحوامل وقوله شيء عظيم اي لا يوصف لعظمه زلزلة توجل لها
القلوب زلزلة تظهر عندها العيوب زلزلة تشتد فيها الكروب زلزلة تزيغ فيها افئدة
العصاة فتذهب فالعذاب شديد العقاب اليم ان زلزلة الساعة شيء عظيم زلزلة يشيب
فيها المولود زلزلة تشهد فيها الجلود زلزلة تخذل فيها [illegible] زلزلة
تظهر فيها القطائع والصدود يفر الولد من الوالد والحميم من الحميم ان زلزلة الساعة
شيء عظيم انظر لنفسك قبل ان لا يمكنك النظر وتفكر في امرك قبل ان لا ينفع الفكر ومثل يوم
[illegible] اذا [illegible] وظهر [illegible] للرحيل [illegible] وخفف عنك الثقل فليس

بقيم

بقيم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وروى جابر ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا
ذكر الساعة احمرت وجنتاه واشتد صوته وقال ابن مسعود رضي الله عنه الارض كلها نار يوم القيمة
والجنة من ورائها ترى كواعبها واكوابها [illegible] الرجل حتى يرشح عرقه في الارض قامة
ثم يرتفع حتى يبلغ انفه وما مسه الحساب قالوا مم ذاك قال مما يرى الناس يصنع بهم وقال
سلمان الفارسي رضي الله عنه تعطى الشمس حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين ويعطى حر
عشر سنين وليس على احد من الناس يومئذ [illegible] ولا ترى عورة مؤمن ولا مؤمنة فاما الكفار
والاخرون فتطبخهم طبخا فيسمع لاجوافهم غق غق قوله تعالى يوم ترونها تذهل
كل مرضعة عما ارضعت اي تشتغل عن ولدها وقال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها وتضع كل
ما في بطنها لغير تمام وهذا دليل على ان الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد البعث لا تكون حبلى
وعلى القول الاول يكون المعنى انه لو كان ثم رضاع وحمل لجرى هذا اما الارض فتصدعت
واما الجبال فتزعزعت واما السماء فتضعضعت واما الاخلة فتقطعت على ما في الصدور
او دعت اليوم [illegible] تذهل كل مرضعة عما ارضعت تكسرت النخل وقد اطلعت ووقعت الثمار
وقد اينعت ويبست الرياض وقد ازهرت [illegible] تذهل كل مرضعة
عما ارضعت خسف القمر واظلمت الشمس وخلت الديار [illegible] فاصبحت المغاني كان
لم تغن بالامس وجاءت القيمة فاسرعت تذهل كل مرضعة عما ارضعت بينما الناس في
اسواقهم في غدوهم [illegible] صيحة [illegible] بالهاصية فهجمت تذهل كل مرضعة عما ارضعت
فتظهر [illegible] الاهوال [illegible] الجبال وتنشر صحائف الاعمال وحضر النفوس ما
كانت زرعت واي حيلة لها وقد [illegible] تذهل كل مرضعة عما ارضعت يا ناسيا حلول الزوال
يا غافلا [illegible] عن الهدى [illegible] انتبهوا يا قوم لهذا
اليوم [illegible] القوم [illegible] اللوم [illegible] بالغ الوعظ [illegible]
[illegible] التذكرة [illegible] اجمعت قد [illegible] نفع [illegible] الا من
نفع [illegible] اذا عمت الزلزلة [illegible]
[illegible] النفوس [illegible]

من اهلها وتضع كل ذات حمل حملها [illegible] وقع الفراق فنيت وصلها [illegible]
فزلزلت الارض كلها [illegible] الغضب [illegible] العقاب [illegible] وتضع كل ذات حمل حملها [illegible] العصاة
ما اذلها ويل العتاة ما اثقلها [illegible] فتتصدع القلوب
عليها [illegible] وتضع كل ذات حمل حملها [illegible] الدنيا والف ظلها فاعرض عنها [illegible] الدنيا
واصلها [illegible] من حملها وعقد القلب [illegible] الجنة ثم
اذ لم تسمع عقلها وتضع كل ذات حمل حملها [illegible] الشيطان [illegible] فتركت فعل الخير كلها
من ينقذها من خزي [illegible] لقد [illegible] الوعظ [illegible] يا حسرة النفوس الماضية
انها البعيدة عن النجاة [illegible] بالناصية [illegible]

المجلس الثامن والخمسون في ذكر الفقر والفقراء

الحمد لله الذي انشاء الخلائق بقدرته
واظهر فيهم عجائب مقدرته وحكمته ودل بارشاده على وحدانيته قضى على العاصي [illegible] ثم من
عليهم بقبول توبته واختص المخلص بصدق معاملته ثم شغله عن الدنيا بمحبته فاقبلي
من نصيحكم واقبلوا على خدمته [illegible] الغافلين من رحمته احمده على سبوغ نعمته واشكره على توفيقه
وهدايته واشهد ان لا اله الا الله لا شريك له في صنعته وان محمدا عبده ورسوله ارسله الى جميع بريته بشيرا
بجنته ونذيرا بنقمته صلى الله عليه وعلى خليفته من بعده في امته ابي بكر السابق [illegible] و
نفقته وعلى عمر العادل في قضيته وعلى عثمان [illegible] وعلى علي
المخصوص دونهم باخوته وعلى سائر اصحابه وقرابته وسلم تسليما عن اسامة ابن زيد
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها الفقراء
المساكين واذا اصحاب الجد محبوسون الا ان اصحاب النار قد امر بهم الى النار ووقفت على
باب النار فاذا عامة من دخلها النساء اخرجاه في الصحيحين وفيهما من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء
وفيهما من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم اجعل رزق
ال محمد قوتا وفيهما من حديث عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع ال محمد منذ قدم المدينة
من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض وفي افراد مسلم من حديث عمر ابن الخطاب [illegible]

فقال لقد

فقال لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلا يملا به بطنه وفي افراده
من حديث ثوبان قال جاء حبر من احبار اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين يكون الناس
يوم تبدل الارض غير الارض فقال هم في الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة قال فقراء المهاجرين
الحديث وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء المؤمنين
الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وقال عليه السلام لعائشة رضي الله عنها اياك ومجالسة الاغنيا
وقال عليه السلام ما من غني ولا فقير الا ود يوم القيمة لو كان اوتي قوتا وقال صلى الله عليه وسلم
يؤتى بالعبد يوم القيمة فيعتذر الله عز وجل اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل في الدنيا فيقول وعزتي
وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهوانك علي ولكن لما اعددت لك من الكرامة [illegible] يا عبدي اذهب الى هذه
الصفوف فمن اطعمك او كساك يريد بذلك وجهي فخذ بيده فهو لك وقيل لموسى عليه السلام
اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وقال ابو الدرداء رضي الله عنه ذو الدرهمين
اشد حسابا من ذي الدرهم وجاء رجل الى ابراهيم بن ادهم بعشرة الاف فلم يقبلها وقال تريد
ان تمحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة الاف واعلم ان الفقراء [illegible]
عن فضالة ابن عبيد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن هدي الى الاسلام
وكان عيشه كفافا وقنع بما اتاه الله عز وجل واعلم ان احوال الفقراء تختلف فمنهم من يترك
من المال زهدا في وجوده ومنهم من يزهد فيه ولا يشتغل بطلبه ومنهم من يكون
المال [illegible] وقد قدم على عائشة رضي الله عنها مال عظيم
ففرقته فقالت جاريتها لو ابقيت درهما تشترين لنا لحما نفطر عليه فقالت لو ذكرتيني لفعلت
وقد اختلف الناس ايما افضل الفقير او الغني وزعم [illegible] ان الغني اذا لم يشتغل بالغنى عن الله عز وجل
وكان واقفا على حقوقه عند الفقراء واعمال الخير كان افضل من الفقير فان الفقير ان يكون متقيا
لله تعالى [illegible] اعراضه [illegible] لما كان الغالب
في الغني ان يشتغل بماله عن الله تعالى ويمسكه عن الانفاق وربما لم يتورع في كسبه وربما
اطلق نفسه في شهواتها [illegible] عن الله تعالى فضل الفقر والحث عليه فان [illegible]
وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم [illegible] الجوع [illegible] على بطنه [illegible] درعه

معونة **وفي** الصحيحين ان عبد الرحمن بن عوف قال اعطينا ما اعطينا من الدنيا وقد خشينا ان تكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام **وقال** حذيفة رضي الله عنه اسر يوم الي يوم آتي اهلي فلا اجد عندهم طعاما لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اشد حمية للمؤمن من الدنيا من المريض اهله الطعام وقطع الفقراء من طول الحساب **عن** ابن عباس رضي الله عنهما قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى مؤمنان على باب الجنة مؤمن غني ومؤمن فقير كانا في الدنيا فادخل الفقير الجنة وحبس الغني ما شاء الله ان يحبس ثم ادخل الجنة فلقيه الفقير فقال اي اخي ماذا حبسك والله لقد احتبست حتى خفت عليك فقال اي اخي اني حبست بعدك محبسا فظيعا كريها ما وصلت اليك حتى سال مني من العرق ما لو ورده الف بعير كلها اكلت حمضا لصدرت عنه رواه **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجيء فقراء المهاجرين يوم القيمة على الكوم ثم الذين هاجروا وعليها فيقال لهم انطلقوا فادخلوا الجنة فيذهبون ليدخلوا الجنة فتقول لهم الملائكة انظروا احتى تحاسبوا فيقولون وهل اعطيتمونا شيئا حتى تحاسبونا عليه فيدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام **واعلم** ان الفقير الصادق له آداب باطنة وظاهرة فاما الباطنة فلا يكره ما ابتلاه الله به من الفقر وهذا واجب عليه وارفع من هذا ان يكون راضيا بالفقر وارفع منه ان يكون طالبا له وفرحا به واما الآداب الظاهرة فاظهار التعفف واما في اعماله فلا يتواضع لغني ويقعد مجالسته ومتى جاء الفقير مال فينبغي ان يلاحظ ثلاثة اشياء احدها حل ذلك المال وسلامته من الشبهات والثاني غرض المعطي فان كان سبيله الاعتقاد به الرياء والامتنان قبل منه والثالث حال نفسه هل هو مستحق للزكاة والصدقة ام لا **وفي** الصحيحين من حديث عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما جاءك من هذا المال وانت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك واما السؤال فلا يجوز الا لضرورة ومتى قدر على الكسب لم يجز له فينبغي ذلك من الوان استحلوا الطلب واحبوا الدعة **شعر** ايا للعقل يعطف الموت قابضة ويسهم واصل البقية الناس وكل حي يرى في دهره نظرا فغاية الدهر احداث وادماس هيهات

اظهرت الدنيا مل عطرها وزاك عن سامع اللذة كان الباس **بيا** من عمله محفوظ وهو بعين الرقيب ملحوظ اعمل ما شئت فالجزاء واقع وكن كيف شئت فالحق ناظر وسامع يا اخي المسبوق افتقد يا صاحب الا عن الرب اطلب جنة ويحك ما لك على نفسك شفقة ويحك ملك من كسبك الكعلم النفقة طوبى لمن عقل عليه ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها **اين** عاد وارم اين من مضى من الامم **شعر** وهل ينفعني ان شاد البلاد ومن حمى الموت ان ياتيهم اباد الملوك وافناهم ونحن باثر الذنب فتظعن **اين** من لم يكن له في ملكه مشابه احرج عن القضاء كان منها مشى به نقل الى لحد وغير فتوى به وجوبا فيه بعقابها وثوابها ولم يعد لنفسه انيسا غير اكتسابه وغوى في ترابه عن كعقه فالشيء به وتلهف عن موجبات اثمه واسباب عقابه وتاسف على قلة زاده وطول حسابه وعقابه وجاءه منكر ونكير فاشتد الجواب فتنافسا في سؤاله وحققاه في جوابه فقد فات نفسه باطالة البطالة اجرا اذ سار بها في سرب هواها واحرى حتى من شانها ما شانها وانها اذ حمل على اوزاره بالخطايا ووزانه **هيهات** صرفت اوليك فواجع الآفات صرفا ولم تقبل من اشيهم عدلا ولا صرفا وادارت بين دیارهم للبين كاسا مرة واصحى كانهم ما كانوا فيها مرة **شعر** اين من كان شاد وابتنى فوق ما يكفي ولعلا فوقها غشاها اين سكانه ومن رفع التاج على راسه وابن التاج طحنتهم طحن الرحى حادثات وخطوب افراد هاان ولج **يا من** رايتم اقات دنياه سلم من شاهدت صحيحا وما سقم واي صحة بالموت لم تختم واي عمر بالساعات لم يهدم ان الدنيا لغرور حائل وسرور الى الشرور آيل فردى مستغربها وفتحي مستقيمها بينما طالبها يضحك ابكته ويفرح سيلا منه اهلكته فندم على تلبله اذ قدم على عمله وبقي رهين حوبته ووحلته وود ان لو بساعة في اجله فيا من سيصير عن قليل الى المقابر الى متى تحرص على الدنيا وتتكاثر **شعر** كانك بالنفس قد اعجبت واحرجت من قصرك العامر وقد برلنفسك قبل الممات فان اللبيب يرى الآخر **يا** من طال في الواجب والفرض باشيا يوم الحساب والعرض افتك نفسك الارباح بامسالك عن القرض

وآثرت ضيق العيش على جنة عرضها السموات والارض فبادر ايام شبابك قبل فراق احبابك لحفظ اوقات عمرك قبل حلول قبرك واغتنم احيان حياتك قبل موتك وفواتك فانما العمر بالليالي يذهب والاجل بمر الساعات يذهب

فصل في قوله تعالى

والنازعات غرقا النازعات الملائكة تنزع ارواح بني آدم ومعنى غرقا اغراقا كما يغرق النازع في القوس اي انه يبلغ بها غاية المد والناشطات الملائكة تنشط ارواح الكفار حتى تخرجها بالكرب والغم وتنشط ارواح المؤمنين بسرعة كما ينشط العقال من يد البعير والسابحات الملائكة يسلون ارواح المؤمنين سلا رفيقا ثم يتركونها حتى تستريح كالذي يسبح في الماء والسابقات الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة فالمدبرات امرا الملائكة ايضا **قال** عبد الرحمن بن سابط يدبر امر الدنيا اربعة جبريل وهو موكل بالرياح والجنود وميكائيل وهو موكل بالقطر والنبات وعزرائيل وهو موكل بقبض الانفس واسرافيل وهو ينزل بالامر عليهم **قوله** تعالى يوم ترجف الراجفة ترجف بمعنى تتحرك والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد وهي النفخة الاولى التي يموت بها جميع الخلائق تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية ردفت الاولى اي جاءت بعدها قلوب يومئذ واجفة اي شديدة الاضطراب لما عاينت من اهوال القيمة ابصارها خاشعة اي ذليلة لمعاينة النار **قال** عطاء وهذه ابصار من لم يمت على الاسلام يدل على هذا انه ذكر منكري البعث فقال يقولون ائنا لمردودون في الحافرة المعنى انرجع احياء بعد موتنا ائذا كنا عظاما نخرة قال الزجاج فاعلم انه لذا اكرها الله اي ان رددنا بعد الموت لنخسرن بما اصابنا مما يعدنا به فاعلمهم الله عز وجل سهولة البعث عليه فقال فانما هي زجرة واحدة اي صيحة في الصور يسمعونها وهم في بطون الارض فيخرجون فاذا هم بالساهرة وهي وجه الارض **ما** اغفلكم عن ذلك اليوم اسكرتم بكم لم تنم الا انتبهوا لانفسكم يا قوم اسمعوا ما يجري من عتاب ولوم **لما** خوف معارف القوم اشتد خوفهم فخرج لسان الكرب يتمنى العدم **جاز** ابو بكر رضي الله عنه على طائر فقال طوبى لك يا طائر تقع على الشجر وتاكل من الثمر ولا حساب عليك ولا عذاب ليتني كنت مثلك **وقرا** عمر رضي الله عنه هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فرفع بها صوته وقال يا ليتها

ثمت ثم اخذ تبنة من الارض وقال يا ليتني هذه التبنة يا ليت امي لم تلدني **وقال** ابو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه يا ليتني كنت كبشا وذبحني اهلي وحسوا مرقي **وقال** عمران ابن حصين ليتني كنت رمادا تذروه الرياح لنار المخافة في قلوب القوم وهج ولجيوش مجاهداتهم للنفوس رهج ولالسنتهم بذكر تقصيرهم لهج هذا وقد نبلوا القلوب وباعوا المهج حتى للعيون ان تجري دما وتبكي حتى يبلغ العمى بين الديها اليوم شديد الظلمات تنتثر فيه النجوم وتطوى السماء اما تذكر ذلك اليوم اما تفتح باب التوبة فما لاملحاء يومئذ علاج مثل نفسك وقد عملت كثيبا من حرص عملك حزنا اوم معيبا ونظرت الى الاطفال وقد صاروا شيبا والى النار وقد برزت لهيبا ورايت اذا ذهبت من الجنة نصيبا يوم ملاشده في صحبه يوم ما اهوله والعقبة تراه بعيدا وما اقربه يعلو خير الخلق وتيقنا عنف الغرق ويجري يوم الا بلال العرق وتسيل الحسرات الحرقات وتخرس اللسان وطال ما نطق وتقلقل الفؤاد وتلبث الحدق وتعلم حينئذ ان النصيح قد صدق **وتجد** حقيقة ذلك وهي طريق فاضل ضيق المسالك فاجل حالا حالك وانشق نفسك اليوم بما لك لعلك تفكها من الهالك ما لك **بكى** الحسن البصري رحمه الله يوما حتى بكى من حوله ثم قال لو ان بالقلوب حياة لو ان بالقلوب صلاحا لابكيتكم من ليلة صبيحتها يوم القيمة ان ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيمة ما سمع الخلائق بيوم قط اكثر منه عورة بادية وعينا باكية من يوم القيمة **وقال** الحسن تتعلق الام بولدها فتقول يا بني الم يكن بطني لك سقاء الم يكن حجري لك وطاء فاحمل عني بعض ذنوبي فيقول يا اماه اني في نفسي شغل **شعر** البدار البدار قبل الفجاة الحذار الحذار قبل الندامة قد دعاكم اصلاركم وسبلكم ما اري للنجاة فيكم علامة **يا حسن** اذا حرضت سوف يا من انتهى وما خوفنا ما هذا الغني يوم حسابهم هيف سار المتيقظون فالى م تخلف نجي من اسرع وهلك من توقف بين يديك هول لا يكاد يستطاع يوصف ان سلكت في فوق لنا فاقرا في المصحف ان كنت لا تعرف الطريق فانتهض وتعرف هذا قدر النصائح ثم انت تنفسك اعرف **شعر** تجنب جهدك ما كان عارا وعاني معادك يصليك نارا ولا تحقرن صغار الذنوب فيوم الحساب تراها كبارا وقف يوم طلب كل امرئ لما قد يرى من اهوال القرار فذلك يوم ترى الناس فيه حيارى سكارى وما هم سكارى

ما لي ارى الناس في غفلة * اذا ذكروا اغفلوا الادكار * اطاعوا الهوى في دنياهم * فؤادهم بالحيوة اغتر

اناس تناسوا عنا باهم * مخايل انت احد تم اسارا * فعد ويحك فانظر الى من مضى * وقد فجعنا بالبلايا

مقيم لعفوهم عبرة * وموعظة ان اردت اعتبارا * يا اهل الغفلة القاعد عن قبيل العود

غافر * يا معجبين بالمفاخر الظاهرة عن قريب ترجع العظام ناخرة * فانما هي زجرة واحدة فاذا

هم بالساهرة * اترى هذه القلوب القاسية متى تنتبه بالبعث ام ساخرة * اتراها توقن بان جامع

سيقوم لخلائق بسطوة قاهرة * فاذا هم بالساهرة * اكل التراب تلك العظام وصيرها كالرفات

الرمام فلما نفخ في الصور ويوم القيام نهضت الاقدام الى القيمة مبادرة * فاذا هم بالساهرة * سالت

في القبور الحدق * وجال البلا فيهم واخترق * فلا ام بالخلاص لا عادة من خلق * عادت الاعمال

ناخرة * فاذا هم بالساهرة * ضمت اجسادهم اللحود * وخلى بهم الدود * ومزق الجلود * وتفرقوا

كانهم في الوجود * فاذا اراد اعادتهم المعبود * صاح اسرافيل صيحة نافرة * فاذا هم بالساهرة * تمكن

منهم بلاهم * وسارعوا الى القبور بلاهم * فاذا اعادهم فاحياهم * اقامهم بالنفخة الحاشرة * فاذا هم

بالساهرة * حفرت قبورهم لعفوهم مرات * ونقل تراب ابدانهم تارات * فاذا جاء الفصل والميقات

جمع المتفرق بعد الشتات * المؤمنة والكافرة * فاذا هم بالساهرة * يتهيبون ولا يبادرون الى اليوم

وعير توبوا وهيهات عليهم دين * ولا ينجي الا قائل الكلمتين * ثم طوبى وطوبى للعين التي

كانت ساهرة * تبين الناس باللهب والجمر فيبكي اهل الربوا وشارب الخمر * ويشتغل كل

بنفسه عن عمرو وعمر فتلك اول الكلام الاخرة *

المجلس التاسع والخمسون

في رياضة النفس الحمد لله الذي لا مثل له يوجد ولا اله سواه يعبد ولا كريم غيره يقصد

قدس تجمع ما انتشر ومالبثه * واراد ثوابا فقد ... لا تحد * وحلمه يسع من عصى ويسترح لا يعزب

عن سمعه صوت حمام اذا هدر * ولا يخفى المدب اذا قام متحلحلا ولا يغيب عن بصره

سواد النمل في الليل المظلم الاسود ذات الهيبة العز الجليل * واحاط على مجال الفكر كلما تردد

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد احمده وهو احق من حمد واقر بوحدانيته

اقرار يقين من نفسه وارحد واصلي على رسوله محمد واحمد صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر الصديق

الذي في جميع اموره مسدد * وعلى عمر الذي جاهد اهل الكفر واجتهد * وعلى عثمان

الذي اذا جن الليل قام عليه يتهجد * وعلى علي من اذا حلت المشكلات حلها وهاتن وعلى سائر

آله واصحابه اهل الكرم والسودد وسلم تسليما قال الله عز وجل واما من خاف مقام ربه

ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى المراد من هذا الهوى ما منع منه وحرم واعلم

ان المباح يفتقر الى تركه في اوقات لثلاثة احوال الحال الاولى ان الكل لا بد له من رياضة والادمي كا

الفرس اذا انبح اولا بد له من رايض فان كان عربيا حركت الرياضة اصله الجيد فظهر جوهره كما ان

المشكوك يشتري في العقل اذا وان كان غير ذلك صنعت بعض خلاقة الردية كان الى بيد وقت يقطع و

وكذلك بنو آدم فمنهم من خلق على صفة حسنة توزعه نفسه ويقوم عقله فتاتي الرياضة بكمال

القوى ومنهم من يقل ذلك فيه فيفتقر الى زيادة رياضة ويترك الجيد بان على كره والرياضة

ينبغي ان تقلل في جميع الاشياء تشوق تحيي حتى الشهوة بقليل المطعم الى ان يعود الى حالة الاعتدال

واحد ما يصلح ولا بد من اعطاء النفس ما يوافقها في مصالحها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم

ان لنفسك عليك حقا ومثل هذا انا لا نامر بالجوع فاقل الفقل الوطا فتفوه على قلب

والمقصود مصلحة النفس التي هي مبعث في قوامها وكذلك الشرة في الانكاح وجمع المال

وغير ذلك تشده بالرياضة على عن مقام المتكبر بالذي صنع ونام حسن الخلق بالاحتمال

والصفح والا شق عليه وقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اكمل المؤمنين

ايمانا احسنهم خلقا وكان صلى الله عليه وسلم اذا آذاه قومه قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا

يعلمون وقيل للاحنف ابن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم بينما هو جالس في داره

اذ جاءت خادم له بسفود عليه شواء فسقط من يدها على ابن له فمات فدهشت

الجارية فقال لا روع عليك انت حرة لوجه الله تعالى وقالت امرأة لمالك ابن دينار يا مرائي

فقال وجدت اسمي الذي اضله اهل البصرة ودعى رجل ابا عثمان الحيري الى دعوة فلما بلغ

باب المنزل قال له ليس لي وجه فرجع فدعاه ثانيا فجاء فقال ارجع فرجع ثم عاد ثالثا

فجاء فقال انما اردت اختبارك فقال ابو عثمان الذي رايت مني خلق كلب اذا دعي اجاب

واذا زجر انزجر واجتاز بسكة فطرح عليه رماد من سطح فجعل اصحابه يتكلمون فقال

من استحق النار فصولح على الرماد لا ينبغي ان يغضب فصل متى من ذل الخلق بالرياضة

فتقوى باطنها من الغش فضعفت اخلاقها فالغاية الرضى بالقضاء وهذا منتهى حسن الخلق

فقد كان الصالحون رضي الله عنهم يعملون على ما من يوذيهم حلما ثنا امر احلمهم ان لا يغضب اصلا

فانه اذا غضب في حق لم يخرج من الحلم وانما امر بتقوية الحلم وحسن الخلق وبالجملة فينبغي علاج

مرض الجهل بالعلم ومرض البخل بالكرم ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتهى

ويبالغ المبتدي في هذه الاشياء ان تشققت عليه المآلف الخير واعلم ان الرياضة انما تراد

لاصلاح العيب الا ان يكون للانسان علم يعرف به العيب فحينئذ يتفكر في علاجه فيعرف عيوبه

ويسهل عليه العلاج فان لم يكن له علم بالعيب فينبغي ان يسلك احد اربعة طرق الاول ان

يسلم نفسه الى رجل عالم عامل يؤدبه ويقلبه باخلاقه والثاني ان يتخذ صديقا صدوقا

صالحا عارفا بعيوب النفس فيساله عن عيوبه وقد قال عمر رضي الله عنه رحم الله امرا اهدى الينا

عيوبنا ولما قدم عليه سلمان ساله عن عيوبه فقال سمعت انك جمعت بين ادامين ولك حلتين

قال هل بلغك غير هذا قال لا قال اما هذا فقد كفيتهما والثالث ان يستفيد معرفة عيوبه من اعدائه

فانهم يفتشون على العيب فيجتنب ما يذمونه به والرابع ان يخالط الناس فيجتنب ما يراه

مذموما بين الخلق ولكنه يفتقر الى ما فيه من الحد علم يعرف به ما يكون عيبا لان الجاهل

يظن في العيب انه ليس بعيب وقد استعمل اقوام الرياضة بجهل فقللوا مطاعمهم وخففوها

فضعفت ابدانهم عن العبادة والكسب للعائلة وعن اداء الحقوق ومنهم من رفض الا ما

تشتهيه النفس واقتنع بخبز الشعير ولبس الصوف وهذا ذا رجل يريد كان الى ظلم النفس

اقرب منه الى العدل وقد بينا ان للنفس حقا ومنهم من ظن ان الرياضة السبيل مع تحب

ما طلبت النفوس في بغية الشهوات ومقصدهم اظهار الزهد بين الملبس يحجبهم عن

الزهد بمرة وبوقعهم في الاثم من نقل العقل وقد كان السلف يسترون احوالهم ووقف

يقع في النفس كبر اذا شرعت في الزهد والرياضة فتحتاج الى رياضة اخرى تعرفها ما

وقع منها في الفعل مع الجملة فالعلم هو الهادي وطريقة السلف هي الناصحة والنظر

في سيرهم هو الدواء فنعوذ بالله من الحدث في هذا الزمان التي سببها الجهل ثم يتبعهم

حب الدنيا والاحتيال على تحصيلها والله سبحانه هو العاصم شعر

يا من يبيت على الاوزار معتكفا * الموت ياتيك والآفات تنتظر * لا تحقرن يسير الخير تفعله

قريب تقع الشيء وهو يحتقر * وجانب الشر الا تسلك طريقته * ولا يكن لك في اصحابه اثر

فكل نفس ستجزى بالذي فعلت * وليس للخلق من دنياهم وتر * تا في الحكمو مليا يا لو جليتا

فيه يهوي معا والسمع والبصر * فليت شعري من كانت جوارحه * بمعاصي الشهوة عليه كيف يقيته

ام اين يمر ام ماذا يقول له * بطيق رد مقاله كيف ينتصر * ايها المستغول طول الليل

بالنام وطول النهار بالحطام * انت صحي شاركت الانعام * هذب النفس فهي المقصودة لا الاجسام * شعر

يا خادم الجسم كيف تشقي بخدمته * اتطلب الربح مما فيه خسران * اقبل على النفس واستكمل فضائلها

فانت بالنفس لا بالجسم انسان * كانك بالموت قد انتبك وهالك * وقد بقي القليل فاحفظ حالك

واصح من سكرتك واطلع غلالك * واسمع نصح شفيق يرثي لك * ويحيا انتبه لنفسك واحفظ على

يومك ما ضاع امسك شعر وما الليل والايام الا منازل * بسيلوك بها سارعا الى الموت قاعد

الا انها فاعجب فتلك عجيبة * منازل تسري والمسافر قاعد * فانتبه ولا تكن وسنان

واستيقظ فالى كم تسويف ومنام * وتدبر ما تقرا في كلام الملك الديان * واذ صرفنا اليك نفرا من الجن

يستمعون القرآن * فسبحان من من علينا بكلامه القديم * واعطانا بتلاوته الاجر العظيم

ودلنا به على السبيل القويم * ليهدي الى الحق والى طريق مستقيم * هو الشفاء للارواح * هو الملك المكتوب

في الالواح * هو المسموع بالاسماع * سبحان من تكلم به من ملك عظيم * يهدي الى الحق والى طريق مستقيم *

هذا كلام الملك الديان * هذا قول العظيم السلطان * تكلم به لا بشفة ولا لسان * جل المولى الحكيم *

يهدي الى الحق والى طريق مستقيم * جعله الله سببا للدخول الجنان * وحجابا من ضيق القبور

وحصول النيران * ونفعنا في الابدان والاديان * حتى نصل الى الصراط المستقيم * فصل

في قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا اعلم ان المتقين

انهم محاسبون على اعمالهم مجازون على افعالهم حاسبوا انفسهم قبل الحساب فالنفس مع العقل

كشريك واذا نبحر مشارطته عند المعاملة فالعقل يخالف الوصايف على النفس ويشترط عليها

الشروط ويرشدها الى طريق الصلاح ويراقبها في افعالها ويحاسبها عند تمام الافعال فاذا اصبح

قال لها هذا يوم جديد وهو لك وعليك شهيد وقد انعم الله علي بتاخير الاجل فقد ري

ان الموت اختطفك قبل فاعتني بالحال حينئذ فكل ساعة منه خزانة فالشهادة ان ملئت بالخير
والشقاوة ان ملئت بالشر وخسران ان كانت فارغة فيا مرحبا بحفظ الجوارح عن الشرور
واستعمالها في الخير روي عن شداد بن اوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقال عمر رضي الله عنه
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وتهيئوا للعرض الاكبر وكتب الى ابي موسى
رضي الله عنه حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة وقال ميمون بن مهران لا يكون
الرجل تقيا حتى يكون اشد محاسبة لنفسه من الشريك لشريكه وقال مالك بن دينار رحم
الله عبدا قال لنفسه الست صاحبة كذا الست صاحبة كذا ثم ذمها ثم خطمها ثم الزمها كتاب
الله تعالى فكان لها قائدا وقال ابراهيم التيمي مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها واشرب من انهارها
ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها واشرب من صديدها ثم قلت لنفسي ما تريدين فقالت
اريد الى الدنيا فاعمل صالحا فقلت فانت في الامنية فاعملي وقال وهب بن منبه في حكمة آل داود
حق على العاقل ان لا يشتغل عن اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه
وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها مما يحل ويجمل فان هذه الساعة عون على هذه الساعات
وحق على العاقل ان يكون عارفا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه وينبغي للانسان ان
ياخذ على نفسه ان لا يضيع لحظة حتى انه ياخذها بالذكر والشكر في زمان الاكل ومتى راى
خللا ردفه بالاستغفار وعاتبها على غفلة ونهاها عن مثله فان لم يشتد عاقبها بانواع العبادات
تغرمها وقد روى نافع عن عمر رضي الله عنه انه خرج الى حائط له فرجع وقد صلى الناس العصر
فقال حائطي على المساكين صدقة وشغله عن صلاة المغرب حتى طلع نجمان فاعتق رقبتين
ونام تميم الداري ليلة لم يقم فيها فقام سنة لم ينم فيها عقوبة لما صنع وكان الاحنف بن قيس
يجيء بالليل الى المصباح فيضع اصبعه فيه ثم يقول حنيف ما حملك على ما صنعت ما حملك على
ما صنعت يوم كذا ومر حسان بن ابي سنان بغرفة فقال متى بنيت هذه ثم اقبل على نفسه
فقال تسالين عما لا يعنيك لاعاقبنك بصوم سنة فصامها ومثل هذه الاشياء لا باس بها
فقد كان الصالحون اذا رأوا تقصير النفس عاقبوها وعنفوها قال ابو بكر الصديق

رضي الله عنه من مقت نفسه في ذات الله آمنه الله من مقته وكان عمر رضي الله عنه يقول لنفسه امير
المؤمنين بخ بخ لتتقين الله يا ابن الخطاب او ليعذبنك وعن عبد الله بن قيس الغفاري قال كنا في غزاة
فحضر عدوهم فصيح في الناس فقاموا الى مصافهم فاذا رجل امامي راس فرسي عند عجز فرسه
وهو يخاطب نفسه ويقول اي نفس الم اشهد مشهد كذا وكذا فقلت لي اهلك وعيالك فاطعتك
ورجعت والله لاعرضنك اليوم على الله تعالى اخذك او تركك فقلت لارمقنه اليوم فرمقته فحمل الناس
على عدوهم فكانوا في اوائلهم ثم ان العدو حملوا على الناس فانكشفوا فكان في حماتهم ثم ان الناس حملوا فكان في اوائلهم ثم حمل العدو فانكشف الناس
فكان في حماتهم فوالله ما زال ذلك دابه حتى رايته صريعا فعددت به وبدابته ستين او اكثر من
ستين طعنة رحمة الله عليه وقد كان كثير من السلف يشترطون على النفس الاعمال ويكرهونها عليها
اغتناما للعمر كان عامر بن عبد قيس يصلي كل يوم الف ركعة وقال له رجل قف اكلمك فقال امسك
الشمس فهي لا تعرف سابق الميدان فاسمع يا مضيع الزمان شعر [illegible]
لا تبيعن عمري بالدنيا فما فيها [illegible] ثم اشتريت [illegible] شيء [illegible] فخاب شاربها
فتى لرجل صف لنا الاحنف ابن قيس فقال ما رايت اعظم منه سلطانا على نفسه ومما ينبغي
ان يقول للنفس ويحك لا ادري متى تختلف كيف تفعلين [illegible] الى اي [illegible] كيف
سيكون ويحك ان جميع العمر بالاضافة الى عمر الدنيا كلحظة والكل بالاضافة الى البقاء الابدي
يكون كلحظة [illegible] ويحك ما اجهلك اعتمادك على العفو ونسيانك العقوبة ويحك اتقرين تصرع
والقبر الى جانبك وتقبلين على الدنيا وهي معرضة عنك فهذه احوال المحسن مع النفس
فتارة يحاسبها وتارة يعاقبها وتارة يحملها على مكارهها وتارة يجاهدها وتارة يعاتبها
شعر ذهب الصبا عني حبائب فما عذري يوم الحساب فكم شيب ينادي
واشباب وكم شيخ ينوح على الشباب وكم من منطق اضحى فصيحا فلم ينطق على رد الجواب
وكم وجه مليح صار نحيا بلقاه بانواع العذاب فيا حنان يا منان عفوا فحب بالعفو عن
سيء الفعال ابن آدم الامين الاول [illegible] من مضى من الآخرين اين نوح سيد المرسلين اين
ادريس رفيع رب العالمين اين ابراهيم خليل الرحمن في النبيين اين موسى الكليم من اولي العزم
من المرسلين اين عيسى روح الله وكلمته حجة الله على الزاهدين اين محمد حبيب الله رب سائر

المرسلين صلى الله عليه وعليهم اجمعين اين اصحابه الابرار اين التابعون الاخيار اين الامم الماضية اين
القرون الخالية اين الذين نصبت على مفارقهم التيجان اين الذين جهزوا الابطال والشجعان
اين الذين دانت لهم المشارق والمغارب اين الذين تنعموا بالملذات من المطاعم والمشارب اين الذين
اعتنوا بالاجناد والسلطان اين اصحاب السطوة والاعلاء اين اصحاب الاسرة والولايات
اين الذين خفقت على رؤوسهم الالوية والرايات اين الذين قادوا الجيوش والعساكر اين الذين
عمروا القصور والدساكر اين الذين علا ما بنوا فاخروا اين الذين فرشوا القصور
خزا وقزا اين الذين تضعضعت لهم الارض هيبة وعزا فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم
ركزا افناهم والله مفني الامم وابادهم مبيد الرمم واخرجهم من سعة القصور واسكنهم في ضيق
اللحود والقبور تحت الجنادل والصخور قد خلت من كلهم اماكنهم فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
لم ينفعهم ما جمعوا من الحطام ولا اغنى عنهم ما كسبوا من حلال وحرام اسلمهم الاحبة والاولياء
وهجرهم الاخلاء والاصفياء ونسيهم الاقربون والابعدون ولم يعلم اهم اشقياء ام سعداء فتنبهوا
وانتبهوا ولا تنطقوا الا بالذكر واشغلوا [illegible] بالجود [illegible] يا ذوي [illegible] بكل وادي
كأن لم تكن فيهم حبيبا ولا كان [illegible] في السواد فنحن بالسلام فان ابيتم فاقوموا بالسلام
على العباد فقلنا نعم [illegible] لن [illegible] في الجنة والوداد يا هذا كم لك في المعاصي عصرا
عصل وكم حلت على الانبياء [illegible] كم سترتك على الخطايا دهرا [illegible] غدرا
كان المشيب هلا للفساد [illegible] طال عليك الامل فصار القلب [illegible] وقد بقي القليل فصبرا اين
صبر لما مات [illegible] قال ارسطاطاليس ايها الملك لقد حركتنا بسكونك فقال آخر لقد
كان الملك امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس شعر كفى حزنا بدفنك ثم اني
نفضت تراب قبرك من يديا وكانت في حياتك لي عظات وانت اليوم اوعظ منك
حيا قال الحسن ابن ابي الحسن البصري حق على من علم ان الموت مورده والقيامة موعده
والقيامة مشهده وبين يدي الله عز وجل موقفه ان يطول في الدنيا حزنه شعر
يا من تملك ملكا لا بقاء له حملت نفسك آثاما وزلات هل يحسن [illegible] الدنيا [illegible]
الا كطيف خيال في الكرى زارا يا هذا كيف يسوغ لك المطعم وقد فصلت ما اظلم [illegible]

بالشفقات لا [illegible] يا من [illegible] الامل عن قليل تقطع ما [illegible] فيك [illegible] اللوم ان كان
لك عنك شغل وكم [illegible] غدا قال كم [illegible] اين عقلك [illegible] اين كل محرم اين امساك
لسانك فالتقى [illegible] اعراض الناس [illegible] بالخداع و
وقلبك علم اللذة تفنى والعذاب يبقى [illegible] يا مصر على الذنب [illegible] لا [illegible] او كف
[illegible] على [illegible] اللوم ان كفت رجلا [illegible] القلب [illegible]
ذاهل فمن ذا يكلم على [illegible] اللهم يا من [illegible] الخاصة
من عباده تكلم وتفضل عليهم بالعطاء الجزيل والنعم فضع علينا من نفحات برك وجودك
انك انت الاكرم [illegible] آمين يا رب العالمين

المجلس الستون

في التقوى والورع الحمد لله الذي لا مانع لما وهب ولا واهب لما سلب طاعته
اوصل مكسب وتقواه [illegible] نسب والمعاصي [illegible] مجتنب والمصائب في جنب اجره
تحتسب والعطايا من فضله [illegible] وهو الرجا لكشف الكرب هيأ قلوب احبابه للايمان
وكتب فتقربوا اليه بالتقوى والورع والادب فحلى لهم في طاعته التعب ولم يجد والجبه
مس النصب وقاموا باعباء التكليف على كل ادب [illegible] واعرض
عليهم في [illegible] الطلب لا يعرفون المسبب فهم ابلغ من السبب [illegible] به
وان [illegible] فتنة القلب [illegible] الذهب [illegible]
تقضي [illegible] عبده ورسوله الذي اختاره وانتخب صلى الله عليه وعلى صاحبه
ابي بكر العالي على اعلى الرتب كان [illegible] خوف الطلب
وعلى عمر الفاروق الذي لا يعلق منه الشيطان بسبب كان [illegible] فيطلب لنفسه
طريق الهرب وعلى عثمان [illegible] على [illegible] وعلى علي [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] وعلى سائر آله واصحابه الذين سادوا على جميع العجم والعرب وسلم تسليما
قال الله عز وجل واتقون يا اولي الالباب فقد امر الله سبحانه وتعالى بالتقوى في
غير موضع عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاسلام
علانية والايمان في القلب قال ثم يشير الى صدره ثلاث مرات ثم يقول التقوى هاهنا

للتقوى هاهنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وعن بعض الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بتقوى الله فقال لا تدع شيئا اتقاء الله الا اعطاك الله خيرا منه وقال وهب بن منبه الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وماله الفقه وقال بعض الحكماء من سره ان تدوم له العافية فليتق الله وقال لقمان لابنه يا بني اتخذ تقوى الله تجارة يأتك الربح من غير بضاعة وبكى عامر بن عبد قيس عند الموت فقيل ما يبكيك فقال آية في كتاب الله عز وجل قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول شعر

يريد المرء ان يعطى مناه ۞ ويأبى الله الا ما اراده

يقول المرء فائدتي ومالي ۞ وتقوى الله افضل ما استفاده

واعلم ان التقوى تكون في الظاهر والباطن فاما الظاهر فتقوى العين عن النظر الى الحرام وحفظها عما لا تأمن عاقبته فرب ناظر الى مباح البناء دعته نفسه الى تحصيل مثله فالحرص الامر عليه وتقوى اللسان حبسه عن فضول الكلام والمتقي اذا اراد ان يتكلم نظر في الكلام قبل النطق وترك ما لا فائدة فيه ولا يكاد يتكلم بما لا حاجة فيه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه وقال الحسن ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرا من الحلال مخافة الحرام وقال ابن المبارك لان ارد درهما اتقي ما فيه شيئا ولم ينفع شيئا واحدا لم يكن من المتقين واعلم ان التقوى الظاهرة تخرج صاحبها الى التقوى الباطنة وهي مراقبة الله عز وجل وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وسئل المحاسبي عن المراقبة فقال علم القلب بقرب الرب عز وجل وقال محمد بن علي الترمذي اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك شعر

يا صاحب الذنب لا تأمن عواقبها ۞ ماذا تحدث للايام الاخرى

وتمهد الفرش الوطية لا تغفل ۞ فراش الوحشة الكبرى

ولو اقتصرت على التقوى فما ۞ ميزت بين العبد والمولى

ولقد نظرت فلم اجد شرفا ۞ اعلى لصاحبه من التقوى

واعلم ان اقواما يتقون ويصومون ويسهرون ولكنهم يخلطون فعلهم بما ينافي التقوى من طعم شبهة

وغيبة

وغيبة فلهذا قل ان ينتفع اولئك بالتقوى بعد ذلك ثم الورع تجنب الشبهات وهو لا يحصل الا عن قلب عارف خائف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فيها اوقع الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمى والا ان حمى الله محارمه اخرجاه في الصحيحين وفيهما من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بتمرة في الطريق فقال لولا اني اخاف ان تكون من الصدقة لاكلتها وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كن ورعا تكن اعبد الناس وفيما اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى انه ليس من عبد يلقاني يوم القيمة الا ناقشته الحساب وفتشته عما كان في يديه الا الورعين فاني استحييهم واجلهم واكرمهم وادخلهم الجنة بغير حساب واوحى الله تعالى الى داود في الزبور قل لبني اسرائيل اني لا انظر الى صلاتكم ولا صيامكم ولكني انظر فيمن شك في شيء فتركه لاجلي ذلك الذي ايدته بنصري وابا هي به ملائكتي وقال عيسى عليه السلام لو صمتم حتى تصيروا مثل الحنايا وصليتم حتى تكونوا امثال الاوتار وجرى من اعينكم من الدموع امثال الانهار ما ادركتم ما عند الله عز وجل الا بورع صادق وقال معاوية بن قرة دخلت على الحسن فقلت اي الاعمال احب الى الله عز وجل قال الصلاة في جوف الليل والناس نيام قلت فاي الصوم افضل قال في يوم صائف قلت فاي الرقاب افضل قال انفسها عند اهلها واعلاها ثمنا قلت ما تقول في الورع قال ذاك راس الامر كله وقال الضحاك ادركت الناس وهم يتعلمون الورع وهم اليوم يتعلمون الكلام وقال ابن المبارك لان ارد درهما من شبهة احب الي من ان اتصدق بمائة الف ومائة الف حتى بلغ ستمائة الف وقال هشام بن حسان ترك ابن سيرين اربعين الفا فيما لا ترون به اليوم باسا وروي ان امراة اتت احمد بن حنبل فقالت انا نغزل على سطوحنا فيمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا افيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال من انت عافاك الله قالت اخت بشر الحافي فبكى احمد وقال من بيتكم يخرج الورع الصادق لا تغزلي في شعاعها وعن وهب بن منبه قال كان رجلان في بني اسرائيل فقال احدهما لصاحبه ما اوثق عمل عملته عندك قال ما عملت عملا اوثق عندي من اني مررت بين فراخ سنبل فاخذت من احدها سنبلة ثم ندمت فاردت ان اردها في الفراخ الذي اخذتها منه فلم ادر ايها

رحل اهل الورع وبقي اهل الطمع ۞ ابن من كان من بين المكان خلت الديار من السكان ۞ شعر

خليلي ان طال الوقوف عليكما ۞ فحثا المطايا طلة كاني بها وحيدا

الا انها الآثار ممن احبه ۞ وهذا حبيب النفس آثاره عنده

يا سبحان من اعطاهم ۞ ومن عليهم ولعلاهم اعرضوا عن دنياهم ۞ ورفضوا هواهم ۞ فبلغوا سببهم ومناهم ۞ ذاقوا لذة الخلوة حقيقة ۞ وذاقوا الخضوع ۞ اشتغلوا بشغلهم ذكر الله عن الاوكار ۞ وطلبهم بهمته عن الجنة والنار ۞ شعر

والمرء ان كان عاقلا ورعا ۞ اخرسه عن عيوبهم ورعه

كالمريض السقيم يشغله ۞ عن وجع الناس كلهم وجعه

يا مشغولا عن طريقهم بالمال الذي جمع ۞ يا من لا حث له مجة الهدى فلما راى رجع ۞ يا من نام الليل وحاد عنه القلوب ومالا ينفع ۞ يا زارع التفريط سيحصد الزرع ملغ ۞ يا طويل الامل تامل في عقلك ما ذا اصنع ۞ اغتنم حياتك فانما الحياة كبرق لمع ۞ شعر

انما الدنيا متاع زائل ۞ فاقتصد فيه وخذ منه ودع

اشهد الجامع لو قد اتى ۞ يومه لم يغن عنه ما جمع

ايها الآمل في دار الاذى ۞ اي يوم مر فيه لم ترع

عجبا من مطمئن آمن ۞ انما يغتر بالوهم الهلع

اسفا للخلق ما اغفلهم ۞ من هجوم الموت عما سيقع

ثم يلاقوم لو ترى همتهم ۞ ملئت في ذا زالا وعلى اي طمع

وكذاك الدهر في تصريفه ۞ طال ما اودى وجمع

يا اخا الميت الذي شيعه ۞ وحثى الترب عليه ورجع

ليت شعري ما تحدث له ۞ فادخر ذخرا للهول المطلع

يوم يهديك كما يحويك الى ۞ ظلمة القبر وضيق المضطجع

فصل في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الطيبات الحلال عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله عز وجل امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك كان الانبياء والصالحون يجتهدون في كسب الحلال فكان آدم حراثا وادريس خياطا ونوح وزكريا نجارين وداود زرادا وابراهيم ولوط زراعين وصالح تاجرا وموسى

العرضين هو نظرته في احدهما وخشيت ان يكون طرحتها في غير الذي اخذتها منه فهما اخوف عمل عملته عندي فقال الآخر اخوف عمل عملته عندي اني اذا قمت في الصلاة اخاف ان اكون احمل على احدى رجلي فوق ما احمل على الاخرى فاطويهما فسمع فقال اللهم ان كانا صادقين فاقبضهما قبل ان يفتتنا فماتا وقال ابن المبارك كتب غلام لحسان بن ابي سنان اليه من الاهواز ان قصب السكر اصابته آفة فاشتر السكر فاشتراه من رجل فلم يات عليه الا قليل فاذا فيما اشتراه ربح ثلاثين الفا فاتى صاحب السكر فقال يا هذا ان غلامي كان كتب الي ولم اعلمك فاقلني فيما اشتريت فقال قد اعلمتني الآن وطيبته لك قال فرجع فلم يحتمل قلبه فاتاه فقال يا هذا اني لم آت هذا الامر من قبل وجهه فاحب ان تسترد هذا البيع فما زال به حتى رده عليه وقال الهيثم اذنبت ذنبا فانا ابكي عليه منذ اربعين سنة زارني اخ لي فاشتريت له سمكا فلما اكل قمت الى حائط لجاري فاخذت منه قطعة فغسل بها يديه فانا ابكي عليه منذ اربعين سنة وجاء رجل الى ابي جميل فقال احمل لي هذا الكتاب معك فقال حتى استاذن الجمال وقيل لابن سيرين ما منعك ان تقبل من ابن هبيرة فقال انما اعطاني على خير يظنه بي فان كنت كما ظن فما ينبغي لي ان اقبل وان لم اكن فاحرى ان لا يجوز لي ان اقبل وقال بشر الحافي اني لا اشتهي الشواء منذ اربعين سنة ما صفا لي درهمه وقال ابن اخت بشر سمعت بشرا يقول لامي جوفي وجع وخواصري تضرب فقالت له امي ائذن لي حتى اصلح لك قليل حسا بكف دقيق تحسيناه فقال ويحك اخاف ان يقول لي من اين لك فلا ادري اي شيء اقول له فبكت امي وبكى معها وبكيت معهم ورات امي ليلة ما به من شدة الجوع وجعل يتنفس نفسا ضعيفا فقالت له امي يا اخي ليت امك لم تلدني فقد والله تقطعت كبدي مما ارى بك فقال وانا فليت امك لم تلدني واذ قد ولدتني لم يدر ثديها علي وكان بشر ينشد شعر

قطع الليالي مع الايام في خلق ۞ والنوم تحت رواق الهم والقلق

احرى واحسن بي من ان يقال غدا ۞ اني التمست الغنى من كف مختلق

قالوا رضيت بذا قلت القنوع غنى ۞ ليس الغنى كثرة الاموال والورق

رضيت بالله في عسري وفي يسري ۞ فلست اسلك الا اوضح الطرق

اخواني ۞ بينكم وبين القوم كما بين اليقظة والنوم

رحل اهل الورع

وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم رعاة وكان عيسى عليه السلام ياكل من غزل امه
وكان يحيى بن زكريا عليهما السلام لا ياكل شيئا مما في ايدي الناس مخافة ان يكون دخله ظلم
انما ياكل من نبات الارض ويلبس من شوك الطير فلما احضرته الوفاة قال الله عز وجل لملك الموت
اذهب الى تلك الروح التي في ذلك الجسد الذي لم يعمل خطيئة ولم يهم بها فاقبضه وفي
افراد البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكل احد منكم طعاما في الدنيا خيرا
من ان ياكل من عمل يديه فان نبي الله داود كان ياكل من عمل يديه وقد ذكر ان ابا بكر الصديق رضي
الله عنه قاء من طعام فيه شبهة وكان علي كرم الله وجهه يختم على طعامه مخافة ان يختلط
به غيره ويقول لا اختم عليه بخلا ولكن اكره ان ادخل بطني الا طيبا وعن شعيب ابن
حرب قال خرجت مع سفيان الثوري من الكوفة نريد زيارة ابراهيم بن ادهم فدللنا عليه
وهو نائم في الشمس وسط جامع المصيصة فجئت اليه فحركته وقلت له هذا يقول سفيان
الثوري فوثب وعانقه وجلسا يتذاكران فقال سفيان يا ابا اسحاق اي شيء تعمل فقال نخرج
الى الحصاد فنحصد فاكرينا انفسنا بدرهمين وحصدنا فلما فرغنا خرج بنا صاحبنا [illegible]
[illegible] كل يوم قال شعيب اعطى [illegible] فاشتريت لهم طعاما
وجئت به وهو منقبض يبكي ابراهيم فقال سفيان لابراهيم كل فقال ابراهيم لسفيان انت اكبر
واعلم كل انت فما زالا يتدافعان حتى قال سفيان لابراهيم دعني من هذا اخبرني [illegible]
في الحلال وهذا الطعام لا تشوبه شبهة حتى اكل فقال لا [illegible] فقال سفيان [illegible] اليه
حاجة فقال ابراهيم [illegible] فانصرفنا وتركنا الطعام بحاله
وقال ابراهيم بن ادهم ما ادرك من ادرك الا من كان يعقل ما يدخل جوفه وقال ابو
سليمان الخواص [illegible] ثلاثة دراهم [illegible] كذا وكذا
فما الفقه على هذا فقالوا له لو كان المسلمون ما غزا الروم احد فقال لو كان المسلمون هكذا لكبر
تكبيرة يتهدم لها سور القسطنطينية وقال بشر ما دخل الحلال بطن احد قط الا اصبح
محزونا وسجن ذو النون المصري فبعثت اليه امراة من المتعبدات طعاما وقالت هذا من
مغزلي فلم ياكل فسالته عن سبب امتناعه فقال الطعام حلال الا انه جاء في ظرف حرام

وهو بين السجان والسجان ظالم فلم آكل وورث [illegible] ابن ذريع من ابيه خمسمائة الف
فتنزه عنها وكان ابوه واليا وكان يوسف بن اسباط يقول لو علمت موضع درهم حلال من
تجارة لاشتريت به دقيقا ثم عجنته ثم خبزته ثم جففته ثم دققته ادوي به المرضى
وقال ابو بكر ابن عبدالله لو وضع الحلال على جرح لبرا وقال شعيب ابن حرب البر
عشرة اجزاء تسعة منها في طلب الحلال وقال الحسن مطعمان طيبان رجل يحمل بيده ورجل يحمل
على ظهره وكان الامام احمد اذا ذكر اخلاق الورعين يقول اسال الله تعالى ان لا يمقتنا اين
نحن من هؤلاء عباد الله ان [illegible] لا ينقطع عن كل يوم يتجدد وان وجه الحريص
بالحرص اسود اما ينتهي الحريص الى كم [illegible] اين المغرور بالدنيا هلك اين محبها اين سلك
وحل بالاوزار [illegible] كم قتل حبها حبيبا وعنك كم مستوي بعقله [illegible] فانهتك
كم [illegible] من عبد [illegible] طريقتها كالحسناء وبعد فقد تجلى
عن [illegible] في جميع اعماله يا من قد حل الحرام في كسب ماله اذا اقيم ليسئل
فلا يستقل عن حاله فيا عباد الله اطلبوا الحلال واحذروا الشبهات واقنعوا باليسير فما
[illegible] في الشهوات وليس الطيب ما طاب طعمه بل ما صفي من آفات [illegible] كما امر الانبياء
لا باتباع اللذات يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الدنيا دار تكليف لا منزل [illegible]
احذروا [illegible] كانوا يقنعون من الدنيا بالقوت [illegible] بلغات
بين الليل والنهار [illegible] فما مضت الا ايام [illegible]
النبات [illegible] الملمات [illegible] الى الجبانات
فتلقتهم [illegible] اللذات [illegible]
لا [illegible] فيا كلها ثم [illegible] طيبها اذا سلمت عن الزلات وحكي ان
[illegible] سبب هلاك [illegible] ويحكى ان [illegible] الحساب [illegible] ويحكى
ان [illegible] التخليطات كم [illegible] الطاعات [illegible] في ساعة لا في ساعات
كم [illegible] على عسكر العزم فاذا [illegible]
اين المجتهد في كسبه [illegible] الحلال [illegible] دخل الحرام

على [illegible] يا مغتر بالمهلة يا ناسيا قرب النقلة يا راقدا في الغفلة الى كم شتات طول
نهارك في كسب الحطام وطول ليلك في الجهل تنام وتريد ان تلحق الابرار الكرام هيهات وانت
تاكل الحرام هيهات لا اطعمك بطيب ولا [illegible] وقد غفلت عن الخطاء كل عجيب لقد
حيرتم منك كل طبيب يا مفترا عن كل الجهات تاتي الصلاة بقلب [illegible] وقد اظلم فتحدث بالصبح ولا
تفهم وتقود دلوك على طريق ابن ادهم الا ان العمى مانع والظلم ظلمات

المجلس الحادي والستون في ذكر القلب والفكر

الحمد لله الصادق الجميل الخالق الرازق ومن
عنده المزيد الفعال في عبيده ما يريد يسبحه [illegible] والاب [illegible] في العبيد
والسماء في العلو بها والقريب والبعيد والرقيب والحفيظ اقضت نعمة الخالق شكرا فوجبت
النفوس بالجميل شكرا ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد اوجد ما شاء
كما شاء وعدم واعاد واحيا وعافا واسقم واغنى وافقر واهان واكرم واطلع على سر الخلق
وفاوت بينهم [illegible] فمنهم شقي وسعيد احمده على ما انعم [illegible] عن
برهان لا عن تقليد واصلي على رسوله محمد [illegible] الرسالة وافضل العبيد صلى الله
عليه وعلى صاحبه ابي بكر الثابت على وقعة يوم الردة ثبات الحديد وعلى عمر القوي في دين
الله الشديد وعلى عثمان التقي النقي الرشيد وعلى علي [illegible] الاهل [illegible] وعلى سائر
آله واصحابه ذوي الراي السديد وسلم تسليما قال الله عز وجل ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب اعلم ان القلب قد اطلق ويراد به الجسماني الذي في الصدر وليس المراد به هاهنا
هنا لان الحيوان البهيمي يشارك الادمي في ذلك وانما اللطيفة التي بها الادمي حقيقة تسمى
القلب وتارة بالروح وتارة بالنفس وتارة بالعقل قال الزجاجي ومعنى الآية ان في
ذلك لذكرى لمن صرف قلبه الى التفهم او القى السمع اي استمع ولم يشتغل قلبه بغير ما استمع
وهو شهيد اي وقلبه حاضر غير غائب واعلم ان القلب امير البدن والجوارح جنده وقد
ركب في الادمي ما ركب في الملك من العلم والعمل [illegible] وركب فيه ما ركب في البهيمة
من الحرص والحسد والشره والشهوات فالعلوم تحركه الى الاخلاق الربانية والشيطان يدعوه
الى الاخلاق البهيمية فان مال الى النفوس [illegible] الشيطان [illegible] مال الى الشهوات البهيمية

اللهم اصفح لنا جميع زلاتنا واستر علينا كل الخطيئات وسامحنا يوم السؤال والمناقشات وانفعنا والحاضرين بما اوردنا فيه من الكلمات العربية مجيب الدعوات واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم والاموات برحمتك يا ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين

تمكن الشيطان منه وربما قبض عليه فاهلكه عن النعمان ابن بشير قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الا ان في الاجساد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله الا وهي القلب واعلم انه لما كان للقلب صفات الخير وصفات الشر كان كلما تثبت
به صفة اتت ضدها وهذا معنى تقلب القلوب عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك واعلم ان القلب يمرض
من الخطايا كما يمرض البدن من التخليط فالمتقي [illegible] الحمية بالتقوى قبل الوقوع
في المرض ومنهم من تزل قدمه [illegible] فينتبه [illegible] الخلل بالاستغفار ومنهم من
يتوانى في [illegible] فيعظم فساد القلب فيقسو او يظلم [illegible] عن عبدالله ابن
مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل ليشدد القلب حتى يكون اشد من الحجارة
وانه ليلين القلب حتى يكون الين من الزبد يا من اصبح بحب الدنيا متيما متى يكون لنفسك
[illegible] اي متى تصبح [illegible] اما تخشى [illegible] اما تخاف
[illegible] متى [illegible] من مواليك [illegible] العظيم المليك
[illegible] يا من شاب وما تاب [illegible]
الدنيا [illegible]
ما يليك [illegible] الحبيب [illegible] عن عيبك
[illegible] ما يكفيك [illegible] الاشقياء لولا حسن الرجا فيك
شعر
[illegible] الدنيا [illegible] يا طالب الدنيا دع الدنيا لشانيكا
[illegible] يكفيكا يا من [illegible]
واحاطت بك [illegible] الدنيا وحبها في سويداء [illegible] يا اسير
[illegible] على الحقيقة
[illegible]
الناقة شعر اعرفنا [illegible] اهل المراتب [illegible] والقصور
العالية نادت منازلهم [illegible] اين الذين [illegible] في دارك مكثوا

وانهمكوا في طلب الدنيا وجنوا ما لا الى الهوى فلعبوا وتعشقوا وتمنوا طاعة الله بعيدا بهم وتكلفوا
واقاموا في اللهو بعد الهضو ولعبوا وعن قليل تكفون نفوسهم العبث شغلت الدنيا الحتم
القصيرة وهشم البلا اجسادهم الصحيحة وشان البلا وجوههم الصبيحة ولحق الصبيان بهم كل
فضيحة الا متيقظ من سنة غفلته الا مشفق من اصلح الفلته الا متاهب لطول سفرته الا مقدم
علا لحلول حفرته ايها المفرط في امره وقد مضى اكثر عمره ماذا بقي لمن شاب من الذة دهره
كيف يحمل بعد الضعف من الاعلى ظهره وقد اشرقت لمة بشيبه اشارق النهار بفجره يا غافلا
عدم من ينقذه يا مسافرا خانه زفيقه يا جاهلا اتاه طريقه يا حاملا ما لا يطيقه اما هو انف
الرحيل بك وقد تادت اما فاصم الاذان لا قراتك بادت كان سري السقطي يقول الدهر
ثلاثة ايام يوم مضى بما فيه لن يعود وهذا يوم لم يبق منه شيء واليوم الذي انت فيه
صديق مودع لك سريع الرحلة طويل الغيبة وغدا في يدك تاملية لعلك من غير اهله ولقد
عجبت لمن غفل ووالح من غير علمه ولقد عجبت لمن غفل ودام في طلب الارباح وهو لا يربح
نفسه ولو اشفقت النفوس على اديانها اشفقها الاموت لسرعتها في معادها اين انت
من المتقين وقد عملوا على اليقين وجادوا بالدنيا فلبسوا دروعا بقين فيا بشري لك المتقون
ويا شرف ما لقيت تذكر حسن الفادس الى بشر الحافي من الا عسكر عن هستمر وبش لا يلتفت
اليه فتبعه بمن خرج الى المقابر فلما جاوزها وقف فقال له يا حسن ابو وهي بدان
بيوردوا انصلح اما انفسك وبا حسن من رجل من جبل بشر واشتد بنا تحت كل منهم وق
الشيطان من طلبه ومن غلب هواه فهو الهالب واعلم ان البلاء في صواكب والشقاء
كله في مخالفتك اياه فاذا القسيه نقل قال عن جمع الحسن ومن قام على الزهر فكان
يلبس الخز وانص البالي فلما احتضر قال اقتلعوا لي ما شيئا من عيد التناصرون
عجبا لنفس تمكن لجزاما عاها اما اظهر الادلة لها وجلاها من الذي مد الارض
وحداها وابتعث الغمام مستقلها واية لهم الارض الميتة لعينها اما في هذا
دليل لها في شقاها ام اشد خلقا ام السماء بناها الله عظيم لم يزل الها
وملك كبير ملكه لا انتهاها يسمع صريف الاقلام ومجراها ولا يخفى عليه خافية من خفاها

بقيتم الارتاق

بقيتم الارتاق فما يتركه دنيو ولا سياها الحكم الامور كلها وقضاها على ما سبق علمه بما
احصاها سواء اسخط النفوس ام ارضاها وكافة منها اقتر منها ها احاط الاجسام
لمصالحها ورعاها ولطف بالنفوس في التكليف وراعاها وفتح باب الكرم ثم استدعاها
لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها من جاء بالشمس وضحاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها
من اهلك ثمود بطغواها اذ انبعث اشقاها من رفع الطلع في الجفة من حقق حب الرمان
اذ صنف من انشاء ذوات الظلف والخف من الذي نطفت بفضله الاكف فكفها بالقبض
وكفاها من اخرج الاصول لا عن اصول من الغصن يبطش ويصول ويقول للشي كن فيكون
كما يقول لا يمتنع عن الارادة ولا يا باها تعوق الاشياعون في فقصود من جمع خضر بعد
يبس العود ويقضي للاقوام بالشقاء وللاقوام بالسعود واها الملك اليوم اما خلق آدم من طين
جامد وحوى من ضلع واحد وعيسى من ام بلا والد ذلك القادر على اعادة البالية فما اجهل النفس
المنكرة وما اجفاها احفاها تخلو الا بين من بار دحلها وتفرغ ثم تطلع شمس الحيوة عليها
وتبزغ فتضعف قلوب الكافرين الى الحناجر وتبلغ وتبلغ نفوس المؤمنين بمناها من فضل
المولى جلالة من خلق الانف وشق الحدقة من اخرج بيابس الغصن الورقة وقد كان عهدنا
فاكتفاها اما نضير البيضة منه ولو كسرت كانت قذرة ثم تكتسي من الريش الوانا فاضرع
لقد خاطبكم بالبعث شفاها يوم يحشر يوم عظيم كم عنيد عن عذاب اليم الا من اتى الله بقلب سليم
يحبنى فيه الخليل والكليم وشفع طه فصل في قوله تعالى
ويتفكرون في خلق السموات والارض فقد مدح الله عز وجل في هذه الاية المتفكر بن واعلم
ان معنى التفكر ان يحضر الانسان في قلبه معرفتين ليثمر منها معرفة ثالثة فاذا تفكر في
السموات والارض علم انها مخلوقة وعلم انه لا بد لها من خالق فاثمرت له معرفتين معرفة ثالثة
وهي طاعته ولعظيم امره وكذلك اذا علم ان الباقي اولى من الفاني ثم علم ان الاخرة ابقى حصل له من
هاتين المعرفتين معرفة ثالثة وهي ان الاخرة اولى بالايثار فاحضار المعرفتين السابقتين
في القلب التوصل بهما الى المعرفة الثالثة يسمى تفكرا واعتبارا وتذكرا ونظرا وتاملا وثمرة
الفكر العلوم والاحوال ومتى حصل العلم في القلب تغير حال القلب فتغيرت احوال الجوارح

فالفكر هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها فلذا اذا تفكرنا فعلنا ان الاخرة خير من الدنيا فتصرف
القلوب عن الرغبة في الدنيا فترغب في الاخرة عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انزلت علي اية ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وقال ابو الدرداء رضي الله عنه تفكر ساعة خير من قيام
ليلة وقال الحسن الفكرة مراة تريك حسناتك وسيئاتك وافضل العبادة التفكر والورع
ومن لم يكن كلامه حكما فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو
لهو وقال ما زال اهل العلم يعودون بالتفكر على التذكر وبالتذكر على التفكر ويناطقون
القلوب حتى نطقت فاذا لها اسماع وابصار فنطقت بالحكمة وضربت الامثال واورثت العلم
وقال سعيد بن المسيب العبادة التفكر في امر الله والكف عن محارم الله وقال وهب
ابن منبه ما طالت فكرة امرئ قط الا فهم ولا فهم الا علم ولا علم الا عمل وقال عامر ابن عبد
قيس لرجل عليك بالصمت والخلوة والفكر فانك اذا تلبست ذلك انتفع للعابد عظاما وقال
سفيان ابن عيينة الفكرة نور تدخله قلبك وكان ينشد شعرا اذا المرء كانت له فكرة
ففي كل شيء له عبرة وقيل لابراهيم بن ادهم انك لتطيل الفكرة فقال الفكرة مخ العمل وقال
بشر الحافي لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوه وكان سفيان الثوري يطيل تفكره يبول الدم وكانت
امرة تسكن البوادي تقول لو طالعت قلوب المتقين بفكرها ما ادخر لها في حجب
الغيوب من خير الاخرة لم يصف لهم في الدنيا عيش ولم تقر لهم عين واعلم ان الفكرة
في مثل هذه الاشياء تنفع عظة لكم وتحلي عن الله عز وجل واما التفكر في ذات الله فقد منع
منه قال صلى الله عليه وسلم تفكروا في الاء الله ولا تتفكروا في الله انما منع من هذا
لان العقل يتحير فيه ولحس يزاحم العقل عند التفكر فينبغي للمشاغل بالفكر في المخلوقات ومن
تفكر في خلق نفسه دهش وانظر الى اقل الاشياء وهو العنكبوت كيف يبني بيتها
في موضعين متقاربين حتى يمكنها ان تمد الخيط بين طرفيها فاذا احكمت المواقفة نسجت
باللحمة فجعلت ذلك شبكة للذباب فاذا عجزت عن الصيد علقت نفسها بخيط وتنكست فاذا
قارب الذباب وثبت بنفسها اليه ولفت خيطها على رجليه افترا ها تعلمت هذه

الصناعة

الصناعة بنفسها ام قرابتها على جنسها وكذلك كل الاشياء وانما يسقط التعجب من الاشياء بكثرة
المشاهدة ومن تفكر في السموات علم ان الفطرة في عجب وعلم عظمة شمسها وقمرها وكواكبها انها
تجري بحسبان لا يزيد ولا ينقص وانظر الى الشمس كيف تنخفض في الشتاء فيبرد الهواء
فاذا استوت في وسط السماء كان الحر وما من شيء الا وللفكر فيه مجال حكى ابن ابي الدنيا ان المتفكر
فان اقل قليل ادل دليل على عظمة الله الجليل ولو نفقت لا تقف في الطعام الا الاكل والشرب الماء الا
الشرب ولا من الاول الا النظر اليها بعين راسك والنهار ثم تشاركك في جميع ذلك روي
عن عبد الله بن صالح قال سمعت محمد ابن النضر الحارثي قال بلغني ان عابدا تعبد في بني اسرائيل
وكان الرجل منهم اذا تعبد ثلاثين سنة اظلته غمامة فتعبد رجل ثلاثين سنة فلم ير شيئا
يظله فشكى ذلك الى امه فقالت يا بني فكر هل عملت ذنبا منذ تعبدت في عبادتك قال لا
اعلمه قالت يا بني فكر هل هممت قال ففكر ثم قال ولا هممت قالت يا بني بقيت خصلة ان
نجوت وجوت ان تظلك قال وما هي قالت رفعت طرفك الى السماء ثم رددته بغير فكرة
فقال كثير قالت هو ذاك شعر ما من يوم على حي ولا ابكوا الاولى عين فكيف
ان اعتبرا ولا مضت ساعة في الدهر وانقرضت حتى تؤثر في جسمي لها اثرا ان الليالي
والايام لو سئلت عن عيب نفسي لم تكتم الخبرا يا هذا تفكر في العرك وانقضاء عمرك
ولحوق اجلك من قبرك والوعد على ظهرك ومحاسبتك على سرك وجهرك تفكر في اثبات
اعمالك وخيبة امالك وعن قريب سؤالك ونوبة اكلت الهالك شعر
لقد امن الفكر لذة المؤمن الفطن ترتب الاهم وحرص حتى تقضي وما شعر صاحب المنزل الذي
انت فيه على سفر ان في ذا المقابر للبيسا اعتبر اين اهل الهوى الشم الشواهق
سبقوك عالي البلى على نجيب سوابق وانقطعت بهم عرى الامال وانقطعت العلائق وضرب
الفناء عليهم اشنع سرادق ولقوا في حفرهم ما يشيب المفارق ونسوا اذا اتى ساق الرخاء
على الحقائق فانتبه لنفسك فالرحيل حق والنعي صادق كان عمر ابن عقبة يخرج ليلا ويقف
على القبور ويقول يا اهل القبور قد طويت الصحف وقد رفعت الاعمال ثم يبكي ثم يصف
قدميه حتى يصبح وكان بعض السلف يقول زوروا القبور كل يوم تفكر كم وشا

الموقف كل يوم بقلبي بكم وانظر الى من مضى في الفريقين متى هم كم واشهر والابد نكم ذكر الفنا وحمامها
فمختار لنفسه ايام امكانها دارهما اسرغالي يا هذا تفكر اذا قام الناس من مطويات الثرى
ينفضون عن رؤسهم التراب الى الحكم من انشاه وبرزت الجحيم لمن يرى اذا ذكرت
النفوس ذنوبها وما جنت واذا عرضت على الله اعمالها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا اهوال لا توصف وشدائد لا تعرف يتحيرون فيها من اسر في وكل من الاوزار وتكلف
اثقل من جبل حرا حضرة واخاشعين من الذل ويكسوا الرؤس كان عليهم على قلقهم قام في
ذلك الكل قيام الاسرى تقوم من القبور الرمم وتجثو الاهوال الامم ونحكي من سامع ظلم
آه ثم آه من تقدم قدمه واعلق لتنقد المعول تحجب ويقع الكاذب الكاذب عما ناب
ولا ينفع القرباء بالانساب ثم تنقطع الاسباب وتنقصم العرى ويخشف منه الاباء ثم
وينكس راسه كل نادم ويتنصف المظلوم من الظالم والحاكم رب الورى انقطاع الشيب ما ترعوي
اهيا الصنعف ما تستوي اما من عجب الوعيد فتلتوي يا ما طال ما تشتهي حتى ترى اخراي
دعوا الذنوب القباح واجتهدوا اليوم في اصلاح واحملوا الصعب وان شق على الارواح
فعند الصباح يحمد القوم السرى

المجلس الثاني والستون

في ذكر التوكل الحمد لله القديم السابق العظيم الخالق الكريم الصادق الرحيم الحليم الرازق
رافع السبع الطرائق بغير عمد ولا علائق ومثبت الارض بالشم الشوامخ من فيه با
لاشجار والحدائق المنعم الى خلقه بالبراهين والحقائق المتكفل بارزاق جميع الخلائق
خالق الحيوان الناطق من ماء دافق رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق
احمده ما سكت ساكت ونطق ناطق واقر بوحدانيته اقرار مخلص صادق لا منافق
واصلي على رسوله محمد الذي عمت دعوته الحضيض والشاهق صلى الله عليه وعلى
صاحبه ابي بكر القائم يوم الردة بالجزم اللائق وعلى عمر ممدح الكفار وفاتح المغالق
وعلى عثمان الذي ما استحل حرمة الامام قتله وعلى علي الذي كان لا يبخل بالشجاعة في
المضائق وعلى سائر آله واصحابه الذين كل منهم على من سواهم فائق وسلم تسليما قال
الله عز وجل وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو

حسبه وقال جل ذكره ان الله يحب المتوكلين عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
تغدو خماصا وتروح بطانا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سره ان يكون اقوى الناس فليتق الله فليتوكل على الله وكان من دعاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسألك صدق التوكل عليك اللهم اجعلني ممن توكل عليك فكفيته
واعلم ان التوكل هو اعتماد القلب على الوكيل وحده ومن وكل وكيلا لم يطمئن حتى يعلم منه غاية
الهداية والقوة والفصاحة والشفقة فحينئذ يطمئن اليه فاذا علم المؤمن انفراد الله
ولا ارحم منه وكل امره اليه واعلم ان التوكل العامة ليس بتوكل لانهم يعتمدون باقلوب
على الاسباب ولو علموا انه لا ينبغي الاعتماد عليها لما اعتمدوا فان الملك اذا وقع جائزة
لم يشكر القلم ومن تشرع في هذا المقام فرأى الدنيا كلها صادرة عن الخالق سبحانه صح له التوكل
فان ترقى عن هذه الحالة لم ير الا الخالق ولا فاعل سواه فلم يشاهد السبب وهذه الغاية في
التوكل وصاحب هذه الحالة يكون كالميت بين يدي الغاسل ثم ان التوكل محله القلب ولا
ينافي الكسب بالبدن والادخار وطلب المنافع ودفع المضار وللتداوي ففي الصحيحين
من حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحبس لاهله
قوت سنتهم ولا يلتفت الى قول من قال ان المتوكل لا يدخر ولا يتعرض بالسبب فاما اولئك
قوم جهلوا معنى التوكل واشارا الراحة والبطالة وقد قال الله عز وجل خذوا حذركم وقال واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة وقال لموسى ان اسر بعبادي ليلا وقد اختفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الغار فان قال قائل اذا اخذ المتوكل سلاحه واغلق بابه فاي معنى يكون متوكلا
فالجواب يكون متوكلا بالعلم والحال اما العلم فهو ان يعلم ان الفعل ان اندفع فبدفع الله
تعالى لا باخذ السلاح وان سلم من اللص فبمنع الله تعالى لا بغلق الباب فيتوكل على المسبب
لا على السبب واما الحال فيكون راضيا بما يقضي الله عليه ومتى عرض له انه لو احترز لم يسرق
متاعه فهو بعيد عن التوكل واذا علم الخيرة فيما يقضي الله تعالى لم يحزن فيما جرى ويعلم
ان القدر كالطبيب فان قدم اليه الطعام فرح وقال لولا انه علم ان الغذاء ينفعني ما قدمه

وان منعه فرح وقال لولا انه علم ان الغذاء يؤذيني ما منعني عن الفضيل بن اسحق قال قلت
للفضيل حدثني في التوكل فقال كيف تتوكل عليه وانت مختار لك فتسخط قضاءه ارايت لو دخلت بيتك
فوجدت فارا قد عبثت ببيتك فقلت افسدت وانت قد سالك الفالج كيف كان رضاك
بقضائه ثم قلت اخاف ان لا اصبر فقال الا حتى يكون عندك واحد ترضى بكل ما صنع في الماضية والبلا
فبان ان التوكل عمل القلب واعتماده على الخالق وفي هذه الاحوال لا نفع ولا ضر الا منه وبقضائه ما
يجري الا بحكمه شعر تمنيت الاقامة يا خليلي وما دنياك دار للاقامة سعيت لها
ظعنك اي سعي وقد اعرضت عن دار المقامة شغلت لذاذة لك شغل من لم يؤد اذا الى يوم
القيامة لقد اباحت لك الدنيا عيبها فاطلعت عنك امرها وخبرها فالسعيد من خبرها خبرها
والشقي من آثرها وقد سلبت ماكم قتلت شديدا وكم عرفت عقيلها صديقا وكم ابكت حبيبا وكم بغت عمر
مديدا كم سمعت حين قالت وكم شتت فما قالت وكم غيرت وكم احالت وكم حجبت عن عقو
وحالت وكم وعظت وعلى مصارع الاقران احالت وكم اراك اذا اتت من جانب تولت كم الغريب بها
وكم اسالت دمعا وكم اعرضت عن حجيها قطعا ابن بين كان فيها بالملك يتعالى اين من الفتى حصلها
في تحصيلها اسيقى هيهات صاروا في بطون الالحاد رهائن سكلوا عن المات سر عان فتح في الصور
تجمعنا ام حيا الله دعى افلام رفضوا الدنيا العلمهم انها لا تبقى لمن سال الا النفوس عنها حتى
الا تشفي وبادروا الفوت فاخذوا الحب سبقا اولئك هم المؤمنون حقا منعوا انفسهم فيها ما
اشتهت وتجرعوا همهم عليها فانتهت ذلوا انفسهم بالرياضة فاتكين وبرزت تهن وتحول
عنانها عما شانها الى ما يصلح شانها فتوجهت يا بي والله ظمائهم في الهواجر وحنينهم واسالوا جرا
ودموعهم في المحاجر وخوفهم من يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر طاب ولسموحهم ولكن
ما قدرت ووضح سبيلهم الا انك ما اخضبت ودعاك الهوى الى الغي بالمنى فتقاعدت واسترضت
فاعرضت وتباعدت اخل بنفسك في بيت العزلة واشتغل بالعمل فالى كم عطله وحصل زادا
يكفي للنقلة فكان قد غربت يوقال الرحلة شعر فيا نفس ان تطلبي عافية فلا بد ان تلزمي
زاويه فقد صار اطوع هذا الزمان ذيابا اذا افتشوا صارية الكف عن الخير مكفوفة
والسنة بالخنا جاريه فطوبى لمستجلس بيته قنوع له بلغة كافيه نعماه نوم الوري كشبه

فلا انم منها ولا الاغنيه فمن شرع الناس في نجوة ومن شرح نفسه ناجيه الحي هذه الحيرة
والمعصو مصروفا وعليم تقضي ما عملك يوم الوقوف وكيف تصنع اذا عرض على الملك الرؤف
ويوم احتجاجه وكتابك مفضود بالسيئات محفوفا وكيف حالك اذا اشهر كبائر الصفوف
ومن لك ان فاز الصالحون وانت بالكسل موصوف يا مقبلا على عصي معرضا عني هل رايت
خيرا وفظ الامني انا الذي لطفت وعطفت وحبيت بين المتضادين والفت وعرفتك النفي
فقد منك وشرفت متى تشكر انعامي ومن في ارضيت ان تكون عن شرابي بخلقي من وعيتك
يا مجرى يا من لك الا من منك اجري ومن لك ان حبست عنك ما اجري من لك ان منعتك الهدى
بجري يا غافلا وهذا العتاب يجري يا مصنوع قدرتي يا موضوع حكمتي يا من علمته اسمي
وعرفته صفتي احذر عصياني وخف مخالفتي يا مقبلا الي يا بي مرحبا واهلا يا مبادرا بالذنوب
دونكه مهلا يا قليل الشكر من كفلك طفلا يا صحيح الجمع هوالقران عليك يتلى يا مغترا بالحلم كم تحتث
الحلم جوهر وتغلي يا امسر طائعيته عيش ومحبتي احلا لما حضرة الوفاة ابراهيم ابن هاني
قال لابنه انا عطشان فجاءه بماء فقال له اغربت الشمس قال لا فرده ثم قال لمثل هذا فليعمل
العاملون ومات يا من كان فلهم له تغلب فمات يا من كان له وقت ففات ابك على حلول
الاوفات لعلك تستدرك الفوات يا هذا ما الذي ابعدك عن هؤلاء السادة حب الاكل
والوسادة طاعتك في نقصان ومعاصيك في زيادة يا من ان بنيه شيخ وعلمه وسخ والجهل
رسخ كلما عقد عقد التوبة فسخ يا من يسرع الى الخير ويبادر ويعرض عما ينفعه ويحاذر ويا
ان الخالق بالخطايا وبحاهر اما له في قصر اجلك بالموت مخاصر اما عاينت ملكا ابقوت من معشار
اما العبرت عن الم ينتفع به داخر اما الموت حسبه كل جبار اما هذا المقال كل يوم تسمعه وتبصره
شعر ياساكن القبر قلت حين تسكنه عينيك وانظر الى ما يصنع الحافر يا داخل القبر
واسمع حين تحمله ماذا ابر شك فيه بعدك الداير فصل في قوله
تعالى انها تذكرة في الكلي عنها في لا الا اصحها آيات القران والثاني هي السورة والتذكرة
بمعنى التذكير فمن شاء ذكره اي من شاء ان يذكر القران ويتعظ به ويفهمه ذكره ثم اخبر بجلالة
القران عنده فقال في صحف مكرمة مرفوعة اي عالية القدر مطهرة من الشرك والكفر

بايدي سفرة وهم الملائكة وقال ابن عباس السفرة الكتبة كرام اي على ربهم بررة اي مطيعين
قتل الانسان اي لعن وهو الكافر ما اكفره اي ما اشد كفره بربه ال[illegible] ما اعظمه وما اقدره
سيمع صرير القلم في الخطا اسطره ولا يحجب شي من الحاجب لعبرة من بين اللبن يسري
في الضرع والماء يجري في الشجر افيحسن ان يخالف صاحب هذه القدرة قتل الانسان ما اكفره
اما صورة وصيرة كما وهب له العقل وبصرة اما اللطف به اذ نهاه وامره اما باذ بالقبائح فسترة
قتل الانسان ما اكفره اما فسح في الاجال والاعمار اما حلم عن الجهال على اعماره اما من باجرا انهارا
وخلق القمر لتطيب لثماره وجعلنا آية النهار مبصرة قتل الانسان ما اكفره كم اعطى من نائل وكم
انعم من سائل وبعث رسائل اهلا من سائل وقد بث الوحي عسكره قتل الانسان ما اكفره حط
الاوزار والاثقال واقال من الخطا واستقال ونصب ميزان العدل وقال فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره قوله تعالى من اي شي خلقه ثم فسر فقال من نطفة خلقه فقدره ومنه ثلاثة
اقوال احدها قدر اعضاه وراسه وعينيه ويديه ورجليه والثاني قدر على اطوار النطفة ثم
علقة الى آخر خلقه والثالث فقدره على الاستوا قوله ثم السبيل يسره فيه قولان احدهما
يسر له خروجه من بطن امه والثاني سهل له العلم بطريق الحق والباطل ثم اماته فاقبره اي جعله
مقبورا ولم يجعله مما للسباع والطير ثم اذا شا انشره اي بعثه كلا اي حقا لما يقض ما امره اي
لم يقض ما امر به ولم يود ما فرض عليه قوله فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الما صبا
ثم شققنا الارض شقا الابيات نزل القطر على الارض فدهشت وعجبت وتحركت بعد تقصيرها
برقصها وطربت وخلعت على الربيع حليا بالاشربت فما ابقت في خزائنها شيا الا وهبت
فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت وقد بعثت السحايب وقد ملئت وانتثبت فاستعلى الرعود
ثم رجرت وغضبت فضاحكتها البروق كانها قد لعبت فبكت السحب على جدب الارض ونحبت
ورهبت اكبد بصوت الرعد ونهبت واجابت داعيها شاكرة ام ابت فظهر اثر المقوى فما
دهشت وعجبت وقامت الورق تغني فاطربت وطرد عزبان الحب وطال ما قربت
افرغت السحب غزالها ثم ذهبت وخلعت الخضرة في الخضر فيا حسن ما كتبت ثم عاد كاس
القطر يسقيها فالتهبت فانفقد بعقد الحب عقد النكاح ونبت وعرفت ديار الروض
وطال ما قربت

وطال ما خربت وكانت الاغصان كالقاعد عريت من حليتها انقرا [illegible] بعدان طلبت عجبا
لمن غفل عن هذا ولهي وطال سفلتن لم يفعل الذين ولهاه فقصد كل مالها اهل ما اكتسبت وعليها
ما اكتسبت اخواني كم انعم عليكم وحبيتم كم ارشد لكم الى الصواب وهبيتم كم وقعت لكم حاجة
فقضيت يا جيادين بالتمني ما خففتم اعلا ما شيتم كم احتجتم وكفيتم نفسيتم كم دعيتم الى
وقيتم كم انعم عليكم وعليهم [illegible] لا [illegible] كم وقت لهم ولانتم كيف تفاوت
هو يتم لكم عبرة قد رايتم كانكم [illegible] وقد بليتم وهي عنكم [illegible] اهلوكم وجنيتم وتستبنا لكم
وطويتم ولا اشتاق اعمال القيتم متى [illegible] الى كم تضيع العمر باليوم وما
اما يجب عليكم هذا اللوم ترحلوا يا قوم [illegible] افتحدثنا لكم لو خمتم واخبرناكم بالعواقب
لو علمتم غيرانكم في اودية الهوى قد همتم فان كنتم بالغفلة قد تحسيتم وما اخشيتم فاعملوا
ما شئتم قوله تعالى لكل امري منهم يومئذ شان يغنيه اي يشغله عن قرابته عن انس
رضي الله عنه قال قالت عايشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم انحشر عراة قال نعم قالت
واسوءتاه فانزل الله تعالى لكل امري منهم يومئذ شان يغنيه وعن عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون يوم القيمة حفاة عراة غرلا قالت عائشة رضي الله عنها
يا رسول الله الرجال والنسا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر اشد من ان يهمهم ذاك
اخرجاه في الصحيحين وفي افراد مسلم من حديث المقداد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان
يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل او ميلين فتصهرهم الشمس فيكونون
في العرق كقدر اعمالهم فمنهم من ياخذه الى عقبيه ومنهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من ياخذه
الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما وعن الحسن قال ان عائشة رضي الله عنها ذكرت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ بكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت يا رسول الله
هل تذكرون اهليكم يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما في ثلاثة مواطن
فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم اتخف موازينه ام تثقل وعند الكتاب
حين يقال هاؤم اقروا كتابيه حتى يعلم اين يقع كتابه افي يمينه او في شماله او من وراء
ظهره وعند الصراط حين يوضع بين ظهري جهنم حتى يعلم اينجوا ام لا ينجوا

بالله يا الله هو لا يشتغل به الولد عن ابيه والاخ عن اخيه ويبقى الانسان كانه في التيه
لكل امري منهم يومئذ شان يغنيه يقلق العاصي يوم حشره ويبكي على ضياع عمره ويعتذر
ولا ينفع له عذره فكم عينه تخف وتبكيه لكل امري منهم يومئذ شان يغنيه تقبل الوالدة
على كبدها وتخاف النار على جسدها ولا تجد من ياخذ بيدها فتشتغل عن ولدها والا قرب عليه
لكل امري منهم يومئذ شان يغنيه يغضب الله لمعتز في النار فيقال ابن العتاة الاشرار
فيبطش بهم بطشة جبار اسمعت يا من يعصيه لكل امري منهم يومئذ شان يغنيه
ويل للعاصي اذ سخط معبوده حسرة له اذ فاته مقصوده من له اذ شهدت عليه جلوده
وختم على فيه لكل امري منهم يومئذ شان يغنيه بكى العصاة ما قد مضى ويضيق بهم الفضا
الفضا عدم العفو وفقد الرضى عن صفوا من ضاما الدهر يلوبه لكل امري منهم يومئذ
شان يغنيه احضرهم يوما مشهودا في حضرة انكا لا ووعودا اما علمتم انكم ما اثنتم
مقصودا لا اكنا فلستم شهودا اذ تفيضون فيه يتمنون بعد الوجود العدم ولا يقدرون
على اصلاح ما انهدم فلو رايت العاصي وقد زلت به القدم ونادى الندم تكونه وهو الى
الكان وعد موارحا ونشرت صحايفهم وفتحوت ونجا فيا ايها المنصوح اسمع من النصح
نصحا يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه المجلس الثالث
والثلاثون في المحبة لله سبحانه وتعالى الحمد لله الذي اجاب الهادي لواجبه
المنعم بانزال كتابه المشتمل على محكمه ومتشابهه فليس للمتكلم بمتشابهه شغلا به محبة عن
محكمه وقرباته فكلى تلاه وازدحب ورباته وكساه الغرد من اثواب ثوابه فالهاه عن
الملذة شرابه وعربي به عن سرابه فهو وحيد الناس كلهم اوحبنا احمده على الهدى وتسهيل
اسبابه واشكره على البيان وكشف نقابه واقر بوحدانيته اقرار مومن يامن من عقابه
وان محمدا عبده ورسوله قدمه على اضرابه نور آمرها بالعياتا اسرى به صلى الله عليه وعلى
صاحبه ابي بكر الصديق المقدم على اصحابه وعلى عمر الذي عز به الدين واستقامت الدنيا
به وعلى عثمان شهيد داره وقتيل محرابه وعلى علي الذي كان اذا بان قرنا حكم له باسلابه
وعلى سائر آله وجميع اصحابه وسلم تسليما قال الله عز وجل قل ان
كنتم تحبون الله

كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله محبة الله عز وجل صالحة للمؤمنين قال عز وجل
يحبهم ويحبونه وقال تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله وفي الصحيحين من حديث
انس رضي الله عنه ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال
ما اعددت لها قال لا شي الا اني احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت وفيهما
من حديث انس ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد بهن
حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله
وان يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يوقد له نار فيقذف فيها
ومر عيسى عليه السلام بثلاثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال ما الذي
بلغ بكم ما ارى فقالوا الخوف من النار قال حق على الله ان يومن الخائف ثم جاوزهم الى ثلاثة
آخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الحب لله تعالى
قال انتم المقربون انتم المقربون واعلم ان الله لا يستحق محبة الانفس معرفة فاذاك وكلما في
ادراكه لذة وراحة فهو محبوب لان الطبع ميال اليه وقد قال صلى الله عليه وسلم حبب
الي من دنياكم ثلاث الطيب والنسا وقرة عيني في الصلاة فجعل الصلاة ابلغ المحبوبات
ومعلوم انه ليس يحظى بها الحواس الخمس بل حس سادس مظنته القلب ومن لا حاسة
له كما لا يدرك بالحس وما يتميز الآدمي عن البهيمة فجمال المعاني المدركة بالعقل
والبصيرة اعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار فتكون لذة القلوب بما تدركه من
الامور الشريفة التي تجل عن ان تدركها الحواس اتم وابلغ فيكون ميل الطبع الصحيح
والعقل السليم اليه اقوى فلا ينكر حب الله تعالى الا من لم يجاوز ادراكه الحواس ومن المعلوم ان الانسان
يحب نفسه ودوام وجودها ويحب المال لانه سبب بقائه ويحب ولده لانه جزء
منه ويحب اهله لانه يتقوى بهم ويحب من احسن اليه لانه يعينه على بقائه ويحب
يحب الشي للذة الشي لا لحظ نفسه كحب الجمال والحسن وليس كل جمال يدرك بالحس
فان القلب يستلذ بالايمان وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم من جمال الصور
المدركة بالابصار فان من احب ابا بكر وعليا انما اشار الى جمال الاوصاف التي هي معانيه

معايبا علمه لا يبصر ومقتضى هذه القاعدة لا محبوب على الحقيقة للعقول النيرة الا الله عز وجل لان
الحب ميل النفس الى الشي الموافق والكمال والاحسان الموافق والله سبحانه منفرد بذلك لانه تام
القدرة كامل الصنعة ظاهر الحكمة خالق النفس وبه قوامها فمن احب نفسه وجب عليه
حب من افاده الوجود وادامه له وهيأ له اسبابه واحسن اليه وحب المحسن يقع اضطرارا
قال صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فمن لاحظ جمال العزة وكمال العظمة
وجزيل الفضل احب ضرورة وهذه المحبة لا تحصل الا بعد المعرفة قال الحسن من عرف ربه
احبه واذا امكنت المعرفة اوجبت المحبة واخرجت كل محبوب سواه من القلب ومتى تمكنت
المحبة ظهرت على الابدان اثارها كما تظهر على الارض ازهارها وللمحب علامات منها
حب لقاء الله فمنهم من استعجل الموت ومنهم من احب ان يبقى ليكثر من الافعال الجميلة تصلح للقاء
ومنها ان يتنعم بالطاعة ويلتذ بها كما قال ثابت البناني كابدت الصلوات
عشرين سنة ثم تنعمت بها عشرين سنة ومنها ان يكتم المحبة ودرجات المحبين تتفاوت
على قدر تفاوت المعرفة ونقصانها وكثرة العوائق وقلتها وليس من راى محبوبه من وراء
ستر او في ظلمة او من بعيد كمن راه قريبا في ضوء الحق سبحانه ظاهر للخلق كلهم بافعاله
الدالة عليه وهو اظهر الموجودات كما قيل شعر لقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على اكمه
لا يبصر القمرا ولما تكاثف ظهور الحق سبحانه بافعاله صارت كثرة الظهور سبب الخفاء
فاما محبة الله عز وجل للعبد فقد قال تعالى يحبهم ويحبونه وقال تعالى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين وفي افراد البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى قال ما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وقال زيد بن اسلم ان
الله تعالى ليحب العبد حتى يبلغ من حبه ان يقول اعمل ما شئت فقد غفرت لك ومعنى
محبة الله للعبد انه اذا احب نفسه احب ما يقربه منه من الافعال المرضية القدسية وعن
عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من شاب ليست

له صبوة

له صبوة فنتائج محبة الحق للعبد ان يقطع عنه القواطع ويرفع عن قلبه الحجاب حتى يراه
بقلبه واعلم ان الاحب حتى يحب والا لا حتى يحب فاذا رايت حضورك عن مقامات
الواصلين فاعلم انك مطرود فليكن عن حبك البكاء على بعادك عن بابه كان ابو علي الروذباري
يقول هيهات ان يذهب حتى ... وعظم البلاء ... ولا
... فاده والى ابعاد ... او تحدث عن فلك حبائل ولعبيد من حب سائل
منها انعته بمن يلومه وسرت في ما هو فاعل فالمنع منه عطية مقبولة
والفقر اكرام وبر عاجل ومن المراد ان لا ترى مقتسما والعبد فيهم بحبيب بلا بل
كان يحيى بن معاذ يقول الهي انا مقيم بفنائك مشغول بثنائك اخذتني اليك
صغيرا فكيف ارضى فعنك كبيرا شعر كل محب سوى الله سرف وهموم وغموم
واسف كل محب فمنه خلف ما خلا الرحمن ما منه خلف يا بعيدا عن المحبين
يا مطرودا عن المتقين اين انت واين اليقين قوم هجروا الدنيا وتركوها وطلبوا الاخرى
بالجد فادركوها ولاحت لهم حجة الهدى فسلكوها وتعلقوا بالعروة الوثقى فامسكوها
وانحلوا انفسهم بالصبر حتى ملكوها ونجيهم حب مولاهم فاشتاقوا وحملوا في مرضاته
فوق ما اطاقوا وسكروا من شراب انسه فما افاقوا وعلى باب الدار على المحبة قاموا فذاقوا
مطايا الشوق فانطلقوا وساقوا اذا جن الليل واسدل الظلام قلقوا بالقيام
على الاقدام وصاحوا على باب الكريم ... الكلام ونسيت اسرارهم مستطرقة تبع
سجام على صحائف خدودهم الى الملك العلام كم يبكي ويئن ومنام شعر
الليل في الحبائب اعيادهم وذا مصطفيهم كي يسمعوا ويقولوا لهم قلوب باسراري
لهي مشتة على عوادي ... لهم طيبوا قد تجرت تجار عالفهم عندهم
فما جنوا ادجنوا مما نووا نقول عن محمد بن داود الدينوري قال سمعت
محمد الجريري يقول وعنده جماعة هل فيكم من اذا اراد الله ان يحدث في مملكته
حدثا اعلمه اليه قبل ان يحدث قالوا لا قال ابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئا
من هذا وقال الجريري منذ سنين عليه النفس ... في حكم الشهوات

محصورا في سجن الهوى ختم الله على قلبه الغواية فلا يستلذ بكلامه ولا يستحليه وان كان استمر
على لسانه وقال بنان الحمال دخلت البرية على تبوك وحدي فاستوحشت فاذا هاتف
يهتف بي يا بنان نقضت العهد لم تستوحش اليس حبيبك معك وكان بنان قد امر
طالونا بالمعروف فامر به فالقي بين يدي السبع فجعل السبع يشمه ولا يضره فلما اخرج
قيل له ما الذي كان في قلبك حين شمك السبع قال كنت اتفكر في سؤر السباع ولعابها
وكان الشبلي يقول ليس للاعمى من رؤية الجوهرة الا مسها وليس للجاهل من الله الا
ذكره باللسان وكان يقول يا من باع كل شي بشي يا لشتري لا شي بكل شي وكان
يقول في تملقه في اوقاته ويقول افلا تنجي بحنيني افلا ترثي بانيني من قلب جريح
حزين افلا شارب بكاس العارفين افلا متيقظ من رقدة الغافلين يا مسكين
تقدم قبل ان يكشف الغطا فتندم وليس من استانس بالذكر كمن استانس بالملك
شعر على بعدك لا يصبر من عادته القرب ولا يقوى على هجرك من تيمه
الحب فان لم ترك العين فقد ابصرك القلب اين انت واين انت لبيك وقت ...
كان عثمان الباقلاني يقول اذا غربت الشمس احسست بروحي كانها تخرج
لاشتغالي له تلك في تلك الساعة بالافطار عن الذكر وقال احب الناس الي من ترك
السلام علي لانه يشغلني عن الذكر وكان منصور بن زاذان يختم القران ما بين الظهر
والعصر ويختم ما بين المغرب والعشاء وكان يقوم الى عمود فيصلي فيختم القران وكان
يبكي ويمسح بعمامته عينيه فلا يزال حتى يبلها كلها ثم يلفها ويضعها بين يديه
وبقي يصلي الفجر بوضوء العشاء عشرين سنة ولو قيل له انك ميت الان او
غدا ما كان عنده مزيد شعر حبذا من دعى النفوس اليه فاعطشا ويجلى على قلوب
حلاها فادهشا غاب عن مقلتي وما غاب عن باطن الحشا فصل
في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه والحسن وقتادة انهم ...
القوم ابو بكر الصديق واصحابه رضي الله عنهم الذين قاتلوا اهل الردة ...

القوم

القوم باعين الجماش فعلموا ان الاعمال ... ولكن هممهم الى القرب صائمين فهجروا الطعام
في الهواجر وغسلوا بالدموع المحاجر فانعمهم بتلاوة الزواجر شعر
نهارهم درس القران وحفظه وشغلهم في ظلمات البصائر ... اسهروا اعينا
فسقيا ورعيا للعيون الساهرات ... يقول الله عز وجل طال شوق الابرار
الى لقائي وانا الى لقائهم اشد شوقا وقال بعض اخوان معروف له اخبرني يا ابا محفوظ
اي شي هاجك الى العبادة والانقطاع عن الخلق فسكت فقال له ذكر الموت فقال واي
شي الموت قال ذكر القبر والبرزخ قال واي شي القبر والبرزخ قال خوف النار ورجاء
الجنة فقال واي شي هذا ان ملكا هذا كله بيده ان احببته انساك جميع ذلك وان كان
بينك وبينه معرفة كفاك جميع هذا وقالت رابعة العدوية ما عبدته خوفا من ناره ولا
حبا لجنته فاكون كالاجير السوء بل عبدته حبا له وشوقا اليه وعن الجنيد رحمه الله قال قالت
النار يا رب لو لم اطعك اكنت تعذبني بشي هو اشد مني قال نعم كنت اسلط عليك ناري
الكبرى فقالت يا رب وهل نار اعظم مني واشد قال نعم نار محبتي اسكنها في قلوب
اوليائي المؤمنين شعر كانت لقلبي اهواء مفرقة فاستجمعت مذ راتك العين اهوائي
فصار يحسدني من كنت احسده وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي تركت
للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي قال يوسف بن الحسين
كنت قاعدا بين يدي ذي النون وحوله ناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك
فقال له ذو النون ما لك ايها الشاب الناس يبكون وانت تضحك فانشد يقول شعر
كلهم يعبدون من خوف نار ويرون النجاة حظا جزيلا او بان يسكنوا الجنان فيحظوا
في رياض ويشربوا سلسبيلا ليس لي في الجنان والنار راي انا لا ابتغي بحبي بديلا فقيل
له فان طردك فما تقول فانشد شعر فاذا لم اجد من الحب وصلا رمت في النار منزلا
ومقيلا ثم ازعجت اهلها ببكائي بكرة في عراصها واصيلا معشر المشركين نوحوا على اجلي
انا عبد احببت مولى جليلا لم اكن بالذي ادعيت محقا فجزائي منه العذاب طويلا
وعن عنبسة الخواص قال كان عتبة الغلام يتعرى في شتاء ليلة عندي

فقربت عشاءه فلم يأكل فسمعته يقول سيدي ان تعذبني فاني لك محب وان ترحمني
فاني لك محب فلما كان آخر الليل شهق شهقة وجعل يحشرج حشرجة الموت فلما افاق
قلت له يا ابا عبد الله ما كان حالك هذه الليلة فصرخ ثم قال يا عنبسة ذكر العرض على الله
قطع اوصال المحبين ثم غشي عليه ثم افاق فسمعته يقول سيدي اتراك تعذب
عبدك وقال يوسف ابن الحسين كان شاب يحضر مجلس ذي النون مدة ثم انقطع
عنه ثم حضر وقد صفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة عليه فقال له
ذو النون يا فتى ما البسك هذه [illegible] فقال يا استاذ وهل رايت
عبدا اصطفاه مولاه فاعطاه مفاتيح الخزائن ثم اسر اليه سرا ايحسن ان يفشي ذلك
السر واوحى الله عز وجل الى بعض من اوحى اليه ان لي عبادا يحبوني واحبهم ويشتاقون
الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم فان حذوت طريقتهم احببتك وان عدلت
عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي
الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم
الليل واختلط الظلام وخلى كل حبيب بحبيبه نصبوا الى اقدامهم وافترشوا وجوههم
وناجوني بكلامي وتملقوا بانعامي فبين صارخ وباك ومتاوه وشاك وبين
قائم وقاعد وراكع وساجد بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون من
حبي اول ما اعطيهم اقذف في قلوبهم من نوري فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثانية
لو كانت السموات السبع والارضين وما فيها في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة
اقبل بوجهي الكريم عليهم افترى من اقبلت عليه بوجهي يعلم احد ما اريد ان اعطيه
قوله تعالى اذلة على المؤمنين اي لين جانبهم على المؤمنين اعزة على الكافرين اي اهل غلظة
عليهم على من خالفهم في دينهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم لا كالمنافقين
يراقبون الكفار ويظاهرونهم ويخافون لومهم فاعلم اعزك الله ان الصحيح الايمان لا يخاف
لومة لائم متى عقدت على الهمم العزائم اقبلوا على خدمة الحق فمالوا عما سواه واسقطوا
الوطن يوم القيام يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم قد بذلوا لله الاموال

الكرايم ثم اعتقدوا وكانوا في صرائم تلفعوا من الجهاد فوق ما يروم الرايم ولا يخافون لومة
لائم تذكروا ذنوبهم القدايم تحرقهم عليها دائم الحزن مطرق وبخالف [illegible] والمحب
قلق والفؤاد هائم ولا يخافون لومة لائم يبذلون خطاياهم وتلك المآثم على رؤوسهم قد
في ما ثم عندهم شغل عن المادح والشاتم ولا يخافون لومة لائم اسكتوا بسجودهم المحاكم
واختلوا بدموعهم الغمايم فاذا قاموا في الحروب مقام مخاصم لا يخافون لومة لائم رهبان
الليل وفي النهار جهاد وعزائم هل قلتم قد آمنوا الهوائم الشوق قادهم والعشق خادم
لا يخافون لومة لائم يعدون التقصير من العظائم [illegible] الكلائم فاذا جن الليل
فساجدون وقائم واذا [illegible] كل ظالم ولا يخافون لومة لائم جاعوا عن الطعام [illegible] منتظرون
الولائم وحظوا الراحة الكبرى بالعقاب القايم فرجعوا بالمراد وما فيهم نادم ولا يخافون
لومة لائم اين انت [illegible] ما ساهر كنائم كلا والله ولا مفطر كصائم حاش لله ولا متكاسل
كلائم انت وقت الفناء نائم وقلبك في شهوات البهائم هائم يا من قد اصبح وهو حول
الجيفة حائم شعر يقظان انت اليوم ام انت نائم وكيف يطيق النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الفؤاد لحرقت محاجر عينيك الدموع السواجم نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم تغرك ما تفنى وتشغل بالمنى كما غر باللذات في النوم حالم
وتشغل فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم

المجلس الرابع والستون في الرضى

الحمد لله القديم في الذات والصفات الاولى
المنزه عن الحركات فلا انتقال ولا تحول المنعم على العباد فكم اعطى وخول ومن [illegible] الكثير
فتول واسدى واغنى واقنى ومول ثم عاد وعاد وجاد وتطول واطعم وروى
وخول [illegible] وعاد على العد [illegible] كلما خرق وسول [illegible] وعلى
فضله المعول يحكم بما يشاء ولا يسئل عما يفعل احمده على لطفه فانه حليم لا يعجل
واقر بوحدانيته اقرار موقن لا يجهل واصلي على رسوله محمد المقدم على الانبياء المفضل
صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر الذي عليه في صحبة الغار عول وعلى عمر المتورع
فما ترخص ولا تاول وعلى عثمان المعطي جزيل المال فما قلل وعلى علي بن ابي طالب

الاقرب الافضل وعلى سائر آله واصحابه السادة كل منهم فيما يقول ويفعل وسلم تسليما قال الله
عز وجل رضي الله عنهم ورضوا عنه اعلم ان رضى الله عن العبد هو انعامه عليه باصلاح
احواله وتقريبه الى حضرته واما رضى العبد عن الله سبحانه وتعالى فانما ادون المقامات
في ذلك ان يقع رضى العبد لجهله بالمصالح ورب صلاح في ضمن البلاء وما قضى الله للمؤمن قضاء
الا كان خيرا له واعلى المقامات ان يكون العبد يحب الله تعالى فانه يرضى بما يرضى ومن احب
محبوبا رضي بافعاله ويقع ذلك في حالتين احدهما ان يحس بالالم ويفعله لكنه يرضى بذلك
وان كان الطبع يكرهه فهو كمن يختار الحجامة وان كانت تولمه وينقسم هذا الى
ناظر نحو الثواب وناظر الى رضى المحبوب بما يفعل والحالة الثانية ان يستغرق الحب
في الجنة ولا يحس بالالم المؤذي فيكون كالمجروح في الحرب يشغله ما هو فيه عن الاحساس
بالجراحة حتى يرى اثر الدم فيعلم انه قد جرح ويدل على هذا قصة النسوة فلما راينه
اكبرنه وقطعن ايديهن وقال سمنون كان في جيراننا رجل له جارية يحبها فاعتلت
فجلس يصلح لها حساء فبينما هو يحرك القدر قالت آه فدهش وسقطت الملعقة
من يده وجعل يحرك القدر بيده حتى تساقطت اصابعه وهو لا يعلم وقال
بعض السلف رايت رجلا ضرب بالف سوط وهو صابر ثم حمل الى السجن فتبعته
فقلت له لم ضربت قال لاني عاشق قلت ولم سكت قال لان معشوقي ينظر الي فاذا
كان هذا في ملاحظة جمال صورة مستقذرة في الباطن فما تقول في ملاحظة عين البصيرة
للجمال السرمدي الذي لا منتهى لكماله وقال يحيى سالت بشرا هل يجد المحب الم البلا
قال لا فاما فضيلة الرضى والراضين فروي عن ابي العلاء ابن الشخير يرفعه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بعبد خيرا ارضاه بما قسم له وبارك له فيه واذا لم يرد به
خيرا لم يرضه بما قسم له ولم يبارك له فيه وفي [illegible] اوحى الله الى داود انك لن تلقاني بعمل
هو ارضى لي عنك ولا احط لوزرك من الرضى بقضائي وقال ابو الدرداء رضي الله عنه
ان الله تعالى اذا قضى قضاء احب ان يرضى به وقالت ام الدرداء ان الراضين بقضاء
الله لهم في الجنة منازل يغبطهم بها الشهداء يوم القيامة ذكره مطرف عن احبار الراضين

مرتبتي [illegible] فقال يا رب عبدك [illegible] فلو نقلته [illegible]
[illegible] ان نقله [illegible] احب ان [illegible] الله من
[illegible] وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
[illegible] فما ابالي على اي حال اصبحت على ما احب او على ما اكره
وقال ابن مسعود رضي الله عنه [illegible] بشر [illegible]
[illegible] ما اصبحت [illegible] ومات [illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible]
[illegible] فقال [illegible]
[illegible]
على [illegible] وقال ابو سليمان الداراني [illegible]
[illegible] وسئل [illegible] فقال [illegible]
[illegible] فقال [illegible] كنت في [illegible] سفر [illegible]
[illegible] وعن [illegible] سنة [illegible]
في [illegible] وقال ابو عبد الرحمن [illegible]
[illegible] في
سبيل الله [illegible]
[illegible]
[illegible] وروي عن مسروق قال كان رجل بالبادية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الرجل [illegible] الكلب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وعن سعيد بن المسيب قال

قال لقمن لابنه يا بني لا ينزلن بك امر رضيته او كرهته الا جعلت في الضمير منك
ان ذلك خير لك قال اما هذه فلا اقدر ان اعطيكها دون ان اعلم ما قلت انه كما قلت
قال يا بني فان الله قد بعث نبيا هلم حتى نأتيه فعنده بيان ما قلت لك قال فاذهب
بنا اليه قال فخرج هو على حمار وابنه على حمار فتزودا ما يصلحهما ثم سارا اياما وليالي
حتى تلقتهما مفازة فاخذا اهبتهما فسارا ما شاء الله فاشتد الحر وقل الماء والزاد
واستبطيا حماريهما فنزلا فجعلا يشتدان على سوقهما فبينما هما كذلك اذ نظر لقمان
فاذا هو بسواد ودخان فقال في نفسه السواد شجر والدخان عمران وناس فبينما
هما يشتدان اذ وطئ ابن لقمان على عظم نابت على الطريق فدخل في باطن القدم
حتى ظهر من اعلاها فخر ابن لقمان مغشيا عليه فالتفت اليه لقمان فاذا هو
بابنه صريع فوثب اليه فضمه الى صدره واستخرج العظم باسنانه ثم شق عمامة كانت
عليه فلف بها رجله ثم نظر الى وجه ابنه فذرفت عيناه وقطرت قطرة من دموعه
على خد الغلام فانتبه فنظر الى ابيه يبكي فقال يا ابت انت تبكي وانت تقول هذا خير
لي كيف يكون هذا خيرا لي فقال لقمان يا بني نعم دونه ما افتديك بجميع مالي
وحظي من الدنيا لكني والد ومعي رقة الوالد واما ما قلت كيف يكون هذا خيرا لي
فلعل ما صرف عنك يا بني اعظم مما ابتليت به ولعل ما ابتليت به ايسر مما صرف عنك
فبينما هو كذلك اذ نظر لقمان امامه فلم ير ذلك الدخان والسواد فقال في نفسه
قد رايت ولعله ان يكون من بعض [illegible] فبينما هو يتفكر في هذا
اذ نظر امامه فاذا هو بشخص قد اقبل على فرس ابلق عليه ثياب بيض وعمامة بيضاء
يمسح الهواء مسحا فلم يزل يرمقه حتى كان منه قريبا فتوارى عنه ثم صاح به انت لقمان
فقال انت لقمان قال نعم قال انت الحكيم قال كذلك يقال [illegible]
ما قال لك ابنك هذا السفيه قال من انت يا عبد الله اسمع كلامك ولا ارى وجهك قال
انا جبريل لا يراني الا ملك مقرب او نبي مرسل لولا ذلك [illegible] ابني ما قال لك ابنك
هذا السفيه فقال لقمان ان كنت جبريل فانت اعلم بما قال ابني فقال جبريل ما لي

بشيء من امركما

بشيء من امركما علم الا اني حفظتكما [illegible] ربي بخسف هذه المدينة وما يليها فاخبروني
انكما تريدان هذه المدينة فدعوت ربي ان يحبسكما عني بما شاء فحبسكما عني بما ابتلي به ابنك
ولولا ما ابتلي به لخسف بكما مع من خسف به قال ثم مسح جبريل يده على قدم الغلام
فاستوى قائما ومسح يده على الذي كان فيه الطعام فامتلا طعاما ومسح على الذي
كان فيه الماء فامتلا ماء ثم حملهما وحماريهما فاذا هما في الدار التي خرجا منها [illegible]
فهل ينبغي للعبد والرضى ينافي [illegible] الا وانا ندينا الى [illegible] عنه وكذلك ليس
بين الرضى وبين كراهية المعاصي ومقت اهلها تناف لانا امرنا بالرضى بقضاء الله وقدره
[illegible] ذلك لقدره ونرضى باصل القضا شعر
انظر لنفسك [illegible] فهل رايت من يبقى على الابد وانما هو عن نقص ويرمى
سهام المنية لا يبقى على احد فالمرء في امل يجري الى اجل والموت مستتر منه على الرصد
طوبى لمن نظر الدنيا [illegible] عبائها [illegible] دار الفنا اذا نهك اهلها
في شهوتها ما اصاب النهار ولها نام الغافلون فلهم عن النوم [illegible] حسنة والظلام
[illegible] بين يدي مولاه ما الذي [illegible] ذكر الذنوب
من رقوة وانته قال ابو عبد الله [illegible] شاب فكنت اذا اذنت للصلاة واقمت
كانه في [illegible] فاذا صليت صلى ثم لبس نعليه ثم دخل منزله فكنت اتمنى ان يكلمني
او يسالني حاجة فقال لي ذات يوم يا ابا عبد الله عندك مصحف تعيرني اقرا فيه فاخرجت
اليه مصحفي فدفعته اليه فضمه الى صدره ثم قال ليكون لي اليوم ولك شان فقعدت ذلك اليوم
فلم اره يخرج وانتظرته للمغرب والعشا فلم يخرج فلما كان بعد ان صليت جئت الى الدار
التي هو فيها فاذا فيها دلو ومطهرة واذا به والمصحف في حجره فاخذته من حجره واستعنت
[illegible] على حمله حتى وضعناه على سريره وبقيت ليلتي افكر من اكفنه حتى بكرت فاذنت
للفجر ودخلت المسجد لاركع فاذا بضوء في القبلة فذنوت منه فاذا كفن ملفوف في
القبلة فاخذته وحمدت الله تعالى واقمت الصلاة فلما سلمت فاذا عن يميني ثابت البناني
ومالك بن دينار ومالك بن دينار وحبيب الفارسي وصالح المري فقلت لهم

[illegible] ما جاء بكم قالوا لي مات في جوارك الليلة احد قلت مات شاب كان يصلي معي الصلوات
الخمس فقالوا لي ارناه فلما دخلوا عليه كشف مالك بن دينار الثوب عن وجهه ثم قبل مته
موضع السجود ثم قال بابي وامي يا حجاج اذا عرفت في مكان تحولت منه الى غيره حتى لا تعرف
خذوا في غسله فاذا مع كل واحد كفن فقال كل واحد منهم انا اكفنه فقلت لهم اني فكرت في امره
الليلة وقلت من الكم حتى يكفنه فاتيت المسجد فاذنت ودخلت لاركع فاذا الكفن ملفوف
لا ادري من وضعه فقالوا لي نكفن في ذلك الكفن فكفناه واخرجناه فما كدنا نرفع جنازته
من كثرة من حضرها اجمع سبحان من وفقهم للخيرات وايقظهم من غفلة الغفلات
ارتحلوا عما لهم من [illegible] شهوات عاملوا مولاهم فافردوه فاقاموا في الدياجي فركعوا
وسجدوا وسار واو خافت [illegible] ما وجدوا وبقيت في اعقابهم فان لم تلحق بهم
شعر يا ايها الراقد كم ترقد قم يا حبيبي قد دنى الموعد وخذ من الليل ساعاته
حظا اذا ما هجع الرقد من نام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المنزل وجهد قل لذوي الالباب
اهل التقى عند قنطرة الحوض لكم موعد تركوا الدنيا من قبل ان تتركهم فبكوا في ايام ابتداء طربها
وضحكها واحزنوا قلوبهم الى يوم اليقين عن طلب شهواتها فاما نفوسهم عن هواها
الى سكناها انقطعا لاهم السلامة في نعمهم وتلذذوا بتلاوة القرآن وبكوا تخضرا
القلوب عند القراءة فلما هموا فصاعدت الارواح الى مستورها فاستعادها فسرا
يا بعيدا من هؤلاء القوم تنبه من الرقاد والقوم يا من جمره ينقضي بليلة
ويوم لا في صلاة ولا في صوم متى يعود فيك هذا اللوم تقرب الى البعيد عنهم بالتقوى
واحذر غرور دنياك فانها عين الشقا شعر يا محب الدنيا تخانك منها سا
بالتسلي عنها وابن التسلي نفس يا نفس ان عميت عن الرشد فما ذا عليك ان تهتدي
نفس انما الوثوق هنا على الله تقرب فاكثري واقلي غاية الحال تموت وان علاء
الدهر بالفسق والتقى فصل في قوله تعالى والطور وكتاب
مسطور هذا قسم بالجبل الذي كلم موسى عليه وهو جبل بارض مدين قوله
تعالى في كتاب مسطور اي مكتوب وفيه اربعة اقوال احدها انه اللوح المحفوظ والثاني

كتب اعمال بني آدم

كتب اعمال بني آدم والثالث التورية والرابع القرآن قوله تعالى في رق الورق
منشور اي مبسوط والبيت المعمور وهو بيت في السماء حيال الكعبة الكثير الغاشية قوله
تعالى والسقف المرفوع فيه قولان احدهما انه السماء والثاني العرش قوله تعالى والبحر المسجور
البحر اسم للماء الغزير الواسع وسمي بحرا لاتساعه والمسجور المملوء [illegible]
الاشياء [illegible] قسم بها على [illegible] قوله تعالى ان
عذاب ربك لواقع [illegible]
[illegible] ماله
من دافع [illegible]
الى منزله [illegible] وقال [illegible]
انا ومالك بن [illegible]
لو اقع ما [illegible] مالك بن دينار [illegible]
اخواني مثل [illegible]
والموعود [illegible] عليكم [illegible] قال
عبد الرحمن بن [illegible]
قلت [illegible]
في الناس [illegible]
الكلمات في [illegible]
لعرض [illegible]
يدي [illegible]
ما [illegible]
مكر في الحياة الدنيا ما [illegible] ذكر [illegible] القيامة
ازعج المتقين وكان طاوس [illegible] الى الصلاة [illegible]
تركت [illegible] وكان ابو سليمان [illegible] جالسين

من تارد نا بينهما اعتب فكيف يُغني بالهيش من هذه صفته يا معرضا عنا يا مقاطع
يا مشغولا بكل قاطع يا مقبلا على الضار مدبرا عن النافع تعبت ما يبقى بما يفنى تخسر البائع
ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع ويحك اهملت الشرائع ام لم تعرف الذرائع ويحك ذنب
بعد ذنب متتابع خيرك خفي وشرك شائع ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع بعت
نفسك في سوق الهوان وضيعت في اللهو كل زمان ونسيت انك كما تدين تدان ودعاك
الى مراضيه الشيطان فاقبلت تابع ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع العمر يوم فبادر
الشمس واستدرك تدرك ما فات بالامس وانتظر ساعة الغمس في الرمس مجمعة لا كالفي تابع
ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع لا تغرنك عيشة صافية لا تغرنك نعمة وافية
كانك بزعزع تقلع ساقيه ويحك ان ايام العافية خوادع ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع
فتحذر ربك فانك مطلوب استلب ما لك فانك عنه مسلوب اسمع كلام الرب يا من
هو مربوب تالله لقد ملأ كل القلوب جبل المسامع ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع
استيقظ فقد اسمعك الصوت استدرك قبل وقوع الفوت ويحك ان الشيب قبل الموت
بين يدي الطلائع ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع تيقظ لنفسك فالى كم نوم الحق
الصالحين فقد سبق القوم عاتب نفسك وبالغ في اللوم فجيء بيدي يوم ينهل فيه الشافع
ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يحضر فيه جميع الخلق وتلقى فيه ما لم تلو ويقع
بين الصالحين والطالحين الفرق ويتسع الخرق على الراقع ان عذاب ربك لواقع ما له
من دافع افينفع حينئذ طلب الرضى بعد ان جرى حكم العقاب القضى هيهات انى فات
الامر نقضي وليس ما مضى براجع ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع تجري دموع
العصاة على الخدين كالعندم ويتقطع جفون العصاة كلها عن دم فيا اسفاه لك
حين تندم ولم ينفع ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع قوله
تعالى يوم تمور السماء مورا قال ابن عباس تتحرك وتسير الجبال سيرا قال وهب اذا
سمعت الجبال صوت اسرافيل صاحت كالضجيج الحوامل ورجع بعضها بعضا
فويل للمكذبين بالبعث الذين هم في خوض يلعبون اي يخوضون بالتكذيب والاستهزاء

ويلهون بذكره

ويلهون بذكره فالويل لهم يوم يدعون الى نار جهنم دعا اي يدفعون دفعا حتى اذا دنوا منها قالت
لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا افسحر هذا ام العذاب الذي ترونه فانتم زعمتم
ان الرسل سحرة ام انتم لا تبصرون قل للذين في غفلاتهم يلعبون اما انتم عن قليل عنقون السنتم
عن الدنيا ترحلون وتتناقشون في العبر وتسألون اما تقرون الاوائل اين يذهبون افسحر هذا
ام انتم لا تبصرون كم استشهد لكم عبرة وانتم تغافلون كم تيقظكم موعظة وانتم راقدون فيريكم اياته
فاي ايات الله تنكرون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون كم وقد سراجا سراج لعلكم تهتدون
لقد حثكم على المعالي من ضيعتم بدونها لا يغرنكم ما انتم تتقلبون فلا بد عن قليل تنقلون افسحر هذا
ام انتم لا تبصرون واعجبا كيف تضحكون وتفرحون ام كيف تمرحون وتمزحون اتراكم اعتقدتم
انكم ما تبرحون اترى الراحلين الى اين يذهبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اين الذين كانوا يتقلبون
في رياض الصحة ويرتعون ويتبخترون في ما لكم ويفتخرون وينصبون ستر الامر القدر عليها
ظهرون وينهون العباد عما اشتاق ويامرون اما علموا ان الاسقام الفنون فنسالت صرعي
الجانبين الجفون ثم نازلهم ريب المنون فلقوا ما لم يخطر على الظنون فبدل حركاتهم كلها بالسكون
وعلموا حينئذ ان الهوى ضلال جنون فافاق ولكن قد فات المجنون وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون ما ردت عنهم الحصون ولا دفع لهم المصون فامسوا في طرقاتهم يتفرقون
وانقلبوا الى اللحود وما ينقلبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون وجاء منكر ونكير فاذا هم يتحيرون
وودوا لو انهم كانوا في القبور ترابا هيهات احاطهم ادم فما ذا يتقون فهم في اللحود الى
اليوم الموعود يعذبون فاذا نفخ في الصور اقيموا يسالون فتوقف عن كل ما كانوا يفعلون
يا لهم من يوم يشتغل فيه موسى عن هارون اسمع يا هذا النصح فاني ما اخون الطمع
مركب صعب حرون وبين يديك عقبات طوال وحزون فبالغ في السوق فقد جد الجاد وان
ولا ترض باسم مقصر ومنقطع لا يلحق مغبون فاستفت نفسك وان افتاك المفتون

المجلس الخامس والستون في فعل المعروف

الحمد لله مستحق
مستحق الحمد واهله وخالق الخلق عز وجل منشئ الكائنات بفعله ومبين الهدى بايضاح
سبله فضل نبينا بالقرآن على دعاة الرسل من قبله وختم به المكذبين فخرس كل ذي جهل
عن جهله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله احمده على قليل عطائه
وجزيله واشكره على صعب الامور وسهله واعتق بوحدانيته متنفسا في حمى الصدق وظله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله الذي ختم به الانبياء فبث كل جبل عن جبله صلى الله عليه وعلى صاحبه
ابي بكر الصديق مزعج المرتدين بسيف عزمه قبل سله وعلى عمر الذي كان يفرق الشيطان من ظله
صوت نعله وعلى عثمان العابر على جراحه وقتله وعلى علي المجاهد في الله من اجله وعلى
سائر اله واصحابه الذين جعل كل منهم طاعة الله اعظم شغله وسلم تسليما عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة ومن المعروف
ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في انائه رواه البخاري وفي افراد مسلم من
حديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تحقرن من المعروف شيئا
ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق واعلم ان الخلق كلهم عيال الله عز وجل فاذا قام انسان بمصالحهم
فكانه ناب عن الله عز وجل روي عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الخلق عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله واعلم ان كل راحة تصل من مخلوق الى
مخلوق فهي من باب المعروف عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة
ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا
والاخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه رواه مسلم وفي الصحيحين من
حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته
وعن بلال رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة والمعروف
يقي سبعين نوعا من البلاء ويقي ميتة السوء والمعروف والمنكر خلقتان منصوبتان للناس يوم
القيمة فالمعروف لازم لاهله يقودهم الى الجنة والمنكر لازم لاهله يقودهم الى النار وعن
عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عز وجل قوما اختصهم بالنعم لمنافع
العباد ويقرها فيهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها الله منهم فحولها الى غيرهم وروى
ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كسى مؤمنا على عري كساه الله عز وجل

من استبرق الجنة

من استبرق الجنة ومن سقى مؤمنا على ظما سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم ومن
اطعمه من جوع اطعمه الله عز وجل من ثمار الجنة وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من مشى في حاجة اخيه المسلم حتى يتمها اظله الله عز وجل بخمسة آلاف ملك يدعون له ويصلون
عليه ان كان صباحا حتى يمسي وان كان مساء حتى يصبح ولا يرفع قدما الا كتب الله له
بها حسنة ولا يضع قدما الا حط الله عنه بها خطيئة وكان الحسن يقول لان احج
حجة بعد حجة احب الي من ان انفس عن مغموم احسن الى جابر وقال الحسن لان اقضي لاخي حاجة
احب الي من ان اعتكف شهرين وقيل لمحمد بن المنكدر اي العمل احب اليك قال ادخال
السرور على المؤمن واعلم ان لفعل المعروف آدابا منها المبادرة قبل تثبيط الشيطان قال عكرمة
يبعث ابليس اشد اصحابه الى الذين يصنعون المعروف وانشد في ذلك شعر
ان الحوائج ربما ازرى بها عند الذي تقضى له تطويلها فاذا قضيت لصاحب لك حاجة
فاعلم بان تمامها تعجيلها ومنها الابتداء بها قبل السؤال قال سعيد بن العاص لابنه
يا بني اخزى الله المعروف اذا لم يكن ابتداء عن غير مسألة فاذا اتاك تكاد ترى دمه في وجهه
ومخاطرا لا يدري اتعطيه ام تمنعه فوالله لو خرجت له من جميع مالك ما كافاته ومنها
كتمانه وترك الامتنان به قال بعض السلف احيوا معروفكم باماتة ذكره وعظموه بالتصغير
له وينبغي المنعم عليه ان يحذر البخل بالمعروف فربما كان سببا لزوال النعم روت عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما عظمت نعمة الله عز وجل على عبد الا اشتدت
عليه مؤنة الناس فمن لم يحمل تلك المؤنة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال قال
حكيم بن حزام ما اصبحت وقد رايت ببابي طالب حاجة قد ضاق بها ذرعا فقضيتها الا كانت
من النعم التي احمد الله عليها ولا اصبحت صباحا لم ار بفنائي صاحب حاجة الا كان ذلك من
المصائب التي اسال الله الاجر عليها وعن فضل بن اسحاق قال كنت عند الفضيل بن عياض
فجاء رجل فسأله حاجة فالح عليه في السؤال فقلت لا تؤذي الشيخ فزجرني الفضيل وصاح
علي وقال يا فضل اما علمت ان حوائج الناس اليكم نعمة من الله عليكم فاحذروا ان تملوا من النعم
فتحول نقما الا تحمد ربك ان جعلك موضعا تسئل ولا تسئل شعر لا ابد خلك بخير من سائل

فلخير يوم مكسان ترب مسكن لا انا لا نجيهن بالرد وجميع مكن سبقا دعن كان لن ترى مأمولا

واما ثواب المعروف في الآخرة فعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة جمع الله اهل الجنة صفوفا واهل النار صفوفا فينظر الرجل من صفوف اهل النار الى الرجل من صفوف اهل الجنة فيقول يا فلان اما تذكر يوم اصطنعت اليك في الدنيا معروفا فيأخذ بيده فيقول اللهم ان هذا اصطنع الي في الدنيا معروفا فيقال له خذ بيده فادخله الجنة ثم انه المتضمن على من اصطنع اليه معروفا ان يكافي ولو بالشكر

روى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تعلموا ان قد كافأتموه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء واعلم ان فعل اللطف مع البهائم يحصل الثواب فكيف مع الآدمي وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ بي فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم امسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وان لنا في البهائم اجرا فقال في كل ذي كبد رطبة اجر

شعر

الى متى انت في لهو وفي لعب ... تنتظر الموت لها حالها

لم يكن فيما مضى عبرة ... تكون في امر الهوى رادعا

كم شائخ غض بادياته ... مسى الردى في قبلهم شارعا

آه لهم من ظلمات الثرى ... من بعد نور قد رها طالعا

يا اسفا اذ حزنوا عامرا ... وصيروا ما حفظوا ضائعا

وعاد من كان لهم واصلا ... اذ سكنوا عطن الثرى قاطعا

ولم يكن ما جمعوا مرة ... من بؤسهم في قبرهم نافعا

وكم بنوا حصنا مشيد العلى ... فلم يكن من بؤسهم مانعا

فيا عجبا لك ان انت بزائل ... وعلقت بغير طائل

وبعد الى ركن مائل ... ونسيت لحاقة الاوائل

قيل لك انك لا تني والايام اخبرت ان احوالها لا تحول

ايحسن بالعاقل اهمال ما اليه يؤول ... اجهل بالمسؤول ان لا يدري ما يقول

عمرك يفنى وانت لاه ... وعملك يحصى وانت ساه

وقد اعتمدت على ركن ضعيف واه ... والامر جلي

وانت في شباه الامنيات حلول آفات ... ودواه دعاك الشيطان الى خارف الهوى فتبعت ولاحت لك موهات الآمال فخدعت ... وتأملت فوق ما يكون من الدنيا وما قنعت ... ولقوحت بما يفني على ما يبقى فكيف بعت ... ايها الغافل تأمل ما بين يديك ايها المطمئن هذا الموت قد دنى اليك ... سيد سلك الحسرة عند الفوت ... ويسكرك الندم على الهفوات فالسنة قد نطقت السنة الاعتبار ... فانت تخبر انك لم تخلق لهذا الدار ... ولقد هتف هاتف الرحيل بعملك انه قد بقي القليل

شعر

وما الامر الا ظاهر لك واضح ... فكن حذرا من حادث سهمه يصيب

ومن قصد الاقدار يقبله غرة ... تضال في الاحوال بالمال للخصم

وكان عمر بن عتبة يخرج ليلا فيقف على القبور فيقول يا اهل القبور قد طويت الصحف ورفعت الاعمال ثم يبكي ويصف حتى يصبح على جمع قدميه صلاة الصبح ذكر الرحيل فلقلق المتقين وتضوى الموت اطار نوم الخائفين كان منصور ابن المعتمر يبكي عامة الليل فتقول له امه لعلك قتلت نفسا فيقول انا اعلم بما صنعت بنفسي واسفا اسفا للفراق مثل هؤلاء السادة ... واحسرتي لمباشرة من غيب الوسادة ... خلت الديار وفرغت من الصالحين ... وما ترى الا اهل البطالة الغافلين ... قف على قبور القوم فسلم ... ونادهم علّه بالاشارة يكلم

فصل في قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره في معنى هذه ثلاثة اقوال احدها ما عظموه حق عظمته والثاني ما وصفوه حق صفته والثالث ما عرفوه حق معرفته ثم ان الله سبحانه وتعالى جل جلاله ذكر عظمته بقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض قوله سبحانه وتعالى عما يشركون هذا تنزيه له من السوء ومعنى قوله تعالى ارتفع عن الجهر بدعوة المشركين قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض وهذه النفخة الاولى والمراد انهم ماتوا من شدة الصوت ووقوع الفزع وفي الذين استثنى بقوله الا من شاء الله ثلاثة اقوال احدها انهم الشهداء والثاني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم ان الله تعالى يميتهم بعد ذلك والثالث انهم الذين في الجنة من الحور العين وغيرهم وكذلك من في النار

لانهم خلقوا للبقا قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى وهي نفخة البعث فاذا هم قيام ينظرون يعني الخلائق قيام ينظرون قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها اي اضاءت عرصات القيمة ووضع الكتاب يعني كتب الاعمال اين الهموم والالباب ... اين هذا الغفل وقد غاب ... يا مجتهدين سبقلها الاطناب ... يا راحلين لا بد من مناخ الركاب ... واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب ... يا اهل البلا في التراب ... يا هامدين في لحد ابن صوت الرباب ... ذهب الوجود ممن فيه فكان لم يكن به اصحاب ... ولم يبق الا وجه ذي الجلال والارب الارباب ... واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب ... يا عطاش الراحة اين مياه الاعتاب ... من لكم اذا قام الناس للحساب ... وميز الخطاء والصواب ... وسارت جبال سير السحاب ... ولم ينفع الاسباب ... واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب ... من لكم اذا برزت النار التي تهاب ... واشتد منها الدخان والالتهاب ... وضرب بين المؤمنين والمنافقين حجاب ... وتفرق الاهل والاصحاب ... ولم يبق دمع الاداب ... وظهر ما لم يكن في الحساب ... واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب ... لا ينفع الاحساب ... ولا ترد الانساب ... والحاكم رب الارباب ... وانما هو ثواب وعقاب ... آه من سؤال بلا جواب ... آه من عتاب بعد عتاب ... يا من لا اليه الكتاب ... يا من عصى وما تاب ... امؤمن انت ام مرتاب ... تفكروا يا اولي الالباب ... واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب

قوله تعالى وجيء بالنبيين والشهداء وهم الذين يشهدون على الناس باعمالهم وفيهم اربعة اقوال احدها انهم المرسلون من الانبياء والثاني انهم امة محمد صلى الله عليه وسلم يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وتكذيب الامم والثالث انهم الحفظة على بني آدم والرابع انهم النبيون والملائكة وآدم وامة محمد والجوارح قوله تعالى وقضي بينهم بالحق اي بالعدل ووفيت كل نفس ما عملت اي جزاء عملها وهو اعلم بما يفعلون اي لا يحتاج الى كاتب ولا شاهد قوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا قال ابو عبيدة الزمر جماعات في تفرقة بعضها في اثر بعض وحدها زمرة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم اي من انفسكم قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب يعني قوله تعالى لاملأن جهنم قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها في هذه

والاكرام

الواو ثلاثة اقوال احدها انها زائدة والثاني ان الواو زيدت لان ابواب الجنة ثمانية وابواب النار سبعة والعرب تعطف في العدد بالواو على ما فوق السبعة فيقولون خمسة ستة سبعة وثمانية ومثله قوله تعالى التائبون العابدون فلما ذكر سبع خصال قال والناهون عن المنكر الثالث انها واو الحال فالمعنى جاؤها وقد فتحت ابوابها فدخلت الواو لبيان انها ان الابواب كانت مفتحة قبل مجيئهم ووجه الحكمة في ذلك من ثلاثة اوجه احدها ان اهل الجنة لما راوا ابوابها مفتحة ما استعجلوا السرور واهل النار يأتونها والابواب مغلقة ليكون اشد لحرها الثاني الوقوف على الباب المغلق ذل فصين عنه اهل الجنة دون اهل النار الثالث انه لو وجد اهل الجنة بابا مغلقا لانتظار فتحه في كمال الكرم ومن كمال الكرم غلق باب النار الى حين مجيء اصحابها لان الكريم يعجل المثوبة ويؤخر العقوبة فاما ابواب النار فقد قال لها سبعة ابواب واما ابواب الجنة فروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من باب الجنة وللجنة ابواب فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر والله ما على احد من بابها دعي فهل يدعى منها كلها احد يا رسول الله قال نعم واني لارجو ان تكون منهم وفي افراد مسلم من حديث عتبة ابن غزوان انه قال والله لقد ذكر لنا ان ما بين مصراعي الجنة مسيرة اربعين عاما وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام قوله تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم في معناه خمسة اقوال احدها انهم اذا انتهوا الى باب الجنة وجدوا عند بابها شجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيشربون من احديها فلا يبقى في بطونهم اذى ولا قذى الا خرج ويغتسلون من الاخرى فلا تشعث جلودهم ولا تشعث اشعارهم ابدا حتى اذا انتهوا الى باب الجنة قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم الثاني طاب لكم المقام الثالث طبتم بطاعة الله الرابع انهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص لبعضهم من بعض فلما هذبوا قالت لهم الخزنة طبتم الخامس كنتم طيبين في الدنيا فادخلوها قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض اي ارض الجنة نتبوأ منها حيث نشاء اي نتخذ فيها من المنازل ما نشاء فنعم اجر العاملين اي ثواب المطيعين

ويرى الملائكة حافين من حول العرش اي محدقين يسبحون بحمد ربهم وقضي بين الخلائق بالحق
اي بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين هذا قول اهل الجنة يشكرون الله عز وجل على انعامه قال
العلماء ابتدا الله تعالى ذكر خلق السموات والارض بالحمد له فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض
وختم امر الخلق بهذه الآية قال ابو سليمان الداراني من سره ان يشهد يوم القيمة فليقرا
آخر الزمر سبحان من يحشر الخلائق اجمعين ويميز بين من يصدق ويمين وبصير فهم بين ذات
الشمال وذات اليمين فهؤلاء في حزب الشيطان اللعين وهؤلاء مع الولدان والعين وقضي بينهم
بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين اولئك اهل النار في حنين وحنين فقلقهم الا يعقوب الانين
لا يخفف عنهم عذابهم فرحينا واهل الجنة في نعيم بهجة الاصفين وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب
العالمين اوقدت جهنم على الكافرين فما تفتح عنهم ابد الابدين اين هم منها في اسفل سافلين
واهل الجنة في اعلى عليين وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ما تنفعهم الشفاعة تنفعهم
سبيلين ولا رحمهم القضاة كبر المتكبرين ولا ضر الفقر والجوع المتقين لقد فرق بين الفريقين والفرق
بين وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين شغل هؤلاء الدنيا واشتغل هؤلاء بالدين
وشقي هؤلاء وكل ما هؤلاء دليلين ففاز اهل الجنة بالسبق الى المقام الامين والويل كل الويل
للمجرمين وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين يا غافلا عما يجري بامر يدري وكانه ما يدري
حصل القضاء مع المعذبين ونحن اهل التقى واليقين وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
اعينكم مستدركة قبل الفوات امنكم متنبه لهفوات انتقلوا قبل النقلة بالممات عن مقامات
المذنبين وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين لعل عطفا لرحمة اليكم يعطف لعل قلب
العفو يرق لمستعطف لعل برق القبول يخطف فلا تكن من القانطين المجلس
السادس والستون في الدعاء الحمد لله الذي ركب فاحسن التركيب ورتب فاحسن
الترتيب وادب فاكمل التاديب وقلب القلوب بين الترغيب والترهيب جل من رقيب
قريب يثيب من اليه ينيب ويوفر نصيب المصيب ويكشف كرب الكئيب حاضر مع الحق
لا يغيب يقبل منهم اليسير المعيب ويجيب كل مقبل مستجيب واذا سالك عبادي عني فاني
قريب احمده عدد ما حوى كل كثيب واقر بوحدانيته اقرار لبيب واصلي

مثل دعوة الصبحم

على رسوله محمد ذي المعجز العجيب الغريب صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر المحب الحبيب وعلى
عمر الذي بذكره المجلس يطيب وعلى عثمان متلقي الشهادة بالصدر الرحيب وعلى علي الذي
اذا اسقمت افهام العلماء كان الطبيب وعلى سائر آله واصحابه الذين كل منهم من كل خير قريب
وسلم تسليما قال الله عز وجل واذا سالك عبادي عني فاني قريب روي ان رجلا
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت وفي
قوله تعالى قريب قولان احدهما قريب من سماع الدعاء والثاني قريب من الاجابة قوله
تعالى فليستجيبوا لي فانه قيل هذه الآية قد تضمنت اجابة الدعاء وكم من داع كثير الدعاء
لا يستجاب له فالجواب ان ابا سعيد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم
دعا دعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث خصال اما ان يعجل
له دعوته واما ان يدخرها له في الآخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن ينصب وجهه الى الله يسأله مسألة الا اعطاه اياها
اما ان يعجلها له في الدنيا واما ان يدخرها له في الآخرة ما لم يعجل قالوا وما عجلته قال يقول
دعوت الله عز وجل فلا اراه يستجاب لي واعلم ان العبد ربما طلب ما لا مصلحة فيه
فتكون المصلحة صرف ذلك عنه ويعطى خيرا مما طلب وهو لا يعلم وربما وقعت الاجابة مؤخرة
واعلم ان الدعاء له شروط ستة عشر احدها انه يترصد به الاوقات الشريفة كما اخر يعقوب
الاستغفار لبنيه وقت السحر والثاني ان يدعو في الاحوال الشريفة فعن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نودي للصلاة فتحت ابواب السماء
واستجيب الدعاء وروى مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وفي حديث
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يستجاب الدعاء في اربعة مواطن عند الاذان
والاقامة اذا صفوا للصلاة وعند قراءة القرآن وعند نزول الغيث وعند القتال في سبيل الله
وعند كل ختمة دعوة مستجابة وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الصائم لا ترد دعوته والثالث ان يدعو مستقبل القبلة والرابع خفض الصوت

والخامس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم روى الترمذي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
والسادس ان تسبح قبل الدعاء عشرا وتحمد عشرا وتكبر عشرا عن انس رضي الله عنه قال جاءت
ام سليم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله علمني كلمات ادعو بهن فقال تسبحين عشرا
وتحمدين عشرا وتكبرين عشرا ثم سلي حاجتك فانه يقول قد فعلت والسابع ان يكون لفظ الدعاء
غير متكلف فان المشغول بتسجيع الالفاظ بعيد من الخشوع الا ان يتفق ذلك من غير تكلف كقوله
عليه السلام اعوذ بك من قلب لا يخشع ومن عين لا تدمع والثامن ان يكون الدعاء صحيح اللفظ لانه
يتضمن مواجهة الحق بالخطاب وقد جاء في الحديث لا يقبل الله دعاء ملحونا والتاسع العزم ففي
الصحيحين من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دعا احدكم فليعزم في الدعاء
ولا يقل اللهم ان شئت فاعطني فان الله لا مستكره له والعاشر حضور القلب ففي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل
لاه والحادي عشر ان يسأل ما يصلح سؤاله فانه لو سأل مرتبة الانبياء كان معتديا والثاني
عشر ان يدعو موقنا بالاجابة فقد روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة والثالث عشر التضرع والخشوع فقد قال تعالى ويدعوننا
رغبا ورهبا وقال تعالى تضرعا وخفية والرابع عشر ان يلح في الدعاء فعن عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يحب الملحين في الدعاء والخامس عشر ان ياكل الحلال
قبل الدعاء ففي افراد مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه
حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك والسادس عشر الخروج من المظالم قال مالك بن دينار
اصاب بني اسرائيل بلاء فخرجوا مخرجا فاوحى الله تعالى الى نبيهم ان اخبرهم انكم تخرجون الى الصعيد
بابدان نجسة وترفعون الي اكفا قد سفكتم بها الدماء وملأتم بها بيوتكم من الحرام الآن اشتد
غضبي عليكم ولا تزدادوا مني الا بعدا والسابع عشر دوام الدعاء في السراء قبل نزول الضراء قال
سلمان الفارسي ان العبد اذا كان يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة صوت

معروف من آدمي ضعيف ويشفعون له واذا كان لا يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء قالت الملائكة
صوت ضعيف منكر من آدمي ضعيف فلا يشفعون له والثامن عشر ان يدعو بالادعية المأثورة فان تعليم
الشرع خير من اختيار العبد والتاسع عشر ان لا يستعجل الاجابة فربما كانت المصلحة في التاخير
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يدعو عبده المؤمن يوم القيمة فيقول له عبدي اني امرتك
ان تدعوني ووعدتك ان استجيب لك فهل كنت تدعوني فيقول نعم يا رب فيقول وهل
كنت ترى لبعض دعائك اجابة وبعضه لا ترى له اجابة فيقول نعم يا رب فيقول اما انك
ما دعوتني بدعوة الا استجيب لك فاما ان عجلتها لك في الدنيا واما ادخرتها لك في الآخرة اليس
دعوتني يوم كذا وكذا لهم نزل بك ان افرج عنك ففرجت عنك فيقول نعم يا رب فيقول اني
ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا فيتمنى العبد في ذلك الموقف فيقول يا ليتني لم يعجل لي
من دعائي شيء وكان بعض السلف يقول لا تستبطئ الاجابة وقد سددت طرقها بالمعاصي
فكم من مستغفر ممقوت وكم من ساكت مرحوم شعر يا عامر الدنيا وكيست وطنا
حليف آمال طوال ومنى تعمرها وليس فيها خالد كان ولا يكون فيها ابدنا الى غنا الدنيا
غناء وعلى مقدارها ترى ثناه مقدار الغنا ما ضرر من اعقبه قنوعه عز اذا مارس عيشا خشنا
افلح من نادت به الدنيا فلم يلو ولم يصغ اليها اذنا واعجب الاشياء اني عاقل عيبه من غيري
الذي اي انا يا نفس صبرا ان ايام البقا قلائل وانت رهن للفنا فاين عاد وثمود والاولى
تخيروا الارض وحطوا المدنا وشققوا انهارها وغرسوا اشجارها وشيدوا فيها البنا
واصبحوا ملوكا يطيعهم من في اقاصي الارض شرقا وغربا اذا دنا صاح بهم ريب المنون فانثنوا
مستلبين من هنا ومن هنا واصبحت ديارهم موحشة من بعد ما كان بها كل المنى
لهفي على معاشر رحلوا وخلفوا بين الضلوع شجنا لم يبق لي من بعدهم مسرة
ولا ارى طرفي شيئا حسنا وخلفوني بعدهم موهنا اصبح في اثارهم واحزنا
اين اصحاب الاموال الكثيرة والقوى اين من شرب بكؤوس الشهوات وارتوى اين من هجر
الهدى وصافى الهوى اماتت بيته وبين اماني صروف النوى اما صار ذكره في الاخبار
لمن روى بينا هو قد مال الى جمع المال وصبا وسار على محجة اللهو والصبا واصبح في خبر

اغراضه منتصبا اقبل الموت بزلزاله فحمله في اهواله وسبا فاجدب ربيع ربعه وقد كان خصباه
واستنزله ايدي المنايا عن ارفع المقامات منصبا فاتبع القدم هو الاسف فوقفا بين عينيه
وانتصبا فانام في مغزل سفي عليه الدبور والصبا عباد الله ان اللبيب من نظر في مآله
والمحب من تزود لارتحاله والسالك من تفكر في قصيره والقائم من قصم عرى تقصيره اليقظ الحذر
يبكي تقصيره ويعتذر حتى ذكر خلافه للامر سالت دموعه كالماء المنهمر وهو يتعجب على ذنب
كتب ويخطر ويقرأه يكاد يتفطر فتخدد خده وكر الاخضر واذا حضر فهو يخشى ان يستقضي الخلق
ونفقه وقال رجل لداود الطائي قد عرفت ما بيننا من القرابة فاوصني فبكى وقال يا اخي
انما الليل والنهار مراحل ينزل بها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي بهم الى آخر سفرهم فان استطعت ان
تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديك فافعل فان انقطاع السفر عن قريب والامر اعجل من ذلك
فتزود لسفرك واقض ما انت قاض من امرك فكانك بالامر قد بغتك اني لاقول لك هذا
وما اعلم احدا اشد تضييعا مني لذلك وكان داود الطائي قد ورث دارا فلما انقدت جعل ينقض
سقف دار فيبيعه حتى باع اللبن والبواري وبقي في نصف سقف ومات في الدهليز ولم
يكن في بيته الا مطهرة ولبنة هي وسادة وقال له ابو يوسف ما رايت احدا رضي من الدنيا بمثل
ما رضيت به فقال من رضي بالدنيا كلها عوضا من الآخرة فذاك الذي رضي باقل مما رضيت به وكان
اذا جن عليه الليل يقول همك عطل علي الهموم وحالف بيني وبين السهاد وشوقي الى النظر اليك
اوثقني وحال بيني وبين اللذات فانا في سجنك ايها الكريم مطلوب فصل في قوله
تعالى اذا وقعت الواقعة الواقعة القيامة والمراد النفخة في الصور لقيام الناس تكور
الشمس الطالعة وتقع النجوم خاضعة وتنحل الافلاك خاشعة وتنزل الاملاك متواضعة
اذا وقعت الواقعة يا سكران الهوى متى تفيق يا من لسبيله غير الهوى رفيق اما لك رشيد ولا شفيق
يخبرك ان الطريق شاسعة ما اكثر آثامك ما اعظم اجرامك وما اقبل [illegible] وعكسا [illegible]
كلها متتابعة اما علمت ان الهم [illegible] عن كل مساويك فقل لنفسك الى متى هذا الامر امل على الوقيد
كم املي يا مجنونة قاطعة لنا اقوام اذا الليل صاموا واذا افترقت داموا واذا اصبحت لنفسك لاموا
لو رايتهم وقد قاموا والعيون هاجعة هجروا الدنيا السموم النافعة وقامت اقدامهم ساجدة راكعة

تضييعا

الرؤس مطرقة كانها في جامعة واذا سمعوا موعظة خشعوا كانها وقعت واقعة صاعقة تسلوا من
التكلف وطلقوا الدنيا بلا توقف ورضوا بالفقر والتخفف يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف في
نعمة واسعة جفونهم في الهجود دامعة قطرا تامضا متدافعة هذا ورب دمعة شافعة
اسكتوا بينهم الحمائم الساجعة فيا بشراهم اذا وقعت الواقعة قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة
اي كذب قال قتادة لا رجعة لها ولا ارتداد وفي قوله تعالى خافضة رافعة قولان احدها
انها خفضت فاسمعت القريب ورفعت فاسمعت البعيد وهذا يدل على انها وقعة
المزدحم
صيحة الفتنة والثاني انها خفضت ناسا ورفعت ناسا قال المفسرون تخفض اقواما الى اسفل
سافلين في النار وترفع اقواما الى اعلا عليين في الجنة قوله تعالى اذا رجت الارض رجا اي حركت
حركة شديدة وزلزلت وذلك انها ترتج حتى ينهدم ما عليها من بناء ويتفتت ما عليها من جبل
قوله تعالى وبست الجبال بسا اي فتت فتا رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس فكانت هباء
منبثا وكنتم ازواجا اي اصنافا ثلاثة فاصحاب الميمنة فيهم ثمانية اقوال احدها انهم الذين
كانوا عن يمين آدم حين اخرجت ذريته من صلبه والثاني انهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم
والثالث انهم الذين كانوا ميامين على انفسهم اي مباركين والرابع انهم الذين اخذوا من شق
آدم الايمن والخامس انهم الذين منزلهم عن اليمين والسادس انهم اهل الجنة والسابع انهم
اصحاب المنزلة الرفيعة والثامن انهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة واصحاب المشئمة هم
اصحاب الشمال والجانب الايسر وتفسير اصحاب المشئمة على ضد تفسير اصحاب الميمنة قوله
تعالى والسابقون السابقون فيه خمسة اقوال احدها انهم السابقون الى الايمان من كل امة
والثاني انهم الذين صلوا الى القبلتين والثالث انهم اهل القرن الاول والرابع الانبياء
والخامس السابقون الى المساجد والى الجهاد عن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم السباق اربعة انا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق
الفرس وبلال سابق الحبشة فاما صهيب فكان قد تقدم مهاجرا فاتبعه نفر من قريش ليمنعوه
فلما ادركوه واحس بهم خلفه انتضل اليهم وزجرهم عن اتباعه وحذرهم ان يقربوه وهم
مع ذلك يابون الا اتباعه والتقرب منه فلما اعياه ذلك نزل عن راحلته ونثل كنانته

ثم قال يا معشر قريش والله لقد علمتم اني من ارماكم رجلا وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل
سهم معي في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء وان شئتم دللتكم على مالي وثيابي
بمكة وخليتم سبيلي قالوا نفعل فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ربح البيع ابا يحيى ربح
البيع ونزلت ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله واما سلمان الفارسي فانه
خرج يطلب الدين فاخذه قوم فباعوه ظلما فآل امره ان كاتب واعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كتابته فشهد معه الخندق وما بعدها وصار اميرا بالمداين على ثلاثين الفا وكان يخطب
الناس في عباءة كان يفترش بعضها ويلبس بعضها فاذا خرج عطاؤه امضاه واكل من سف
الخوص ولم يكن له بيت يكنه وكان يستظل بالفيء حيثما دار ولقيه رجل معه حمل من تبن فلم يعرفه
فقال احمل هذا معي فحمله فلما رآه الناس قالوا هذا الامير فقال لم اعرفك فقال سلمان لا حتى ابلغ
منزلك وكان سلمان رضي الله عنه يقول ثلاثة اضحكتني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل
ليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لا يدري اساخط عليه رب العالمين ام راض عنه وثلاث
احزنتني حتى ابكتني فراق محمد صلى الله عليه وسلم وهول المطلع والوقوف بين يدي الله عز وجل
لا ادري الى الجنة او الى النار واما بلال فكان اول من اسلم فعذبوه وهانت نفسه عليه ولم يطعهم
فيما ارادوا من لفظ الشرك فجعلوا في عنقه حبلا ثم امروا صبيانهم ان يشتدوا به بين اخشبي مكة
وكلما عذب قال احد احد فاشتراه ابو بكر فاعتقه فكان عمر يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا
يعني بلالا وكان خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤذنه روي عن اسمعيل بن سلمة
قال رايت في المنام كان القيامة قد قامت وكان مناديا ينادي ليقم السابقون فقام سفيان
الثوري ثم نادى الثانية الا ليقم السابقون فقام سالم الخواص ثم نادى الثالثة الا ليقم
السابقون فقام ابراهيم بن ادهم اسمعوا يا ايها القاعدون افهموا يا ايها الراضون بالدون
لما حبق [illegible] المتقون قد حمد من يقول للشيء كن فيكون والسابقون السابقون كانوا اذا جن الليل
يسهرون وتجري من العيون عيون فاذا جاءت الهواجر فللطعام يهجرون فعادوا اولي الحرمة
كالهم يتقربون بخدمة الحبيب ينبغي ما يتعلل المتعللون ان اقبل البلاء فهم صابرون وان ورد النعماء
فهم شاكرون وان انحرفت الدنيا فهم عنها معرضون حركات عزائمهم ليس فيها سكون

نفسه

وكذا من اراد الاحزان يكون اذكارهم في الجبوة وهم يمشون فاذا انجاب التراب عن الانجاب فعلى
النجائب يحملون وتبشرهم الاملاك هذا يومكم الذي كنتم توعدون لا يقفون على الحساب
بل الى الجنة يعجلون يعجب اهل الموقف منهم ثم يسألون من هؤلاء الذين الى النعيم يحبرون فاذا الجواب
اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون فلو قيل ما صفاتهم قيل التائبون العابدون من حسن
ما بهم القوم يمدحون والسابقون السابقون المجلس السابع والستون
في ذم الغيبة ومعاصي اللسان ومدح الصمت الحمد لله العظيم في قدره العزيز في قهره العليم
بحال العبد في سره وجهره وما يجري عليه في دهره المجازي على الجهاد بنصره المنعم على العاصي بستره
الحليم عن آمر ممكن فهو يمهل الكافر على كفره يسمع صريف القلم عند خط سطره ونقيق الضفدع
في جانب بحره وانين المدنف عند ضعف صبره ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره احمده
على القدر خيره وشره واشكره على القضاء حلوه ومره واشهد بوحدانيته شهادة من لا يحول النسبة
في [illegible] وان محمدا عبده ورسوله ارسله داعيا الى ابر [illegible] صلى الله عليه وعلى صاحبه
ابي بكر سابق الكل الى التي وقر في صدره وعلى عمر معز الاسلام بفضله وقهره وعلى عثمان ذي
النورين الصابر من رام على امره وعلى علي اخيه وابن عمه وصهره وعلى عمه العباس [illegible] آله واصحابه
ما جاد السحاب بقطره وسلم تسليما قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم
عسى ان يكونوا خيرا منهم هذه الآية نزلت على ثلاثة اسباب واولها الى قوله تعالى خيرا منهم
نزلت على سبب وفيه قولان احدها ان ثابت بن قيس جاء يوم يريد يدني من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان به صمم فقال للرجل [illegible] افسح فقال له الرجل قد اصبت مجلسا فاجلس
مغضبا ثم قال للرجل من انت قال انا فلان فقال ثابت ابن فلانة فذكر اما له كان يعير بها في الجاهلية
فاغضى الرجل ونكس راسه فنزل قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم والثاني
ان وفد بني تميم استهزءوا من فقراء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راوا من رثاثة حالهم
فنزلت هذه الآية واما قوله تعالى ولا نساء من نساء فنزلت على سبب وفيه ثلاثة
اقوال احدها ان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر فنزلت
هذه الآية والثاني ان ام سلمة خرجت يوما وقد [illegible] في طرف جلبابها خلفها والقلم

منها

مسخرت منها ام انا من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والثالث
ان صفية اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت
يهوديين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان ابي هارون وعمي موسى وزوجي
محمد فنزلت هذه الآية واما قوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب فنزلت
على سبب وفيه ثلاثة اقوال احدها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ولهم القاب
يدعون بها فجعل الرجل يدعو الرجل بلقبه فقيل له يا رسول الله انهم يكرهون هذا فنزلت والثاني
ان ابا ذر كانت بينه وبين رجل منازعة فقال له يا ابن اليهودية فنزل قوله تعالى ولا تنابزوا
بالالقاب والثالث ان كعب بن مالك الانصاري كان بينه وبين عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي
كلام فقال له كعب يا ابن اعرابي فقال له عبد الله يا يهودي فنزلت فيهما ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا
بالالقاب واما تفسيرها فقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم اي يستهزئ غني بفقير ولا مستور عليه
ذنبه بمن ليس بمستور ولا ذو حسب بمن لا حسب له واشباه ذلك مما ينتقصه به ولعله عند الله خير منه
والقوم في اللغة اسم للرجال دون النساء ولذلك قال تعالى ولا نساء من نساء ولا تلمزوا انفسكم
اي لا تغتابوا والمعنى لا تغتابوا اخوانكم من المسلمين لانهم كانفسكم ولا تنابزوا بالالقاب
التنابز تفاعل من النبز وهو الاسم والالقاب جمع لقب وهو اسم يدعى به الانسان سوى الذي
سمي به والمعنى لا تتداعوا بالالقاب والمراد بها ما يكرهه المنادى به او يفيد ذما فاما الالقاب
التي تكون صدقا او تكسب حمدا فلا تكره كما قيل لابي بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعثمان ذو النورين
ولعلي ابو تراب ولخالد سيف الله قوله تعالى بئس الاسم الفسوق اي لا تسمه فاسقا
او كافرا وقد آمن ومن لم يتب من التنابز فاولئك هم الظالمون اي الضارون لانفسهم قوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قال ابن عباس نهى الله المؤمن ان يظن بالمؤمن
شرا وقال الزجاج هو ان يظن باهل الخير سوء فاما اهل السوء فلنا ان نظن بهم مثل ما ظهر منهم
قوله تعالى ان بعض الظن اثم وهو ما تكلم به مما ظن به من السوء بالمسلم وقال بعض العلماء
يأثم بنفس الظن وان لم ينطق به واما ما ورد في الحديث احترسوا من الناس بسوء
الظن فالمراد الاحتراس بحفظ المال مثل ان يقول ان تركت بابي مفتوحا خشيت السارق

قوله

قوله تعالى ولا تجسسوا التجسس البحث عن عورات الناس ولا يغتب بعضكم بعضا
تظهر الغيبة بما يسوءه ثم ضرب الله تعالى للغيبة مثلا فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وبيانه
ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة اكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك فكرهتموه قال الفراء فقد كرهتموه
فلا تفعلوه روى البراء بن عازب رضي الله عنه قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسمع العواتق
فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه
من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وعن جابر قال كنا
نمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح جيفة فقال هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين وعنه
ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة اشد من الزنا قالوا يا رسول الله كيف قال ان
الرجل يزني فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وروى
البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اربى الربا استطالة الرجل في عرض اخيه فان قال
قائل ما الغيبة قيل قد روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل له ما الغيبة
يا رسول الله قال ذكرك اخاك بما يكره قال ارايت ان كان في اخي ما اقول يا رسول الله قال ان كان في اخيك
ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته رواه مسلم واذا ثبت ان الغيبة
حرام فالانكار عليها على المغتاب واجب فقد روى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته الا خذله الله في موطن يحب
فيه نصرته وما من امرئ مسلم ينصر امرأ مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه
من حرمته الا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله على رؤوس الخلائق وذكر
رجل رجلا عند معروف الكرخي فجعل معروف يقول له اذكر القطن اذا وضعوه في عينيك وكان
ابن سيرين لا يعجبه ان يغتاب اليهودي والنصراني وقال في حق نظيرين احدهما اطيب من الآخر
ثم قال الى في ولا اغتابه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خطبته لا يعجبنكم من الرجل طنطنته
ولكن من ادى الامانة وكف عن اعراض الناس فهو الرجل واعلم ان خطر اللسان عظيم
ليس كغيره من الاعضاء فان العين لا تصل الى غير الالوان والصور والاذن لا تصل الى غير الاصوات

واليد لا تصل الى غير الاجسام واللسان يجول في كل شيء وبه يتبين الايمان من الكفر وهل يكب الناس
في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم ومن اقبح ذنوبه الغيبة والنميمة وقد عم بذلك جميع
الناس واعلم ان التلبس بالصمت نجاة من الآفات وسبب لجمع الهم وتفرغ الفكر فنسأل الله
نطقا بالخير وصمتا عن الشر شعر ايشغلني عن عيب غيري الذي اعرفه في من العيب عيبي لهم
بالظن مني لهم ولست من عيبي في ريب شك ان كان عيبي غاب عنهم فقد اخفى عيوبي عالم الغيب
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كفى بالمرء عيبا ان يتبين له من الناس ما يخفى عليه من نفسه
ويمقت الناس على ما ياتي وقيل للربيع بن خثيم ما نراك تعيب احدا ولا تذمه فقال ما انا على
نفسي براض فاتفرغ من عيبها الى غيرها ان الناس خافوا الله على ذنوب العباد وامنوه على ذنوبهم
وقال الحسن يا ابن آدم لن تنال حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وتبدأ
بذلك العيب من نفسك فتصلحه فما تصلح عيبا الا ترى عيبا آخر فيكون شغلك في خاصة نفسك
ويحك من يعيره ما يضره كيف يفلح ولا يقبل قول الطبيب كيف يصلح اين بكاؤك على ذنوبك
اين حزنك على عيوبك اين اسفك لفوت مطلوبك شعر اذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم
فلا عيب الا دون ما فيك يذكر فان عبت قوما بالذي فيك مثله فكيف يعيب الناس من هو اعور
وان عبت قوما بالذي ليس فيهم فذلك عند الله والناس اكبر فسالمهم بالكف عنهم
فانهم بعيبك عن عينيك اهدى وابصر وقد روى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وعن
ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليتكلم بالكلمة ينزل
بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب وعن بلال بن الحارث قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له
بها رضوانه الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب
الله له بها عليه سخطه الى يوم القيامة واعلم ان السلف لما خافوا شر اللسان اشتغلوا
بالصمت فكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد
وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما شيء احوج الى طول سجن من لسان وصحب رجل

الربيع بن خثيم

الربيع ابن خثيم عشرين سنة قال فما سمعت منه كلمة تعاب وقال مجاهد كانوا يكتفون من
الكلام باليسير وقال الفضيل كان بعض اصحابنا يعد كلامه من الجمعة الى الجمعة وقال مخلد بن حسين
ما تكلمت بكلمة اريد ان اعتذر منها منذ خمسين سنة واعلم ان من آفات اللسان الكلام فيما لا يعني
وقد قال عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن آفاته فضول الكلام قال ابن
مسعود انذرتكم فضول الكلام حسب احدكم ما بلغ حاجته واما الخوض في الباطل والمراء والجدال
في الدين والفحش والسب واللعن والسخرية والاستهزاء والكذب والنميمة فمهلكات وقد
كره التقعر في الكلام وكثرة المزاح والمدح بما لا يصلح ومما قد عم عوام الناس من الكلام المؤذي
وتصاعد الى العلماء الغيبة وليست تقتصر على اللسان فان كل ما يفهم منه مقصود الذم داخل
في الغيبة وربما رايت بعض العلماء اذا ذكر نظيره قال ما احسن ما تكلم غير انه اعتراه غرور
فيتلطف في ذمه وربما قال فيمدح دونه فلان جاهل وفلان ضعيف ومقصوده مدح نفسه
وربما استهزأ به احتقارا له وربما ذكره على سبيل التعجب فيقول ما رايت اعجب من فلان ويذكر
امرا لا يصلح وربما اخرجه مخرج الترحم فيقول مسكين فلان كان منه كذا وربما اشاع عنه منكرا
يجب كتمانه عليه واعلم ان عقيبة الغيبة سوء الظن بالمسلمين والنميمة من اقبح القبائح
وهو ان ينقل كلام شخص الى شخص فيوجب ذلك حقدا من المذكور على الذاكر وفي الصحيحين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة قتات وفي لفظ نمام ومن هذا
الجنس ذو الوجهين وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تجدون من شر عباد
الله ذو الوجهين الذي ياتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه شعر تعاهد لسانك ان اللسان
سريع الى المرء في قتله وهذا اللسان بريد الفؤاد يدل الرجال على عقله يا مطلقا لسانه
فيما يؤذيه يا غافلا عن الكلام ولم من حجته ان اردت قولا فانظر قبل النطق فيه فالسعيد
من وقف على قدم التيقظ حارسا على فيه شعر اغتنم ركعتين زلفى الى الله اذا كنت فارغا مستريحا
واذا ما هممت بالنطق في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا فاغتنام السكوت افضل من خوض
وان كنت في الحديث فصيحا فصل في قوله تعالى
فوربك لنحشرنهم والشياطين الاشارة الى المكذبين بالبعث والواو بمعنى مع وذلك ان

ان لم ياخذ عشيته مع شيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا قال الحسن يجثون على الركب
قال المفسرون لضيق المكان عليهم ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا المراد اعظمهم له
معصية والمعنى يبدأ بتعذيب الاعتى فالاعتى ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا والرؤس القادة في الشر قوله تعالى وان
منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وهو واردها وفي معنى الورود خمسة اقوال احدها
انه الدخول والثاني انه المر على الصراط والثالث ان ورودها حضورها والرابع ان ورود
المسلمين المر على الجسر وورود المشركين دخولها والخامس ان ورود المؤمن اليها ما يصيبه من الحمى
قال مجاهد الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ وان منكم الا واردها قال الحسن البصري قال
رجل لاخيه يا اخي هل اتاك انك وارد النار قال نعم قال فهل اتاك انك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك
وكان بعض السلف يقول لقد شغل ذكر النار قلوب الخائفين عن ذكر الجنة اخواني انتبهوا من سكر
الجهالة وانتبهوا من رقدات البطالة وتخيروا قبل الفراق احسن حالة فانكم حاضرون النار لا محالة
شعر يا غافلا يا ذا غدا عليك ينادي لم هذا الذنب لم يقدم قبل الرحيل زادا هذا الذي غلوه
وخوفوه المعادا فلم يكن لمناديه طائعا فقادا ايها العاصي كيف رضيت فسادا امرك حين ضيعت
ايام عمرك وكيف ركبت الضلال بعد علمك وخبرك فلم تعمل صالحا لقبرك وكيف امنت معادك
وحشرك ثم وافقت في العمل الشرك وتحيرت في ايام ابدرك وانتبه لاقامة عذرك
واحذر ان ينادى عليك بقدرك فتندم على ما مضى واستدرك اين علامة الايمان يا من يدعيه
اين اثار الوعظ يا من يسمعه ويعيه اين اعتبارك بمن هوى الدنيا فاصبح الدود يجول في عينيه اين عقلك
غطى عليه زخرف الهوى يا مستوعب ما يسره ويبديه يا من نفسه في الحقيقة من اكبر اعاديه يا معرضا
عن الهدى وهو يراه وصوت الهادي يناديه يا من قد صمه الهوى ومنادي الهدى يناديه يا من لا يفيق حتى
يحل الموت بناديه وحيث ان اصر المذنب العذاب فمن ينقذه شعر
وقد مست الطير والانعام امنة والنور في الجو لم يحبا لها فزع والآدمي بهذا الكسب مرتهن
له رقيب على الاسرار يطلع اذا النبيون والاشهاد قائمة والجن والانس والاملاك قد خشعوا
وطارت الصحف في الايدي منشرة فيها السرائر والاخبار تطلع فكيف سهوك والانباء واقعة
عما قليل ولا تدري بما تقع افي الجنان وفوز لا انقطاع له ام الجحيم فلا تبقي ولا تدع

تهوي بساكنها

تهوي بساكنها طورا وترفعهم اذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا طال البكاء فلم ينفع تضرعهم
هيهات لا رقة تغني ولا جزع لا ينفع العلم قبل الموت عالمه قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا
سبحان من خلق سعيدا وشقيا وعاصيا وتقيا واحضر جهنم مقيما وبرا ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا جمع عدوا ووليا وفرق على الفريقين زيارة من موجبه الى التقي
تقيا وبصر الشقي عميا فسلم ظالما وهلك عصيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
نشر على الفريقين كتابا مطويا وعرض اعمالهم وما كان ربك نسيا فاتاهم عيشا مريا وعيشا هنيا
كانك بهذا قد كان وكان وعد حكمه ماتيا جمع الخلائق كلهم برا وبحرا فميز المؤمن من كان سعيدا
وشقيا فما نجى الا من كان مخلصا تقيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا خرست السنتهم
خوفا فاعجزوا عيا ونكس راسه خجلا من لم يكن حييا وسكت عن الكلام من لم يزل جريا وانعجم اللسان
وان كان عربيا يستغيث اهل النار بكرة وعشيا يعطشون ولا يجدون ريا يستغيثون الى ان يرجع
الصوت خفيا فما نفع فقيرهم ان كان في الدنيا غنيا ولا ضعيفهم ان كان قويا ولا نجا عنهم كم قد
حمل خطيا فلا دليلهم وقد كان عليا عم عن الرشاد فاصبح كل عنيا كم سلكوا سبيلا فاقادوا ليلا
جنيا كم ادوا اصالحا وكم ظلموا وليا كم حبس لحق منهم من كان مليا دخلوا سجن اللوم بالبلا منيا
قد افردوا بالعذاب لا يجدون نجيا يعذبون عذابا دائما سرمديا يا كلون لحم ايديهم فينبت
طريا تسوى الشيء الندامة عشنا ولو الاسف حنينا انتبه بهذه الموعظة ولا تنس قبل
ان تقول يا ليتني كنت نسيا منسيا

المجلس الثامن والستون

في كسر شهوة البطن والفرج الحمد لله خالق الخلق كلهم من تراب وفارق بينهم في المعاني
والاداب ورفع عن ابصار بصائر الاولياء الحجاب واشهدهم ما خفي عن غيرهم وغاب فهم على
باب الدلالة للخلق على الصواب اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وشغل الجهلاء
الغافلين بالطعام والشراب فهم في جمع الحطام بين الحي والذهاب يعمرون بالهوى اصلابهم
والقلوب تجري في خراب فاذا ما اتاهم ملك الموت بان المرتاب وراوا العذاب وتقطعت
بهم الاسباب سبحان من جعل الدنيا معبر اعتبار ولم يرضها لاوليائه وطنا وقرار هم
عن هذه الدار وبالغ في ذمها ويكفي ما فيها من الاكدار غرا بزينتها وطفلا الهوى ذو

غرار

غرار من النساء والنساء حبائل الشيطان المكار تخرب احلهن الدين بعمل ما تخرب الدار
والبنين وكم قاسى الاب لاجل الصغار فعلى الرقيقة عقوق والعقوق من الذنوب الكبار والقناطير
المقنطرة وما احب بها الابدال الاثام والاوزار والخيل المسومة والانعام وهي مهيجة للالك والنظار
بينا هي في صفو الزيادة اذا صاحبها الى القبر في الخسار والحرث مخضر ومصفر مختلف الالوان
والانهار فذلك متاع الحيوة الدنيا وهل المتاع الا عارية تعار قل اؤنبئكم بخير من ذلكم جنات
تجري من تحتها الانهار احمده حمد الروائح في القفار واقر بوحدانيته اصح اقرار واصلي على رسوله
محمد الذي امنه اقبل وقمع الكفر في ادبار وعلى ابي بكر جليسه وانيسه في الغار
وعلى عمر الذي فتح بهيبته الاقطار وعلى عثمان قائم الليل ذي الدموع غزار وعلى علي محبوب وهاعلى حب
من على وعلى سائر اله واصحابه المهاجرين منهم والانصار وسلم تسليما اعلموا اخواني
ان شهوة البطن من الشهوات المهلكات فبها اخرج ادم من الجنة ومن الشبع تحدث الرعونات
والمؤمن قليل الاكل في سائر الحالات عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكافر ياكل في سبعة امعاء والمؤمن ياكل في معاء واحد اخرجاه في الصحيحين وفيهما
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طعام الاثنين كافي الثلاثة
وطعام الثلاثة كافي الاربعة وعن المقداد ابن معدي كرب قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه
فان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس واعلم ان المذموم هو الشبع
ومن اكل من الطعام الى ان لا يشتهيه انبسط الماكول في معدته فتاذى وانما ينبغي ان يرفع
يده عن الطعام وهو يشتهيه حتى اذا انبسط سكن ذلك التقاضي عند رفع اليد فالشبع يوجب
تكاسل البدن وكثرة النوم وبلادة الذهن وذلك بكثرة البخار في الراس حتى يغطي موضع
الفكر والذكر والبطنة تذهب الفطنة وتجلب امراضا عسرة ومقام العدل ان لا ياكل حتى
تصدق الشهوة واذا رفع يده وهو يشتهي ونهاية مقام الحسن قوله عليه السلام ثلث
طعام وثلث شراب وثلث نفس والاكل على مقام العدل يصح البدن ويبعد المرض ويقلل
النوم ويخفف المؤنة ويرق القلب ويصفيه فتحسن فكرته ويسهل الحركات والتعبدات

الكلات ح — ادمي ح — طعام وشراب ونفس ح

ويحصل الايثار

ويحصل الايثار قال ابراهيم ابن ادهم من ضبط بطنه ضبط دينه ومن ملك جوعه ملك الاعمال
الصالحة وان معصية الله بعيدة من الجائع قريبة من الشبعان والشبع يميت القلب ومنه
يكون الفرح والمرح والضحك وانشد شعر جوع فان الجوع يورث اهله مصادر خير سيرها الدهر دائم
ولا تكن ذا بطن رحيب وشهوة فتصبح في الدنيا وقلبك هائم وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجوع اختيارا منه لا انه كان ذلك عن العدم وكان السلف يكرهون كثرة الالوان
لانها تدعو الى كثرة الاكل وكانوا لا يديمون الشبع قال ابو جحيفة اكلت ثريدة بلحم سمين
فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتجشات فقال احبس جشاءك فان اكثرهم شبعا اطولهم
جوعا يوم القيامة وقد بينا الحد في الاكل وقد تقلل جماعة من المتعبدين فضعفوا عن اداء
الفرض وذلك من اوامر الشيطان واما ترك الشهوات فقد عمت به خلوق الصالحين لانها توجب
كثرة الاكل ولا حيلة بالمسبب الكسب ع على انه لا ينبغي ان تترك مطلقا انما يترك ما يفعل اهل
الترفه من الالوان والاطعمة والا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل
واكل الدجاج فاما اهل الغفلة فياكلون شرها ولا ينظرون في حل المطعم ويتعدى امرهم
الى شرب المسكر واكل الربا وقد روى عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم درهم ربا ياكله الرجل اشد من ست وثلاثين زنية وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا اثنان وسبعون حوبا الدرهم منها اشد من
ستة وثلاثين زنية ادناها كالذي ياتي امه في الاسلام وهو يعرفها واعلم
ان المعدة حوض البدن فاذا طرح فيها الحلال تحركت الاعضاء بالطاعة واذا طرح فيها الحرام تحركت
الاعضاء بالمعصية قال سهل ابن عبد الله من صفى مطعمه دخل عليه الزهد والعبودية
من غير ان يدعو احدهما وقيل الجهاد عشرة تسعة في طلب الحلال وقال حذيفة
المرعشي لرجل هل لك في مجمع اجمع الخير كله لك في حرفين الخبز من حله واخلاص العمل لله
حسبك وقد روى جندب بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم
ان لا يجعل في بطنه الا طيبا فليفعل فان اول ما ينتن من الانسان بطنه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لياتين على الناس زمان لا يبالي

المرء بما اخذ المال بحلال او حرام رواه البخاري يا آكل الربا انت بين عمك تاكل رج الملا فتدري من يلكل راس المال ما يحمل الجامع المال من غير حله اما يتعظ بمن كان من قبله اما يعلم بتقلبه شماته وانه مشغول عن كسبه كلمه لله در اقوام قنعوا باليسير وهمتهم ازداد السير وخافوا من الحساب العسير وعلموا انهم مسئولون عن الفتيل والنقير فرضوا باسم مسكين واحبوا الفقير فقير قال سري السقطي كل الدنيا فضول الا خمسة خبز يشبعك وماء يرويك وثوب يسترك وبيت يكنك وعلم تستعمله شعر عندنا خبز وماء فعلى الدنيا العفاء غنيت بالقوت نفسي وغنى النفس ثراء كلما حط نعيم حط بؤس وشقاء رجل عن الدنيا بها بلا الشقا وما فاز فيها الا اهل التقى اين من اخذ الحرام وجمع الاموال واحتبى وجلس على كرسي سرير البخل واحتبى اسرع المرض اليه طلبا فلقى ما اصابه نصبا وكلما فاز ادركه فكلما ثم دب الموت نحوه دبيب الدبا فما نفعه ان صاح والحربا فاصبح قصره بعده خربا وبحق في الثرى ما وابنا الثقلة اوابا سفاله كم القى وصبا تعبد الله والصبا اسكنه الموت بقاصر بالشفى عليه الدبور والصبا فامسى يكف البلا منتهبا اين الجسد الناعم صار كالهبا ظلاما تناول من الربو فربا يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اين مطاعمه الرائقة اين مشاربه الفائقة ما كانت بقوته عن لغراسه عائقه حتى حلت به من الموت بائقه كانت لهلاكه سببا يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا تحلي في لحده بتجرعه مانفعه ما نال من لذته ولا وجد حينئذ طعم طعمته ولا اخلى الحفرته اذ ذهب ذهبا اخواني ايا كم والحطام ايا كم والحرام لا تقم وابر الاجسام فستبلى هذه العظام ويبقى بعد الاجرام الاجرام فالذهب سبا قوم سبا يا مسافرا بلا زاد يا من كلما جاء تفريطه زاد تسلك في القفار بغير وساد وينساك الاهل والاولاد ويبكي عليك الغربا ما ينفعك قريب ولا صديق اذا غصصت سؤال الرفيق وحصرت من الرزى في مضيق فهل تطيق هربا تستحلي منك هذا المكان تستهدم هذه الاركان تستدخل في خبر كان يا منيع الزمان لهوا ولعبا احاضر قلبك ام تتغاب اما لهذا القول عندك جواب لقد دللتك على الصواب وصدقتك شرح حالك في الاب فلا تسمع كذبا فيكم شخص من النفاق ما منكم مؤمن ايمان يقين ابيكم ارباب خوف ودين آه آه كم آه وقع في الصالحين الاب شعر ايا من خلفه الاجل ومن قدامه امل اما والله ما ينجيك الا الصدق والعمل سل الايام عن امالكنا الماضين ما فعلوا اما اشتغلوا بانفسهم

فصار لهم بها شغل وصاروا في بطون الارض وان تمشوا باعمالهم ما دفع المنية عنهم عز ولا خول وكانوا قبل ذاك ذوي المهابة ايمانزلوا وكانوا ياكلون اطايب الدنيا فقد اكلوا وكون الموت خالبته على بذكر الشبل فيا من يرحل في كل لحظة لحظة بسيره وهو غافل عن نفسه لا يدري لو تلمح سفينة العمر تجري لرايت سيوف الفنا تفري يتقظ فالموت في طلبك قد جد واحذر الهوى فكلفه الهوى الاحتلا منه وشفع الفوت فان الموت ملحق بالاب والجد وتاهب للجواب يوم الحساب قبل مقابلة الغضب بالرد شعر نسير الى الآجال في كل لحظة وايامنا تطوى وهن مراحل ولم ار مثل الموت حقا كانه اذا لحظته الاماني باطل وما اقبح التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب للراس شامل

اجتهد الصالحون في تصفية الحلال صفى الفن لهم ما لا يدخل تحت الاكتساب من حفظها عليه حفظ الله عليه ما اليه قال محمد ابن سيرين اني لارى المراة في المنام اعرف انها لا تحل لي فاصرف بصري عنها شعر يقظاته ومنامه شرع فكل لبيك فهو منتبه ان هم في حلم بفاحشة زجرته عفته فينتبه واعلم ان شهوة الوقاع سلطت على الادمي لفائدتين احداهما ان يدرك لذة يقيس عليها لذات الآخرة وما لم يدرك حسه بالذوق لا يعظم الاشتياق والثانية بقاء النسل ومتى لم ترد هذه الشهوة الى حالة الاعتدال جلبت افات ومحنا في البدن والدين ولولا هذه الشهوة ما كان النساء حبائل الشيطان اللعين وقد قال ابليس سهمي الذي اذا رميت به لا يخطي النساء وعن اسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وقال سعيد ابن المسيب ما ايس الشيطان من ابن آدم قط الا اتاه من قبل النساء ثم قال وهو ابن تسع وثمانين سنة وقد ذهبت احدى عينيه وهو يعشو بالاخرى وما شي اخوف عندي من النساء قال سفيان الثوري ائتمني على بيت مملوء مالا ولا تامني على جارية سوداء لا تحل لي ولهذا المعنى حرمت الخلوة بالاجنبية وروى عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا لا يخلون رجل بامراة الا كان ثالثهما الشيطان وقد روي ان ابليس لقي موسى الكليم فقال يا موسى لا تخل بامراة لا تحل لك فانه ما خلا رجل بامراة لا تحل له الا كنت صاحبه دون اصحابي حتى افتنه بها واعلم ان هذه الشهوة لها افراط وتقهر العقل حتى يصرف همة الرجال اليها

فيشتغل عن ذكر الآخرة وربما جر الى الفواحش ومن اعظم الذنوب الزنا ففي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا امة محمد ما احد اغير من الله من ان يرى عبده او امته تزني وروى الهيثم ابن مالك الطائي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من ذنب بعد الشرك بالله اعظم عند الله من نطفة يضعها رجل في رحم لا يحل له وقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن بهلاكها وقال مكحول يجد اهل النار رائحة فيقولون ما وجدنا انتن من هذه فيقال هذه ريح فروج الزناة وقد تنتهي شهوة الجماع بارباب الى من يقتضي احدهما ان يتناول لما يقوي شهوته من الاستكثار منه فمثلها كمثل من يبلى بسباع ضارية فنامت عنه في بعض الاوقات فاحتال لاثارتها وتهييجها ثم احتال لمعالجتها وهؤلاء يحركون انفسهم لاخراج الحرارة الغريزية وقل ان يطول بقاؤهم والثاني انه قد تنتهي هذه الشهوة ببعض اربابها الى العشق وهو مجاوزة لحد البهائم لان البهيمة تقضي غرضها كيف اتفق وهذا يعين محلا يزيد في اخراج قوته وهو شغل قلب فارغ فينبغي للمبتدي في طريق الخير ان يطلب ما يعفه وقد يشغله في بداية حلاوة الطلب للعلم والعمل فيلهيه عن ذكر النكاح وما تزوج الامام احمد حتى بلغ الاربعين وعن ابي بكر النيسابوري قال اعرف من اقام اربعين سنة لم ينم الليل ويتقوت كل يوم بخمس حبات ويصلي صلاة الغداة على طهارة العشاء ثم قال وهذا كله قبل ان اعرف ام عبد الرحمن ومن وجد تلك الحلاوة فليقبل على ما فتح له من طلب علم او عمل ومتى خاف من فتنة وعلامتها ضعفه عن غض البصر وردا لوسواس العارض للقلب فليبادر الى النكاح وينبغي ان يطلب زوجة نشات على الخير في اهل بيت عفاف فتلك الغاية وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عليك بذات الدين وروي عن ابي وداعة قال كنت اجالس سعيد ابن المسيب ففقدني اياما فلما جئته قال اين كنت فقلت توفيت اهلي فاشتغلت بها فقال الا اخبرتنا فشهدناها قال ثم اردت ان اقوم فقال هل استحدثت امراة فقلت يرحمك الله من يزوجني وما املك الا درهمين او ثلاثة فقال انا فقلت وتفعل قال نعم ثم حمد وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين او ثلاثة قال فقمت وما ادري ما اصنع من الفرح فصرت الى منزلي وجعلت اتفكر ممن آخذ وممن استدين فصليت المغرب وانصرفت الى منزلي فكنت وحدي صائما فقدمت عشائي افطر وكان خبزا وزيتا

فاذا الباب يقرع فقلت من هذا قال سعيد قال فافكرت في كل انسان اسمه سعيد الا سعيد ابن المسيب فانه لم ير اربعين سنة الا في بيته او في المسجد فقمت فخرجت فاذا سعيد ابن المسيب فظننت انه قد بدا له فقلت يا ابا محمد الا ارسلت الي فاتيتك قال لا انت احق ان تؤتى قلت فما تامر قال انك كنت رجلا عزبا فتزوجت فكرهت ان ابيتك الليلة وحدك وهذه امراتك فاذا هي قائمة من خلفه في طوله ثم اخذ بيدها فدفعها في الباب ورد الباب فسقطت المراة من الحيا فاستوثقت من الباب ثم تقدمتها الى القصعة التي فيها الزيت والخبز فوضعتها في ظل السراج لكي لا تراه ثم صعدت الى السطح فرميت الجيران فجاؤني فقالوا ما شانك قلت ويحكم زوجني سعيد ابنته اليوم وقد جاء بها على غفلة فقالوا سعيد ابن المسيب فقلت نعم وهي ذاهي في الدار فنزلوا اليها وبلغ امي فجاءت وقالت وجهي من وجهك حرام ان مسستها قبل ان اصلحها الى ثلاثة ايام قال فاقمت ثلاثا ثم دخلت بها فاذا هي من اجمل النساء واذا هي احفظ الناس لكتاب الله تعالى واعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعرفهم بحق الزوج قال فمكثت شهرا لا ياتيني سعيد ولا اتيه فلما كان قرب الشهر اتيت سعيدا وهو جالس في حلقته فسلمت فرد السلام ولم يكلمني حتى تقوض اهل المجلس فلم يبق غيري قال ما حال ذلك الانسان قلت خير يا ابا محمد على ما يحب الصديق ويكره العدو قال ان رابك شي فالعصا فانصرفت الى منزلي فوجه الي بعشرين الف درهم قال عبد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد ابن المسيب قد خطبها عبد الملك ابن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد فابى سعيد ان يزوجه فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه جرة ماء والبسه جبة صوف وعن ابي بن سعد البدل قال تزوج القيسي امراة ففتنى بها فلما اصبح قامت الى عجينها فقال لو نظرت امراة تكفيك امر هذا فقالت انما تزوجت رباحا القيسي ولم اره الا ثم وثب جبارا فلما كان الليل نام ليختبرها فقامت ربع الليل ثم نادته قم يا رباح فقال اقوم ولم يقم فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت قم يا رباح فقال اقوم ولم يقم فقامت الربع الآخر ثم نادته قم يا رباح مضى الليل وعسكر المحسنون وانت نائم ليت شعري من غرني بك يا رباح وقامت الربع الباقي يا معشر الصوفية اين ارباب الافئدة ومعالي الاسباب جنحوا والله فاستوى وانحط الثراب وندموا اذ لا حيلة على قبيح الاكتساب وجرموا على خلافهم عين الصواب وداروا الغلاب وتقطعت بهم الاسباب فهم في صورهم اسارى وتجمع

احوالهم جيادا وكانهم من خوف الندم سكارى اتخذوا الخوف منزلا والعمل دارا ثم اخرجهم الموت كرها وما داروا

شعر: منذا الذي لم يسره ما اخذ فيه هو الغرور ❊ كم من حبيب قد خلفت منه المنازل والقصور
يا ابن التراب خلقت منه وانت مختال فخور ❊ يا ناسي الاخرى غدا تبدي سرائرها القبور
اين القرون السالفات اتت عليهم الدهور ❊ تنعى الى من عاش من قد مات افنية ودور
كل يعلل نفسه بالعيش لو اغنى الغرور ❊ ولحادثات الدهر اطوار ومن عجب ولها بكور ❊ ولمن تفكر عبرة
فيمن تكفنه القبور

فصل في قوله تعالى فاما من اوتي كتابه

بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه قال المفسرون انما يقول هذا ثقة بسلامته وسرورا بنجاته قوله تعالى اني ظننت اي علمت اني ملاق حسابيه والمعنى اني ايقنت بالبعث والحساب فهو في عيشة راضية اي مرضية في جنة عالية المنازل قطوفها اي ثمارها دانية اي قريبة كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم اي قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية وهي ايام الدنيا روى ابو هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع خبز الشعير وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان الاسود بن يزيد يصوم حتى يخضر ويصفر فيقال له ارفق بنفسك فيقول ان الامر جد وكان صفوان بن محرز يصوم ويفطر على رغيف ويصلي حتى يصبح وصام يزيد الرقاشي اثنتين واربعين سنة وقال بشر الحافي ما شبعت منذ خمسين سنة وكان له كل يوم رغيف وكان عطاء السلمي كثير البكاء فعوتب في ذلك فقال الموت في عنقي والقبر بيتي وفي القيامة موقفي وعلى جسر جهنم طريقي ولا ادري ما يصنع بي ربي واني اذا ذكرت اهل النار وما ينزل بهم من العذاب مثلت نفسي معهم فكيف لنفس تغل يدها الى عنقها وتسحب في النار الا تصيح وتبكي وخرج في جنازة فغشي عليه اربع مرات حتى صلى عليها وكان يخرج بالليل فيقف في المقابر ويقول يا اهل القبور متم فوا موتاه وعاينتم ما عملتم فوا عملاه وقال صالح المري لما مات عطاء السلمي رايته في منامي فقلت له يا ابا محمد ما صرت قال صرت والله الى خير كثير ورب غفور شكور قلت اما والله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فقال لقد اعقبني ذلك راحة طويلة وفرحا دائما قلت اي الدرجات انت قال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين يا حسن تلك القلوب فما اصفاها ويا عظم تلك الاعمال فما انماها اجمع البكاء على التقصير داباه ولا تهوى من بقاع الارض محرابا ذا عدو والمسؤول عن الاعمال جوابا ورضوا بلقاء الحق من الدارين ثوابا ذكر القوم يزعج قلبي ويشرح احوالهم يا اخواني ما بر الذين يحلون في فكري واذا احضرهم لديكم بفكري وذكري فكاني استنجد لهم بوصفي فلعلي ارى الدار بطرفي قال احمد بن الفتح رايت بشر الحافي في المنام بعد موته وهو في بستان وبين يديه مائدة وهو ياكل فقلت ما فعل الله بك قال اباحني الجنة باسرها وقال كل من جميع ثمارها واشرب من انهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات في دار الدنيا كم منع نفسه شهوة فما انالها ما كره ردها عن هواها وما لها كم حمل عليها كلا وما ثقلها كم همت بنيل غرض بدلها فلما خافت من الحساب بدلها ما اختبر من الدنيا الا ضيقا ولقد كان زاهدا عفيفا فخرج عنها طاهرا نظيفا هذا وكم وجد سعة من دنياه ولبس ثياب الصبر نحيفا توغل في طريق التقوى لطيفا تالله لقد اعانه الرحمن وخلق الانسان ضعيفا

شعر: بكت عينه رحمة للبدن ❊ فغطى البكا محاسن الوسن ❊ والبسه الشوق ثياب السقام
فكان السقام عليه حسن ❊ فيا طول عصيانه للغرام ❊ ويا طول طاعته للحزن

وكان شعيب ابن حرب ياكل كل ليلة رغيفا فيسله في المطهرة قوتا بالله واحتضر ابراهيم بن هانئ وهو صائم فقيل له اشرب ماء فقال هل غربت الشمس فقيل له قد رخص لك فقال امهلوا فمات ولم يشرب واشوقاه الى اولئك القوم اين اهل السهر من اهل النوم لما تلحى الطباع الى الدنيا صاحبيه رفضوها عن عزيمة ابية تتوق قلوبهم الى الدار الثانية وقد عاينوا اليقين دانية فاثروها على الحقيقة الحقيرة الفانية يطلبون العيشة الهانية هممهم ليست متوانية تنهض بهم نحو اسباغ المبادرة سارية عن عاداتها منتصبة في عباداتها كالسارية كانوا يقومون والليالي داجية قيام نفس خائفة راجية يسهرون طول الليالي الشاتية مستعدون للصيحة الاتية عيونهم من البكاء غاشية والقلوب من عجبة خاشية تسيل الحدق بالدموع فاشية يصبحون والنفوس عطشى صادية يرضون بالخلقان والاجساد بادية اسماع لما ينفعها واعية اقدام الى ابوابها ساعية السنة طول الزمان داعية بطون من الطعام خاوية غضون من اعوام ذاوية فقضوا من الدنيا بزاوية وصاروا بالجماعة كالشنان البالية اه لهم انها عالية اه لمطلوبات انهم غالية

واهل الطيش هادوا على القافية لو رايتهم اذا وصلوا الى الدار العالية وكل منهم على ساقية جارية عليها جارية ساقية فلو سمعت منادي الجزا في الدار الباقية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية كم بلغ حضرانكم واعمالهم الوافية انتم الزمنى والقوم في عافية انتم في الاكدار وعيشهم صافية يا مبادرينا ما تخفى خافية الى متى هذه الهموم بعيبة جافية ما عليها الوصلات لما ضيقت مثلا فيكم ريح لا تسيرها ثم عادت عافية اما يكفيكم المواعظ تسعون واية اما تشفي هذه الزواجر انها لا فيه ولو لا كراهية املالكم لقلت الى اخر القافية

المجلس التاسع والستون في ذم الحسد والغضب

الحمد لله خالق اليوم وامسه وقمر الكون وشمسه ودام بعد وما مسه عرفه الموحد فاز ومن جحد عسه وجهله المشبه فاستقى حسه وقاس الخالق بالاشياء المحسة فتراكم عليه غبار التشبيه وضاعت الحسة ومحه العقل صفاته فما احسنه فسبحان من جل وجلى واعلى وعلا وسمك الخلاء وخلا خلق ادم ثم حوى فسكنا الجنة وحلا والبسهما الفخر اللباس زينا وحلى فحسدهما ابليس فاضمر في نفسه غلا فجرى القدر بعصيانهما فاخطاوا زللا واكتسبا بعد ان اكتسيا عزا ذلا وعادت دموع اسفهما وابلا لا طلا وبغيا في تحصيل العيش ونصبا وكلا اجل الاله عن مثل وشبه حاشا وكلا احمده حمد من تناطل لم نعم حتى تملا واصلي على رسوله محمد صلاة لا تبلى وعلى جميع اصحابه وابي بكر قبلا وعلى عمر الذي هيبته لم تدع لكسرى عقالا وعلى عثمان الذي جمع من الشمس انوارا واجلا وعلى علي الذي ما انذم فغافر اعتدي الرافضي انه محبه ويبغضه كلا وسلم تسليما اعلم ان اول معصية وقعت على حسد ابليس ادم ثم حسد قابيل هابيل والحسد لا يكون الا على نعمة ومتى انعم الله على عبد بنعمة فاحب احد ان يكون له مثلها من غير ان ينقص من المحسود فذلك يسمى غبطة ولا لوم فيه فاذا احب زوالها من المحسود اليه فهذا الحاسد وهذا الحسد ولهذا جاء الذم عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا اقول الحالقة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا افلا انبئكم بشيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وفي الصحيحين من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وعن انس رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وراى موسى عليه السلام رجلا عند العرش فغبطه بمكانه فسال عنه فقيل له نخبرك بعمله لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله ولا يمشي بالنميمة ولا يعق والديه وقال معاوية رضي الله عنه كل الناس اقدر على رضاه الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها وقال ابن سيرين ما حسدت احدا على شيء قط من الدنيا ان كان من اهل الجنة فكيف احسده على الدنيا وان كان من اهل النار فكيف احسده عليها وهو يصير الى النار فان قال قائل الحسد امر باطن فكيف السبيل الى زواله فالجواب ان الادمي قد جبل على حب الرفعة فلا يحب ان يعلو احد عليه في نعمة من نعم الدنيا فاذا علا عليه احد شق عليه واحب زوال ما علا به ومعالجة ذلك تارة بالزهد في الدنيا وتارة بالقضاء وتارة بالنظر فيما يتعلق بتلك النعم من الافات فاذا لم يعمل بمقتضى ما في النفس ولم ينطق لم يضره ما وضع في الطبع وقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث لا ينجو منهن احد الظن والطيرة والحسد وساحدثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامضه واذا حسدت فلا تبغ وهذا الذي ذكرته من الجواب انما يتعلق بالاغراض الدنيوية فاما من حسد نبيا على نبوته او عالما على علمه فاحب انه لم يرزق ذلك وان ينزع عنه فهذا لا عذر له فيه ولا يجبل عليه الا النفوس الكافرة او الشريرة فان قيل فهل للحسد دواء فالجواب ان الحسد والاضرار الحاسد في الدنيا والدين ولا يستضر بذلك المحسود فلا توذ نفسك لما ضره وفي الدين فان الحاسد سخط قضاء الله تعالى وكره نعمته على عباده وهذا قذى في عين الايمان ويكفيه انه مشارك ابليس في الحسد وفارق الانبياء في حبهم الخير للخلق ثم ان الحسد يحمل على اطلاق اللسان في المحسود بالشتم والتحيل على اذاه واما ضرره في الدنيا فان الحاسد يتالم بالحسد ولا يزال في كمد

شعر: دع الحسود وما يلقاه من كمده ❊ كفاك منه لهيب النار في كبده
ان لمت ذا حسد نفست كربته ❊ وان سكت فقد عذبته بيده

قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد حزن لازم ونفس دائم وعقل هائم وحسرة لا تنقضي فان قيل فهل للمحسود دواء قلنا قل ان ينجع فيه اذا كان الحاسد من اللوم والجهالة قال الشاعر

شعر: وكل اداويه على قدر دائه ❊ سوى حاسدي فهي التي لا انالها

وكيف يتدارك جاحد نعمة اذا كان لا يرضيه الا زوالها فاما اذا كان الحاسد ذا نعم فدواؤه ان يقلع اسباب الحسد من الباطن فان سببها في الغالب الكبر وعزة النفس ثم يتكلف مدح المحسود والتواضع له والهدية اليه واعلم انك ما تحسد اهل الاعلى الدنيا وما عندهم من الليل والصوم والنهار فاعرف قدر الدنيا واعلم انها هموم وحساب وعذاب فاعرف عيبها فقد حسمت حسدك

ثم اعلم ان الغضب خلق من النار وعجن في الطينة فمتى قصد الآدمي في غرض من اغراضه اشتعلت نار الغضب اشتعالا يغلي به دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن فيحمر الوجه وانما تتوجه قوة الغضب عند ثوران الى دفع المؤذيات قبل وقوعها والى التشفي والانتقام بعد وقوعها فالانتقام قوت هذه القوة وشهوتها ولذتها فلا تسكن الا به والناس في هذه القوة في اول الفطرة على ثلاث مراتب احدها ضعف هذه القوة او فقدها وذلك مذموم لانه صفة من لا حمية له وذلك دليل على ضعف النفس قال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن ثمرات هذه الحال عدم الغيرة على الحرم وانما خلقت الغيرة لحفظ الانساب ومن ضعف غضبه سكت عن انكار المنكرات وقد قال تعالى لنبيه جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم والغلظة من آثار قوة الغضب والحمية وقال تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ووصف الصحابة فقال اشداء على الكفار ومن فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه اذ الرياضة انما تتم بتسليط الغضب على الشهوة فيغضب على نفسه عند الميل الى الشهوات الخسيسة ففقد الغضب مذموم المرتبة الثانية الافراط وقد تغلب هذه القوة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين ولا يبقى لصاحب هذه الحالة نظر ولا اختيار ومتى قويت نار الغضب اعمت بصر البصيرة واصمت عن المواعظ وبلا شك قال عظ وعضنا ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون والارتعاد وخروج الافعال عن الانتظام واضطراب الحركة والكلام حتى يخرج الزبد على الاشداق روى ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا ان الغضب جمرة في قلب ابن آدم الا ترون الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه فمن وجد من ذلك شيئا فليلصق خده بالارض ولو راى الغضبان صورة نفسه لانف لنفسه من تلك الحالة ومعلوم ان قبح الباطن الذي اثر قبح

الظاهر اقبح ويؤثر هذا الغضب في اللسان فينطلق بالفحش والسب والقبائح التي يستحيي منها اذا سكن ويؤثر في الاعضاء بالتهجم بالضرب والجراح فان لم يقدر الغضبان على تشفيه غيظه عاد على نفسه فمزق ثوبه ولطم خده وفعل افعال المجانين ويؤثر الغضب في القلب فيحقد على المغضوب ويضمر له السوء المرتبة الثالثة غضب يشتد اشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية وينطفئ حيث يحسن الحلم والمذموم هو المرتبة الثانية واليها اشير بذم الغضب والنهي عنه فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وعنه ايضا قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال اوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب انفرد البخاري باخراج هذا الحديث واتفقا على الذي قبله وعن ابن مسعود رضي الله عنه انظروا الى حلم الرجل عند غضبه والى امانته عند طمعه وقال عكرمة في قوله تعالى وسيدا وحصورا قال السيد الذي لا يغلبه غضبه وقد روي ان ابليس تبدى لموسى عليه السلام فقال يا موسى اياك والحدة فاني العب بالرجل الحديد كما يلعب الصبيان بالكرة وقال جعفر بن محمد الغضب مفتاح كل شر وقيل لابن المبارك اجمع لنا حسن الخلق في كلمة فقال ترك الغضب واعلم ان اصل الغضب ينشا من الكبر وعزة النفس فينبغي للغضبان ان يعالج كبره بالتواضع وينظر في فضل كظم الغيظ ثم يسكت ويتوضأ ويغير حاله ان كان قائما جلس فقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا غضب احدكم فليسكت اعادها ثلاثا وفي الصحيحين من حديث سليمان ابن صرد قال كنت جالسا عند مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان واحدهما قد احمر وجهه وانتفخت اوداجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب فليضطجع وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا غضب احدكم فليتوضأ وغضب عمر فدعا بماء فاستنشق فقال ان الغضب من الشيطان وهذا يذهب بالغضب ولنذكر فضل الحلم قال تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما تجرع عبد

جرعة افضل عند الله من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه واذنب غلام لامراة من قريش فاخذت السوط وسعت نحوه فلما قاربته رمت السوط وقالت التقوى ما ابقت احدا يشفي غيظه وشتم رجل ابن عباس فقال يا عكرمة انظر هل للرجل حاجة فنقضيها فنكس الرجل راسه واستحيى وكان معاوية رضي الله عنه يقول اني لاستحي ان يضيق حلمي عن ذنب احد من رعيتي وجاء غلام لابي ذر وقد كسر رجل شاة فقال ابو ذر من فعل هذا قال انا فعلته عمدا لاغيظك فتضربني فتاثم فقال لاغيظن من حرضك على غيظي فاعتقه وشتم رجل عدي ابن حاتم وهو ساكت فلما فرغ قال له ان كان بقي عندك شيء فقل قبل ان ياتي شبان الحي فانهم ان سمعوك تقول هذا لسيدهم لم يرضوا ودخل عمر بن عبد العزيز المسجد ليلة في الظلمة فمر برجل نائم فعثر براسه وقال المجنون انت فقال عمر لا فهم به الحرس فقال عمر مه انما سالني فاجبته وشتم رجل علي ابن الحسين فقال له ما ستر عنك من امرنا اكثر واستطال عليه رجل فتغافل عنه فقال له اياك اعني فقال وعنك اغضي واغلظ له رجل فقال له يا اخي ان كنت صادقا فيما قلت فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك وشتم رجل رجلا فقال له صحيفتك فامل فيها ما شئت وقال رجل لرجل لاشتمنك شتما يدخل معك القبر فقال معك يدخل لا معي

شعر

خذ ما صفى لك فالحياة غرور ٭ والموت آت واللبيب خبير ٭

لا تعتبن على الزمان فانه ٭ فلك على قطب الهلاك يدور ٭

تعفو السطور اذا تقادم عهدها ٭ والخلق في رق الحياة سطور ٭

كل يفر من الردى ليفوته ٭ واليه ما فر منه مصير ٭

فانظر لنفسك فالسلامة نزرة ٭ وزمانها صافي الجناح يطير ٭

مراة عيشك بالشباب صقيلة ٭ وجناح عمرك بالمشيب كسير ٭

بادر فان الوقت سيف قاطع ٭ والعمر جيش والشباب امير ٭

وكان مالك ابن دينار يقول ان الله تعالى جعل الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا لمقركم من ممركم واخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم ففي الدنيا حييتم ولغيرها خلقتم انما مثل الدنيا كالسم اكله من لا يعرفه واجتنبه من عرفه ومثل الدنيا مثل الحية مسها لين وفي جوفها السم القاتل يحذرها ذووا العقول ويهوي اليها الصبيان بايديهم وكان يقول لو استطعت ان لا انام لم انم مخافة ان ينزل العذاب وانا نائم ولو وجدت اعوانا

لفرقتهم ينادون في منار الدنيا النار النار فالوا له الا تدعو لك قاريا قال ان الثكلى لا تحتاج الى نائحة وقالوا الا تستسقي لنا قال انتم تستبطئون المطر وانا استبطئ الحجر وكان يقول ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة القلب وكان يزيد الرقاشي يبكي حتى احرقت الدموع مجاريها ويقول وددت اني ابكي بعد الدموع الدماء وكان يقول يا ابن من يصلي له بعدك من يتضرع لك الى ربك يا مطرودا عن الموصوفين يا مجهولا بين المعروفين كم بين الآمنين والخائفين كم بين العارفين والجاهلين ويحك ذهبت اللذات وبقيت التبعات رحل القوم فهل بقيت رجعوا في العاملين وحصر فيما بعث اخرج في سفر السحر لهم يسمع حادي الركب الحث رسائل التاسف الى حناب هل من سائل

شعر

اهذا كان الظعن فقوا الفتى ٭ غيبه النظرة من بعد ٭ اردا ابقواه غرام هواه ٭ وحرجوا بالمتقد ٭ هذا البين لشت الشمل من الاحباب للوصل ٭ كابد لبعدهم فربما اضحت كالجمر في كبد ٭ ودمي قد طل فوا عجبا لقتيل طل بلا قود ٭

قال ابو يزيد دعوت نفسي الى الله عز وجل فاستعصت فتركتها وجئت اليه فرايته في المنام فقلت كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك ثم تعال وكان ابو سليمان الداراني يقول لولا الليل ما احببت البقاء في الدنيا يا هذا الدنيا الا تذم لذاتها لذاتها انا النيم عقد تك في شهواتها فتبع المقتصف جمع المال اثر عقوبة تخسف ابدا وحسن العزم في الانفاق اوجب مدحتها نفعني حال كما لك اين بكر يا هذا بالقدح تشرب بحر الماء وبه تشرب الخمر فما ذنب القدح في هذا النهار فاز الصائمون وفي هذا الليل سعد القائمون وبهذا المال ربح المنفقون اين الذين سعوا في الارض قبلكم وانتشروا وتكبروا على امثالكم وتفتوا وافتخروا واعرضوا عن العبر فما فهموا ولا اعتبروا كانوا ارباب الباب غير انهم ما ابصروا وتحلوا رحلوا عن القصور الى القبور بدروا وتنعموا ذقدموا ولكل وحشروا فتفكروا في اخبارهم واعلموا انكم آثارهم فاحذروا

شعر

يا صاح قد عجبت نفسي وكم عجبت ٭ من ضاحك والردى منه على الرصد ٭ والنفس تولع من بعد جاهتها الى ازدياد ولكن الامر العدد ٭ ورب واردة لليم شارقة قد شرقت ٭ فاهلكت وارتد اخرى بلا عمد ٭ كم راسب في غمار لك تحسبه ٭ في لذة وهو في هم وفي كمد ٭ وعائد غرقا موال بحمتها ٭ قد اصبحت نفسه محلولة العقد ٭ وايس ملبيك صيدا جبالته ٭ وطامع دمعه وما لم يصد ٭

لله در اقوام نظروا في العواقب فعملوا اعمال مراقب فتوحدوا بالفضائل والمناقب فمكث

ابو بكر ابن عياش لم يفرش له فراش خمسين سنة فلما احتضر بكى ابنه فقال ما يبكيك يا بني اترى الله
يضيع لابيك اربعين سنة يختم القرآن كل ليلة وبكت اخته فقال لها انظري الى تلك الزاوية
ختم اخوك فيها ثمانية عشر الف ختمة كان ثابت البناني يصوم الدهر ويختم كل يوم وليلة
ويبكي حتى عمش فلما مات كانوا يسمعون قراءة القرآن من قبره وكان محمد بن واسع يصوم الدهر
ويقوم الليل كله ويبكي فقالت جارية في دار لو كان هذا قد قتل اهل الدنيا ما زاد على هذا وكان يقول
لو كانت للذنوب رائحة ما قدر احد يدنو مني ولما مرض قال ما يغني عني ما يقول الناس اذا اخذ بيدي
ورجلي فالقيت في النار فلما احتضر قال اخوتاه اتدرون اين يذهب بي والله الذي لا اله الا هو
الى النار او ان يعفو عني يا اخوتاه هبوني واياكم سألنا الرجعة فاعطاكموها ومنعنيها فلا تخسروا
انفسكم كان فضيل الرقاشي يقول لا يلهينك الناس عن نفسك فان الامر يخلص اليك دونهم ولا
تقطع النهار بكيت وكيت فانه محفوظ عليك ما كنت انبهت امرأة حبيب العجمي ليلة وهو نائم
فقالت له قم يا رجل فقد ذهب الليل وبين يديك طريق بعيد وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا
شعر الا ايها القلب الكثير علائقه الم تر ان الدهر تجري بوائقه فمسابق ريب الدهر في طلب المنى
باي جناح خلت انك سابقه وترجى على السوء السنوى انما تقلب في علم الاله حقائقه
الا ايها الباكي على الميت قبله رويدك لا تعجل فانك لاحقه وما تخطف الساعات الا على الفتى
نقائصه طورا وطورا تسارقه فاي هوا واي لهو اصبته على اللذة الا وانت تفارقه
اذا اعتصم المخلوق من فتن الهوى بخالقه انجاه منهن خالقه ومن هانت الدنيا عليه فانني
ضمين له ان الا له لا خلائقه اري صاحب الدنيا مقيما بجهله على ثقة من صاحب لا يفارقه
هي الدار يستذل عزيزها وان كان محسنا عظيما مرافقه فصل في
قوله تعالى اذا الشمس كورت روى ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب ان ينظر الى يوم القيمة فليقرأ اذا الشمس كورت اخرجه الحاكم في صحيحه ومعنى كورت اظلمت
وقيل ذهبت وعلقت وقيل انها تكور مثل تكوير العمامة فتلف وتمحى قوله تعالى واذا
النجوم انكدرت اي تناثرت وتهافتت واذا الجبال سيرت اي عن وجه الارض فاستوت
مع الارض واذا العشار عطلت العشار النوق الحوامل وهي التي اتى عليها في حملها عشرة اشهر

فهي انفس مال العرب عندهم

فهي انفس مال العرب عندهم فلا يعطلونها الا لاتيان ما يشغلهم عنها وانما خوطب العرب بها
بامر العشار لان اكثر عيشتهم واموالهم من الابل ومعنى عطلت سيبت واهملت لاشتغالهم عنها
باهوال القيمة واذا الوحوش حشرت يعني دواب البر حشرت وفيه قولان احدهما ماتت والثاني
جمعت يوم القيمة وقد روى ابو ذر قال انتطحت شاتان عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا ابا
ذر اتدري فيما انتطحتا قلت لا ادري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما وقال ابو هريرة
يحشر الناس بعد الخلق يوم القيمة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدله ان يأخذ للجماء
من القرناء ثم يقول كوني ترابا فيقول الكافر يا ليتني كنت ترابا اذا لقي الفاجر اهوالا اصعابا وشاهد
النار تلتهب التهابا وفقد من حضوره اصحابا ورأى ما كان عنه خيالا ولا سرابا واشتد عطشه
وقد فقد شرابا وسئل فما استطاع ان يرد جوابا فينادي وقد عجز عن النجاة طلابا يا ليتني كنت
ترابا ايها المخالف كم تدعى فتأبى اما ترى الزمان ينتهب اشيابا كم خربت الموت قصرا اودمي قبابا
كم قد عوجت به اغصان كن رطابا ارايتم رغب لما اتى جابكم فحم اجسادا وكم مسح اسلابا
تقدم قلوب ما تبرح غيابا تستعطي من يقرع للحساب والعقاب اذ انابا يستندم
اذا عاينتم من فضائحكم للنار بابا والمحنة العظمى ان صار القصاص شرابا فاسفاكم وجه نقي صار
فيه غرابا كم جسم معمور امسى فيها خرابا ما لي لا اسمع لهذا العتاب جوابا وتحك بادر نفسي اضحيها
واترك قبيحا وعابا قبل ان تقول يا ليتني كنت ترابا قوله تعالى واذا البحار سجرت فيه ثلاثة
اقوال احدها اوقدت فاشتعلت نارا والثاني يبست والثالث ملئت بان صارت بحرا
واحدا وكثر ماؤها قوله تعالى واذا النفوس زوجت فيه ثلاثة اقوال احدها قرنت باشكالها
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله واذا النفوس زوجت قال الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح
والثاني ردت الارواح الى الاجساد فزوجت بها والثالث زوجت انفس المؤمنين بالحور
العين وانفس الكافرين بالشياطين قوله تعالى واذا الموءودة سئلت الموءودة تدفن وهي حية
وكان هذا من فعل الجاهلية وفي معنى سئلت قولان احدهما ان تكون هي المسئولة على جهة
التوبيخ لقاتله ومعنى سؤالها تبكيت قاتلها يوم القيمة لان جوابها قتلت بغير ذنب والثاني
هذا التبكيت قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين والثالث ان تكون القتلة

المسؤولين اي سئلوا عما عنى طلبت منهم فقيل لهم اين اولادكم وذلك على وجه التوبيخ ايضا قوله
تعالى واذا الصحف نشرت وهي صحف اعمال بني آدم تنشر للحساب واذا السماء كشطت قال الفراء نزعت
وطويت واذا الجحيم سعرت اي اوقدت واذا الجنة ازلفت اي قربت من المتقين وجواب هذه الاشياء
علمت نفس ما احضرت من عمل فاثيبت عليه على قدر عملها يا من قد اهمل امره فيما يخطر قل لي باي عمل
تحضر ذكر العرض قلقل الصالحين وخوف الحساب ازعج المتقين كان ابو بكر رضي الله عنه على طائر
فقال طوبى لك يا طائر تقع على الشجر وتأكل من الثمر ولا حساب عليك ولا عذاب يا ليتني كنت
مثلك وقال عمر ليتني كنت تبنة في لبنة ليت امي لم تلدني وكان يزيد الرقاشي يقول ليتني
لم اخلق واذا خلقت لم احاسب وعاتبه ابنه يوما في كثرة بكائه فازداد بكاؤه فقال له يا امه
ما اردت الا هذا فقال اردت ان اهون عليه وما اردت ان ازيد شعر كثرة الشوق احدثت
قلة الصبر وبعد المراد فتت الصخر هاد الم عذول عليكم رام اصلاحي فكان الملام لي افسادا كلما
زاد عذلي زاد وجدي فكلانا في امره قد تمادى من اهلك اصليتموه لظى الحب وجنباه وشبتموه
الفؤادا حضروا على عابد يبكي فقالوا ما يبكيك فقال روعة النداء بالعرض على الله عز وجل كان
الشبلي يزعجه الخوف والحياء فيقول اللهم احشرني اعمى فما لي عين تراك اذا قامت النفوس من القبور
وسيقت على فعلها واسرت ورجحت كفة الميزان او خسرت علمت نفس ما احضرت يقوم الناس من
قبورهم متحيرين في امورهم بكمد باكين على غرورهم في ذنوب حظرت علمت نفس ما احضرت
آه لنفس ما وقت ولا ارتقبت تحسب لها القدم فخر عينيت من لها اذا جمعت واعيدت
وجيء بالنار فقيدت فزفرت علمت نفس ما احضرت امرت فما اطاعت وخوفت فما ارتاعت
وبالغت في طلب الفاني ما استطاعت بئس ما باعت وما اشترت علمت نفس ما احضرت اتعبتها
بالمعاصي وعنيتها وحملت عليها ما لا تطيق واذيتها نشرت صحائفها وانت املاتها فليتها
ما حضرت علمت نفس ما احضرت عملت في الدنيا عمل السفيه وكانت تظهر القبيح ولا تخفيه
فلما شهرت بين الخلائق وعاد العاقل يكفيه جيء بالكتاب وهي تدري ما فيه فلما رأته انكرت
علمت نفس ما احضرت تاملها من دفنها واحصر سيئتها وحسنها وسرها وعلنها وقبائحها وطهرها
ومحنها ولو امكنها انكرت علمت نفس ما احضرت يجمع جميع نظراتها وتلفق جميع سائر

خطراتها

خطراتها وتحاسب على حركاتها وتسئل عن كلماتها اقلت ام اكثرت علمت نفس ما احضرت تيقظت
حينئذ من سنة فاخذتها بالعتاب الالسنة وجيء بعمل اليوم والشهر والسنة وطلبت في صحفها
حسنة حسنة فاذا قد افتقرت علمت نفس ما احضرت لما خابت منها الظنون وجرت من العيون
عيون فاخذت تتمنى المنون كيف لا وعليها ديون وقد تعسرت علمت نفس ما احضرت فانتبه لخلاصها
وخل هواها وهي زادها فقد دنا مسراها وسلها بغيرك تعرف الى من شاهدها اياها من موعظة
بليغة وما اراها اثرت علمت نفس ما احضرت

المجلس السبعون

في ذكر العجب والكبر ومدح التواضع الحمد لله الذي يتحير العقل عند اوصافه ويقف ولا يجوز للعبد
حملها على الف لا انه قديم ما وجبت كفارة الحلف المعطل مجنون والمشبه حرفة من شبه هلك
ومن عطل تلف ما انهض التعطيل ولا التشبيه مذهبا لسلف ولا تذكر مذهبكم يا مبتدعين فانه
قد عرف والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف احمده على جاري نعم منها اغترف واصلي على
رسوله محمد صلى الله عليه صلاة محب يكلف وعلى صاحبه ابي بكر الذي اذا ذكر للرافضي ينحرف
وعلى عمر المنصف المنتصف وعلى عثمان البر باهله المنعطف وعلى علي الذي لم يلق جمعا
الا كشف بحر العلم فلو اخذنا نغترف منه ما نزف وعلى سائر آله واصحابه الذين ما مدح احد منهم الا
صار فوق ما وصف وسلم تسليما قال الله تعالى انه لا يحب المستكبرين وعن ابي سلمة
قال التقى عبد الله بن عمرو وابن عمر على المروة فتحدثا ثم مضى عبد الله بن عمرو وقعد ابن عمر يبكي فقيل له ما يبكيك
فقال هذا يعني عبد الله بن عمرو زعم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه مثقال
حبة من خردل من كبر كبه الله عز وجل في النار على وجهه وفي افراد مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر وفي الصحيحين من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج عنق من النار يوم القيمة له عينان يبصر بهما
واذنان يسمع بهما ولسان ينطق به فيقول اني وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها
آخر وبالمصورين وعنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الجبارون والمتكبرون
يوم القيمة في صور الذر يطأهم الناس لهوانهم على الله عز وجل واعلم ان الكبر خلق باطن تصدر

عنه اعمال وذكر الخلق هو رؤية النفس فوق المتكبر عليه ويقاربه العجب من جهة ان الكبر لا يتصور الا
ان يكون هناك من يتكبر عليه والعجب يتصور ولو لم يكن احد وقد يتكبر الانسان على الخالق فلا يقف
به ولا يهابه كما قال الله عز وجل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ولما التكبر على الخلق فينقسم قسمين
احدهما التكبر على الرسل من جهة ترفع النفس عن الانقياد لبشر كما قال تعالى لولا انزل علينا الملائكة او نرى
ربنا والقسم الثاني التكبر على العباد وهذا عظيم من وجهين احدهما ان الكبر والعظمة لا تليق الا بالملك القادر
لا بالعبد العاجز فالمتكبر منازع لله عز وجل في صفة لا تليق الا بجلاله وقد روى مسلم في افراده
عن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما انهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
العز ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني شيئا منهما عذبته قال الخطابي المعنى ان الكبرياء والعظمة صفتان
لي اختص بهما فلا ينبغي لمخلوق ان يتعاطاهما لان صفة المخلوق التواضع والذل فضرب الازار والرداء مثلا
يقول كما لا يشركه الانسان في ازاره وردائه احد فكذلك لا يشركني في الكبرياء والعظمة مخلوق الوجه
الثاني ان الكبر يدعو الى مخالفة الله عز وجل في اوامره لان المتكبر يانف من قبول الحق واذا قيل له
اتق الله اخذته العزة بالاثم ولهذا قال عليه الصلاة والسلام الكبر بطر الحق وغمص الناس وقد يتكبر
العالم بعلمه فيحتقر الناس ويطلب خدمتهم له ويرى انه في الاخرة اعلى منهم وليس هذا بعالم حقيقة
لان العالم هو الذي يعرف الانسان نفسه ويعلم حجة الله تعالى عليه فيزيده خوفا وقد يتكبر
العابد بعبادته ويحتقر الناس قال الحسن ان اقواما جعلوا الكبر في قلوبهم والتواضع في ثيابهم
وقد يتكبر صاحب النسب حتى ان الجاهل الشخص يقول لبعض اشخاص من ابوك ونسي ان اكرمكم عند الله
اتقاكم وقد يتكبر الغني ولو عرف آفة الغنى وشرف الفقر لم يفعل واعلم ان من اسباب الكبر العجب فان
من اعجب بشيء تكبر به وقد يظهر الكبر في شمائل الرجل كصعر في وجهه وجلوسه متكئا ونظره في مشيه
وتبختره وقد يظهر كبر المتكبر في حبه قيام الناس له وتعظيمهم اياه ومن عادته ان لا يمشي الا ومعه
من يمشي خلفه وقد كان السلف يكرهون هذا فراى ابن مسعود ناسا يتبعونه فقال ارجعوا فانه
ذلة للتابع وفتنة للمتبوع ومن خصاله انه لا يزور احدا ولا يانف من جلوس فقير الى جانبه
ولا يحمل متاعه من سوقه الى بيته ودواء الكبر ان يعرف نفسه ويعرف ربه فحينئذ يعرف ذل
نفسه وعظمة خالقه فانه مخلوق من علقة معرض نفسه للجزاء باعماله ولا يصلح التعظيم الا

الخالق

فضلا ان احتقارهم له

للخالق ثم يتكلف التواضع فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل على الارض ويجيب دعوة
المملوك ويرقع ثوبه ويخصف نعله وقال عليه السلام ما تواضع احد لله عز وجل الا رفعه وقال
الحسن التواضع ان تخرج من منزلك فلا تلقى مسلما الا رايت له فضلا عليك واما العجب فقد قال عليه الصلاة
والسلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وانما يكون العجب لاستشعار وصف
الكمال ومن اعجب بعمله استعظمه وكانه يمن على الخالق بطاعته وربما ظن انها قد جعلت له عند
الله موضعا ومن اعجب بعلمه منعه عجبه من ازدياده ولهذا قالوا عجب المرء بنفسه احد حساد عقله شعر
يا ايها الناظر في عطفه هل لك من ينظر في القبر حتى ترى ما يوم تزور حاله ثم ترى ايك في الكبر ومن
عرف بداية وجوده لم يتكبر وكيف وعن قليل يموت ويقبر ثم يقوم الى المحشر وقد تبرا منه العشير قال
بكر بن عبد الله اذا رايت من هو اكبر منك فقل سبقني الى الايمان والعمل الصالح فهو خير مني واذا رايت
من هو اصغر منك فقل سبقته الى الذنوب فهو خير مني واذا رايت اخوانك يعظمونك ويصفونك فقل
هذا فضل احدثوه واذا رايت منهم تقصيرا فقل هذا ذنب احدثته روى عن الحسن بن ابي الحسن قال
كان عابد في بني اسرائيل في صومعته عبد الله ستين سنة فاتاه آت في منامه فقيل له ان فلانا الاسكاف
خير منك فلما انتبه قال رؤيا ثم سكت فلما كانت القابلة راى مثل ذلك في منامه فلم يزل يرى
في منامه مرارا حتى تبين له الامر فنزل من صومعته فاتى الاسكاف فلما رآه الاسكاف قام من عمله
وتلقاه وجعل يتمسح به فقال له ما انزلك من صومعتك فقال انت انزلتني اخبرني ما عملك فكانه
كره ان يخبره ثم قال اجل اعمل بالنهار فاكتسب فما رزقه الله من شيء تصدقت بنصفه واطعم عيالي
النصف الآخر واصوم النهار فانطلق من عنده فقيل للراهب سله مم صفرة وجهه فاتاه فقال مم
صفرة وجهك فقال اني رجل لا ارى احدا يرفع الي الا ظننت انه في الجنة وانا في النار قال فانما فضل على
الراهب بازرائه على نفسه ما وجه الكبر يا مخلوق من امشاج اما اصلك ماء منتن رجراج
اما قلبت في الخمس بين ادراج اما خرجت الى الدنيا وانت الى القوت محتاج اما الاقذار حشو جسمك
والدماء في الاوداج يا متنا ولا غير السلامة وما ادى قدر الخراج يا منصوحا وهو على الخلاف والحاج
يا معرضا عن عتب النجاة وهو يجتاز من الهلاك الاجاج يا ماشيا في ظلمة الهوى قد اطفا السراج
يا من قد قرب رحيله اتنظر صيحة الازعاج ستدخل في فج من الهم لا يشبه الفجاج وستدرج

في ثياب الرحيل في الوقت الادراج وستسكن لحدا ضيقا بعد القصور والابراج وستحضر يوم الحساب
وقد تبادر القبائح عجاج وستعدم الاعذار يوم السؤال والاحتجاج يا من لو كان له انفة لبادر رحمة
في بحر عجاج وكل غائب نفسك على تقصيرها وموت لها حالها في مصيرها انها الكهرة لا بدله
من رياضة على انه قد تقلب الرياضة نسبتها لان من قد ركب طبعها على حب الشهوات وصحبتها في محبس
حبس المشتبهات وخلق لها من رائق معقودها ما يشغلها وجوده عن وجودها فمتى تميل الى منافعها
وان اداها الى الهلاك ما وضع في طبعها من حب ذلك وتنهمك على تحصيل غرضها وان اعقبها طول
مرضها وتنسيها العاجل ما يسر آجلها ثم انه لما وضعها على هذه الاحوال والفها خاطبها بان الفرقة
طبعها وكلفها وبين لها طريق الهدى وعرفها ولطف بها في حوالها والفها وذكرها من نعمه عليها
ما سلفها وخوفها من الزلل وحذرها وضمن لها انها ان جاهدت اسعفها وان صبرت على فوات
اغراضها اخلفها وما وعدها شيئا فخلفها واعلمها ان لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فلهذا انصفها
هذا وهو لا ينزل هواها ولا انه يعد لاجراها ولا تغتر عن سبعها الى الفتور وما كفاها وقد اطمانت
بالاقامة والمنادي قد ناداها فما تانف من ذنوبها ولا التقصير قد علاها ولا هي تستعد للرحيل
وقد علمت انه قد بقي القليل ولا تنتبه ها سلب الرفيق والخليل فخطاياها كثيرة وما تقتفي وما
تستقبل شعر وما هي الا مثل قاطع كفه بكف له اخرى وقد اجتمعا وويحك انها وقل لها اتتركها هو اها
فتطلبها وحارب عدو لها فتصبح قتيلها فكم اهلك مثلها قبلها شعر يا نفس ما كان دوام الدهر والدهر
وما على حدثان الدهر من باقي يا نفس اني وان اشفقت من اجلي لم يغن من اجلي حذري واشفاقي
ان المنايا اذا حان موعدها لم ينفع الرحمن رقية الراقي فصل في قوله تعالى
وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة لما ذكر هلاك الامم المكذبة كقوم نوح وعاد وثمود
وكيف اخذوا بالعذاب قال وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة فوصفها بالظلم والمراد اهلها
اين النفوس التي كانت من المعاصي هائمة افقدتها محن البلايا بعد ان كانت ناعمة اين عاد وثمود
اين الامم السالفة المتقادمة بينما هم في خطاياهم اذا بلاياهم قادمة هجموا على المخالفات فاذا الآفات
هاجمة اخذوا على ذنوبهم والعذر واعوا عيوبهم المتراكمة ذهب الفرح وجاء الترح فاذا النفوس واجمة
اصبحت دموعهم اذ تفرقت جموعهم ساجمة ضاع تدبير لهم ولقد كانت حازمة وابو تفكرهم

لو كانت على الرشد عازمة

لو كانت على الرشد عازمة ومو ابي المجود فاذا القبائح والفضائح متلازمة يا الاحزانهم ما اشدها ولغمومهم
المتراكمة ما للمحو اقطاعا فيه ولا خافوا من خاتمة انتبهت وقد فات الوقت فلو بنا ثمة طلبت ذا الطريق
فاصبحت عادمة سلمهم الملك الى مالك فاذا الوجوه ساهمة ثم احترقت اجسادهم وقد كانت ناعمة
من فتنهم السن عقاب باتت بالعذاب لائمة يسحبون الى الجحيم كما يسحب السائمة اخواني لعلكم ترجوا ان
السلامة فما نفس سالمة وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة قوله تعالى ان اخذه اليم شديد
اعلم ان اخذ الحق عز وجل على ضربين كلية وجزئية فالكلية كالتغريق بالطوفان وتسليط
الرياح الطاغية كريح عاد والجزئية كحبس الرطوبات وطغيانها على الاوعية فتورث الدم الامتساقا
فيقتلك في اهابك وحبس الرياح في البدن حتى يقتلك بها وعلى هذا قوله تعالى ان في ذلك لاية
يعني ما ذكر من عذاب الامم لاية لعبرة وعظة لمن خاف عذاب الآخرة ان في قصر القياصرة وكسر
الاكاسرة وتخريب ديار الفاجرة دليلا على ان الآخرة لا بد ان تصبح فيها السماء مائرة والجبال صائرة
والنجوم منتثرة وصحائف الاعمال متطايرة واهل الجنة في عيشة ناضرة عيونهم الى ربهم ناظرة
عليهم سحب اللذات ماطرة وديارهم بريح الفوز عاطرة وارواحهم بالخلود الدائم مستبشرة وافراح
الوصال من احسن الخصال دائرة وهذا واقدام العصاة على الجمر عاثرة والنار عليهم غضبى زافرة
فكم بين الفريقين يا اهل القلوب الحاضرة ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الآخرة قوله تعالى
ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود لان الخلق يحشرون فيه ويشهده البر والفاجر واهل
السماء والارض اخواني بين ايديكم الموت وليس يرد ودون الرحيل الى القبور اللحود ثم تخرجون
وحوض الندم مورود ويخيب ميزان العدل ويرجح القول فحينئذ يتمنى المحجوب عدم الوجود
ويبكي العاصي على فوات المقصود وتصبح وجوه المذنبين كالليالي السود ويقول الخاطي والاوجه
للجحود فان جحد فالجلود عليه شهود ويتمنى العود وهيهات ليس العود ويقول رب ارجعون
وباب الرجوع مسدود وما ينفع العاصي قوله ما اعود وا اسفا ما اصعب الحجر وما اقتل
الصدود البين مقبل يوم العرض ومكبد اصبحتم بانا قفي العهود ذلك يوم مجموع له
الناس وذلك يوم مشهود قوله تعالى وما نؤخره الا لاجل معدود اي لوقت معلوم العلمه
الا الله تعالى يوم ياتي ذلك اليوم لا تكلم نفس الا باذنه اي باذن الله عز وجل فالخلائق ساكتون

الامر واذن الله في الكلام فمنهم شقي وسعيد يجمع الخلائق كلهم في صعيد وينادون فيسمع القريب والبعيد ويليه الذلك الهول الشديد وينطق الكتاب بما جرى لا ينقص ولا يزيد وترى الولدان من الهول تزتعد وتبيد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد تحمل العصاة الى نار مقامعها حديد ولهم فيها كل يوم عذاب جديد كل محبوس وجمعه غريبه ممنوع مما يشتهي محجوب عما يريد يرجون العفو والعفو منهم بعيد فتخرس لسان العاصي لا يبدي ولا يعيد هذا والقوم في اخذ وفي عيد فتنوا من غرور ضاد دنيا فقربنا هم الينا ولبنا من نتهكم نقدي لخلوهكم به المبدى المعيد فمنهم شقي وسعيد **قوله** تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض المراد الدوام قال ابن الانباري للعرب في معنى الابد الفاظ يقولون لا افعل ذلك ما اختلف الليل وما دامت السموات والارض ظنا منهم ان هذه الاشيا لا تتغير فخاطبهم الله تعالى بما يستعملون في كلامهم **قوله** تعالى عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع **يا** بعيد العهد عن الاحباب يا مطرودا عن الجناب يا مرميا على الباب كالشي المنبوذ ويحك تقرب منهم واعرف عنهم ان ترى ان البعد عنهم محنون تلوذ فملك هواك وغرتك دنياك فان غضب هواك فيمن تعوذ الدنيا وجدها حب وفيما يتعلق بها البلك فاحذر في الاخرى قلبك نحو الشنوذ يا كثير الغفلة والنوم يا قليل الصلوة والصوم هيهات سبقك القوم يا مسبوذ حتى عنهم عالم الغيوب فانالهم كل المطلوب المنى الحبيب والمحبوب فتم لهم كل مطلوب ملذوذ عطاء غير مجذوذ وعظ فيلا ثم واستدرك من الرحمن ما اصنع وسهم القضاء نفوذ.

المجلس الحادي والسبعون في ذم الدنيا

الحمد لله الذي امان بفضله الاقدام السالكة وانقذ برحمته النفوس الهالكة ذم الدنيا اعلم ان سيوفي عند هاقائلة ولا عرض عن اهلها الا العصبة الناسكة وكيف تسكن اليها ويتوق الرحيل بادكة وسيفرع مجتها سنة نتماذا اصبحت بين الزاهد ضاحكة كم يبك بينهم يا من نفسه عليها متهالكة العمل على تقوى رابعة لا على انبساط بوات وعانكة شعر اري الدنيا فتصير وضي بوصف اشعث اغبر واقبلت عليه بزخرفها فادبر لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة احمده على الامور اللذيذة والشائكة واقر بوحدانيته اقرار عبد يعرف ما لكه واصلي على رسوله محمد صلى الله عليه صلاة متداركة وعلى صاحبه ابي بكر الذي تحرص

الراضية الا مالكة وعلى عمر الذي كانت نفسه لنفسه مالكة وعلى عثمان منفق الاموال المتدارك وعلى علي مجلي الكروب المظلمة الحالكة وعلى سائر آله واصحابه التقي كل منهم ربه وما لكه وسلم تسليما **قد ورد** الشرع بذم الدنيا **قال الله** تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور **وقال** عز وجل اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة **وقال** انما مثل الحيوة كماء انزلناه من السماء الآية **وقال** فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم **وعن** المستورد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه في اليم فلينظر بم يرجع واشار بالسبابة **وعنه** ايضا قال كنت في ركب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مر بسخلة ميتة منبوذة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه هانت على اهلها فقالوا يا رسول الله من هوانها القوها قال فوالذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله عز وجل من هذه على اهلها **وعن** محمود ابن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يحمي عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر **وعن** سهل ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء **وروى** ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى **وروى** محمد ابن المنكدر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله عز وجل **ووصف** علي ابن ابي طالب الدنيا فقال دار من صح فيها امن ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب **وقال** ابن مسعود رضي الله عنه الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له **وكتب** الحسن الى عمر ابن عبد العزيز ان الدنيا دار ظعن ليست بدار اقامة وانما اهبط آدم عقوبة فاحذرها فان الزاد منها تركها والغنى فيها فقرها تذل من اعزها وتفقر من جمعها فكن فيها كالمداوي جراحته يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا فاحذر الدار الغرارة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها فالقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لكل ازواجها قاتلة فلا الباقي بالماضي يعتبر ولا الآخر بالاول مزدجر **وكان** مالك ابن دينار يقول اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء **واعلم** ان خلقا كثيرا سمعوا ذم الدنيا ولم يفهموا المذموم فظنوا

ان الاشارة الى هذه الموجودات التي خلقت للمنافع من المطاعم والمشارب فاعرضوا عما يصلحهم منها فتخففوا فهلكوا **وقد** وضع الله عز وجل في الطباع توقان النفس الى ما يصلحها فكلما تاقت منعوها ظنا منهم ان هذا هو الزهد المذموم وهذا جهل بحقوق النفس وعلى هذا اكثر المتزهدين **فمن** تناول ما يصلحه لم يذم ومن اخذ فوق الحاجة بكف الشره وقع الذم لفعله واضيف الى الدنيا مجازا وليس الشره بواجب لانه يخرج الى الاذى ويشغل عن طلب الاخرى فيفوت المقصود ولا وجه للتقصير في تناول الحاجة من الدنيا **قال** علي ابن ابي طالب الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مساجد انبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر اوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونعت نفسها واهلها فذمها قوم غداة الندامة وحمدها آخرون ذكرتهم فذكروا ووعظتهم فاتعظوا فيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها متى استذمت اليك بل متى غرتك افبمنازل اباءك في الثرى ام بمضاجع امهاتك في البلى كم رأيت موروثا كم عللت بكفيك عليلا كم مرضت بيديك مريضا تبغي له الشفاء وتستوصف له الاطباء لم تنفعه بشفاعتك ولم تسعفه بطلبتك مثلت لك الدنيا غداة مصرعه مصرعك ومضجعه مضجعك **ثم** التفت الى المقابر فقال يا اهل الغربة ويا اهل التربة اما الدور فقد سكنت واما الاموال فقد قسمت واما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فهاتوا خبر ما عندكم **ثم** التفت الى اصحابه فقال اما لو اذن لهم لاخبروكم ان خير الزاد التقوى **واذا** قد عرفت المذموم من الدنيا فكن قائما بالقسط لا تأخذ فوق ما يصلحك ولا تمنع نفسك حظها الذي يقيمها ثم سير العلماء الفهماء اذ لم يقصروا في حق النفس ولم يعطوها فوق الحق ولا تلتفت الى جهلة المتزهدين الذين منعوا النفوس مصالحها فانهم الى الظلم اقرب منهم الى العدل **وقد** كان سفيان الثوري يرفق بنفسه في المطعم **وكان** ابراهيم ابن ادهم يقول اذا وجدنا اكلنا اكل الرجال واذا فقدنا صبرنا صبر الرجال **شعر** سل الاحداث عن ضوء بطيننا وعن خلق نعيم فيه بلينا وعن ملك تغر بالاماني وكان يظن ان سيعيش حينا القد ابت القبور على منقوش باها ان تكلمه هينا هي الدنيا تفرق كل جمع وان الف القوم لها القرينا لقد سقت الى الدنيا ربابها سما وابلتهم من فراقهم بها هما واثابتهم من مدحهم لها ذما وقطعت اكبادهم فما توا عليها غما فيا مشغولا بها تجمع حطبا ملئ اباك والامل فان الامل اماما بينها هي للاكل مثل الامه

لمن سترها

طمست بصيرته فبقي في حسرة قد عمته الغمة وتباب واسباب هلاكه كمه محلة اعشاه الهوى فما تقوا من عبرة تزجره قل لنفسك التي امست بها مغرمة كم نادمت نادما الهته بالمنادمة حتى سفكت بالمنى دمه لقد اسعفتك بسلب ونعمتك الزمزمة اياك واياها فكم لها من ملحمة ان الصيد للعاقل عن دار الكرم مكرمة **شعر** ابا المنزل الفاني تقوم ملا ان تبقى افاك باتزحي تحامل مرفا رايت قوى الدنيا بيدتنا قصا ويدعوا اليه صفوتها الرقائق في كل يوم محدث كل فرقة ترى خطبها خطبا جليلا ان دنا لعمرك ما الدنيا بباقية ولا بها احد يبقى فيطمع ان يبقى **عن** الحسن رحمه الله قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها اكثر او ما بقي انفذوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة وايقنوا بالهلكة فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم رجل يقطر راسه فقالوا ان هذا حديث عهد بريف وما جاءكم هذا الا من قريب قال فلما انتهى اليهم قال يا هؤلاء علام انتم قالوا على ما ترى قال ارايتكم ان هديتكم الى ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا لا نعصيك شيئا قال عهودكم ومواثيقكم بالله فاعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيئا قال فاوردهم ماء رواء ورياضا خضرا قال فمكث فيهم ما شاء الله ثم قال يا هؤلاء الرحيل فقالوا الى اين قال الى ماء ليس كمائكم ورياض ليست كرياضكم قال فقال جل القوم وهو اكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا انا لن نجده وما نصنع بعيش خير من هذا قال وقالت طائفة وهم اقلهم الم تعطوا هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله لا تعصونه شيئا وقد صدقكم في اول حديثه فوالله ليصدقنكم في آخره قال فراح فيمن اتبعه وتخلف بقيتهم فبدرهم عدو فاصبحوا بين اسير وقتيل **وعن** ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قومه فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبته طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق اخرجاه في الصحيحين **وكان** علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول في خطبته اوصيكم بتقوى الله والترك للدنيا التاركة لكم وان كنتم لا تحبون تركها المبلية لاجسامكم وان كنتم

مزيدون بحبلك هذا انما مثلكم ومثلها كمثل سفر سلكوا طريقا فكانهم قد قطعوه او افضوا الى علم فكانهم قد بلغوه وكم عسى ان يجري المجري حتى ينتهي الى الغاية وكم عسى ان يبقى من له طالب حثيث يطلبه فلا تجزعوا لبوسها وضرائها فانه الى انقطاع ولا تفرحوا بنعيمها فانه الى زوال عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه شعر

ارى الدنيا لمن هي في يديه ❊ هموما كلما كثرت لديه

تهين المكرمين لها بصغر ❊ وتكرم كل من هانت عليه

اذا استغنيت عن شيء فدعه ❊ وخذ ما انت محتاج اليه

فصل في قوله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة المعنى ان الحيوة في هذه الدنيا لعب ولهو وغرور وتنقضي عن قليل عباد الله تدبروا عيوب الدنيا ودعوها واتقوا ابغض بغضها وعوها وادعوا على تركها فلا تحبوها وبالعزوف نفسها افتنعوها وصفوها فانها اكرم مهانة مهينة لعب ولهو وزينة اين من جمعها وحواها اين من خزنها واقتناها اين من لم يكن له همة سواها طحنتهم واسرحاها واهلكت وجوههم الى البلا فجاها فما دلت النفوس لنفوس الا اهبة خربية لعب ولهو وزينة كم وعظت فما فهمت وكم عرضت وصرحت كم ادبرت بعد ما فرحت واضحكت ثم ابكت عينا فافرحت فالعجب ادعا الغفلة ومسكنة لعب ولهو وزينة ذم فيها مصقول مقتها اشقى محبها مقتول ليس للبهائم بها عقل معقول انها التقرب بالمكر وتقول ولكن ابى العقول الرزينة لعب ولهو وزينة تامل فعلها بمن شادها انظر اخرها عند من استفادها تفكر كيف اهلكت وقتلت صيادها اعلم انها ام تاكل اولادها الا من اجتباها وزهدها فليبع اولا دينه لعب ولهو وزينة متى سلمت لطالب متى بحث براكب متى خلت من مصائب مرها صادق وحلوها كاذب جبلت على الفساد في اصل الطينة لعب ولهو وزينة قال زيد بن ارقم استسقى ابو بكر يوما ماء فاتي باناء فيه ماء وعسل فلما ادناه من فيه بكى وابكى من حوله ثم افاق فقالوا ما حملك على البكاء فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يدفع عنه شيئا اليك عني اليك عني ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله اراك تدفع عنك شيئا ولا ارى معك احدا قال هذه الدنيا تمثلت لي عاقبتها فقلت لها اليك عني فتنحت وقالت اما والله لئن انفلت مني من بعدك فخشيت ان تكون قد لحقتني شعر

عجبت لمعجب عن ذي بصيرة ❊ يامن الدنيا وقد ابصرها

ان الموت قريب ياصرعة ❊ ينبغي للمرء ان يحذرها

كم فروة حضرتها فقد محقت ❊ ونسينا بعدها محضرها

حتى كانت اناسا مثلنا ❊ ثم افناها الذي حضرها

انما الدنيا كفي نائل ❊ يحمد الله لنا اقدرها

وهي الدنيا اذا ما ادبرت ❊ صيرت معروفها منكرها

[كم قتلت]

قتلت الدنيا احبابها كم خذلت بالرجحان بهاء غادرت محبها الحق صريعا وضربته بسوط الفراق وجيعا واعدمته ما ملكه جميعا بينا هو يحوله انها يقبل اصبح ملقى بين اهله الذليل يندم على التفريط والدمع يسيل ويبكي ندما مضى بالتسويف والتعليل فاعتبر بالراحلين قبل الرحيل واغتنم ايامك فوقتك في القليل شعر

يا خاطب الدنيا الى نفسها ❊ ان لها في كل يوم خليل

ستنكح البعل وقد وطئت ❊ في موضع اخر منه بديل

انما الدنيا كخطابة ❊ تقتلهم قدما قتيلا قتيل

تزود قليل تزود فقد ❊ نادى مناديه الرحيل الرحيل

عن ابي عثمان قال لما افتتح المسلمون جوخي دخلوا يمشون فيها واكداس الطعام فيها امثال الجبال قال فمر رجل يمشي الى جنب سلمان فقال يا عبد الله الا ترى ما فتح الله علينا الا ترى ما اعطانا الله عز وجل فقال وما يعجبك مما ترى الى جنب كل حبة حساب وكان الحسن يقول لو لم يكن لنا ذنب نخاف على انفسنا منها الا حبنا للدنيا لخشينا على انفسنا ان الله يقول اني بسطت الدنيا فلم يخف ان يكون قد مكر به فيها الا كان قد نقص علمه وعجز رايه وما امسكها الله عز وجل عن عبد فلم يظن انه خير له الا كان قد نقص علمه وعجز رايه والله ان كان الرجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ليبيتن جائعا على عظمه ما بينها شحم والحم يدعو الى الدنيا حلالا لا فما يقبل قليلا ولا كثيرا يقول اخاف ان يفسد علي قلبي والله لقد ادركنا اقواما وصحبنا طوائف منهم والله لهم كانوا ازهد في حلال منكم في حرام شعر

ما لبني الدنيا غدوا اهل ضلال وعمه ❊ نصيرهم من جهله كانه حلف كمه

انت مقيم سائر ❊ فلا تقل لم وكمه

وما تدوم للفتى ❊ نشوته المنتظمه

وكل معطي مهلا ❊ او فاته منصرمه

ضاق رحيب العمر عن ❊ حاجاتنا المزدحمه

قوله تعالى وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وهذه صفة من طلب الدنيا الا لله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج اي ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ويبس ثم يكون حطاما اي يتحطم وينكسر بعد يبسه فهذه صفة الدنيا بينا هي تطيرها يبسر اذ هلكت وبينما اهلها قد عزا فرحوا مما ملكوا وفي الاخرة عذاب شديد لاعداء الله ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور الدنيا تشبه خيالات المنام واضغاث الاحلام قال يونس

بن عبيد ما شبهت الدنيا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب ثم انتبه وروي ان عيسى عليه السلام رأى الدنيا في صورة عجوز هتما عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم قال افكلهم مات عنك او كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يؤتى بالدنيا يوم القيمة في صورة عجوز شمطا زرقا انيابها بادية مشوهة خلقتها فتشرف على الخلائق فيقال لهم تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من هذه فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم عليها بها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وبها غضبتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتنادي يا رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله عز وجل الحقوا بها اتباعها واشياعها

[معرفة]

عجبا لمن عرف الدنيا ثم مال اليها او راى غدرها باهلها ثم عول عليها الفه وعظتك الدنيا هو بمر الايام والشهور واتيك الخبر عقيب السرور وعلمت ان الزمان باهله عثور وتيقنت ان اخر الامر العقور وستخرج من القصور على القصور فالام هذا التكاسل والفتور ولقد علمت ان العامل بالتقى مشكور كم خسفت في الارض بدور وكم خلت من اهاليها دور اعميت العيون ام هي عور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اضرحن الدنيا فان حسن الدنيا زور انها التودع مر اولى ما تزور انما هي قنطرة للعبور وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور

المجلس الثاني والسبعون في ذم البخل والامل

الحمد لله عالم الاسرار المكنونة ومخرج البذور المدفونة امر بالجد وضمن المؤنة ونبه على عيب الدنيا فافتضحت الخؤنة اختار قومها الحبيب فلا يرضون دونه كلمات مسموعة في الحي مصونة احذر طريق البدع فانها مبتدعة غير مامونة هذه امانة دينها كانت عندي مخزونة اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه فسبحان من انشا الانسان وخلقه وانعم عليه ورزقه والهمه الهدى ووفقه ولحوجه بالتقى من اسر الهوى واعتقه علم ما في كل شجرة من ورقة وسمع تطريب الحمامة المطوقة حمى منه الانعام وبر النعمة فوهب اعضاء الادمي متناسبة متسقة واحاط الانف وشق الحدقة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة احمده ونومنه على صدقه واقر بوحدانيته اقرار من صدقه واصلي على رسوله محمد ذي الرافة والشفقة صلى الله عليه وعلى ابي بكر الذي صاحبه في الغار ورافقه وعلى عمر الذي كسر كسرى ومزقه وعلى عثمان

الذي اخرج المال وانفقه وعلى علي الذي جادلوه معه ففرقه وعلى سائر آله واصحابه ما انهلت السحب المتدفقة وسلم تسليما قد ذم الله البخل فقال ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة روى ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وان احدكم ليسالني المسالة فيعطيها اياه فيخرج بها متابطها وما هي له الا نار فقال عمر يا رسول الله فلم تعطيهم قال انهم يابون الا ان يسالوني ويابى الله لي البخل فقال عليه الصلاة والسلام لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا وفي افراد مسلم من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نجى اول هذه الامة باليقين والزهد ويهلك اخر هذه الامة بالبخل والامل وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى غرس جنة عدن بيده وزخرفها وقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل وقال سلمان الفارسي اذا مات السخي قالت الارض والحفظة رب تجاوز عن عبدك لسخائه في الدنيا واذا مات البخيل قالت اللهم احجب هذا العبد عن الجنة كما حجب عبادك ما جعلت في يده من الدنيا وقال ابو حنيفة رحمه الله لا ارى ان اعدل بخيلا لان البخل يحمله على الاستقصاء فياخذ فوق حقه خيفة ان يغبن فان قيل فما البخل المذموم فالجواب ان اقواما حدوه بمنع الواجب وانما ارادوا البخل الذي تقع عليه العقوبة ومن ادى الواجب سلم من العقوبة الا انه لم يخرج عن اسم بخيل اذا ضايق في لقمة وتمرة وانما يزول اسم البخيل باستعمال الواجب في الشرع واللازم بطريق المروة مع طيب القلب بالبذل وهو ترك الاستقصاء في المحقرات

[المحقرات]

فاذا بذل ذلك زال عنه اسم البخل ولكن لا يسمى جوادا الا ببذل ما لا يلام في العادة بمنعه والحاصل ان الجواد هو الباذل بلا طلب ولا عوض فان قيل فهل البخل والشح واحد فالجواب انه يعبر عن هذا بهذا ولما كان جمع المال يولد البخل في الاغلب عند اجمع جمع في الصحيحين من حديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هم الاخسرون ورب الكعبة قلت من هم قال الاكثرون الا من قال في عباد الله هكذا وهكذا وقد مدح الله

في احاديث فقال عليه الصلاة والسلام نعما بالمال الصالح للرجل الصالح وقال سعيد ابن المسيب لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله يكف به وجهه عن الناس ويصل رحمه ويعطي منه حقه وقال سفيان المال في زماننا هذا سلاح المؤمن وليس بين هذه الاحاديث والتي قبلها تناف فان المال سبب لحفظ الدين فلهذا مدح ولما خيفت فتنته حذر منه لان الطباع تميل الى جمعه وتكره اخراجه وتبادر الى التنعم فانه لمطالبة واليه جامعه عن الآخرة حضوصا ان كان حريصا فيجتهد في الاغلب حرذ كسبه فمن سلم في كسبه ولم يتوقف في اداء الحق منه والتقذ بالاعطاء خوف مما يلزم لم يضره جمع المال وقل ان يصح هذا وسلم الشخص ولو صح فلا يد من فكر اليه وذلك امر قد سلم منه الفقير ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وقال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله عز وجل بما آتاه فهذا الطريق السليم وغيره خطر وقد كان خلق كثير يتلذذون باعطاء المال وفعال المعروف وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اجود بالخير من الريح المرسلة وما سئل شيئا قط فقال لا قال طلحة بن عبيد الله يوما عندي مال قد اغمني فقسمه وكان اربعمائة الف واعتقت عائشة رضي الله عنها في غزاة ثمانين وبعث الى عائشة رضي الله عنها مائة الف درهم فقسمته بين الناس وافطرت على خبز وزيت فقالت لها امرأة اما استطعت فيما قسمته اليوم ان تشتري لنا لحما بدرهم نفطر عليه فقالت لو ذكرتني لفعلت واشترى عبد الله بن عامر من خالد ابن عقبة دارا بتسعين الف درهم فلما كان الليل سمع بكاء اهل خالد فقال ما لهؤلاء فقيل يبكون على دارهم فقال يا غلام ائتهم فاعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا ودخل علي ابن الحسين على محمد بن اسامة بن زيد يعوده منه فجعل يبكي فقال ما شانك قال علي دين قال كم هو قال خمسة عشر الف دينار او بضعة عشر الف دينار قال فهو علي وقد كان منهم من يوثر بقوته ويبيت طاويا واخبار الكرماء كثيرة غير ان الله تعالى خلق البخلاء ضدا لهم ونحن ننزه وقتنا عن ذكرهم والمحمود في هذا الزمان ان يهتم من يريد الخير بتحصيل المال من حله ويقتصد في النفقة ويحبس لنفسه ما يجمع همه فانه ربما اذا احتاج فيبذل نفسه ببذل دينه ولم يعط له شيئا وتشتت همه وقد كان يصل الى اهل الخير ما يجمع همومهم من وجوه فتشتت وقد كان سفيان الثوري يقلب دنانيره ويقول لولاك

لتمد لو ابي ومثل هذا الجمع لصيانة الدين لا يسمى بخلا والله الموفق شعر
سادات الكرام ومرؤا وانقضوا ومضوا ومات من بعدهم تلك الكرامات وخلفوني في قوم ذوي سفه
لو ابصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا بخلا بماله ملتفا عن تصحيح اعماله سيبوحذ منك الكل فتسال
عن الكل اف للثياب لمرار على جيب الاولى شغلهم عن المعروف دعتهم في لمنكر يا الله ان نقمة النجيل
كروضة في مزبلة اطيب العيش عيش القنوع واشقى الخلائق حريص الجموع الا يلتذ بالخير وهو ممنوع
وقد ورد في ذم الامل احاديث كثيرة منها ما في الصحيحين عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يهرم ابن آدم وتشب معه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر ومنها من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قلب الشيخ شاب على حب اثنتين طول الحيوة وحب المال وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتقصير الامل فقال لابن عمر كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك في اهل القبور وقال صل صلاة مودع وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اشترى اسامة ابن زيد وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى اقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يا بني آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده انما توعدون لآت وهو السميع العليم وما انتم بمعجزين وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اشد ما اتخوف عليكم خصلتين اتباع الهوى وطول الامل وقد كان السلف يتخوفون من طول الامل ويتواصون بتقصيره فقال عثمان النهدي وقد بلغت ثلثين ومائة سنة وما من شيء الا وقد عرفت فيه النقصان الا املي فانه كما هو وقال الحسن ما اطال عبد الامل الا اساء العمل وقال داود الطائي لو املت ان اعيش شهرا لرايتني قد اتيت عظيما وكيف اومل وارى الفجائع تغشى الخلائق في ساعات الليل والنهار وقال الفضيل ان من الشقاء طول الامل وكانت امرأة متعبدة اذا امست قالت يا نفس الليلة ليلتك لا ليلة لك غيرها فاجتهدت فاذا اصبحت قالت يا نفس اليوم يومك لا يوم لك غيره فاجتهدت وكان عبد الله ابن ثعلبة

يقول تضحك ولعل اكفانك قد خرجت من عند القصار وقال سفيان الثوري رايت شيخا في مسجد الكوفة يقول انا في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة انتظر الموت ان ينزل بي لو اتاني ما امرته بشيء ولا نهيته عن شيء ولا لي على احد شيء ولا لاحد عندي شيء واعلم ان طول الامل ينشأ من امرين احدهما حب الدنيا والثاني الجهل فاما حب الدنيا فان الانسان اذا انس بها وبشهواتها ولذاتها ثقل عليه مفارقتها فامتنع قلبه من الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها ... بالعمل فلا يزال كذلك حتى يختطفه الموت واما الجهل فان الشاب قد يستبعد الموت لحداثة السن وصحة المزاج واصل كل التفريط طول الامل فان الانسان لو تيقن الموت لعجل الاستقامة عمله في ذلك اليوم وانما الامل هو الذي يطوي بفعل الحزم فاما علاج حب الدنيا فانه يتدبر معنى زوالها لان حلالها حساب وحرامها عقاب وانها تنغص على اكثر اهلها فيتم بوقت فراقها ولابد ان يالف مفارق واما علاج الجهل فتمام التفكر بقلب حاضر فيعلم ان وجود الموت لا يقف على سن دون سن فيأخذ بالحزم ويرفض الغرور قال بعض السلف شعر
يعمر اقوام ويحيى حمام ويشيع من موته من الشباب
وكان عون ابن عبد الله يقول ما انزل الموت منزلته من عد غدا من اجله كم مستقبل يوما لا يستكمله وكم مؤمل الغد لا يدركه انكم لو رايتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره

فصل الخاتمة فهذا ان تقول العاقل ياخذ بالحزم والعمل على الاحوط من حتفه ... بينه وبين ... على الامل وكون الى الظن ... ان موهبة العقل فينبغي للمتيقظ ان يغتنم الصحة والقدرة على العمل قبل ان يفوت الفاجع وليس ما مضى براجع وقد روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك كان يزيد الرقاشي يقول الحمى تقول غدا افعل كذا وبعد غد افعل كذا اغفلت سفرك البعيد ونسيت ملك الموت اما علمت ان دون غد ليلة تخترم فيها النفس اما علمت ان ملك الموت غير منتظر بك امد الطول اما رايت صريعا بين احبابه لا يقدر على جوابهم احوالي اما هذا لنا بعد قليل اما المقيم على نية الرحيل اما تنذرنا الموت بالترحيل والتحويل شعر
كل امرء والكتب في نفسه كادينه ما يا اميمة عرشي يطش الدهر بالتتابع والاقبال من حميد باعظم بطش

ستفقد النفس يوما ايدي الدهر وتلقى الردى بنيات نفس وكان شميط يقول ايها المغتر بصحته اما رايت ميتا من غير سقم ايها المغتر بطول المهلة اما رايت ماخوذا من غير علة طالت امالكم فجددتم منازلكم كانكم للدنيا خلقتم انما هي ثلاثة ايام فقد مضى امس بما فيه وغدا امل لعلك لا تدركه ودون غد يوم وليلة تخترم فيها انفس كثيرة انفاسها مخترم فيها الغني كل يوم همه ثم قد حملت على قلبك الضعيف هم السنين والازمنة وهم الغلاء والرخص وهم الشتاء قبل ان يجيء وهم الصيف قبل ان ياتي فما ذا ابقيت من قلبك الضعيف لآخرته كل يوم ينقص من اجلك وانت لا تحزن اين الهيكل بجيد بلد الحيوان وهو يسعى للفرد وكان الربيع بن عبد الرحمن يقول قطعتنا غفلة الآمال عن مبادرة الآجال فنحن في الدنيا حيارى لا ننتبه من رقدة الا اعقبتنا في اثرها غفلة فهل رايتم عاقلا رضي من حاله بمثل هذا شعر
عمري ينقضي وذنبي يزيد ... ورقيب محص على شهيد
واقتراب من الحمام وتامي ... ل لطول البقاء غض جديد
انا لاه والمنية حتم ... حيث يمضي منهل مورود
كل يوم يموت مني جزء ... وحياتي في نفس معدودة
كم اخ قد رايته وهو ان اضحى ... قريب المحل مني بعيد
هل لنفسي موعظات الجديدين ... ازدجار عن منزل سيبيد
يا مشغولا بجمع اذهابه عن ذهابه يا مغترا فاسرى به لمع سرابه يا لاهيا عن جراح الموت بسبابه وقد علق الشبابه يا ناسيا رحيله عن حبابه بما جنا به يا عامرا قصره ومحرابه اخرابه وكان الاوزاعي يقول بادر فقد اتيت من كل جانب ولا تحفل بقية عمرك الدنيا حسبك بما بلغك منها وانت في سفر الموت يسرع بك نائما ويقظان واذكر سهر اهل النار في النار كم ناداك الوعظ وما تسمع كم اعطاك مولاك ولا تقنع لقد استقرضك مالك فما لك تجمع وضمن لك ان يثيب الحبة سبعمائة وما تزرع يا من جيا ارصته قبل هلكه كم جامع ما نعم تركه اصبحت ابدي اعاديه مشتركة اخرجه والله ملكه عما ملكه فاقنع باليسير فكم هذه الحركة شعر
امن الناس من بالفقر وتعاموا عن العبر ... يا ضجيع البلا على فرش الصخر والمدر
ثم قصرت لعظم في حفرة الحفر ... وتزودت ما تشا فالى ربك السفر

فصل في قوله تعالى

والفجاء هم من الانباء اي من اخبار الامم المكذبة في القرآن ما فيه مزدجر اي متعظ ومنتهى حكمة

بالغة فما تغني النذر اي شي تغني النذر قال المفسرون الزاجر قد جاءهم القرآن وهو حكمة تامة
قد بلغت الغاية فما تغني النذر اذا لم يؤمنوا قوله تعالى خشعا ابصارهم قال المفسرون
المعنى ابصارهم ذليلة خاشعة عند رؤية العذاب بعد عنهم نعيمهم وانصارهم وثقلت على ظهورهم
اوزارهم فلو رايتهم وقد احدب ما ... خشعا ابصارهم امتنع بدخول جهنم قرارهم وغلوا وما
تخشى قرارهم وكلما انضاعت حسراتهم زفرت نارهم يلقيهم بين اطباقها ... وقد حلت اقدامهم
وثقلت اقدارهم عثرتهم ولم يسمع اعتذارهم لقد فضحتهم والله سرائرهم واشتهر اعلانهم واسرارهم
وساءت والله اخبارهم اين مداحهم اين زوارهم اين نوعهم اين عشائرهم اين عرايسهم اين مهادهم
اين جناتهم اين انهارهم اين دراهمهم اين دينارهم اين مرجانهم اين احجارهم اين غضبهم اين نقادهم
بالمقامع تضرب ادبارهم تلقفهم ان ابليس جارهم قوله تعالى يخرجون من الاجداث قال ما
افسدهم البلاوعات فلو رايتهم في القبور بعد ثلاث واعظم ذلك الاعمال الخبيثات ما التقى لهم بطول
اللباث حتى اخرجوا من الاجداث عراة نعم الثياب والاناث شققوا بما جمعوا وقاذوات ...
عطاشا والبطون غراث يستغيث احدهم فلا يغاث كيف لا وقد غضب السنعات افقدتهم من
الحسرات كانها غمات اسبابهم كلها مقطوعة من ثاث اما تسمعون هذا يا شيوخ ويا اطراث اما تخافون
ما سيطرى عن الامور والاحداث انا ئمون انتم بل تنتم والله في اضغاث واعجبا الاجساد ذكور
وعقول اناث قوله تعالى كانهم جراد منتشر ثم شبههم بالجراد المنتشر لان الجراد لا جهة له
تقصدها قوله تعالى مهطعين الى الداعي مسرعين اليه وهو اسرافيل عليه السلام يا من كل
يوم عمره في قصر وسفره طويل والمراد مختصر كان اذا اشتد الهوى وبرق البصر وهرب منك من
اعانك ونصر وسئلت فعدمت الجواب واشتد الحصر ونشرت صحيفتك وبها كثير من الهذر
وظهر قبيحك فاذا لم تتق ولم تنته فيا زارع التفريط سيحصد الزارع ما بذر شعر
يا امل الرابع الامال وهو هو باقرب الاجال لو اي المرء عينيه يوما كيف سوء الآجال بالامال
لتناهى وقصر اطولي في الله ... ولم يغتر بكيد الزوال نحن نلهو ونحن تحصى علينا حركات
الادبار والاقبال نحن اهل اليقين بالموت والبعث وعرض الاقوال والاعمال ثم لا نرعوي
وقد اعذر الله بطول البقاء والامهال اي شي تركت يا غافلا بالله للمتمرد في ... والجهال

تركب الشي

تركب الشي ليس فيه سوى انك تهواه فعل اهل الضلال انت ضيف وكل ضيف وان طال
لياليه موذن بارتحال سيغني في الحساب والبعث والموقف اهل الاكثار والاقلال ثم اليقين
للنار والجنة الاسلاف الاعمال قوله تعالى يقول الكافرون هذا يوم عسر لطول بث القابرين يومئذ تقدم
وعل بعد الاطلاق وحبس وقيد وما ادراك المتقون حين يقول الكافر هذا يوم عسر عرض على العاصي
ما كتب وسطر وزال ذلك التجبر والبطر وود انه عاد كما فطر كم من غني يومئذ مفتقر كم متكبر يومئذ ذل
وحقر كم متنعم عيشه متعكر كم دمع غزير سائل منهمر يبكي تجالفه ما اقترفه ما ادنينا منسيا
فما ذكراه لطرف كان ينام بطرا قد سهر ولمستو على ذنوبه قد شهر يجي والله يومئذ من سكره وصح
فكم من كان لا يفكر فيما من بين يديه هذا اليوم انتبه واعتذر والبس لباس الخائف حذار الحذر
وشمر في طريق التوبة واجتهد وسر واخضع لمولاك فانه عند القلب المنكسر

المجلس الثالث والسبعون

في ذكر مكائد الشيطان الحمد لله الذي البس المتقين لباس
التقوى وتولى حفظ ملبسهم وآنس العارفين انسا حلوا فاشتغلوا بمونسهم وكان مع الصابرين
لطيفا فيا طيب مجلسهم وابتعث محمدا بالفصاحة ففاد فصيحهم كافرسهم فعارضه مسيلمة
فكان في المعارضة من اخسهم فكادوه بالعوافا صبح ابوجهل من اخسهم فرماه كل المعاندين على
الدين فعادت عليهم اسهمهم اقواسهم فقلب رؤساءهم في القليب على وجوههم ورؤسهم وبقي
الباقون حيارى على رغم معطسهم ولقد كانوا يعرفون اصله ونسبه وانه من انفسهم من نشاء
منهم ويكفيهم لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم فصلى الله عليه وعلى صاحبه
ابي بكر الذي كان في الانقياد من اسلسهم وعلى عمر قاهر الاكاسرة على شدة شرتهم وعلى عثمان الذي
هو من ارفقهم واكيسهم وعلى علي محبوب اهل السنة ومقدمهم وعلى سائر آله واصحابه المجاهدين
الكاملين المراحمين رحمهم وسلم تسليما قال الله عز وجل وقال الشيطان لما قضي الامر الشيطان
اسم لكل متمرد قال ابو عبيدة كل متمرد من الجن والانس والدواب فهو شيطان قال المفسرون
المراد بالشيطان ها هنا ابليس لما قضي الامر اي فرغ منه فدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
فحينئذ يجتمع اهل النار باللوم على ابليس فيقوم فيما بينهم خطيبا ويقول ان الله وعدكم وعد
الحق اي وعدكم كون هذا اليوم فصدقكم ووعدتكم انه لا يكون فاخلفتكم الوعد وما كان لي عليكم

من سلطان اي ما اظهرت لكم حجة على ما ادعيت ولا اكرهتكم لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولوموا انفسكم حين اجبتموني بغير برهان ما انا بمصرخكم اي بمغيثكم وما انتم بمصرخي اي بمغيثي
اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي باشراككم اياي في الدنيا مع الله في الطاعة اعلم ان من علم مكائد
الشيطان وصعب عليه الامتناع فليظاهر بين الدروع فان العدو يتعين بالرمي وفي الصحيحين من حديث
صفية بنت حيي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وعن جابر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم
منه منزلة اعظمهم فتنة يجي احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيا قال ويجي احدهم
فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين اهله قال فيدنيه منه او قال فيلتزمه ويقول نعم انت انفرد
باخراجه مسلم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الشيطان اطاف باهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع
ان يفرق بينهم فاتى على حلقة يذكرون الدنيا فاغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام اهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا
وقال وهيب ابن الورد بلغنا ان ابليس تمثل ليحيى بن زكريا عليهما السلام فقال اني اريد ان انصحك
قال كذبت لا تنصحني ولكن اخبرني عن بني آدم قال هم عندنا على ثلاثة اصناف فاما صنف منهم فهم
اشد الاصناف علينا نقبل على احدهم حتى نفتنه ونستمكن منه ثم يفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد
علينا كل شي ادركنا منه ثم نعود له فيعود فلا نحن نايس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن من
ذلك في عناء واما الصنف الآخر فهم في ايدينا بمنزلة الكرة في ايدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا
قد كفونا انفسهم واما الصنف الثالث فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شي قال يحيى
هل قدرت مني على شي قال لا الا مرة واحدة فانك قدمت طعاما تاكل فلم ازل اشهيه اليك حتى اكلت
منه اكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيى لا جرم لا شبعت
من طعام ابدا قال له الخبيث لا جرم لا نصحت بعدك آدميا ابدا وقال ابن عمر لما ركب نوح السفينة
راى شخصا لا يعرفه قال ما ادخلك قال دخلت لاصيب قلوب اصحابك فلا اخرج فقال له
ابليس خمس اهلك بهن الناس سا حدثك بثلاث منهن ولا احدثك باثنتين فاوحى الله الى
نوح انه لا حاجة بالثلاث مره يحدثك بالثنتين فقال بهما اهلك الناس وهما لا يكذبان الحسد وبا
لحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيما والحرص ابيح آدم الجنة فاصبت حاجتي منه بالحرص التقي

ابليس موسى

ابليس موسى فقال اني اذنبت وانا اريد ان اتوب فاشفع لي الى ربي جل وعز ان يتوب علي فدعى
موسى ربه فقال قل لابليس قد امرت ان تسجد لقبر آدم ويتاب عليك فاستكبر وغضب وقال
لم اسجد له حيا اسجد له ميتا ثم قال يا موسى ان لك علي حقا بما شفعت لي فاذكرني عند ثلاث اذكرني
حين تغضب فاني اجري منك مجرى الدم وحين تلقى الزحف فاني آتي ابن آدم فاذكره ولده
وزوجته واهله حتى يولي واياك ان تجالس امراة ليست بذات محرم فاني رسولها اليك ورسولك
اليها وقال عبد الرحمن بن زياد لقي ابليس موسى فقال له موسى ما الذي اذا صنعه الانسان استحوذت
عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه واحذرك ثلاثا لا تخل بامراة لا تحل لك فانه
ما خلى رجل بامراة لا تحل له الا كنت صاحبه دون اصحابي حتى افتنه بها ولا تعاهد الله عهدا
الا وفيت به فانه ما عاهد الله احد عهدا الا كنت صاحبه دون اصحابي حتى احول بينه وبين الوفاء به
ولا تخرجن صدقة الا امضيتها فانه ما اخرج احد صدقة لم يمضها الا كنت صاحبه دون اصحابي حتى
احول بينه وبين الوفاء بها ثم ولى وهو يقول ثلاثا علم موسى ما يحذر به بنو آدم واعلم ان من اراد
محاربة الشيطان فليبعد عن الاسباب المقربة الى المعاصي كالخلوة بالاجنبية ومخالطة من لا يصلح من
الناس واطلاق البصر وليجاهده في كل شي وقد روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان المؤمن ينضي شيطانه كما ينضي احدكم بعيره في السفر وقال قيس ابن الحجاج قال لي شيطاني دخلت
فيك وانا مثل الجزور وانا فيك اليوم مثل العصفور قلت ولم قال تذيبني بكتاب الله
فاحذروا اخواني من شيطانكم واستعينوا عليه بديانكم فانما يسعى في تخسير ميزانكم ويطلب دائما في
حصول هوانكم ان ما جرى له مع ابيكم في العبرة يكفيكم فتلمحوا خدعه في سيره وسيرته فالسعيد
من وعظ بغيره شعر بينما المرء غافلا اذ اتاه من يد الموت سالب لا يصد خلف من كان همه
هذه الدنيا فاضحى من نيلها يستمد نجباها ان اسعفت مستعار لبس من ربه لمن نال بد
كم دا التقر اهلها والنازلات من جلال العز بعد لا يحمد تنجد يلتمس طيب عيشه فتزاد ما
ما حوى والعين حيث ... اين من كان ناعم الوجه امسى ما له في نهاية الحسن ند قد محاه ثراه
حين حواه وهو معتصم وكهف وزند وحفى انسه اخ كان براه وصديق دان وصحب وجند
واستوى في البلى البشير ... واعى بالاخرس وعبد هذا السكون الى دار البوار

ما هذا الانحراف الى حرف جرف هار اما تلمحت اعمار السباق ثم الى ما صار كيفا اثر ثم الرذائل على المفاخر
ان اعين اللبيب ترى الآخر يا مستقر الفهم في حصر قشر طبعه يا معرضا عن العاذل العاذل النصحه
لو دعه لو فتحت اجفان الجفا غادر غض الجهالة جفا ولو لزمت الطبيب لوصف لك شفا ما شفا
اما انت راحل عن قريب او ساكن بيتا انت فيه غريب فخل مخالة الدنيا وانطو عن حلاوتها واخلع خلع
باطلها واعمل في فراقها وحصل الغنا كفنا من العمل وامل سمع ذكر الموت على سمع الامل واتخذ راحلة
تشد عليها رحل الرحيل وكن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وتذكر اخلاها كيف تخلت عنهم
وانحلوا صلتها كيف انفصلت عنهم واعلم جوارحك تقرب التفرق وحدث اعضاءك خبر التمزق
وابك عليك قبل ان يبكي الفنا وليكن جل اسفك على حرمان الخير شعر يقولون قبل البين عيناك تدمع
دعوا مقلتي تدري غدا من تودع اسري بالذي الام الذي لا ترونه هوى فيقولون الذي ليس تسمع
ودون انضلاع الشمل لو تسمعونه انين حصاة القلب عند تصدع وكانت رابعة تقول لسفيان
انما انت ايام معدودة فاذا ذهب يوم ذهب بعضك ويوشك اذا ذهب البعض ان يذهب الكل
وكانت اذا ذكرت الموت انتفضت وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها
وكانت تقول استغفر الله من قلة صدقي في قولي استغفر الله وقيل لها هل عملت عملا ترين انه يقبل
منك قالت ان كان شيء فخوفي ان يرد علي وكان سفيان يقول هلموا الى المؤدبة التي لا اجد من استريح اليه
اذا فارقتها فدخل عليها يوما فقال واحزناه فقالت لا تكذب قل واقلة حزناه لو كنت محزونا ما هناك
العيش روي عن عبدة بنت ابي الاسود وكانت من خيار اماء الله تخدم رابعة قالت كانت رابعة تصلي
الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر فكنت اسمعها تقول اذا وثبت
من مرقدها وهي فزعة يا نفس كم تنامين والى كم تقومين يوشك ان تنامي نومة لا تقومين منها
الا لصرخة يوم النشور قالت فكان هذا دابها دهرها حتى ماتت فلما حضرتها الوفاة دعتني
فقالت يا عبدة لا تؤذني بموتي احدا وكفنيني في جبتي هذه جبة من شعر كانت تقوم فيها اذا هدات
قالت فكفناها في تلك الجبة وخمار صوف كانت تلبسه قالت عبدة رايتها بعد ذلك بسنة او نحوها
في منامي عليها حلة من استبرق خضراء وخمار من سندس اخضر لم ار شيئا قط احسن منه فقلت يا
رابعة ما فعلت الجبة التي كفناك فيها والخمار الصوف قالت والله انه نزع عني وابدلت به هذا الذي

تزينه

تزينه علي وطويت اكفاني وختم عليها ورفعت في عليين ليكمل لي ثوابها يوم القيمة قالت فقلت
لها لهذا كنت تعملين ايام الدنيا فقالت وما هذا عند ما رايت من كرامة الله تعالى لاوليائه
قالت قلت فما فعلت عبدة بنت ابي كلاب فقالت هيهات هيهات سبقتنا والله الى الدرجات
العلا قلت وكيف وقد كنت عند الناس اكبر منها قالت انها لم تبال على اي حال اصبحت من الدنيا وامست
قالت قلت فما فعل ابو مالك يعني ضيغما قالت يزور الله عز وجل متى شاء قالت فما فعل بشر بن منصور
قالت بخ بخ اعطي والله فوق ما امل قالت قلت فمريني بامر اتقرب به الى الله عز وجل قالت عليك بكثرة ذكره
يوشك ان تغتبطي بذلك في قبرك فصل في قوله تعالى كلا بل لا تكرمون اليتيم
اليتيم في اللغة يكون بموت الاب دون الام ويسمى يتيما فاذا بلغ فلا يتم بعد حلم عن سهل ابن سعد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين في الجنة واشار بالسبابة
والوسطى وفرق بينهما قليلا انفرد باخراجه البخاري وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه
وانا اول من ياتي باب الجنة غير اني ارى امراة تبادرني فاقول لها من انت فتقول انا امراة مات
زوجي وترك علي اولادا فقعدت اربيهم قوله تعالى ولا تحاضون على طعام المسكين عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد
في سبيل الله والقائم الليل الصائم اخرجاه في الصحيحين قوله تعالى وتاكلون التراث اكلا لما قال
ابن قتيبة التراث الميراث ولما اي شديدا وتحبون المال حبا جما اي كثيرا ولا
تنفقونه في خير كان عمر بن الخطاب اذا رأى الفتوح بكى وقال ما حبس الله هذا عن نبيه وعن
ابي بكر لشر اراده بهما واعطاه عمر ارادة الخير له ولما بعث عمر الى زينب بنت جحش رضي الله عنها سهمها
من بيت المال فرقت مالا كثيرا فقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد هذا فماتت وقال يحيى ابن معاذ
الدرهم عقرب فان لم تحسن رقيته فلا تاخذه فانه ان لدغك قتلك سمه قيل ما رقيته قال اخذه من حله
ووضعه في حقه يا من اصبح يجمع الحطام مهتما فاذا فاته يبغي ربات معتما اما علمت انك تجمع سما
فان حبسته او صببته ذما ولا يفيك الكثير الا كما هما شيمة غيرك اذا ضمك اللحد ضما اما يكفي جامعهم
اذا منعه ذما وتحبون المال حبا جما قوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا اي مرة بعد مرة فتكسر كل شيء عليها

قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى الفقه عاش ابن آدم في الدنيا هواه
وسمع المواعظ سرا وجهرا واضاع في تفريطه عمره وصاحب في تخليطه زبيله وعمر افرحل عن الدنيا لا يفهم امرا فاذا الا
... النار تبدي لهيبا وجمرا يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى قوله تعالى يا ليتني قدمت لحيوتي
المعنى قدمت العمل الصالح لحيوتي في الآخرة التي لا موت فيها لو رايت العاصي يتلهف ويبكي على ما فات
ويتاسف يقول يا ليتني تدبرت آياتي يا ليتني تمت عملت بعلوماتي يا ليتني قدمت لحيوتي يا ليتني حققت
صلاتي يا ليتني اديت زكواتي يا ليتني حبست كلماتي يا ليتني قيدت نظراتي واستعملت فيما خلقت
له ادواتي اهملت مفروضي وواجباتي انفقت ساعاتي في غير طاعاتي لقد سعيت في هلاك ذاتي
بلذاتي افسدت بالمعاصي صفاتي واثرت ذنوبي وسيئاتي ونسيت في غروري وفاتي فما خطر
على قلبي ذكر مماتي يا ليتني قدمت لحيوتي

المجلس الرابع والسبعون في التحذير من الغرور

الحمد لله العالم بالسر وما جن وما يعرض في القلب وما يعن سامع
صوت اللهيف يبكي ويحن قدر لكل حي الاجل والسن وعظ وزجر فازعج المطمئن وخوف بالهجر من الف الكن
حكم بالعطب بين الاناث والذكور بالبلا نفذ في حكمه لكن ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن
احمده بمحامد اذا وزنت رزن واقر بتوحيد اقرار عبد قن واصلي على رسوله المبعوث الى الانس والجن صلى
الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر ثاني اثنين في الحيوة والممات والسن وعلى عمر الفاروق الذي خضعت له
رقاب الملوك ودن وعلى عثمان المقتول ظلما وما احن وعلى علي والا ظهر من جنة عشر ما اجن
وعلى جميع آله واصحابه الشاب منهم والكهل والمسن وسلم تسليما روى ابن مسعود رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قيل وكيف ذلك قال يدخل
النور في قلبه فينفتح له قيل وما علامة ذلك قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والاستعداد للموت قبل نزوله واعلم ان القلب اذا استنار بالعلم ابصر طريق الهدى واذا لم يوضع
بمرج الامر عليه فاغتر بامر ظنه صوابا وليس به فالغرور جهل بالشيء مع فل ان يفتن الانسان الا بما
يميل اليه طبعه فيمنعه الهوى عن تلمح الحق فيقف مع شبهة توافق شهواته هواه فهذا هو الغرور
والغرور بين يديه ينقص واشد الناس غرورا الكفار وهم على طبقات فمنهم من غلب الحس عليهم
فقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ومنهم من اعتقد وجود الصانع

فادعى معه شريكا

فادعى معه شريكا جريا على عادة الاسلاف من غير بحث عن دليل ومنهم من علم صحة نبينا قبل النسخ فلم ينقد
الى الناسخ وادعى استحالة كاليهود والحاجة تدعو الى اغترار المسلم اليحذر فلا نطيل بذكر الكفار فالمسلمون
المغترون طبقات الطبقة الاولى طبقة العلماء وهم قوم احكموا العلم وتركوا العمل به ظنا منهم انهم قد
حفظوا الشريعة فلهم عند الله قدر ولو انهم حققوا النظر لعلموا ان العلم لا يراد الا للعمل وكانهم يريدون
من الحجة عليهم ومنهم قوم احكموا العلم والعمل الا انهم لم يصلحوا الصفات الباطنة المذمومة كالكبر والحسد
والغيبة والرياء ولم يدروا ان هناك شغلا يعمل في بيت القلب فتحرق بواطن المعرفة اثر اهم ما تلمحوا
قوله عليه السلام ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم ومن العلماء قوم علموا ان هذه
الآفات لكنهم في خدمة الهوى من حيث لا يعلمون فهم يصنفون ويتكلمون ومرادهم ذكرهم بذلك وحمدهم
وكثرة اتباعهم وهذه الآفات من خبايا النفوس لا يفطن لها الا الاكياس الطبقة الثانية طبقة
العباد فمنهم من حقق التعبد الا انه يرى نفسه فهو مغرور بذلك ومنهم من ترك كثيرا من الفرائض
شغلا بالنوافل ومنهم من يدركه الوسوسة في الماء الطاهر ولا يدركه الوسوسة في تناول الشبهة من المال
ومنهم من يوسوس في نية الصلاة ثم يترك قلبه في باقيها يسرح في الغفلات ومنهم من يكثر التلاوة
ولا يعمل بما يتلو ومنهم من يصوم ولا يتحفظ من غيبة ومنهم من يخرج الى الحج ولا يخرج من المظالم ولا
ينظر في نفقته ومنهم من يامر بالمعروف وينسى نفسه ومنهم من يجاور بمكة وينسى حفظ الحرمة ومنهم من يزهد
في المال وهو راغب في الرياسة بالزهد ومنهم من يتخلق باخلاق الفقراء في صور ثيابهم ومقاماتهم ويترك
اخلاقهم الباطنة فيتسع من الشهوات وينام الليل ولا يعرف واجبات الشرع ومنهم من يتعب نفسه
في طلب الحلال ويهمل باقي الخصال الطبقة الثالثة ارباب الاموال فمنهم قوم يحرصون على بناء
المساجد والمدارس ويكتبون اسماءهم عليها لتخلد ذكرهم واغترارهم من وجوه احدها ان هذا
العناء قل ان يكون من وجه طيب فرد ذمة المال على اربابه اولى والثاني انهم قد ارادوا وجه الله لما بالوا
بذكر الخلق والثالث ان انفاق المال في زخرفة المساجد منهي عنه فروي انهم ذكروا عن الخير اغترار
والرابع ان صرف ذلك الى الفقراء ربما كان اهم لبنائه مسجدا على مسجد غير ان للنفس خبيئة وهي
حب المدح ومنهم قوم يتصدقون ولكن في المحافل ويعطون من عادته الشكر وافشاء المعروف
ومنهم من يخرج الزكاة الجيد بخدمه او ينفقه بامر ومنهم من يكنز المال بمن تركه جيرانه جياعا

ومنهم قوم يجمعون المال ويبخلون باخراجه ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التي لا تحتاج الى
نفقة كالصيام والصلاة ولا يدرون ان جهاد النفس في البخل المهلك اولى الطبقة الرابعة العوام
واغترارهم من وجوه ومنهم من يصلي كيف اتفق ولا يسئل عما يصلح الصلاة ويفسدها ومنهم من يواظب
على النوافل كالتراويح وصلاة الرغائب والاكثار في صلاة الجماعة ومنهم من يلازم مجالس الوعظ والذكر
بما يسمع ولا ينتهي عن قبيح ما ياتي كان المقصود الحضور فقط ومنهم من يشتغل بالعبادات ويأكل الحرام
ومنهم من يتطوع بالخير ويكثر التسبيح مع معاملته بالربا واستعمال الغش وربما صاح على الدرهم
واخذ اعراض الناس وجمهور الناس قد اتكلوا على العفو والحلم فهم مصرون على ذنوب وخطايا فاذا ذكرت لهم
العقوبة قالوا هو كريم وينسون انه شديد العقاب ولا يتفكرون في كراهة على استعمال النهي
انراهم ما علموا ما جرى لآدم في لقمة ولداود في نظرة اوليس قد جعل عقاب السارق ربع دينار قطع
اليد الشريفة افيبعد من ان يكون عقابه على الذنوب غليظا ومنهم اقوام يستحلون المعصية
لموافقة الهوى ويقولون اننا سنتوب ويسوفون بالتوبة وهؤلاء قوم قد عزلوا العقل عن
المشاورة انراهم ما راوا من بغت بالهلاك على … ذنوبه ولم يمكنه ان يتوب وفي العصاة
من يعتمد بفعل خير اعمله … وسبح وظن ان هذا يقاوم ذنوبه ومن المغترين من يغره
صلاح ابائه فربما قال الشريف ابي يشفع لي ولا يدري ان اباه انما فضل بالتقوى وكان
مع التقوى خائفا ومن اين له ان يشفع له او ما سمع قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة لا اغني عنك من الله شيئا فالعاقل
من عمل على الحزم واخذ الاحوط ومن تامل العلم ونصحه وشاور العقل دله على الحزم فسلم من الاغترار
والله الموفق شعر تنسيت لظى عند ارتكابك للهوى وانت توقى حر شمس الهواجر
كانك لم تدفن حميما ولم تكن له في سياق الموت يوما بحاضر فيا ايها العاصي تفكر في عمر قد مضى
كثيره وفي قدم ما يزول نفيره وفي هوى قد هوى اسيره وفي قلب مشتت وقل نظيره ثم تفكر
في صحيفة قد اسودت وفي نفس كل الضحى … صدت وفي كف المنايا قد نشرت وامتدت وفي ذنوب
ما تحصى لو عددت يا ذاهبا في شططه يا واقفا مع غلطه يا متعرضا لعقوبة الاله وسخطه
يا من لا يفرق بين صحيح الخير وسقطه اما له عبر قد فرطه هل بادر عمره في جمع لقطه هلا

عباء متاع الرحيل

عباء متاع الرحيل في سفطه لا حذر من سيف في يد مختبطه كلا الوعظ لا تعظ وان ذيتها اللوم واستعظه
لكن قلبه في غاية الغلظ لا يلتفت الى من لام ولا من وعظ يا من لم يبق من عمره الا الاقل وهو للوزر
العظيم قد حمل واقل ما يتعرض من المعاصي لمادة وجل ويراي الخلق وينسى حق من عز وجل حملت عليه
الامانة فاختانها وعزم يدعي الى الاستقامة فكلا انه قوم لا يعرف الطريق ولا من دلت وقد غره مكر
سوف ولو ثقته وقيد لعقل شعر الى م تمنى النفس ما لا تناله وتذكر عيشا لم يعد منذ تقضا
وقد قالت السبعون للهو والهوى دعى لي اسيري واذهبا حيث شئتما فبادر بالقبائح
صرتهد عذرك يا مواصلا لفضل العهد حجاب عندك يا مدعيا للزلل تدبر امرك يا لاهيا
في ايام العافية ما تنتظر كان اثرت صحبة الثقلين فاشرح صدرك وان احببت حلاوة العواقب
فاستعمل صبرك كان ابو مسلم الخولاني يكثر التعبد والصوم فقيل له لو رحمت نفسك قليلا فقال
قد ابصرت الغاية وان الخيل لا تجري الى الغايات وهي بدن انما تجري وهي ضمر ان بين ايدينا اياما لها
نعمل وكان ابو سليمان الداراني يحيي الليل ويقول يقوض لرقة القلب مجالسة اهل الخوف والتمس
الحزن ابدا وادام الفكر … الله بالاخلاق … من ابليس مجالسة هواك قراءة القوي اليوم حلاوة
غدا والها لكم عن هلك في حر صفه … فاذب المنزل وكان عبد العزيز بن عمير يقول ان الرجل
لينقطع الى بعض ملوك الدنيا فيرى اثره عليه فكيف من انقطع الى الله كيف لا يرى اثره عليه قال
ابو الحكم المغربي كنت ببيت المقدس جالسا واذا قد طلع شاب والصبيان حوله يرمونه بالحجارة
ويقولون مجنون فدخل المسجد وجعل ينادي اللهم ارحني من هذه الدنيا فقلت له هذا كلام حكيم
فقال اسمع بي جنون وعلتي انما بي شوق وقلق ثم انشا يقول شعر هجرت الورى في حب من جاد بالنعم
وعفت الكرى شوقا اليه فلم انم وموهت دهري بالجنون عن الورى لاكتم ما بي من هواه فما انكتم
فلما رايت الشوق والحب بائحا كشفت قناعي ثم قلت نعم نعم فان قيل مجنون فقد جنني الهوى
وان قيل مسقام فما بي من سقم وحق الهوى والحب والعهد بيننا وحرمة روح الانس في حندس الظلم
لقد لامني الواشون فيكم جهالة فقلت لطرفي فصح العذر ما جنتم فعاتبهم طرفي بغير تكلم
واخبرهم ان الهوى يورث السقم فيا حلم ياذا اللوى لا تبعدنني وقرب من ارى منك يا بادي النعم
فقلت له احسنت لقد غلط من سماك مجنونا فنظر الي وبكى ثم قال الا تسالني عن القوم

بجالسة

بالنعم

كيف وصلوا انا اتصلوا اتفقت بلى خبري فقال طهروا له الاخلاق ودنوا منه بسبيل الاذواق وهاموا
من محبته في الافاق واتزروا بالصدق وارتدوا بالاشفاق وباعوا العاجل الفاني بالاجل الباقي
وركضوا في ميادين السباق وشمروا تشمير الجهابذة الحذاق حتى اتصلوا بالواحد الخلاق فشردهم
في الشواهق وغيبهم عن الخلائق لا تؤويهم دار ولا يقر لهم قرار فالنظر اليهم اعتبار ومحبتهم افتخار
وهم صفوة الابرار مدحهم الجبار ووصفهم النبي المختار ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم يفقدوا وان
ماتوا لم يشهدوا ثم انشا يقول شعر كن من جميع الخلق مستوحشا من الورى شارد الى الحق
واصبر فبالصبر تنال المنى وارض بما جاء من الرزق واحذر من الخلق وآفاته فآفة المؤمن في النطق
وجد في السير من كان شمر اهل السبق للمستبق اولئك الصفوة ممن سمى وخيرة الله من الخلق
قال فانسيت الدنيا عند حديثه ثم ولى هاربا فانا متاسف عليه اخواني انتبهوا من رقدة
الاغمار وانتبهوا لخطفات الاعمار وقاطعوا الكسل فقد قطع الاعذار العمر يسير وهو يسير فاقصروا
عن التقصير في العمر القصير حذار حذار قبل عدم الفرار يا ايها الشيوخ ان الحصاد دنا ايها الكهول قرب الجداد
ايها الشباب كم جرد الزرع جرادا واعجبا انتامل الحيوان البهيمي اما هو اقتب وانت لا ترى الا الحاضر
هذا الطائر اذا علم ان الانثى حملت اخذ ينقل العيدان لبناء العش قبل الوضع افتري ما علمت قرب
رحيلك الى القبر مهلا افتش فراش فلا نفسهم مهدون يا من ضيق على نفسه الخناق في فعل المعاصي
فما ابقى للعذر موضعا يا معهود … بقلبه النفس … عليها بسوط العزم فانها اذا عرفت جدك استا
سرت لك يا من قد بلغ اربعين سنة وكل عمره يوم ويمضي يا متعبا في جمع المال لمن بعده لا يدري
لمن خزنه اعلم ان هذه النفس المتحيرة انها بكسبها مرتهنة الا يعتبر المغرور بمن دفنه كم راى جبالا
فارق مسكنه ثم سكن مسكن مسكنة يا راحلين بالاقامة يا هالكين بالسلامة ايو من الحذر
ما انتم في كره ما وعظكم الدهر في سيره بسيره بلى وقد حل بريد الانذار اخبارهم ولا اكم تصفح الاثار
اثارهم شعر وحدثك الليالي ان شيمتها تفريق ما جمعته فاسمع اخبارا وكن على حذر
منها فقد نصحت وانظر اليها ترى في صرفها العبرا فهل رايت جديدا لم يعد خلقا
وهل سمعت بصفو لم يصر كدرا فصل في قوله تعالى
واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا المعنى اضرب بهذا المثل لسرعة نفادها وعجلة ذهابها كما

انزلناه

انزلناه من السماء وهو المطر فاختلط به نبات الارض اي التف النبات وكثر بالمطر فاصبح هشيما
قال ابن قتيبة الهشيم هو النبت المتفتت تذروه الرياح اي تنسفه الدنيا كنبات توجه فيه الصلاح
فسال زارعه له الغيث في المساء والصباح وهبت نسيم الجنوب واقبل الرعد له اضطراب وصياح
ثم نهض البرق كالملى اذ ب شهر السلاح فجاده فاجاده ونفع ذلك السماح فتبسم الروض تبسم المجيب
عند المزاح وتفتقت الورق على الورق وصفقت بالجناح فلما تم امره وانتظرت الارباح واعجب
حسنه كل طرف لماح هبت عليه صرصر الهلاك ودامت باللحاح واوقدت نارا تتلف في المساء
والصباح فخلعت الرياح حللها ولبست المساح فاصبح هشيما تذروه الرياح شعر
بهوى الحيوة وان … لو صحت عزائمنا لما صرفنا الى الخداعة الهمم لو علمنا علمت شمم الجبال به
ازالت كم من ناقها الشمم كان الشخوص التي كانت رجاجتها لتوان المحب صارت في الثرى رمما
رعتهم حادثات غير مبقية شيئا فلم تبق ابدانا ولا قمما قوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
هذا رد على المشركين الذين يفتخرون بذلك فاخبرهم ان ذلك مما يتزين به في الدنيا مما لا ينفع
في الآخرة والباقيات الصالحات وفيها خمسة اقوال احدها انها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خذوا جنتكم عن النيران تكابدوه وعن
العدو ان تجاهدوه ولا تهجروا عن قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقولوهن فانهن
الباقيات الصالحات وسئل عثمان رضي الله عنه عن الباقيات الصالحات فذكر هذه الكلمات
وزاد فيها ولا حول ولا قوة الا بالله والثاني انها لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا
بالله والثالث انها الصلوات الخمس والرابع الكلام الطيب والخامس انها جميع اعمال الحسنات
قوله تعالى خير عند ربك ثوابا اي افضل جزاء وخير املا اي خير مما يؤملون قوله تعالى
ويوم نسير الجبال قال ابن عباس تسير الجبال على وجه الارض كما يسير السحاب في الدنيا ثم
تكسر وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شيء من جبل او شجر او ماء وحشرناهم يعني الخلائق
كلهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد … اذا عرضوا صفا لا يسلم منهم الا من صفا
يا من سفينته … فلم عرفتنا صرفا فكم سفينة … وكم ستر … عليه حالا وعطفا ووهبنا
له من رحمتنا الطافا … وهو في المعاصي كالمرسلات عرفا قد بقي القليل وبحي … ويكفي

رمما

اي فلم نخلف

فاشتغل بالتوبة وتوسل للذنب ان يعفى وان تنفق مالك قبل ان تنسفه اي ذات نسفا وما اموالكم
ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى مثل ان يعرض عليك كتاب لا يغادر حرفا هذا وعلامات الطرد
على المطرود لا تخفى وربما وقع في توفيقه لطرد ويخفى وعرضوا على ربك صفا قوله تعالى لقد جئتمونا
كما خلقناكم اول مرة اي حفاة عراة لا مال ولا اهل ولا ولد يا من ضيع في المعاصي عمره يا من غلبت
على قلبه السكرة يا من لا تصفو عنه في الآخرة فكرة وعليك بتزود للسفرة فقد بقي القليل للحفرة
ثم تقوم مبنيا بالقدرة وتحضر للحساب في الحضرة وتسئل عن الخطرة والنظرة وحيدا لا جمع ولا كثرة
فقيرا لا تملك ذرة والعين كالعين في سرعة العبرة والمعاينة نوم المعاينة مرة والفقر شديد ولا
ساعة العسرة لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة قوله تعالى بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا
للبعث والجزاء ووضع الكتاب وهذا اسم جنس والمراد كتب الاعمال قام الناس ينفضون
التراب فزال الشك والارتياب وذلت للاهوال الرقاب وحارت العقول والالباب
وحضر الميزان والحساب وتميز الخطاء من الصواب وقوي على العاصين العتاب فالحاضر منهم
بالحزن قد غاب وكيف لا والنار المآب والسؤال دقيق والجواب والحاكم رب الارباب ووضع
الكتاب قوله تعالى فترى المجرمين مشفقين اي خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون
يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها والمراد صغائر الامور وكبارها
ومعنى احصاها اثبتها يا من جمع الاموال وربّاها واقرضها ثم اكل رباها وعادى الجماعات
على رباها وافتخر بماله وجمعه ورباها كانك بالسلامة والقبر قد حواها والتراب قد اكلها
وابلاها ثم تقوم الى الحشر والاعمال قد حواها وخافية السر وصاحبها اخفاها فيجازى
بالخير الذرة من الخير ولا ينساها فسبحان من قدر الامور وامضاها واسخط النفوس
بتقديره وارضاها واحضر زمر المتقين ثم نجاها زعوا اخبار اليقين فانقطوا اجناها
فاما من يجحد فالنار رماها ولها تستغيث عطشا ولو رحمها سقاها الغسلين بئس بها
والزقوم من رعاها لم منت عليها ذنوب قد وصفها الكتاب وسماها فاستغاثت فما
اجيبت كأن لم يجب من ناداها يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها

كتاب عرفها تعقبها ثم هلا هاك كتاب ينطق بما جرى شفاها تعرض خاطئة الاعين على من قد راها صح

المجلس الخامس والسبعون في ذكر الموت

الحمد لله

الحمد لله الذي ربّا ابن النطفة في مستقر لم يهن ولم يمل ثم اخرجه صبيا يرمي اعراض الهوى بالنبل
ثم رقاه الى الشباب والقوى وبسط الحبل الروح مسرورة بالصحة والجسد قبل ثم الى الكهولة وفي عقبها
كل من الضعف ووبل ثم الى الشيوخة وكم فيها قيد عن التصرف وكبل وفي الخمسين تقرب النوق وفي الستين
تضرب البوق والطبل ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل احمده
حمدا يملأ كل سعة وانزهه عن نقص في كل صفة واقر بانه مد الفراش ووضعه واقام السقف
ورفعه واصلي على رسوله محمد الذي اخرج الماء من بين اصابعه واتبعه واطلعه على الحق وودعه
فجد في طاعته لم يسكن الى فتور او دعة صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر الذي اطفأ الاسلام يوم
الردة ونفعه وعلى عمر الذي سلب كسرى وزعزعه وعلى عثمان الذي جهز جيش العسرة وودعه وعلى علي
الذي بات ليلة الغار موضعه وعلى سائر آله واصحابه الذين نصر الله بهم الدين ورفعه وسلم تسليما
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات اعلموا
اخواني انه جدير بمن يدنيه الموت ان يكثر ذكره وان يعد نفسه من الموتى لان كل آت قريب ثم ان الناس
في ذكر الموت على ضربين احدهما اهل الغفلة فمنهم من لا يذكره فان عرض له ذكره صرف ذلك عن قلبه
ومنهم اذا عرض له ذكره حزن لفراق الدنيا ونقص البنية فهذان داخلان في حزب الغافلين الجاهلين
والثاني اهل اليقين واليقظة وهم منقسمون الى خائف منه اما بالطبع واما انه لا يرضى عمله واما انه
لا يرضى عمله واما لانه باب الجزاء على الاعمال فان آدم كره الموت والخليل كره الموت وموسى لطم عين ملك
الموت وكان داود عليه السلام اذا ذكر الموت والقيامة بكى حتى تنخلع اوصاله فاذا ذكر الرحمة رجعت اليه
نفسه وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين لقد خفت الخوف خوفا اوقفني خوفي من الموت على
الموت وكان ابن سيرين اذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدته وكان عمر بن عبد العزيز اذا
ذكر الموت اضطربت اوصاله وانتفض انتفاض الطير وقد كان في الصالحين من يغلب شوقه
الى ربه خوفا على خوفه من الموت فيؤثر الموت لانه موعد لقاء الحبيب قال حذيفة لما غشي عند
الموت حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم واعلم انما يكثر ذكر الموت للغافلين فاما المتيقظ
فعنده يقظة تكفيه وكيف ينسى المتيقظ الموت وهو يرى تفاني الصبيان والشبان ولا يدري متى يأتيه
ومتى فوتت اليقظة وتفرغ القلب من هموم الدنيا صار ذكر الموت الغالب لم يفارقه فانه من واجب البادرة

لم يهتم الا بقطع المفازة فاما المتيقظ بذكر فراق الدنيا فيحزن لانقطاع العمل كان يزيد الرقاشي يقول لنفسه
من يصلي عنك من يصوم وفيهم من يكره الموت ليصحح العمل قال ابو سليمان احب البقاء لعلي اتوب
وفيهم من يخاف شدائد الموت فيقوى حذره الشدة الاولى تقوى في حق هؤلاء الغافلين وهي مفارقة
المال والولد وهي خفيفة عند المتيقظين لاشتغالهم بما هو اهم الشدة الثانية رؤية الاعمال قال ابو جعفر
محمد بن علي ليس من ميت الا مثلت له عند الموت اعماله الحسنة واعماله السيئة فيشخص الى حسناته ويطرق عن
سيئاته قال مجاهد ما من ميت الا عرض عليه جلساؤه ان كانوا اهل ذكر وان كانوا اهل لهو الشدة
الثالثة حسرات الفوت حين لا يمكن الاستدراك وهذه اشد شيء على المتيقظين ويقال ان الميت يقول
لملك الموت اخرني يوما فيقول ذهبت الايام فيقول اخرني ساعة فيقول ذهبت الساعات قال قتادة
والله ما يتمنى ان يرجع الى اهل ولا عشيرة ولكن يتمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله والشدة الرابعة معاينة ملك
الموت وهي حالة عظيمة قال ابراهيم الخليل لملك الموت ارني كيف تقبض ارواح الكفار قال لا تطيق قال بلى
قال فاعرض فاعرض ثم نظر فاذا هو برجل اسود ينال رأسه السماء يخرج من فيه لهب النار ليس من شعرة في
جسده الا في صورة رجل يخرج من فيه ومسامعه لهب النار فغشي على ابراهيم فلما افاق قال لو لم يلق الكافر من
البلاء والحزن الا صورتك لكفى فارني كيف تقبض ارواح المؤمنين قال اعرض فاعرض ثم التفت فاذا برجل شاب
احسن الناس وجها واطيبهم ريحا في ثياب بيض والشدة الخامسة الم الموت روي ان موسى عليه السلام
لما توفي قيل له كيف وجدت طعم الموت قال كسفود ادخل في جزة صوف فامتلخ قيل يا موسى لقد
هوناه عليك وفي صحيح البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل
يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات وعن ابي حصين البرجمي رحمه الله قال احضروا
موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم العليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع وان عدو
الله ابليس اقرب ما يكون من العبد في ذلك الموضع عند فراق الدنيا وترك الاحبة ولا تقنطوهم فان
الكرب شديد والامر عظيم والذي نفس محمد بيده لمعاينة ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف وما من
ميت يموت الا وكل عرق منه يألم على حدته وقال شداد بن اوس لو ان الميت نشر فاخبر اهل الدنيا بالم
الموت ما انتفعوا بعيش ولا لذوا بنوم وقال وهب لو ان الم عرق من عروق الميت قسم على اهل الارض لا
وسعهم الم وروي انه لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه يا ابت انك كنت تقول يا ليتني

القى رجلا

القى رجلا عاقلا عند نزول الموت حتى يصف لي ما يجد وانت ذلك الرجل فصف لي الموت فقال يا بني
والله لكأن جنبي في تخت وكأني اتنفس من سم ابرة وكأن غصن شوك يجر به من قدمي الى هامتي ثم قال
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال ارعى الوعولا ليتني كنت حيضا فركتني الاماء بذرير الاذخر وسئل
الفضيل بن عياض ما بال الميت تنزع نفسه وهو ساكت وابن آدم يضطرب من القرصة فقال لان الملائكة
توثقه الشدة السادسة رؤية المجرمين مواضعهم من النار وخوف هذا كان يقلق الصالحين عند النزع
فينسون في كل شدة في جانبه قال علي رضي الله عنه لا تخرج نفس ابن آدم حتى يعلم اين مصيره الى الجنة
ام الى النار ولما احتضر احمد بن حضرويه بكى وقال باب كنت ادقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح الساعة
ولا ادري ايفتح بالسعادة ام بالشقاوة والشدة السابعة ام الشدائد وهي سوء الخاتمة وتعرف بها
بشيئين احدهما ان يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور احواله اما الشك واما الجحود فتخرج الروح
في حالة غلبة تلك الآفة فيلقى الله تعالى في حزب الكفار قال عبد العزيز بن ابي رواد حضرت رجلا في
النزع فجعلت اقول له قل لا اله الا الله وكان يقول فلما كان آخر ذلك قلت له قل لا اله الا الله فقال كم تقول
اني كافر بما تقول وقبض على ذلك فلم احضره وسألت امرأته عن حاله فقالت كان مدمن خمر فكان عبد العزيز
يقول اتقوا الذنوب فانها هي اوقعته والثاني ان يغلب على القلب حينئذ حب الدنيا وشهواتها فتخرج
في حالة استغراقه تلك الحالة فيعمي بذلك عن تذكر الله او ناهب للقاء فهو ذلك حجاب يوجب الطرد
عن التقريب بعد الممات وفي الحشر ان كل ميت يحشر على ما مات عليه شعر الموت جسر هائل موجبه
تفصل فيه حيلة الناجح لا ينفع الانسان في قبره الا التقى والعمل الصالح يا من يظن انه باللهو
ظافر وقد علقت به المنون اظافر يا من نقضه على الدوام وافر يا من هو عن مصالحه ناء نافر من
زاد قل لي يا مسافر كانك بوجه الردى في وجهك سافر وبك لاجد عن ديار الغفلة وسافره
وبك اذكر القاسي وانسى الكافر عجبا لك امؤمن انت ام كافر وكان عامة السلف
يتعوذون عند الموت كان عمر يقول لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من عذاب الله
قبل ان اراه قال معاذ عند موته اعوذ بك من ليلة صباحها النار وبكى ابو هريرة فقيل
له ما يبكيك فقال بعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كؤود المهبط منها الى الجنة او الى النار وقد
كان في السلف من فتح له باب اللطف وفق به فكان بلال عند الموت يقول واطرباه

بكى ... عند الموت ... صح

غير ح

غدا نلتقي الاحبة محمدا وحزبه وقيل للشبلي عند الموت قل لا اله الا الله فقال شعر ان بيتا انت ساكنه
غير محتاج الى السرج وجهك المأمول حجتنا يوم ياتي الناس بالحجج وكان فيهم من يبادر الوقت تلك
الساعة قال ابن ثابت البناني ذهبت القوى فقال خل عني فاني في وردي السادس اتراك
فيمن لقد بيا من ذنوبه لا تحزن كانك باسد الموت قد افترس وبربع جسمك قد اندرس وبالقدم القائم في
الهوى قد جلس وبالحاسد قد شمت ما غرس وبالحافظ قد اهمل ما حرس وباللطف قد تبدل بالعنف
والشرس وهذه المحن كلها في نفس شعر يا ساكن الدنيا اتعمر منزلا لم يبق فيه مع المنية ساكن
الموت شيء انت تعلم انه حق وانت بذكره متهاون ان المنية لا تؤامر من اتت في نفس
يوما ولا تستاذن اخواني الى متى هذه الغفلة وقد علمتم المصير الى متى هذه الآمال والعمر قصير
الى متى هذا الحجاب والامر خطير الى متى هذا التسويف فقد خذلكم التقصير الى متى هذا العمى عن التحقيق
والنار قد تصير الى هذا التواني وقد قرب الرحيل الى الحفير الى متى هذه القسوة وانا معدم من التقوى
ولا نصير قال ابو معاوية الاسود لمن كانت الدنيا اكبر همه طال في القيامة غدا همه ومن خاف
ما بين يديه ضاق في الدنيا ذرعه ومن خاف الوعيد لهى من الدنيا عما يريد بادر
ثم بادر قبل نزول ما تحاذر اذا بلغت الروح التراقي وانقطع عنك سعي احبتك فلا فكاك لها
وقد بلغت الحلقوم وانت في سكرات الموت مهموم ثم بكى وقال اواه من يوم انفطر فيه لوني ويتلجلج
فيه لساني ويجف فيه ريقي ويقل فيه زادي شعر غفلت وليس الموت في غفلة عني ولا احد يبكي
علي كما ابكي اشيد بنياني واعلم انني ازول لمن شيدته ولمن ابني كفاني بالموت لا انقض
واعظا بما ابصرت عيني وما سمعت اذني قال هذا ازعج ذكر الموت قلوب الخائفين واخرج خوف
الفوت صدور العارفين وبلبل انتظار البلا افئدة العابدين واجرى تخايل اللحود على الخدود
دموع التائبين شعر انا من الموت في طرف ولا نفس ولو تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بان سهام الموت نافذة في كل مدرع منا ومترس ما بال دينك ترضى ان تدنسه
وثوب جسمك محفوظ من الدنس ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس
يا غافلا عن مليح قليل حادث يا راحلا وهو يظن انه مقيم لا يبتئس يا نائما وقد ازعجته القلقات
البواعث يا لاعبا والليالي في سيره حثاث يا متحيا بزخارف في ضمنها الحوادث يا محو

بالمنى المخترم الجنايات يا مطلوبا بالجد وغفلة غائب يا حريصا على المال ما الحظ وارث اياك
والدنيا ان خلقها خلق خائن لا تستقر قوله فالعزم عزم ناكث شعر اطل جفوة الدنيا وهون شانها
فما العاقل المغرور فيها بعاقل وليس الاماني للبقاء وان جرت بها عادة الا اباطيل باطل
يسار بنا نحو المنون وانما السبعة في الدنيا بجي الى الرحيل فغفلنا عن الايام اطول غفلة
وعاجر بها المجني منها بغافل **فصل في قوله تعالى** قل ان الموت الذي
تفرون منه فانه ملاقيكم ايها الناس تذكروا الانيسا كم وتفكروا فيما الابدان بلقاكم واعمروا القبور
فانها ماويكم واحذروا الغرور فكم غرت دنياكم واعتبروا وافقد وعظكم من سواكم وكان الحسن
يقول ان الموت قد فضح الدنيا فلم يترك لذي لب فرحا وما الزم عبد قلبه ذكر الموت الا صغرت الدنيا
عنده وهان عليه جميع ما فيها وقال الربيع بن صبيح قلنا للحسن عظنا فقال انما يتوقع الصحيح منكم
داء يصيبه والشاب منكم هرما يفنيه والغني منكم موتا يرديه يا ايها المغرور غدا في كفنك النازل
في حفرته الذي ينساه احبته وقد كان شهيا لهم وكان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء فيتذاكرون
الموت والقيامة ثم يبكون كان بين ايديهم جنازة وقال سميط ابن عجلان من جعل الموت نصب عينيه
لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها تشغلنا الدنيا بهاك وهات وينسينا مصارع الاموات
وانما ابين من يمضي ويبقى تفاوت الاوقات كان سليمان التيمي اذا مات في الحي ميت لم ينم تلك الليلة
وكان يحيى ابن ابي كثير اذا شهد جنازة لم ينتفع بنفسه تلك الليلة دخل رجل على رجل غريب وهو في الموت
وحوله قوم يبكون فقال شعر بكوه وما يبكون بل اولى هو اذا مر بهم اليه قريب وقالوا غريب قد ناى عنه اهله
الا كل ميت حيث كان غريب كانك بالموت قد ازعجك وهالك وما نزل فانزلك عن عرشك وازالك
والحق لمكرك وابلاك لا ابا لك وقد بقي القليل فاعقل حالك واصح من سكرتك واطع عذالك واعتذر
الى مولاك وقد اقالك واسمع نصح شفيق يرثي لك شعر خذ الوقت واعلم بان اللبيب باخذ من يومه للغد
فما ينفع المرء بعد المنون قول النوادب لا تبعد يا منذرا في منذر يكفي تقليله يا مفرطا في امره
وقد دنى رحيله يا ضالا طريق الهدى وقد وضح سبيله اما يكفي في موعظة اخوه وخليله
اما حدثته بالنقلة الى القبور جيله شعر لقد تركن قصر البناء وكرمك المغترس المسقيا
والحوض والبستان والركيا والمجلس المجدد البهيا واللباب واللوصيد والليليا والتبر والاوراق الكليا

لوارث عهدته عصيا ثم نزور جدثا قصيا في ملحد تلقى به منسيا قضاء رب لم يزل عليا
وكان وعده بنا اتيا اخواني اهل القبور قد اسروا فكثر القوم في تجاراتهم وقد خسروا فرقوا على القوم
واعتبروا وتفكروا في احوالهم وانظروا وتمنوا العود هيهات ويسالون البدار وقد فات فما احلافا
اذكر قيودهم ويا متحيرا قد عرفت همودهم خلص نفسك من اسر الذنوب وتاهب فانك مطلوب وتذكر
بقلبك يوم تقلب القلوب قبل ان يمسك اللسان وتتحير الانسان ويزول العرفان وتنتشر الاكفان وتنزل
الحفرة وتطول السفرة ويأتي منكر ونكير ويقوى الشهيق والزفير ويبقى العبد هناك اسيرا الى ان يقوم
عريانا حسيرا حينئذ تنتثر الكواكب وتنتشر المصائب وتنسد المذاهب وتتبين العجائب
وتسود الوجوه ويفوت العاصي ما يرجوه وتثقل على الظهور الاوزار وتؤخذ الكتاب باليمين او
باليسار وليس هناك قرار الا الجنة او النار وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قالوا وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته اخواني
اعتبروا بالسابقين وتفكروا في الراحلين لعل القلب القاسي يلين عجبا لمن راى اهله قبل الموت يصحبه
واليقين يتلفه ويحبه وسكن الايمان بالآخرة في قلبه ثم نام غافلا على جنبه ونسي جزاءه على جرمه
وذنبه وافرده الموت عن اهله وصحبه ونقله الى قبر ذل فيه بعد عجبه فيا ذا اللب حرص على قبره
شعر كم من عزيز للملك نقض ملكه بالعزل كرها او بموت معجل ومشيدا دارا يريد نزولها نزل
القبور فعطلت لم ينزل ومبادر يسعى لادراك حاجة يسعى ولا يدري لحتف منزل ومكرم في
الحي بين جحفله اتى الحمام فصار غير مبجل وجماعة في حي صدق قد مضى بهم الزمان جميعهم
بالكلكل كنا جميعا ثم فرق بيننا دهر سيلحق اخرا باول ايها الغافل عما بين يديه لا يذكر
الموت ولا يلتفت اليه شغله عن العواقب ما لديه ولهاه ماله عما عليه بادر ايام شبابك قبل فراق احبابك
واغتنم حياتك قبل وفاتك فالعمر بالسنين يذهب والاجل بمرور الاوقات يتهب
البدار البدار قبل الفوات الحذار الحذار من هجوم الممات خل بنفسك في دار المعاينة واحضرها ديوان
المحاسبة وارفع عليها سوط المعاقبة ان لم تفعل خسرت في العاقبة دخل سابق البربري
على عمر بن عبد العزيز فقال له عظني يا ابا حفص فانشد شعر اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت
بعد الموت من قد تزودا ندمت على ان لا تكون كمثله وارصدت قبل الموت ما كان ارصدا

فبكى عمر حتى سقط مغشيا عليه اخواني لا دافع عنكم من الموت يقيكم وانه في هوة الهلاك يلقيكم وانما
تندمون اذا غصت تراقيكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم يا هاجرا عن عجيبه
ومصيبة فوق كل مصيبه مرت سهام الموت لكم مصيبة فهل يرد هاتلو فيكم فانه ملاقيكم اضل التلف
وحجة قد دمر باب السلامة وسد وجاوز الامر الحد وما رد راقيكم قل ان الموت الذي تفرون منه
فانه ملاقيكم بلغ الروح التراقي وبادر بالجد التلاقي ووقع الياس من التلاقي فتحير الساقي
الذي يسقيكم فانه ملاقيكم سبحان من حكم وقضى بسكن الثرى بعد الفضا فليس لنا الا الرضى كما ذهب
من مضى يذهب باقيكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم

المجلس السادس والسبعون في ذكر القبر

الحمد لله المنفرد بالقدرة العظيم فلا يقدر احد
قدره النعم فكم اقال عثرة ووعظ فكم اسال عبرة خلق الآدمي واحصى عمره واراه قبل رحيله عن الدنيا
قبره وانه سيحل في بيداء قفره ثم يخرجه فيحضره الحضرة ويسئله عن الكلمة والنظرة وانذرهم يوم
الحسرة احمده حمدا دائما بلا فترة واشكره على نعمه التي لا تحصى كثرة واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة ادخرها نجاة من عذاب الحفرة وسلاحا من العدو في العسرة واليسرة
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق وضمن له نصره صلى الله
عليه وعلى صاحبه ابي بكر الصديق رفيقه في الهجرة وعلى عمر بن الخطاب ثالثهما في الحجرة وعلى عثمان
مجهز جيش العسرة وعلى علي بن ابي طالب الذي اشترى الجنة بكسرة وعلى سائر آله واصحابه
الذين اختارهم الله لرسوله نصرة وسلم تسليما عن البراء ابن عازب رضي الله عنه قال خرجنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجلسنا حوله كان على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به الارض فرفع راسه فقال
استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال
على الآخرة نزل عليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم كفن من اكفان الجنة
وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول
ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقا
فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى ياخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن

وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض قال فيصعدون بها فلا يمرون
بها على ملاء من الملائكة الا قالوا ما هذه الريح الطيبة فيقولون فلان ابن فلان باحسن اسمائه التي كانوا
يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا به الى سماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها
الى السماء التي تليها حتى تنتهي الى السماء السابعة فيقول الله تبارك وتعالى اكتبوا كتاب عبدي في عليين
واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فتعاد
روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك
فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما
علمك فيقول قرأت كتاب الله فامنت به وصدقت فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي
فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فياتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره
قال وياتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك
الذي كنت توعد فيقول من انت فوجهك الذي يجيء بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم
الساعة رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع
من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه
منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله
وغضب قال فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فياخذها
فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كانتن جيفة وجدت
على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملاء من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون
فلان ابن فلان باقبح اسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى به الى السماء الدنيا فيستفتح له
فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الارض السفلى فتطرح روحه
طرحا ثم قرأ ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
فتعاد روحه في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري
فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم

ريح

فيقول

فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء ان كذب عبدي فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى
النار فياتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه
قبيح الثياب منتن الريح فيقول ابشر بالذي يسوؤك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من انت
فوجهك الذي يجيء بالشر فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة وفي الصحيحين
من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة
والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى
يبعثك الله تعالى اليه يوم القيامة وقال كعب اذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته اعماله الصالحة
فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فلا سبيل لكم عليه فقد طال القيام لله عز وجل
~~فياتونه من قبل راسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد طال ظماه لله تعالى لا سبيل لكم عليه~~
في دار الدنيا فياتونه من قبل جسده فيقول الحج اليكم عنه فقد انصب نفسه واتعب بدنه وحج
وجاهد في سبيل الله لا سبيل لكم عليه فياتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة
خرجت من هاتين اليدين حتى سقطت في يد الله عز وجل ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه فيقال له
نم هنيئا طبت حيا وميتا قال وياتيه ملائكة الرحمة فيفرشونه فراشا من الجنة ودثارا من
الجنة ويفسح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره الى يوم يبعثه الله عز وجل من قبره
شعر هل على نفسه امرؤ محزون ❀ موقن انه غدا مدفون ❀ فهو للموت مستعد معد ❀ لا يصون الحطام فيما يصون ❀
كلما اسكنت لذة منك دنيا ❀ وكل بجمعها مفتون ❀ يا كثير الكنوز ان الذي يكفيك مما كنزت منها الدون ❀
اين من جمعها جميعا كان ❀ فتخلفت منهم ومنك الرهون ❀ اي حي الا سيصرعه الدهر ❀ والا سيستبيه المنون ❀
اين اباؤنا واباؤهم قبل ❀ اين القرون اين القرون ❀ لتنالنك المنايا ولو انك في شاهق عليك الحصون ❀
كم اناس كانوا فافنتهم الايام ❀ حتى كانهم لم يكونوا ❀ ان ربا يدعى الى طاعة الله ❀ لاي تعمه بارك ميمون ❀
لغيره وعظ الزمان وما قصر ❀ فتكلم الصامت فيما قصر ❀ ولاح الهدى وانما الشان فيمن ابصر ❀ ونطقت
المواعظ بما لا يحصى ولا يحصر ❀ هلكت ثمود للصيحة وعاد بصرصر ❀ وكسرى كسر ❀ وخذل قيصر ❀ تالله ما يبالي
ميزان العدل رجح ام احتسر ❀ ولا هالكم الجزاء فليعلم المدين اذا اعسر ❀ وهذا امر مجمل وفي غد يفسر ❀ شعر
قد عدت النفس الى سوقها ❀ ويحك يا نفس من المكسبين ❀ هل لك بالايام من حاجة ❀ كم والذي في زمن تشتبين ❀

اتحسب ان الدهر في ذا غفلة ❀ هيهات ما الامر كما تحسبين ❀ ويحك انت محاسب على ما جنيت ❀
مسئول عن كل ما جنيت ❀ مناقش عن كل ما فعلت ❀ الا تتصور بقلبك عتابك على ذنبك ❀ الا تتمثل بلبك ❀
شهادة اعضائك وكتبك ❀ من لك اذا جوزيت على كسبك ❀ فقل لي ماذا تقول لربك ❀ يا نازلين منازل الهالكين ❀
يا مقيمين في مقام الراحلين ❀ اين من كان قبلكم ❀ اين من قبلكم ❀ قدموا الى البلاء فانقادوا ❀ وبادوا في الثرى
وما عادوا ❀ اما ردكم عنهم ما ردهم ❀ ما بنوا وما شادوا ❀ ولا الهدى ثم يوم الرحيل ما
ارادوا ❀ قال طاووس ان الموتى يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون ان يطعم عنهم تلك الايام
روى ابو القاسم الجريري باسناده عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل امر
بعبد من عباده ان يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسال ويسال حتى صارت جلدة واحدة
فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه فافاق فقال لم جلدتموني قالوا انك صليت صلاة بغير
طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره شعر يا جبلا جبلت وهن سكون ❀ وسكانها تحت التراب
خفوت ❀ ايا جامع الدنيا لغير بلاغه ❀ لمن تجمع الدنيا وانت تموت ❀ كان ابن السماك يقول
لا يغرنكم سكون هذه القبور فما اكثر المغموم فيها وما استوى بها فما اشد تفاوتهم فيها قال
مجاج ابن الاسود رايت في منامي كاني دخلت المقابر فاذا انا باهل القبور نيام في قبورهم قد تشققت
عنهم الارض فمنهم النائم على التراب ومنهم النائم على القباطي ومنهم النائم على الريحان ومنهم النائم على السندس
والاستبرق ومنهم النائم على الحرير والديباج ومنهم كهيئة المتبسم في نومه ومنهم من قد اشرق لونه
ومنهم حائل اللون فبكيت عند ما رايت فنادى مناد من تلك القبور يا مجاج هذه منازل الاعمال
وكان حسن ابن صالح اذا نظر الى القبور يقول ما احسن ظاهرك وانما الدواهي في باطنك شعر
الا انها صنع الحمام ❀ وما لي غير ساحتها الرجام ❀ ثوى فيها ذوي بيد ولا نعلم ❀ لعناحوا العظمين والكلام ❀

فصل في قوله تعالى

حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون هذا القول من يسال الرجعة
للملائكة الذين يقبضون الارواح والمعنى ارجعون الى الدنيا لعلي اعمل صالحا فيما تركت من العمر الذي مضى كلا
اي لا يرجعون الى الدنيا ❀ لو رايت دمع العاصي منهملا وبلا اطلال البكى ويتلو رب ارجعون ❀ كم كذب وتولى ❀
كم جاء كما اتولى ❀ كم طال على مؤمن وتقلى ❀ كم تناول كؤوس المعاصي نهلا وعلا ❀ رب ارجعون ❀ كلا كم نام عن
صلاة وما صلى ❀ كم شبع من حرام وغلا ❀ كم خلا بذنب وتخلى ❀ حتى اذا حان حين بكاه الموت وتولى ❀

افاق من سكرته

افاق من سكرته وطلب الرجعة هلا هيهات وقع المقدور عند الفوات رب ارجعون كلا وعظ تحسن
على قلبي ثم ذاك ان امر هذا وان حقيق ان تخاطر وان امر هذا آخره لحقيق ان يزهد في اوله نسيان ما
لا بد منه عجيب ❀ ما كل آت قريب ❀ يا طويل الامل ❀ يا قليل العمل ❀ كم مستلب بكف الاجل على عجل ❀ الا تكون من
هذا على وجل ❀ شعر سلام على اهل القبور الدوارس ❀ كانهم لم يجلسوا في المجالس ❀ ولم يشربوا من بارد الماء شربة ❀
ولم ياكلوا من بين رطب ويابس ❀ قال جرير ابن عبد الله فتحنا مدينة بفارس فدللنا على مغارة فا
صبنا فيها اموالا ثم صرنا الى ازج عليه صخرة فدفعناها واذا في الازج سرير من ذهب عليه رجل وعليه حلل
قد تخرقت وعند راسه لوح فيه كتاب فقرئ فاذا هو يا ايها العبد المملوك لا تتجبر على خالقك والقد
قدرك الذي جعله الله لك واعلم ان الموت غايتك وان طال عمرك وان الحساب امامك وانك ميت وكل
مدة مقطوعة ثم تؤخذ بغتة احب ما كانت اليك الدنيا فقدم لنفسك خيرا ويتن وتعدم متاع الغرور
ليوم فاقتك ايها العبد المملوك اعتبر بي فاني معتبر انا بهرام ابن بهرام ملك فارس كنت من اعتاهم
بطشا واقساهم قلبا واطولهم املا وارغبهم في اللذة واحرصهم على جمع الدنيا فدوخت البلاد
وقتلت الملوك الشاطنية وهزمت الجيوش العظام وعشت خمسمائة عام وجمعت ما لم يجمعه احد
قبلي ولم استطع ان افدي نفسي من الموت اذ نزل بي شعر وما سالم عما قليل بسالم ❀ ولو كثرت احراسه وكتائبه ❀
ومن يك ذا باب شديد وحاجب ❀ فعما قليل يهجر الباب حاجبه ❀ وما كان الا الدفن حتى تحولت ❀
الى غيره اجناده ومواكبه ❀ فاصبح مسرورا به كل كاشح ❀ واسلمه جيرانه واقاربه ❀ فنفسك
فاكسبها السعادة جاهدا ❀ فكل امرئ رهن بما هو كاسبه ❀ ذكر بعض اهل العلم انهم حفروا نهرا بارض
اصبهان فرأوا صخرة عظيمة فقلبوها فاذا بيت فيه اربعة اسرة من ذهب على السرير الاول
شيخ عظيم الهامة عليه حلل مقصب بعصابة مخوصة بالزبرجد وعلى السرير الثاني شاب
جميل عليه ثلاث حلل والتاج على راسه وعلى الثالث غلام حين راهق البلوغ في اذنيه قرطان
وعلى الرابع جارية عليها حلل ودملج وسوار من زبرجد واذا عند راس كل واحد منهم كتاب بالفارسية
فدعوا من قراه فاذا عند راس الاول انا رستم ملك هذه البلاد اعطيت بطش الجبابرة ونعمت بنعمة
لم يجمع لملك قبلي وقد دوخت الجنود ولم اصب لداء الموت دواء واذا عند راس الاخر انا سابور
ابن الملك نقص الموت شبيبتي وابلى جدتي فلو قبل الموت مني فداء لاغلى بي واذا عند راس الغلام

انا بهرام ابن الملك لو خلد بشر لخلدنا واذا عند راس الجارية انا بنت الملك اختلست نفسا اني فلا تغرنكم
الدنيا وقرئ على قبر ذهب الاحبة بعد طول تودد ونأى المزار فاسلموه واقشعوا خذلوك افقر
ما تكون لغربة لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا قضي القضاء وصرت صاحب حفرة عنك الاحبة اعرضوا
وتصدعوا وعلى قبر آخر يا غافل القلب عن ذكر المنيات عما قليل ستثوى بين اموات لا تطمئن الى
الدنيا وزينتها قد حان للموت يا ذا اللب ان ياتي وعلى قبر آخر ستعرض عن ذكري وتنسى مودتي
ويحدث بعدي للخليل خليل اذا انقطعت يوما من العيش مدتي فان غناء الباكيات قليل وعلى قبر آخر
قبور من علينا لو كان فيه يفدى اسكنت قرة عيني ومنية النفس لحدا ما جاد حتى علينا لولا القضاء
تعدى والصبر يحسن في كل شيء به الفتى يتردى وعلى قبر آخر انا في القبر وحيد قد تبرا الاهل مني
اسلموني بذنوبي حيث ان لم يعف عني وعلى قبر آخر مرا قاربي جنبات قبري كان اقاربي لم
يعرفوني وقد اخذوا سهامهم وعاشوا فيا الله اسرع ما نسوني وعلى قبر آخر وقفت على
الاحبة حين صفت قبورهم كافراس الرهان فلما ان بكيت وفاض دمعي رات عيناي بينهم مكاني
امر الصاحب ابن عباد ان تكتب على قبره هذه الابيات ايا القروي في الدنيا بعز تفتشه
وباهل وبمال وبقصر تبتنيه كم سحبنا كم علينا ذيل سلطان وتيه تحسب الافلاك تجري
بخلود ترتجيه ذلوا ان الدهر طيا فاعتبر ما نحن فيه اهل القبور في الحبوس لم تزهم قد
نكسوا الرؤس ينتظرون هدية تدفع بعض البؤس التراب مهاد والتراب لبوس قال ابن عباس رضي
الله عنهما مثل الميت في قبره كالغريق المتغوث ينتظر دعوة من رفيق واخ تلحقه من صديق فاذا ترحم
الانسان عليه جاء بها ملك فجاء بها الى قبره وقال يا صاحب القبر الغريب هذه هدية من اخ عليك شفيق
كان رجل يختلف الى المقابر كل يوم فيترحم عليهم ويدعوا لهم قال فشغلت يوما عن ذلك فتمثل بين
خلق كثير قد جاؤني فقلت ما حاجتكم قالوا نحن اهل المقابر وكنت قد عودتنا منك هدية وهي
الدعوات التي كنت تدعوا بها قلت فاني اعود كما كنت ورايت رابعة في المنام فقالت للذي راها
هداياك تاتينا على اطباق من نور مخمرة بمناديل الحرير الكل الموتى يتحسرون حين تجري من عيونهم عيون
اسفا لما كانوا يضحون كم تضحى وهم مرضون كم ضيقوا حقا وهم يعرفون كم اخذ عنهم وما يغيرون
كم تعللوا بكاد ويكون فما انتبهوا حتى صاحت الشئون ثم نادتهم ريب المنون فاذا القوم في

الثرى مدفون

الثرى مدفون فلقوا الشدائد والهون وبكى على غفلة المفتون فباتوا على التفريط يتاسفون
ويتمنون الرجوع فلا يقدرون فانهم والله ما يطلبون فهم في انواع الهم يتقلبون ثم ينادي مقدمهم
رب ارجعون كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون

المجلس السابع والسبعون

في ذكر القيمة وما فيها الحمد لله الذي يرفع ويخل ويحط ما يشاء ويحل
ويعز من يشاء ويذل ويهدي من يشاء بر بديه ويضل لا معترض عليه ولا مبدل تعبد الخلائق عند
فصله بقيل نعيم فلا ينسى احدا ولا يخل وتظهر الاهوال وينصب الصراط فكم من قدم تزل سلم
فالخوف ضد بالذي يحصل ويكفي دليلا على توحيده من يستدل الم تر الى ربك كيف مد الظل احمده ما
دخل محو من الحل واصلي على رسوله محمد افضل من يلبي ويهل صلى الله عليه وعلى ابي بكر الذي
لا يسل سلوا الله العافية فدا العوم سيل وعلى عمر القاهر للاكاسرة المستذل وعلى عثمان قتيل الظلم
السنحل وعلى علي الفقيه المستدل وعلى سائر آله واصحابه الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في
صدورهم من غل وسلم تسليما اعلم ان في القيمة اهوالا كثيرة ومن عجائب مثيرة فاول ذلك
نفخ الصور ينفخ فيه النفخة الاولى فيموت الخلائق وتسير الجبال وتكور الشمس والقمر وتظهر الاهوال
ثم ينفخ فيه النفخة الثانية للقيام لخروج من القبور عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر
ان يؤمر ان ينفخ فينفخ فقال المسلمون وكيف نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا
على الله وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل الله عز وجل ماء من تحت
العرش يقال له الحيوان ويمطر السماء اربعين يوما حتى يكون الماء فوقكم اثني عشر ذراعا فتنبت الاجساد
كنبات البقل وكنبات الطراثيث حتى تكامل اجسادكم فتكون كما كانت ثم يدعوا الله عز وجل بالارواح فيؤتى
بها فتخرج مثل النحل قد ملات ما بين السماء والارض فيلقيها في الصور فارواح المؤمنين تتوهج نورا
والاخرى مظلمة فتدخل الارواح في الخياشيم فتدب دبيب السم في اللديغ ثم يقول الله عز وجل ليحي
حملة العرش فيحيون ثم يامر الله اسرافيل فيقبض الصور فينفخ في الصور فيخرجون حفاة عراة
غرلا قال قتادة ينادي الملك على صخرة بيت المقدس يا ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة
ان الله يامركم ان تجتمعوا لفصل القضاء وفي افراد مسلم من حديث جابر بن عبد الله عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال يبعث كل عبد على ما مات عليه وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون يوم القيمة حفاة عراة غرلا قالت عائشة يا رسول الله الرجال
والنساء ينظر بعضهم بعضا فقال يا عائشة ان الامر اشد من ان يهمهم ذلك وفيهما من حديث سهل بن سعد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس على ارض بيضاء عفراء ليس فيها علم لاحد وعن
حكيم ابن معاوية عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم محشورون رجالا وركبانا وتجرون
على وجوهكم وعن المقداد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة
ادنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل او ميلين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق كقدر
اعمالهم فمنهم من ياخذه الى عقبيه ومنهم من ياخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما وعن عتبة ابن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا خر على وجهه من يوم ولد الى يوم يموت هرما في
مرضاة الله لحقره يوم القيمة ثم يرد الناس الحوض وفي الصحيحين من حديث سهل ابن سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال انا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظما ابدا وفيهما من حديث
ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك
وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظما ابدا وفي حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول
الناس ورودا على الحوض فقراء المهاجرين فقال عمر من هم يا رسول الله قال هم الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون
المتنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد ثم يعرض الناس على الله عز وجل وفي حديث ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعند
ذلك تطير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يقضى بين الناس في الدماء وروى ابو برزة عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا تزول قدما عبد حتى يسال عن عمره فيما افناه وعن علمه فيما فعل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما
انفقه وعن جسمه فيما ابلاه وفي الصحيحين من حديث عدي ابن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر
اشام منه فلا يرى الا ما قدم وينظر امامه فتستقبله النار فمن استطاع منكم ان يتقي النار
ولو بشق تمرة فليفعل وفيهما من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل

يدني المؤمن

يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب
كذا حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك
اليوم قال ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ثم يحضر الميزان وفي حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله عز وجل سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيمة فينشر عليه تسعة وتسعين
سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول له اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون قال لا يا رب فيقول
الك عذر او حسنة فيبهت الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم عليك
اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه
البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة ويقع القصاص بين الخلائق ويشفع النبي صلى الله عليه وسلم
ويشفع المؤمنون ويخرج من النار اقوام وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الرجل من امتي ليشفع للفئام من الناس فيدخلون الجنة بشفاعته ويضرب الصراط
على متن جهنم فنسال الله السلامة والعافية من هذه الاهوال وجريا على احسن حال لو
تفكرت النفوس فيما بين يديها وتذكرت حسابها فيما لها وعليها لبعثت من بها بريد دمعها
كل وقت اليها اما يحق البكاء لمن قد مضى زمانه اما يحق البكاء لمن قد ذهب اوانه اما يحق البكاء لمن
طال عصيانه نهاره في المعاصي فقد زاد خسرانه وليله في الخطايا فقد خف ميزانه وبين يديه
الموت الشديد بلقائه وعيانه والقبر المظلم المتهدم اركانه والحشر العنيف ذله وهوانه
والحساب العسير ينشر فيه ديوانه والموقف الطويل فيه عمومه واحزانه والجحيم الشديد فيه
من العذاب الوانه ذكر العرض اجرى دموع الخائفين وهول الحساب قلقل افئدة الكاملين سئل
رجل ذا النون فقال ما الذي اصنب العباد واضناهم فقال ذكر المقام وقلة الزاد وخوف الحساب
ولم لا تذوب ابدان العباد وتذهل عقولهم والعرض على الله امامهم وقراءة كتبهم بين ايديهم
والملائكة وقوف ينتظرون امر الجبار في الاخيار والاشرار فمثل القوم هذا في نفوسهم وجعلوه
نصب اعينهم اخواني قد شملت الغفلة الخلائق حتى سترت عنهم وجوه الحقائق فصار

اليقين عندهم كالمظنون فالغافل يفعل فعل المجنون روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة ابن آدم مرضت فلم تعدني واستطعمتك
فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني قال فيقول يا رب كيف وانت رب العالمين قال اما علمت ان
فلانا مرض فلم تعده ولو عدته لوجدتني عنده ان علمت ان عبدي استطعمك فلم تطعمه ولو اطعمته
لوجدت ذلك عندي اما علمت ان عبدي استسقاك فلم تسقه ولو سقيته لوجدت ذلك
عندي انفرد باخراجه مسلم ذكر القيمة اقام اقدامهم وحرق في الحساب حر ايامهم وحشر
بجزاء النقد اثامهم قال بعض السلف صحبت الى جبل اللكام فما رايت اعبد من شاب اصفر
اللون كان يصف [illegible] يصلي ركعتين من اول الليل الى آخره يختم فيهما القرآن ثم يجلس فيقعد
الى الصباح فصل في قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا
يا من قد اخذ الموت منه ولكم [illegible] غرس بعضه في القبور غرسا كم رايت مصبحا في اكنافها
ما امسى كم عاينت [illegible] كف الموت منه خمسا كانك بالقبر قد جاء [illegible]
وكانك بركب العمر على الحد قد ارسى وسكنت بعد القصور العالية حفرة ومسا ارايت في الحبوس
مثل القبر حبسا وعلمت ان جميع مالك لا يساوي فلسا وتخلع ثيابك فتكسى من التراب
لباسا ويساك من كان خدينا ورفيقا وانسا تركوا والله ذكرك فوقفت في النسا ولو بكوا لما
انتفعت ولو ندبتك الخنسا ودرست البلا لكلكله درسا [illegible] وخمسا
متى تحصل نظم [illegible] التوبة [illegible] قلبك ما اصلبه وما اقسى اتؤثر ما يفنى على ما يبقى نفسا
[illegible] نفسك فيا لها نفسا اما هذا بين يديك ما كنت تنسى ثم تقوم من
قبرك فتستشهد عليك جلدا وطرسا وقد سكنت الالسن هيبة حتى كانها خرسا
وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن اي لا تنفع الشفاعة الا من اذن له ان يشفع ورضي له اي المشفوع فيه قولا
وهو الذي كان في الدنيا من اهل لا اله الا الله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وفيه ثلاثة اقوال
احدها ان الذي بين ايديهم امر الآخرة وما خلفهم امر الدنيا والثاني ان الذي بين ايديهم الدنيا والذي
خلفهم الآخرة والثالث ان ما بين ايديهم من قبل خلقهم وما خلفهم ما بعد خلقهم قوله

تعالى

تعالى ولا يحيطون به علما في هاء به قولان الاول انها ترجع الى الله تعالى والثاني الى ما بين ايديهم وما
خلفهم قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم قال الزجاج عنت خضعت [illegible] على ان هنا في القيمة
الامام [illegible] عن طلق بن حبيب انه قال هو وضع الجبهة والانف والكفين والركبتين واطراف القدمين على الارض
في السجود مضى زمن الصبا وحب الحبائب كفاك زجرا ووعظا شيب الذوائب افق لنفسك واسمع قول
المعاتب لا تغتر بالاماني فرب خائب يا غافلا فانه افضل المناقب ابن البكاء لخوف العظيم المطالب ابن
الزمان الذي ضاع في الملاعب نظرت فيه الى آخر العواقب كم في القيمة من دمع سواكب على ذنوب حواها
كتاب الكاتب من لي اذا قمت في موقف المحاسب فقيل لي ما صنعت في كل واجب ترجو النجاة وتلهو
يا لاعب الموت صعب شديد مر المشارب يلقى بشدة باس صدور الكتائب فانظر لنفسك واذكر
قدوم غائب ياتي بقهر يرمي بسهم صائب يا املا ان يبقى امنا للنوائب بنيت بيتا ولكن لنسج
العناكب اين الذين علوا مثل الكواكب دب الهلاك اليهم مثل العقارب ضاقت بهم للمنايا كل المذاهب
وانت بعد قليل حليف المصائب فانظر وفكر وتدبر قبل [illegible] يوم تنكدر النجوم وتقلع الجبال
من اصول التخوم وتصعد القلوب الى الحلقوم وكل فرحان بالهوى فهو مهموم وكل ذي طرب باللذات
مهموم يرى نفسه القاضي كانه محموم وينشر الكتاب المطوي المختوم ويظهر من الهول ما لم يكن في الوهم
فتتحير العقول وتذهل الفهوم ويعم الانزعاج الخصوص والعموم ويتمنى الموجود انه معدوم هذا
والنار حول العصاة تحوم فاذا اخذتهم لم يبق شحم ولحم فلو رايت الارواح في تلك الجسوم تبلى بالعذاب
كما تبلى الرسوم ثم تجدد فتقصد النار كالمهموم والشراب الحميم والماكول الزقوم يا بئس المشروب ويا بئس
المطعوم لكل باب منهم جزء مقسوم تالله ان نسيان هذا اجهل ولوم الا ينتبه من رقدته هذا النؤوم
جسده عندنا وقلبه في الروم [illegible] متى ترى هذه الاهوال حين تشقق القبر
وتقوم وعنت الوجوه للحي القيوم قوله تعالى وقد خاب من حمل ظلما خاب بمعنى خسر عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان عنده مظلمة لاخيه في مال او عرض
فليأته فليستحله من اليوم قبل ان يؤخذ وتؤخذ وليس عنده دينار ولا درهم فان كانت له
حسنات اخذ من حسناته فاعطيها هذا والا اخذ من سيئات هذا فالقيت عليه وروى جابر
عن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول ان الله يبعثكم يوم القيمة حفاة عراة غرلا [illegible] انا الديان انا الملك عندي وعزتي لا يجاوزني اليوم ظلم
ظالم ولو لطمة بكف ولو ضربة بيد على يد ولاقتص للجماء من القرناء ولاسائلن الحجر لم نكت الحجر ولاسائلن العود
لم نكت العود خدش صاحبه وقال ابو الدرداء اياكم ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسري بالليل والناس
نيام وقال مكحول اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل لبني اسرائيل يجتنبوا الظلم فوعزتي وجلالي [illegible]
مقتة سوء قال موسى يا رب وما مقتته قال الثكل في الولد [illegible] في العشيرة واقصر فيه الاجل ثم [illegible] بعد
ذلك النار وقال عبد الله بن سلام لما خلق الله عز وجل الملائكة رفعت رؤوسها الى السماء فقالت ربنا مع
من انت قال مع المظلوم حتى يؤدى اليه حقه قال بعض الحكماء الظلم سلب النعم والبغي مجلبة للنقم واقرب
الاشياء صرعة الظلوم وانفذ السهام دعوة المظلوم ومن تعدى سوء السيرة تمنى نزول القدرة لقد اتى
الظالم نفسه حرجا واستجلب لها عقابا وذما ضم الاموال اليه ضما واغتنابها وهي على الحقيقة سما اعقبه
ما فرح به غما والحقه اسفا وهما [illegible] بالظالم [illegible] ولقد ود انه نجا وانه اعمى قد راى الظالم ملكه طما ورما
اما الاستمتاع الى اجل مسمى كيف به اذا سلك طريقا مدلهما ونفض عن راسه التراب واحضر الحساب وقد
خاب من حمل ظلما

المجلس الثامن والسبعون في ذكر الجنة

الحمد لله
مبلغ الراجي فوق مأموله ومعطي اللاجي زيادة على سوله [illegible] على التائب بصفحه وقبوله خلق الادمي [illegible]
له دار الحلول وجعل الدنيا مرحلة النزول [illegible] من لم يعرفها فعشق في الدار الاخرى لحلوله [illegible]
الباكين تنوح على طلولها رحلوا عنها [illegible] يخاف من غوله [illegible]
كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله احمده على نيل الفرض وحصوله واقر بوحدانيته
اقرار عارف بالدليل واصوله واصلي على محمد عبده ورسوله ما [illegible] النسيم بين شماله وجنوبه وقبوله
صلى الله عليه وعلى صاحبه ابي بكر الصديق الذي [illegible] الرافضي بفضوله وعلى عمر حامي الاسلام بسيف
عزم لا يخاف من فلوله وعلى عثمان الصابر على البلاء حين نزوله وعلى علي المقاتل [illegible]
[illegible] وعلى سائر آله واصحابه صلاة دائمة ما امتد دهر بطوله وسلم تسليما عن
ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جنات الفردوس اربع ثنتان من ذهب
حليتهما وآنيتهما وما فيهما وثنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما وليس بين القوم وبين ان ينظروا
الى ربهم عز وجل الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن اخرجاه في الصحيحين وفيهما من حديث ابي هريرة

عن النبي صلى الله عليه وسلم

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة لخيمة من درة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل
زاوية منها اهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن وعن سعيد بن المسيب رحمه الله انه لقي ابا
هريرة رضي الله عنه فقال ابو هريرة اسال الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد افيها سوق
قال نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم ثم يؤذن
لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض
الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر
من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور ما يرون ان اصحاب
الكراسي افضل منهم مجلسا قال ابو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تمارون
في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تمارون في رؤية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس رجل
الا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان اتذكر يوم كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته في الدنيا
فيقول يا رب افلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينا هم على ذلك غشيتهم
سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ويقول ربنا قوموا الى ما اعددت
لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فناتي سوقا قد حفت به الملائكة فيه ما لم تنظر العيون الى مثله ولم
تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه شيء ولا يشترى وفي ذلك السوق
يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دني
فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو احسن منه وذلك
انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فتتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد
جئت وان بك من الجمال افضل مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقنا
ان ننقلب بمثل ما انقلبنا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة
ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ
والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يباس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة
درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وان جنة الفردوس اوسطها واعلاها سماء

وعليها يوضع العرش يوم القيمة ومنها تنفجر انهار الجنة قال رجل بابي وامي يا رسول الله فيها خيل قال نعم والذي
نفسي بيده ان فيها الخيلا من ياقوتة حمراء تزف بهم من خلال ورق الجنة يتزاورون عليها فجاء رجل فقال بابي
وامي يا رسول الله هل فيها ابل قال نعم والذي نفسي بيده ان فيها ابلا من ياقوتة حمراء رحالها الذهب
والفضة محففين بنمارق الديباج تزف بهم بين خلال ورق الجنة يتزاورون عليها فجاء رجل فقال بابي
وامي هل فيها صوت قال نعم والذي نفسي بيده ان الله عز وجل اوحى الى شجرة طوبى في الجنة ان اسمعي
عبادي هولاء الذين يشغلهم ذكري في الدنيا عن عزف المزاهر والمزامير بالتسبيح والتقديس **شعر**
وقبل تخوص المرء عمره زاده ويملأها قبل الرقاء الكنائن فحصادك يوما ما زرعت وانما يدان الفتى
يوما بما هو دائن **ثم اعلموا** عمرت الاعمار في الذنوب واعتادت عيب القلوب بالعيوب وما رامهم
عالم الغيوب واعظم المصائب فقد الطبيب للمحبوب واطم العظائم يقظة الطالب وغفلة المطلوب
فهل فيكم من يغسل درن ذنوبه بدمعه هل منكم معتذر من قبيح صنعه اين المتذكر حلول الموت بربعه
اين من يزرع التقى هذا اوان زرعه ناس لو حضرت القلوب لطابت غير انها غائبة ولو صدقت
التوبة لقبلت ولكنها كاذبة عباد الله كيف بكم اذا فاز الابرار وخبتم وحضر المتقون وغبتم وكرم منعهم
الاوقات النفيسة ولعبتم ولو سمعتم وصفكم من غيركم لغضبتم اما الموت عن قليل ياتيكم اما اللحود بعد
ايام مثاويكم اما داعي الرحيل قد اسمعكم اما القيمة غدا تجمعكم كم بادرتم بذنب وما استحييتم وكم خوفتم
من العقاب وما ارعويتم اعرفتم قدر ما على النفوس قد جنيتم انسيتم ان الله يعلم ما اخفيتم لقد نهض
المتقون نهضة عازم ولقد شد الصابرون لطلب الجنة الحيازم شغلهم تحصيل زادهم عن اهاليهم
واولادهم ومال بهم عن المال ذكر المال في معادهم وصاحت بهم الدنيا فما اجابوا اشغلا بزادهم
وتوسدوا احزانهم بدلا من وسادهم واتخذوا الليل مسلكا الى جدهم واجتهادهم وترسوا جباههم بالليل
والنهار عن عبثهم وفسادهم فيا طالب الهدى جد بناديهم ونادهم

فصل

في قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن **قال** ابو عبيدة والزجاج
الآسن المتغير الريح **وقال** ابن قتيبة هو المتغير الريح والطعم وانهار من لبن لم يتغير طعمه وذلك
لان القادة تغير طعم اللبن اذا بقي وانهار من خمر **قال** الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن لذة
للشاربين اي ذات لذة **وعن** وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خلق الله تعالى الجنان

يوم خلقها وفضل بعضها على بعض فهي سبع جنان دار الجلال ودار السلام وجنة عدن وهي قصبة
الجنة وهي مشرفة على الجنان كلها ولها باب جنة عدن مصراعان من زمرد وزبرجد كما بين المشرق والمغرب
وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم **وروى** سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة اهل الجنة **وفي** الصحيحين
من حديث سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ثمانية ابواب فيها باب يسمى الريان
لا يدخله الا الصائمون **وعن** انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل اهل الجنة الجنة على طول آدم ستين ذراعا على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة
وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم **وعنه** ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
اهل الجنة الجنة يشتاق الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سرير هذا الى سرير هذا وسرير هذا الى سرير هذا
حتى يجتمعان فيتكي هذا ويتكي هذا فيقول احدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا فيقول صاحبه نعم
يوم كذا وكذا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا **وعن** علي رضي الله عنه قال سيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا الى اول باب من ابوابها وجدوا عندها شجرة يخرج من تحت ساقها عينان
تجريان فعمدوا الى احدهما كانما امروا بها فشربوا منها فاذهبت ما في بطونهم من قذى او اذى ثم عمدوا الى الاخرى
فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلن تتغير ابشارهم ولن تتغير بعدها ابدا ولن تشعث اشعارهم
كانما دهنوا ثم انتهوا الى خزنة الجنة فقالوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تلقاهم الولدان
يطيفون بهم كما يطيف ولدان اهل الدنيا بالحميم يقدم من غيبته يقولون له ابشر بما اعد الله لك من الكرامة
قال ثم ينطلق غلام من اولئك الغلمان الى بعض ازواجه من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي
كان يدعى به في الدنيا فتقول انت رايته فيقول انا رايته وهو ذا باثري فيستخف احداهن الفرح حتى
تقوم على اسكفة بابها فاذا انتهى الى منزله نظر الى اي شيء اساس بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه
صرح اخضر واصفر واحمر ومن كل لون ثم رفع راسه فنظر الى سقفه فاذا مثل البرق فلولا ان الله تعالى
قدر له لالم ان يذهب ببصره ثم طأطأ راسه فنظر الى ازواجه واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة فقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ينادي مناد تحيون
فلا تموتون وتقيمون فلا تظعنون **وقال** ابو هريرة ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن يغدو عليه

كل يوم ويروح خمسة عشر الف خادم ليس منهم خادم الا معه طرفة ليست مع صاحبه **وقال** ابن عباس
الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب **وعن** ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه الفي سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه ينظر ازواجه
وخدمه وان افضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله تعالى كل يوم مرتين **واعلم** ان الله عز وجل ذكر نعيم الجنة مبسوطا
في مواضع من القرآن ثم جمعه في آيات منها قوله عز وجل وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وقال لا يبغون
عنها حولا وقال اولئك لهم الامن فهذه الآيات الثلاث قد جمعت كل نعيم ثم زاد على الكل بقوله فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين واعظم ما ينال في الجنة رؤية الله عز وجل **واعلم** ان الجنة التي قد سمعت وصفها
محفوفة بالمكاره فمتى اردتها فاصبر على ما تكره لعلك تنال ما تحب **واعلم** ان الدنيا والآخرة ضرتان متى
ارضيت احداهما اسخطت الاخرى **واعلم** ان جمهور الخلق همتهم الجنة وعند سر الناس يعمل شوقا الى روية
الله عز وجل ومحبة الله اولئك الكاملون الاقلون عددا الاعظمون قدرا **روي** عن جبيرة الخادم قال غزونا
في بعض الغزوات فصاففنا العدو فاذا بفتى الى جانبي مقنع بالحديد فحمل على الميمنة حتى ثناها ثم حمل على الميسرة
حتى ثناها وحمل على القلب حتى ثناه ثم انشا يقول **شعر** احسن بمولاك سعيد ظنا هذا الذي كنت له
تمنى تنحي يا حور الجنان عنا ما لك قاتلنا ولا قتلنا لكن الى سيدكم اشتقنا قد علم السر وما اعلنا **قال**
فحمل فقتل منهم عددا ثم رجع الى مصافه فتكالب عليه العدو فاذا به قد حمل عليهم وانشا يقول **شعر**
قد كنت ارجو ورجائي لم يخب ان لا يضيع اليوم كدي والتعب يا من ملا تلك القصور باللعب لولا
ما طاب ولا طاب الطرب ثم حمل فقتل منهم عددا ثم رجع الى مصافه فتكالب عليه العدو فحمل الثالثة وانشا
يقول **شعر** يا لعبة الخلد قفي واسمعي ما لك قاتلنا فكفي وارجعي ثم ارجعي الى الجنان واسرعي لا تطمعي لا تطمعي
فحمل فقاتل حتى قتل **قوله** تعالى وانهار من عسل مصفى اي ليس فيه ما يشوبه شكر الله لاكلي عسل هذه الدار
اهل الدنيا لما صفوا اعمالهم في هذه الدار صفى جزاءهم من اكدار سبحان من صفى لمن صفى طالما قاموا بالجهاد
صفا وحملوا الاثقال على الارواح ضعفا فاعطاهم من جزائه ضعفا ضعفا وتقبل منهم عدلا وقبل منهم صرفا
وصرف عنهم ما يؤذي صرفا وشفى نائلهم بعد ان اشفى كانوا يبيتون يندبون لحاجة فارقت الفاقة وتنقروا
عدد الركعات ورعبا كانت الفاخرة يبعثهم من الخوف لا يكاد يطفى كانت دموعهم على الاجفان وقفا تجري وبلا
وتكف وكفا تذكروا ما كتبنا بالانفاد حرفا فلما قدموا عليه وسعهم لطفا نبست شفاههم بالصيام

شفاهم لما القوه صرفا وقد ذكر بعض ثوابهم واصناف المذكور اخفى وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من عسل مصفى

المجلس التاسع والسبعون

في ذكر جهنم اعاذنا الله منها الحمد لله الحي القيوم
الباقي وغيره لا يدوم رفع السماء مزينة بالنجوم وامسك الارض بجبال في التخوم بحكمته هذه يختص بمن
اماتها والمحي الرسوم ثم ينفخ في الصور فاذا الهالك يقوم فالمؤمن الى جنة لذيذة المطعوم والمشروب والمشموم
والكافر الى نار يلقى منها عذاب السموم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم احمده حمدا يبلغ الحي القيوم
واقر بوحدانيته لا كاعتقاد الروم واصلي على رسوله محمد صلى الله عليه عدد قطرات الغيوم وعلى
صاحبه ابي بكر الصديق الذي ذكره للرافضة شجى في الحلقوم وعلى عمر الذي عم بعدله الخصوص والعموم
وعلى عثمان الشهيد التقي المظلوم وعلى علي الذي اصطلح على فضله الخصوم وعلى سائر آله واصحابه
العدول فما فيهم ملوم وسلم تسليما **قال الله** تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ان ابواب جهنم هكذا بعضها فوق بعض ووضع احدى يديه
باصابعه **وعن** ابن جريج في قوله تعالى لها سبعة ابواب قال اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير
ثم سقر ثم الجحيم وفيها ابو جهل ثم الهاوية **وقال** الضحاك هي سبعة دركات بعضها فوق بعض فاعلاها
فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر ذنوبهم ثم يخرجون والثاني فيه النصارى والثالث فيه اليهود
والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه المنافقون
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت
ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة **وعنه**
ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءا من حر جهنم
قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها قد فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن
مثل حرها اخرجاه في الصحيحين **وعن** ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها
انفرد باخراجه مسلم **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان
قطرة من الزقوم قطرت في الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس
له طعام غيره **وعن** كعب قال قال عمر بن الخطاب يوما اذا عندنا يا كعب خوفنا فقلت

يا امير المؤمنين او ليس فيكم كتاب الله وحكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى ولكن خوفنا فقلت يا امير
المؤمنين اعمل عمل رجل لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لازدريت عملك مما ترى فاطرق عمر مليا ثم افاق فقال
زدنا يا كعب فقلت يا امير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى حتى دماغه
حتى يسيل من حرها فاطرق عمر مليا ثم افاق فقال زدنا يا كعب فقلت يا امير المؤمنين ان جهنم لتزفر
يوم القيامة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر جاثيا على ركبتيه يقول نفسي نفسي لا اسالك الا نفسي
وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال يلقى على اهل النار الجوع فيعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون
فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص بالشراب فيستغيثون بالشراب فيغاثون
بالحميم فيدنا وليه بكلاليب من حديد فاذا دنت منهم شوت وجوههم واذا دخل في بطونهم قطع امعاءهم
ويطلبون الى خزنة جهنم ان ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيجيبونهم الم تك تاتيكم رسلكم
بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فيقولون سلوا مالكا فيقولون يا
مالك ليقض علينا ربك فيقول انكم ماكثون فيقولون لا احد خير لكم من ربكم فيقولون ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون فيقول الله عز وجل اخسئوا فيها ولا تكلمون فعند ذلك ييأسون من كل خير ويا
خذون في الشهيق والويل والثبور وقال كعب الفلق بيت في النار اذا فتح صاح منه جميع اهل النار وقال
شفي بن ماتع ان في جهنم واديا فيه حيات وعقارب في فقار احداهن مقدار سبعين قلة سم والعقرب
منهم مثل البغلة الموكفة وقال ابو مثنى الاملوكي ان في النار اقواما يربطون بنواعير من نار تدور بهم
تلك النواعير ما لهم فيها راحة ولا فترة قال احمد بن ابي الحواري قال لي ابو سليمان الداراني ربما مثل لي
راسي بين جبلين من نار وربما رايتني اهوي بينهما فكيف يهنأ الدنيا من هذه صفته قال محمد حدثنا ابو الحسن
قال ما في جهنم واد ولا مغارة ولا غل ولا سلسلة الا واسم صاحبها مكتوب عليها فبكى وعلت في بعض
الايام وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال ابكي لذلك الهم الذي ليس معه فرح ولذلك الامد الذي ليس له انقطاع
وقال ابو سليمان وصفت لاخي قطرة من قيح جهنم فاقامت في صيحة يوما وليلة ثم كانت
اذا ذكرتها صاحت قال احمد فقلت له لم دام صياحها قال ملكت نفسها عليها وعن محمد ابن علي عن
ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصحاب الكبائر من موحدي الامم كلها
الذين ماتوا على كبائرهم غير نادمين ولا تائبين من دخل منهم في الباب الاول من جهنم لا تزرق

اعينهم

اعينهم ولا تسود وجوههم ولا يقرنون مع الشياطين ولا يغلون بالسلاسل ولا يجرعون الحميم ولا يلبسون
القطران حرم الله اجسادهم على الخلود من اجل السجود فمنهم من تاخذه النار الى قدميه ومنهم من تاخذه النار
الى ركبتيه ومنهم من تاخذه النار الى حقويه ومنهم من تاخذه النار الى عنقه على قدر ذنوبهم واعمالهم فمنهم
من يمكث فيها شهرا ثم يخرج منها ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها واطولهم فيها مكثا قدر الدنيا منذ
يوم خلقت الى ان تفنى فاذا اراد الله ان يرحمهم ويخرجهم منها قالت اليهود والنصارى ومن في النار من
اهل الاديان لمن في النار من اهل التوحيد آمنتم بالله وكتبه ورسله نحن وانتم اليوم سواء قال
فيغضب الله غضبا لم يغضب لشيء فيما مضى ويخرجهم الى عين فيما بين الجنة والنار فينبتون فيها
نبات الطراثيث او نبات الحبة في حميل السيل فما يلي الشمس منها اخضر وما يلي الظل منها اصفر ثم يدخلون
الجنة مكتوب في جباههم الجهنميون فيمكثون في الجنة ما شاء الله ان يمكثوا ثم يسالون الله ان يمحو ذلك الاسم
عنهم فيبعث الله ملكا فيمحوه منهم ثم يقول الله لاهل الجنة اطلعوا الى من بقي في النار فيطلعون اليهم
فيقولون ما سلككم في سقر بعد خروج الناس منها فيقولون لم نك من المصلين اي لو كنا منهم لخرجنا
معهم ثم يبعث الله الملائكة معهم مسامير من نار واطباق من نار فيطبقونها على من بقي ويسمرونها
بتلك المسامير ثم ينساهم الجبار عز وجل من رحمته ويشتغل عنهم اهل الجنة بنعيمهم وكذلك ذكر قوله
تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اخواني الزمان يهدم الاعمار وبعد ما يكفي انتقال الاقران
في الانذار هذا الموت بالرصد لا يبقي على احد فاستدركوا عمرا يفوت وليغتنم الحي قبل ان يموت اموالكم بعدكم
ميراث وانتم عن قليل احاديث واعجبا للفطن قد غر بوش على النفع ما تير ويشتري بقر الهوى بثمن الدر قد صار
عبد الشهوات وهو حر يا غافلا عن اسباب المصالح انرضى بالشين والقبائح كانك بك قد قام النوائح ونقلت
الى بطون الصفائح ثم قمت ولا عمل صالح فاستشهدت عليك الجوارح وبان ما ستر المسامح نبه هذه النفس النائمة
اعلمها ما هي عليه قادمة قل لها الى متى يا ظالمة من لها اذا شقيت بجهلها او علمت منازل المتقين ولست من اهلها
وعلمت ما ذكرت فاغتبطت بفعلها واكرم المتقون واهينت بفعلها الى هذا الاهمال والناس كلهم على الترحال والحيا
ممن ينساك الى كم وقد شدت الرحال الى كم تطمع في محال الى كم توغل في ضلال اترضى بهذا الحال اما المواعظ قد
صدقتها الزواجر فنطقت اما النفس باحم وقد سبقت اما اليد منك الكف بالهوى سلفت يا من على
الخطايا والبلايا قد اقامك اغضبت المالك واهنت المملكة اما بطش الموت باقرانك ومناهل اهل حيا في حي

او ترك يا طائر لا بد ان يوافقه الشرك الى متى تدور بسبل اهمتك الفلك لا بد ان يقال يوما فلان هلك كانك
بشيد عمرك قد هدم وبباب العتبى عليك قد ردم وقيل انك من جانب قبلك وعدم ويقولون لا مرحبا بمن قدم
يا هذا النفس والايام تخرب عمرك وتجمع للورثة ندبر امرك

فصل في قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقاية النفس بامتثال الامر واجتناب النهي ووقاية الاهل بان
يؤمروا وينهوا قوله تعالى وقودها الناس والحجارة قال الوقود بفتح الواو الحطب ولعل ان الناس يوقدون
في النار على جهة التعذيب والحجارة وقد تلتهبان قوتها وشدتها وفي هذه الحجارة قولان احدهما انها اصنام
المشركين والثاني انها حجارة الكبريت وهي اشد الاشياء حرا اذا احميت يعذبون بها فلا النفس لجهولة الامارة
اما الصلاح عندك لدنيا امارة كم عيون ولا حنث ولا كفارة وطرق تخوف وما الا خسارة لاحقري دنيا
فقد كم قد فارقت فاحذر الدنيا فانها لمكارة لا تثق باياتها فانها غدارة لا تغتر بها فهي سحارة بينما هي عقدت
هدنة شنت غارة تنشو صافي الكاس وتبقي الكدارة ثم تنقل الى الجد بلا امارة ثم تقوم نادما في الدموع
غزارة ثم تقاسي نارا شديدة الحرارة وقودها الناس والحجارة لقد ازعج ذكرها قلوب الخائفين واطار نوم
العيون عن جفون العابدين كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقرب يده من المصباح ويقول يا عمر اتصبر
على هذا وكان الاحنف بن قيس يقرب يده من المصباح ويقول يا حنيف ما حملك على ذنب كذا وكذا وكان
شداد ابن اوس اذا اوى الى الفراش يتقلب كالحبة على المقلى ويقول اللهم ان ذكر جهنم لا يدعني انام يا هذا
لو احببت نفسك لما عرضتها للعذاب ولو عرفت مرارة مجاز الحذر للعقاب لو حملت نفسك ما يثقلها تحسبك
ما مضى ان تلفتها انما الدنيا منازل تنزل بها يا طول سفرة الموت ولها اين جزع النفس ان تملها اما هذا بين
يديها فيما ذا يشغلها التوب وتنقص الى متى تنزل بها كانها بالموت قد اتى فقتلها وسيفرا عمر المرض ثم عجلها
احذر الحذر فقد فوق السهام مرسلها البلا الى البدر فقد جلى السيوف صيقلها اخواني يا صبوا اليوم لخوف الفزع
واحذروا ذخر فالهوى فكم غر وخدع وتهيوا للموت فكان قد لاح وطلع ومن لحاظه بدا اسر الهلاك
لا بد ان يقع قوله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد الاشارة الى خزنتها قال ابن عباس خزنة جهنم
تسعة عشر ما بين منكبي احدهم ستين سنة وقوتهم ان يضرب بالمقمعة فيدفع بتلك الضربة سبعين
الفا فيهوون في قعر جهنم وروى ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان مقمعا من حديد وضع
في الارض فاجتمع اهل الارض ما اقلوه وروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام

جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم

جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له والذي بعثك بالحق لو ان خازنا من خزنة جهنم برز الى الدنيا حتى ينظروا
اليه لمات من في الارض كلهم من قبح وجهه ومن تشويه خلقه ومن نتن ريحه يا من اعماله اعمال اهل النار
الك قوة ام ثم اصطبار اما تعقل الوعيد اما تفهم الانذار ترضى ان تسحب الى جهنم وتقاد عليها ملائكة غلاظ
شداد وقد خص اهل النار بالابعاد وحرموا اللذة التي والاسعاد تبدلت وضاءة وجوههم بالسواد وضربوا بمقامع اقوى
من الاطواد عليها ملائكة غلاظ شداد لو رايتهم في الجحيم يسرحون وعلى الزمهرير يطرحون حزنهم دائم فما يفرحون
مقامهم محتوم فما يبرحون ابد الاباد عليها ملائكة غلاظ شداد نقص كل منهم فما ينفس وشيكه العذاب
فما ينفس واسفا قد قتلهم الحر والعطش والحمية ان الفرد بهم بطش ومن يضلل الله فما له من هاد عذبهم
طريف وبديع قد خرس الناطق وصم السميع ليس لهم طعام الا من ضريع والشراب الحميم وهذا الزاد عليها
ملائكة غلاظ شداد توبيخهم اعظم من العذاب تاسفهم اوجع من المصاب يبكون على تضييع اوقات الشباب
وكلما جاء البكاء زاد عليها ملائكة غلاظ شداد يا حسرتهم لغضب الخالق يا محنتهم لعظم البوائق يا فضيحتهم
بين الخلائق على رؤوس الاشهاد اين كسبهم للحطام اين سعيهم في الاثام كانه كان اضغاث احلام ثم
احرقت تلك الاجسام وكلما احترقت تعاد لو بكر انتبه واصلح قلبك وحكمه تيقظ وافهم عيبك وحكم
ثبت واترك ذنبك ان ربك لبالمرصاد قد بقي القليل وتنقل الى دار الجزاء تحمل كم علمك وتحاسب كم اقول
لك ولا تقبل اناني واردوا انت في فؤاد

المجلس الثمانون في وعظ ارباب الولايات وموعظة المخفرات

نحمد الله العظيم الديان الكريم المنان الرحيم الرحمن قسم الخلائق بين مسلط عليهم وسلطان وورد تشوق الى القلوب
بوعظ القران ان الله يامر بالعدل والاحسان نحمده حمدا يدوم بدوام الزمان ونشهد له بالتوحيد شهادة
عن اذعان ونصلي على رسوله محمد اشرف انسان وعلى اصحابه واتباعه الى يوم نطق الاعضاء وصمت
اللسان اللهم الهمنا الاصابة وارزقنا الانابة واشغلنا بالجد عن الدعابة وعجل للسؤال
الاجابة برحمتك يا ارحم الراحمين اعلموا يا ارباب الولايات انكم على خطر كبير وانكم مسؤولون عن القليل
والكثير قد ربتكم الولاية فاحفظوا فيها انتم مطالبون ببرها وعفوها فان عدلتم سعيتم للنفوس في
فكاكها وان اعتديتم اسلمتم الى هلاكها وخطر الولايات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن ابن سمرة
لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها عن مسالة وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسالة اعنت عليها
وهذا في الصحيحين وفيهما من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلكم راع وكلكم مسؤول

عن رعيته فالامير الذي على الناس راع عليهم وهو مسئول عنهم وفي افراد مسلم من حديث عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم من ولي من امر امتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه
ومن ولي من امر امتي شيئا فرفق بهم فارفق به وعن معقل ابن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يسترعي الله تعالى عبدا رعية يموت يوم يموت وهو لها غاش الا حرم الله عليه الجنة وروى ابو مريم
الازدي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ولاه الله شيئا من امر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم
وفقرهم الا احتجب الله عز وجل دون حاجته وخلته وفقره وروى ابو ذر قال قلت يا رسول الله الا
تستعملني فضرب بيده على منكبي ثم قال يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيمة خزي وندامة
الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من رجل
يلي امر عشرة فما فوق ذلك الا اتى الله عز وجل مغلولا يوم القيمة يده الى عنقه فكه بره او اوبقه اثمه
اولها ملامة واوسطها ندامة وآخرها خزي يوم القيمة واعلم انه انما صعب امر الولاية لخوف ترك
العدل والميل الى الظلم وفي الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الظلم ظلمات
يوم القيمة وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها
ابواب السماء ويقول الرب عز وجل لانصرنك ولو بعد حين وقال ابو الدرداء رضي الله عنه تصعد دعوة
المظلوم الى السماء كشرار النار حتى تفتح لها ابواب السماء شعر اذا الظالم استوطن الظلم مركبا
ولج علوا في قبيح اكتسابه فكله الى صرف الزمان فانه سيبدي له ما لم يكن في حسابه فكم قد
راينا ظالما متجبرا يرى النجم تيها تحت ظل ركابه فلما تولت حادثات الزمان اناخت صروف
النائبات ببابه فكم فعل الله في كل ظالم فيجزيه عدلا بسوط عذابه واعلم ان الله عز وجل اختار السلطان
للنيابة عنه وامر الخلق بطاعته فقال عز وجل واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وفي
الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اطاعني فقد اطاع الله
ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني وفي
الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فارق
الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية وفي افراد مسلم من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيمة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات

وروى

ميتة جاهلية وهذا يبين قدر منزلة السلطان وعلو قدره من حيث البيان وقد كان عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه يقول لو ضاعت سخلة بشاطئ الفرات لخشيت ان يسالني الله عنها عمر وكان العمري يقول للرشيد
كل واحد من هذا الخلق يسال عن خاصة نفسه وانت مسئول عن الكل وقال محمد ابن كعب لعمر ابن عبد العزيز
انما الدنيا سوق خرج قوم منها بما ضرهم وقوم بما نفعهم وكتب عمر ابن عبد العزيز الى يزيد ابن عبد الملك اياك
ان تدركك الصرعة عند الغرة فلا تقال العثرة ولا تمكن الرجعة ولا يحمدك من خلفت ولا يعذرك من تقدم عليه
وقال الاصمعي بعث الي الرشيد وقد زخرف مجالسه وصنع طعاما كثيرا ثم وجه الى ابي العتاهية فقال صف
ما نحن فيه فقال شعر عش ما بدا لك سالما في ظل شاهقة القصور فقال احسنت ثم ماذا فقال
يسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور فقال حسن ثم ماذا فقال
فاذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور فهناك تعلم موقنا ما انت الا في غرور

فصل في مواعظ مختصرات

عن الحسن رحمه الله قال اهل التوحيد في النار لا يقيدون فتقول الخزنة بعضهم
لبعض ما بال هؤلاء يقيدون وهؤلاء لا يقيدون فيناديهم مناد ان هؤلاء كانوا يمشون في ظلم الليل
الى المساجد قال عمر ابن عبد الله [illegible] لهذا الشان من احسن مولاي حبست رجلا فكلمني في اطلاقه
فلم افعل فقال يا عمر اني لحفرك ليلة تمخض بيوم القيمة قال فوالله ما هو الا ان قال ذلك وكانما كشف عن وجهي
غطاء فذكروا انفسكم فان الذكرى تنفع المؤمنين مرض ابراهيم النخعي فدخلوا عليه وهو يبكي فقالوا ما
يبكيك فقال انتظر ملك الموت لا ادري يبشرني بالجنة ام بالنار كتب بعض الحكماء الى اخ له
اما بعد فان الدنيا حلم والآخرة يقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن في اضغاث احلام والسلام
وكتب الاوزاعي الى اخ له اما بعد فانه احيط بك من كل جانب واعلم انه يسار بك كل يوم وليلة فاحذر
الله والقيام بين يديه وان يكون آخر عهدك به والسلام قال مالك ابن دينار شعر اتيت القبور فناديتها
اين المعظم والمفتخر واين المدل بسلطانه واين العزيز اذا ما افتخر واين المزكى اذا ما ادعى
واين الغني اذا ما افتخر فتنادوا هناك فما مخبر وبادوا جميعا وباد الخبر
تروح وتغدو بنات الثرى فتمحو محاسن تلك الصور فيا سائلي عن اناس مضوا اما
لك فيما ترى معتبر قال احمد ابن حرب لو وصل اهل القبور الى ما وصلنا لم يدخل النار منهم احد لو قيل لهم
امحوا من ذنوبكم ما شئتم وزيدوا في حسناتكم ما شئتم لمحوا ذنوبهم وزادوا في حسناتهم اضعافها وقد

فناديتها

اعطينا نحن ذلك وما نغتنمه يستطيع الرجل ان يهدم خطايا سبعين سنة في ساعة واحدة
ايقظنا الله كما امنا لنفسه ووفقنا لعمل يصلح رمسه وهدانا لاصلاح يومه واستدراك امسه والهمه
اغتنام نهار العمر قبل غروب شمسه انه قريب مجيب

خاتمة في التعازي

نحمد منبه الراقدين في غفلاتهم بالزواجر ومذكر المنهمكين في شهواتهم بالمقابر وكاشف العواقب للغافلين
فاللبيب يرى الآخرة ان الدنيا قد نعتت بعبرها في غيرها فالعجب لعين الناظر فسبحان من جعلها معبرا عبروا
ووعظ عن رحيل عنها من عبر فالعجب لمن حضر امرها ثم غاب عنه خبرها اما يكفي من الزواجر [illegible] القبر اينفع
من الموت احتراز او يرد دفعه حذر اما فيكم من حضر لديه محتضر اما رايتم حاله وسمعتم مقاله ام ليس ثم سمع
ولا بصر اما الاعمار وان طالت ذوات قصر اما تيقنتم انه سيطوى البشر من نشر اما ما لذوي الغرف
الى بيوت المدر يبكي فاقد الالف ويبكي نفسه وينذر ان الجزع يضر الجازع وانما النافع صبر من صبر
اخواني اين مضى رفقاؤنا اين ذهب معارفنا واصدقاؤنا رحل اقراننا وقل بقاؤنا لقد نعدوا رهم
فيها سواهم هذا محبهم قد نسيهم وجفاهم ان جرى بالشوق ذكرهم او بقبورهم [illegible] طاع همهم اضاع
همهم [illegible] وقف بالقبور وهلكة بلين القلب الجلمد والجامدة الفكر عسى ترى الوضح الاسود وابك عليك
فان البكاء عليك اجود اخواني هذا حادي الموت قد غرد وسيف المنون قد تجرد وقد عاينتم سلب من تمرد
اما اخرج عن الدنيا من بها تفرد اين اصحاب القصور الحصينة والانساب العالية الرصينة والحلوم الوافية
الرزينة والمفتخرون بفاخر الزينة تبجحت عليهم ايدي المنايا فخطفوا ونقلوا الى الجدث ما مهدوا الحفر
ورحلوا بذنوب لا يدرى هل غفرت فالصحيح منهم بالجرح قد سقم والمدعو الى دار البلا اسرع ولم يقم
والكتاب قد سطر بالذنوب قد رقم ولذيذ عيشهم بالتنغص قد ختم وفراقهم لاموالهم واحبابهم قد حتم
والولد قد ذل بعد ابيه ويتم تقلبت والله تلك النفوس اهوال النقل وقهرها اسر الممات لحبس المنتقل
وطلبت ان تقال مما جنت فلم تقل وصارت عبرة في الاخبار لمن عقل فتفكر في القوم كيف حلوا
وتذكر ديارهم اين نزلوا واسال منازلهم عنهم ماذا فعلوا فانتبه عن رقادك قبل ان تصل اليها وحلي
اما يكفي في الهدى والارشاد رحيل الاباء والاولاد اما يشفي في الايقاظ [illegible] الرقاد عكس المشتهى
ورد المراد كيف بكم عرض في دار الكون والفساد اما انتم غرض سهام النائبات الشداد فابكوا عليكم
لا عليهم فهم فرطوا وانتم وراد ايها الباكي على اقاربه الاموات ابك على نفسك فالماضي قد فات وتاهب بالنزول

البلايا وحلول الآفات وتذكر قوما من اذكرك فاتوا ابك على نفسك لا على موتاك فكانك عما قريب
قد اتاك ولقد صاح بك نذيرهم انت في غد كذاك وليقلقك الذي قتلك من قبل اباك ولم يحرس حصن
سطوته اذا وافاك فاك وانما اليوم لهذا وغدا لذاك اين مطمئن لم يزعج اي قاطن لم يخرج اخواني
قد عرفتم المنهج [illegible] اخواني فرس الرحيل مسرج والى وادي القبور المخرج والنعش المركب بعد الهودج
وكاس المر فصرف لا يمزج كم نبيل الموت [illegible] وادلج ولولا استنكف [illegible] فصبح الابلج
اخواني ما جرى على الاخوان انموذج سلوا عن الجيران المنازل وقولوا لها اين النازل تالله ما تجيب السائل
بلى ان البلا ينطق بالبلابل اخواني الدنيا ظل زائل وحال حائل ومورد كون هائل وغول غائل وسم قاتل ورفيق
خاذل ومسئول باخل كم يعقد الدنيا وكم ما طل [illegible] وعدها غرور وباطل تالله ما فرح بالدنيا عاقل على انه
النقص بين البنيان وعلى شرط الرحيل الارواح في الابدان وانما الدنيا معبر الى دار الحيوان وليست للاقامة
فالعجب لنسيان الانسان

فصل

واعلم ان اولى ما اعتمد المصاب الصبر وفي
الصحيحين من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اعطي احد عطاء اعظم واوسع من
الصبر وقال عليه الصلاة والسلام للاشعث ابن قيس انك ان صبرت ايمانا واحتسابا والا سلوت
كما تسلو البهائم وكتب حكيم الى حكيم يعزيه انه قد ذهب منك ما رزيت فلا يذهبن عنك ما عوضت
يعني الاجر وانشد بعض الحكماء شعر اذا طال الكد الكره تمكن للصبر لو اخذا والا ذهب الاجر فلا هذا ولا هذا
واعلم ان الصبر هو حبس الجوارح ان تنصرف بما يدل على الجزع قال عليه الصلاة والسلام ليس منا
من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية واعلم ان الجزع لا يرد الفائت ولكن يسر الشامت
وانه ليقدح في الصبر فينقص الاجر فالصبر [illegible] الحادثات والجزع من اعوان الزمان ومن علم انه مملوك
متصرف فيه لم يعترض على المتصرف قال سعيد ابن جبير ما اعطيت امة عند المصيبة ما اعطيت
هذه الامة قوله تعالى انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها احد لاعطيها يعقوب ولم يقل يا اسفا على
يوسف وقد روى البخاري في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه قال يقول الله عز وجل
ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة وفي افراد مسلم
من حديث ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله انا لله
وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها وقال عبد الله

ابن عم واحد في النوائب ما كنت لآخذ لبنيه عبدي ثم لا اجزيه بها الا الجنة ويرجى المرأة وعن
مكحول بامرأته فقال الله تعالى يقول اذا اخذت كريمة عبدي وهو بها ضنين فحمدني عند ذلك
لم ارض له ثوابا دون الجنة وعن ابي حسان قال توفي ابنان لي فقلت لابي هريرة سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديثا تحدثناه تطيب به انفسنا عن موتانا قال نعم صغارهم دعاميص
الجنة يلقى احدهم اباه او قال ابويه فيأخذ بناحية ثوبه او بيده كما آخذ بصنفة ثوبك هذا فلا يفارقه
حتى يدخله الله عز وجل واباه الجنة وعن قرة ان رجلا كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه
ابن له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتحبه فقال يا رسول الله احبك الله كما احبه ففقده النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل ابن فلان قالوا يا رسول الله مات فقال لابيه اما تحب ان لا تأتي بابا من ابواب
الجنة الا وجدته ينتظرك فقال رجل يا رسول الله له خاصة او لكلنا قال بل لكلكم وفي الصحيحين من حديث
ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للنساء ما منكن امرأة يموت لها ثلاثة من الولد الا كانوا لها
حجابا من النار فقالت امرأة واثنين فانه مات لي اثنان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنين وفي
الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم يموت
له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث فتمسه النار الا تحلة القسم وروى ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان له فرطان من امتي دخل الجنة فقالت عائشة فمن كان
له فرط فقال ومن كان له فرط يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال انا فرط امتي لم
يصابوا بمثلي وعن ابي سنان قال دفنت ابنا لي واني لفي القبر اذ اخذ بيدي ابو طلحة
يعني الخولاني فاخرجني فقال الا ابشرك قلت بلى قال حدثني الضحاك بن عثمان عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله عز وجل يا ملك
الموت قبضت ولد عبدي قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده قال نعم قال فما قال قال حمدك واسترجع
قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وعزى رجل رجلا عن ولد صغير فقال الحمد لله الذي
نجاه ثم هاهنا من الكدر وخلصه مما بين يديه من الخطر ولما مات عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
دفنه عمر ووقف على قبره فقال رحمك الله يا بني فقد كنت بارا بابيك والله ما زلت منذ وهبك الله لي مسرورا
بك ولا والله ما كنت قط اشد سرورا بك ولا ارجى لحظي من الله فيك منذ وضعتك في هذا المنزل

الى عموص دويته مسعيره تموز في المانه واسق

رضينا بقضائه

رضينا بقضاء الله وسلمنا لامره ولما مات ولد الفضيل بن عياض قال اللهم اني رضينا بقضاء
الله وسلمنا لامره والحمد لله الذي جعل علينا حيا ولم يجعلني له ومات ولد لعمر بن ذر فوقف على قبره
فقال ليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك فقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك اللهم اني
قد وهبت اساءته الي فهب له فانك اكرم مني وكتب رجل الى صديق له مات وله صغير خير غصن
ما اورق في الدنيا حتى اثمر في الاخرة شعر فان كنت ترجو طاهرا بالنفقه فقد نال جنات الخلود
وان كنت تبكي انه فات عوده عليك بنفع نسل فقد صار شافعا هو مات ولد لابراهيم الحربي وكان
قد قرأ القرآن وتفقه فقال قد كنت احب موته فقيل له لم قال رايت في المنام القيامة قد قامت والناس
عطاش واذا صبيان معهم قلال الماء يلقون الناس بها فقلت لاحدهم اسقني فقال
لست ابي وقال ثابت البناني كان صلة اشيم في مغزى له ومعه ابن له فقال اي بني تقدم
فقاتل حتى احتسبك فحمل فقاتل حتى قتل ثم تقدم فقتل فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية
فقالت ان كنتن جئتن لتهنينني فمرحبا بكن وان كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن من الذي
طلبه الموت فاعجزه من الذي تحصن في قصره وما ابرزه من الذي سعى في مناه فما اعوزه من امل طول
طول الاجل فما جزع اي عيش صفى وما كدره اي قدم سعى وما عثره اي غصن علا على ساقه
ما كسره اما اخذ الاباء والاجداد اما ملاء القبور والالحاد اما حال بين المريد والمراد اما سلب
الحبيب وقطع الوداد اما اذهل السلوان وايتم الاولاد اما تبع قوم تبع وعاد على عاد ما هذا
الانزعاج عند موت الاحباب او ما على هذا الشرط رقم الكتاب هل للبقاء سبيل الناس هل
يصح البناء مع تضعضع الاساس يا حزينا الفراق انك ابكيتنا الرحيل احبابه يبكي ذهابهم
غافلا عن ذهابه ان حزنه لا عليه لا عليهم او لو به هذا المصير يا معشر الغافلين
والى اللحود المنازل بعد الترف واللين والاعمال الاقران فاعملوا ما يزين وللقيامة تجمعكم وتنصب
الموازين والاهوال عظام فاين المتفكر الحزين انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين جعلنا
الله واياكم ممن افاق لنفسه وفاق بالحفظ ابناء جنسه واعد عقد يصلح لرمسه واستدرك
في يومه ما مضى في امسه قبل ظهور العجايب وقدوم الغائب وزم الركائب انه سميع
قريب وهذا آخر كتاب التبصرة جعل الله تعالى جمعه خالصا لوجهه

مسارعاً

الكريم وسببا للفوز بجنات النعيم والحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده
يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك وصل اللهم على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون
وكان الفراغ منه في يوم الجمعة آخر جمعة من رمضان سنة ١٢٧٠ سنة
السبعين والمائتين والالف والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا
على يد افقر العباد الى رحمة ربه الكريم عبد العزيز ابن عبد الرحمن
ابن عبد اللطيف ابن نفيسا سامحه الله تعالى
وعفى عنه وعن مشايخه واحبابه في الله
والمسلمين آمين والحمد لله
رب العالمين

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذا كتاب لو يباع بوزنه ذهبا لكان البائع المغبونا

